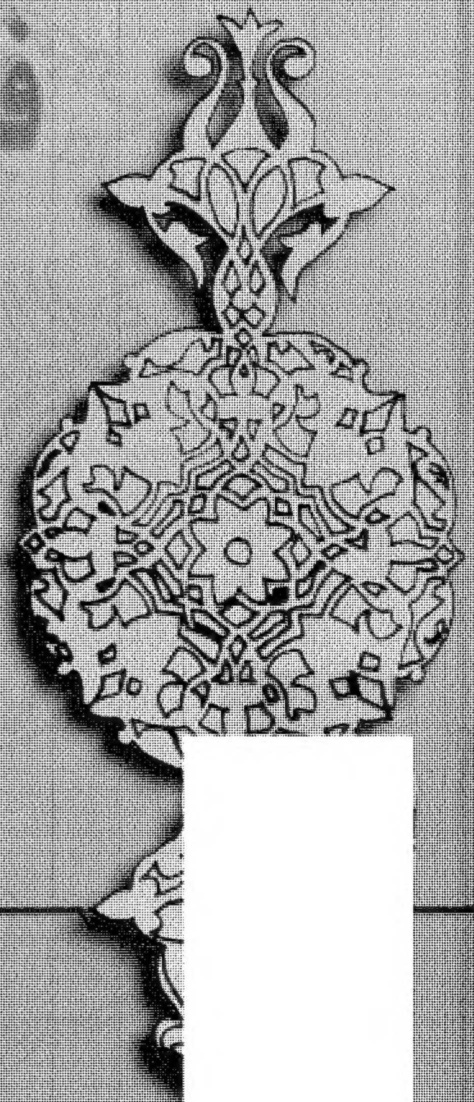
الدكتور علي القائمي

تكوين الأسرة في الإسلام





دار النبلاء





تكوين الأُسرة

في

الإسلام

بسم الله الرحمن الرحيم

الدكتور علي القائمي

تكوين الأُسرة في الإسلام

ترجمة: البيان للترجمة

دار النبلاء

الطبعة الأولى

١٤١٦هـ - ١٩٩٦م

دار النبلاء

بيروت - لبنان

حارة حريك - ص.ب ١١/٨٦٠١ - هاتف: ٨١٤٢٩٤/ ٠٣ خليوي

مقدمة في نشر هذا الكتاب:

أُعدّ هذا الكتاب في عام ١٣٥٣ هـ. ش بشكل سلسلة بحوث أُلقيت على مجموعات من الشباب الذين هم على اعتاب تشكيل اسرة او ممن هم في بداية حياتهم الزوجية وحظي باهتمام بالغ.

واعيد طبعه عام ١٣٥٤ هـ بشكل ملازم (كرّاسات) أُلقيت ضمن دروس دينية واخلاقية اخرى في احدى المؤسسات التربوية الاسلامية في طهران.

وفي عام ١٣٥٥ هـ. ش طبع بشكل كراسات ايضاً بعدد كبير مع اضافات وتعديلات عليه ودُرّس في مؤسسات تربوية ودينية في كل من قم وطهران، وفي نفس العام طبع قسم من فصوله مع شيء من الاضافات ضمن مجلة الجيل الجديد (نسل نو) وانتشرت بشكل واسع وها هو الآن يُطرح بين يدي القرّاء وقد اعيد النظر في مباحثه بشيء من التعمق والسعة مع اضافة فصول جديدة ومتنوعة.

مقدمة في الزواج

الزواج نشأته وتأريخه:

يعتبر الزواج من المسائل الموجودة في عالم الأحياء من النباتات والكائنات الحية الاخرى من كل نوع ـ ومن حيث يعلم او لا يعلم ـ فقد أُودعت فيها غرائزه تقودها من اجل بقاء النوع وتكثير النسل ومن خلال البحوث التي أُجريت على حياة بعض الثديّات (اللبائن) الراقية مثل قرد الشمبانزي او الغوريلا وُجِدَ ان العلاقة بين الذكر والانثى شبيهة بالعلاقة الجنسية والعاطفية بين الرجل والمرأة وهذا ما دعا الى ايجاد نظرية ان اصل الزواج عند الانسان قد نشأ من اجداده الحيوانات ... !! وخاصة مجموعة من القرود، وهذا الحديث صح او لم يصح فهو لا يثبت أمراً خاصاً بذلك ولم يوضح شيئاً ما.

قضية تاريخ الزواج عند الانسان قديمة وطويلة وجدت مع وجود الانسان الاول على الارض وتحدثت عنه الاديان وعلماء الاجتماع وكل منهما بشكل مختلف عن الآخر. وعلى اساس نظرية اصحاب الاديان فإن اول زواج وقع بين رجل وامرأة في التاريخ هو زواج آدم وحواء ثم تبعه زواج ابنائهما وبذلك كثرالنسل البشري، وبتقادم الزمن وصل الى ما هو عليه اليوم.

الدافع للزواج:

لا يمكن القول ان دافع الانسان للزواج يرتبط بالثقافة والمدنية بخلاف قول بعض علماء الاجتماع لأنه امر موجود في كل المجتمعات والجماعات، عند الانسان المتحضر وعند الحيوان الوحشي، الدافع له هو الفطرة والطبيعة الانسانية ووجود الجاذبية الجنسية فيه بصورة غريزة مودعة فيه وهي تنمو وتظهر في سن معينة وتكاد تكون متشابهة ومتساوية في ما بين المجتمعات والافراد الذين يعيشون في بيئات متشابهة أو متساوية وحتى من ناحية الاختلاف بين الجنسين الذكر والانثى بالرغم من عدم وجود علاقات بينهما. كما لا شك ان للمحيط تأثيرات خاصة من جهة الثقافة وغيرها من الخصائص على ظهور تلك الغريزة مبكرة او متأخرة ولكنها تأثيرات قليلة نسبياً واثرها يكون في كيفية إشباعها فقط.

ضوابط ومقررات الزواج:

لم يُشر اي من علماء الاجتماع أو السكان أو علماء المذاهب والاديان الى ان هناك مجتمع ما يترك العلاقة بين الرجل والمرأة بدون ضوابط او اي قيود او شروط حتى في المجتمعات التي لا يحكمها الدين هناك اداب وشروط خاصة وتعهدات معينة فيما بين المرأة والرجل تجعلهما يلتزمان بها، ولا شك ان تلك التعهدات والالتزامات تختلف فيما بين المجتمعات وتبتنى على اساس ثقافة المجتمع. وإنا وان لم نكن على

اطلاع كامل على عالم الحيوان الا ان اغلب الباحثين في علم النفس الاجتماعي يذكرون في كتبهم ان مثل تلك القيود والشروط موجودة ـ على الاقل ـ عند الحيوانات الراقية واللبائن التي لها درجة من التكامل في خلقها.

وخلاصة القول ان اشباع الغريزة الجنسية عند الانسان وحتى عند بعض الحيوانات اللبونة تخضع لضوابط واسس وتقاليد وآداب كما ان للثقافة والحضارة والدين اثر كبير في ذلك.

سعة البحث في موضوع الزواج: ـ

كانت قضية الزواج والعلاقات الزوجية ـ وعلى مدى التاريخ ـ من المسائل المهمة والاساسية في حياة المجتمع البشري بل تعد حاجة غير عادية في حياتهم، ولم تزل تُبحث الى الان ليس فقط على مستوى الاديان والمذاهب فقط بل في علم التاريخ، والاجتماع، القانون، الاقتصاد علم النفس والتربية، الفلسفة والحكمة ، والبيئة وغيرها، كل علم بنسبة معينة وعلى اساس نظرتهم الخاصة للعالم وحسب تناولهم للموضوع، وعملية جمع كل هذه المسائل والاراء امر صعب ويحتاج الى وقت كثير ولسنا بصدد بحث الزواج من كل تلك النواحي كما لا يتسنى لنا ذلك..

الاسلام والزواج:

لا نظنّ ان هناك ديناً او مذهباً اهتم بموضوع الزواج وبحثه بمثل ما اهتم به دين الاسلام ، ومن خلال مطالعة بسيطة لكتب الفقه والاخلاق

وحتى الرسائل العملية يثبت صحة هذا الادعاء ويتّضح لنا كيف ان الاسلام تناولها بسعة نظر وفي نفس الوقت نظر اليها بشكل علمي وواقعي، ونحن في بحثنا هذا سنشير اليها مع مراعاة الاختصار.

ليس من المبالغة في الكلام ان نقول ان الاسلام ـ بخلاف بعض الاديان الموجودة نظر الى الزواج نظرة ايجابية ولم يجعل القبول به عبودية او قيداً يلقى على عاتق الانسان وسوء حظ او تعاسة بل جعله امراً مستحباً وبيّن انه من سنن الانبياء، والشباب اذ يقبلون عليه فانما يقبلون حقاً على عالم السعادة والابداع.

الزواج اليوم:

المسألة التي تطرح على بساط البحث ان الزواج ونظامه ـ في كل المجتمعات ومنها مجتمعنا ـ قد أخذ شكلاً ولوناً مختلفاً خرج به عن اصول التفكير العقلي والديني، فاليوم تشكيل الاسرة واقامة العلاقات الزوجية بين البنين والبنات لا يخضع لاسس عقلانية والكثير من الشباب يقدم عليه بغير تفكر ولا اطلاع حسب ما جاء في بعض الصحف والمجلات التي اجرت بحوثا وتجارب بذلك.

واليوم فان مسألة الزواج ـ على الاقل عند بعض الناس ـ لا تعني سوى الغرق في وحل الحب الرخيص وان القبول به سوف يجعله تحت عبء اثقاله طيلة عمره وبالنتيجة فسيُسحق ويفلس، كما ان بعض الشباب ـ وبسبب وقوعه تحت ضغط الغريزة الجنسية ولا يفكرون بمستقبلهم ولا يأخذون ضروريات غدهم بنظر الاعتبار هؤلاء ربما لا يعلمون ان

اختيار الشريك بدون بحث وتفكير تماماً مثل شراء نظّارة بدون اختبارها ومعاينتها جيداً، فربما تكون غير مناسبة لعيونهم وكذلك اختيار شريك الحياة.

النتائج الناشئة عن الانحراف:

لا بد عند اختيار شريك الحياة من ضوابط واصول لبناء الاسرة والانجاب والتربية والا فان اسس بناء حياة بدون تفكير وتدبير يؤدي الى نشوء اسرة ضعيفة البناء متزلزلة تجعل المجتمع بوضع غير مستقر وتزيد في نسب الطلاق ونشوء جيل مشرد مضطرب.

ولا نعتقد اذا استمرت المجتمعات على هذا الشكل من الحياة ان ينشأ جيل يحفظ شرف ومكانة مجتمعه ويدافع عن قِيَمِهِ الصحيحة وهذا الامر بدت بوادره في كثير من المجتمعات ورفع المسؤولون والخبراء اصواتهم من اجل التنبيه من مثل هذا المصير.

دواعي الانحراف:

لا شك ان الانحراف والسقوط والانحلال الاخلاقي والاباحية الجنسية غير المشروعة كلها اعمال تنافي العفّة وتشيع الفساد في المجتمع واليوم نحن وشبابنا في وضع جعل الحياة الجنسية بشكل قبيح ومبتذل. هناك مجموعات من النساء جعلت من نفسها وسيلة مؤثرة في الاعلانات التجارية ودر الارباح على اصحاب الفنادق والمحلات التجارية ومنتجي الافلام السينمائية وشركات التجميل فهُن يستخدمن جمالهن وجاذبيتهن

في فن وغناء ومبتكرات اخرى في خدمة الدولار واصحابه. وبذلك خربت الاسرة وانهدمت محبة الأم واضمحلت العلاقة بالاب وقل الاخلاص وارتفعت احصائيات الطلاق.

ان اتساع نطاق الفحشاء على يد باعة الجنس وباعة الانفس ودعا الى ان يسعى بعض الناس وراء الجنس الرخيص والامتناع عن تشكيل اسرة والامتناع عن تحمل مسؤولياتها والتزاماتها واعبائها، وبسبب وجود الشك والنفاق والرياء تخلت المرأة عن تربية الابناء وعن الحفاظ على كيان اسرتها بل واصبحت مهملة وغير ملتزمة بذلك.

وعلى اثر رواج الفساد والحرية الجنسية امتنع الرجل عن تحمل نفقات الاسرة من مسكن وادارة الاسرة مدى حياته وفي نفس الوقت امتنعت المرأة عن تحمل مسؤولية التربية والقبول بحياة اسريه مع رجل واحد.

النظرة المستقبلية:

وعلى اساس مثل هذا الوضع الذي يؤثر على مستقبل الحياة الاسرية ويسبب عدم استقرارها ويهدد طهارتها وطهارة الجيل الجديد، فقد رجح البعض الرهبانية كاسلوب للعلاج والابتعاد عن الفتنة والاضطرابات بترك الشهوات والانشغال بتهذيب النفس وتربيتها.

وحاول فريق آخر ـ وبدون اي تحمل لمسؤولية او التزام ـ فقط بصرف بضعة ريالات وبِحيَل لطيفة لاشباع الغريزة الجنسية واسكاتها، ونحن نرى ان كلا من الفريقين قد اضر بالمجتمع ولم ينفعه كما ان

مقترحاتهم وحلولهم بعيدة عن المتطلبات الانسانية الفطرية.

العلاج الاسلامي:

وضع الاسلام يده على العلاج الناجع للمشكلة فقد طرح قضية الزواج وشجّع عليها بشكل جدي، الزواج الذي هو ضمن اطار القوانين والاداب الاسلامية الذي يهيىء السعادة للزوجين وللمجتمع.

فالزواج يغلق باب التفكير في الفحشاء والفساد في المجتمع، والرغبات الشيطانية تتحول الى صورة انسانية وملكوتية.

ووصايا الاسلام لتشكيل اسرة ليس فقط من اجل الاستقرار والاطمئنان النفسي بل لانشاء مؤسسة اخلاقية اجتماعية اقتصادية، ونواة لمجتمع هادف متطور، كما يوصي ببناء هذا الكيان على الاسس والقواعد الالهية التي تحكم كل من الزوجين باعتبارهما رفيقان متلازمان ومتعاونان وجعل نشاطاتهما وفعالياتهما تهدف الى تكميل بعضهما بعضاً للوصول الى التكامل والانجاب وتربية جيل عظيم، فكيان بمثل هذه الخصائص مقدس في نظر الاسلام ووجوده معجزة.

ضرورة هذا البحث:

لو كان العالم يتشكل من افراد راشدين بالغين ناضجين عقلياً وعملياً ومتحملين لمسؤولياتهم كاملة لكانت مشكلات الحياة وصعوباتها قليلة الى حد ما، ولكن للاسف ليس هناك مجتمع بهذا الشكل. وعلى هذا الاساس فان الاضطراب والتصادم والانحراف

والمنحرفين كثير في المجتمع.

والحق اننا فكّرنا كثيراً مثلما فكّر غيرنا بالوضع المضطرب لمجتمعنا ووجدنا ان هناك عوامل كثيرة ودواعي للفساد، وعند دراستنا لجذور هذا العوامل ـ غير المبحوثة سابقاً ـ وتعمقنا فيها وجدنا ان اغلب الاضطرابات والمصائب ومشكلات الحياة الاسرية منشؤها الرجل والمرأة اللذين لم يفكرا بشكل صحيح ومدروس قبل الزواج بامور حياتهم الزوجية والاسرية.

غالباً ما نقول ان الاسرة مسؤولة عن المشاكل والمصائب في المجتمع ونحن نقبل هذا الادعاء ولكن نقولها بعبارة أصح وأدق ان انعدام الاسرة بمعنى الكلمة والمسؤول عن تلك المشاكل هو عدم التفكير السليم والتقييم الصحيح للامور عند الاقدام على الزواج وتشكيل الاسرة.

كثير من الشباب يدخل حياته الزوجية بناء على افكار قديمة او بنظرة غير واقعية ويريد ـ من خلال الصدفة والحظ ـ الحصول على كيان اسري سالم في حين ان الاقدام على الزواج بدون هدف واسلوب منظم، كمثل الذي يبني بناءاً على ارض رخوة متزلزلة ، فلا مجال فيها لحياة مطمئنة.

ونعتقد ان الاسرة مركز لكل ثروة اجتماعية وكيان لتنشئة وبناء الشخصية الانسانية ومستقبل حياتها متعلق بمستقبل وحياة المجتمع ودور هذا الكيان في وحدة وعظمة المجتمع دور كبير واساسي فهذا الامر لا يمكن التساهل والتسامح فيه.

والبحث فيما يتعلق بالاسرة واصولها وقواعدها ضروري وضروري جداً، لكي يستطيع المستفيد منه التفكير بعمق ـ وعلى الأقل ـ

تغيير النهج الحالي لحياته الأسرية وجعله منهجاً اسلامياً انسانياً.

وكذلك للذين يفكرون في تشكيل اسرة ان لا يظنّوا ان ذلك امر خاص بهم وحدهم ولا اثر له على المجتمع، بل ان كل زواج في المجتمع يعد لبنة أساسية في بنائه، مستقيماً كان هذا البناء ام معوّجاً، وفي الحالة الثانية سيستمر البناء اعوجاً حتى وان وصل الى الثريا.

أبعاد البحث:

بحثنا هذا يشتمل على ابعاد علمية مختلفة من دين، علم النفس، علم التربية، علم الاجتماع، القانون، علم الاخلاق حاولنا في الوقت نفسه الاختصار في الحديث. ولا ندعي اننا جئنا بنتائج عظيمة وقيّمة بقدر ما كان عرضنا للموضوع منحصراً في بيان الطرق التي تفيد الشباب المقبل على الزواج وتشكيل اسرة، ونأمل ان يفيدهم في هذا المجال. كما نرجو من ذوي الخبرة والاطلاع في مثل هذه الامور ان يبحثوها بعمق وعلمية اكثر.

مصادر البحث:

اعتمدنا في اعداد هذا البحث على مصادر كثيرة نورد بعضاً منها: ـ القرآن الكريم، نهج البلاغة، فروع الكافي، وسائل الشيعة، بحار الانوار، مكارم الاخلاق، تحف العقول، المحجة البيضاء، مجموعة ورّام، غرر الحكم، نهج الفصاحة، المستدرك، تهذيب الاخلاق، مفتاح السعادة المستطرف، تتّمة المنتهى، تفسير الميزان، تفسير مجمع البيان، حلية

الباب الأول

مقدمة قضية الزواج:

يعد الزواج الحجر الأول في بناء الاسرة والمجتمع، وله آثار ونتائج عديدة منها: ـ اشباع الغريزة، الانجاب واستمرار النسل، تكميل الانسان وتكامله، الهدوء والاطمئنان النفسي، العفاف والطهارة، والاسلام باعتباره دين سماوي فقد اعتبر الزواج امراً محبوباً ومقدساً وحث الشباب عليه.

والزواج امر ضروري ومهم لانه سبب للنجاة من الفساد والخروج من الوحدة، وسبب لبقاء النسل، والعزوف عنه يسبب عدم التوازن والاضطراب في السلوك ويعود على الشخص بالفساد او الاصابة بالامراض الجسمية.

وبنظرة بسيطة الى عالم اليوم الذي نعيشه نرى ان مسألة الزواج تواجه بالنسبة لعدد من الشباب مشاكل وصعوبات من ناحية اقتصادية واجتماعية وحتى قانونية ايضاً، ولأجل رفع تلك الصعوبات يمكن الاستفادة من طرق متعددة منها مساعدات الآخرين، تقليل المطالب، الابتعاد عن التشريفات الزائدة..

وعلى كل حال فان امكن فهو يؤمن الطهارة والتقوى وان لم تتوفر الظروف فيجب كفّ النفس.

والزواج مثل اي عمل آخر يجب ان يكون ذو اهداف، وهذه الاهداف تختلف باختلاف المذاهب، وفي الاسلام فاهداف الزواج الاساسية هي: ـ اشباع الغريزة، استمرار النسل وطهارته، الوصول الى

المحبة الخالصة، اداء وظيفة إلهية وفي هذا القسم من الكتاب سنحاول أن نتناول تلك الاهداف بالبحث وبذلك سيكون ـ كل قسم من الاقسام المذكورة فضلاً واحدا اي سيكون البحث فيها باربعة فصول.

الفصل الأول

مقدمة:

الزواج هو النواة الاولى لايجاد الاسرة وهي بدورها الحجر الأساس في بناء المجتمع، لكيفيّة هذا البناء وطريقة التفكير في بـنائه وإقـامته اثـر كبير في تقدم المجتمع او انحطاطه، سقوطه اوصعوده.

الزواج في نظر الاسلام رباط مقدس، يبنى عـلى اسـاس وقـواعـد وآداب وسنن وقوانين خاصة، وفي ظله التـزامـات وحـقوق ومـخالفتها توجب العقوبة والجزاء، وهذا الرباط المقدس حينما يُعقد في ظـل تـلك الاسس والقوانين من جملتها ان يضع في الاعتبار حياة الطرفين والطـفل الذي يأتي بعد ذلك وكلها تحت ضوابـط ونـظم يُسـد مـن خـلالها بـاب المـفاسد والرذائـل ولا يـترك مـجال لعـدم الاسـتقرار والاضـطراب والاختلالات ان يؤثر في سعادتهما.

أهمية الزواج اجتماعياً:

صحيح ان مسألة الزواج مسألة شخصية الا انها من جانب آخر لهـا أهمية اجتماعية لأنه يُبنى ويـؤسس تـحت ظـلال المـجتمع، والزوجـان وغيرهما يؤثران في روح وجسم المجتمع. ويخضعون لضوابط وانظمة قانونية كما ان المجتمع في نفس الوقت يؤثر عليهم.

٢ ـ استمرار النسل:

الزواج وسيلة لبقاء النسل وتربية الابناء وتحمّل متاعبهم، والمجتمع الانساني ـ ولاجل بقاء النسل ـ يحتاج الى توليد المثل، وحسب قول بعض العلماء ان هذه الحاجة مودعة في الانسان بصورة الرغبة الجنسية وهو يسعى لارضائها من خلال المعاشرة الجنسية معاً وبالنتيجة يتوالد ويتكاثر النسل، ووجود الابناء يؤمن بقاء الاسرة من جانب ومن جانب اخر فهو يبعث على الاحساس بالكمال وهذا هو المطلوب.

ولا شك ان النسل يجب ان يُعرف وان يُهيّأ له العطف والاستقرار وهذا لا يتأتى إلّا بالزواج الشرعي القانوني.

٣ ـ تكميل الانسان وتكامله:

الرجل والمرأة ما داما منفصلين لا يصلان الى الكمال ولا يحققان الاكتفاء الذاتي إلّا بتشكيل اسرة فيما بينهما، ولأجل الوصول الى هذا الكمال والتخلص من آلام الوحدة وايجاد الذات والنضج والرشد العقليين واعطاء الحياة لوناً جديداً. والدخول الى المجتمع يحتاج الى ارتباط مع شخص آخر وهذا الامر لا يحققه سوى الزواج.

ومن خلال الارتباط معاً يصبح الرجل رجلاً والمرأة إمرأة، وبعبارة اخرى انه لا تنضج شخصيتهما إلّا تحت ظل الروابط المشتركة وتحت عنوان الاسرة والمجتمع الأُسري.

وعلى هذا الاساس فالزواج وسيلة لتكميل الانسان وتكامل شخصية وسبب لتربية الانسان وسعادته ونجاته من الم الوحدة، وكل ذلك لا يتحقق إلّا بالزواج فهو القائد لكل خير وبغيره ليس إلّا

السقوط والعذاب.

٤ ـ الهدوء النفسي والاطمئنان:

الزواج سر للبقاء من ناحية ومن ناحية اخرى سبب للاطمئنان والراحة النفسية ويمنح الشباب المضطرب الهدوء والاستقرار والأمان، وبالنتيجة يعطيه القدرة على التفكير وادراك الامور ويضع خطواته على طريق السعادة والأمل.

وفي ظل الزواج المشروع يمكن ان يسيطر الانسان على طغيان غريزته وعلى الاضطرابات وعدم الاستقرار والتمرد والنظر المحرّم والرغبات اللامشروعة ويمسك زمامها وهذا هو مصداق الآية **﴿لتسكنوا اليها﴾**.

وعلى هذا الاساس فالزواج نعمة كبيرة من نعم الله تعالى، وعامل للاتحاد في المجتمع وسر الراحة والهدوء، ودافع لاستمرار الحياة وضمانة للسعادة.

٥ ـ القضاء على الفحشاء:

الزواج سبب للقضاء على الفحشاء وبيع النفس وان اي مجتمع اذا لم يكن للزواج فيه قيمة او اعتبار شاعت فيه الفحشاء واتسع نطاقها، وفي هذه الحالة سيصل دخانها ليس الى عيون الطرفين فقط بل لكل افراد المجتمع.

والفحشاء عمل يبدو سهلاً وقليل الكلفة، فالرجل يهرب من تحمل الواجبات والالتزام بمسؤولية الاسرة والمرأة تتحرر من قيود الزواج

وادارة الاسرة وتربية الابناء، وهذا الامر ان كان ممكناً في ايام الشباب يحقق اللذة والهدوء النفسي الكاذب الا انه في ايام الكبر والشيخوخة مؤلم جدا وباعث على القلق، علاوة على ان مثل هذا الامر سيُوقع الجيل في خطر الفساد والضياع وفقدان الهدف في الحياة وعدم الالتزام والتشرد والاضطراب النفسي واضرار ذلك واضحة ومعروفة.

٦ ـ سرّ العفاف وتكميل الدين:

اذا حصل الزواج في المجتمع بشكل واسع ولكل شباب المجتمع في اول سنين البلوغ فهذا يؤدي الى سد باب نصف الفساد والانحرافات في المجتمع لأن كثيراً من الجنايات والجرائم وشرارة الاعمال المنافية للعفة والفسوق منشؤها الجانب الجنسي واشباع الغريزة والعلاقات غير المشروعة بين الجنسين ولعل لهذا السبب يعتبر الاسلام الزواج نصف الدين كما جاء في الحديث النبوي الشريف **«من تزوج فقد أحرز نصف دينه فليتق الله في النصف الاخر»**.

والزواج سبب آخر للعفة والطهارة وهو سد باب النظر المحرّم وبالنتيجة صيانة الانسان من الانحراف، قال رسول الله صلّى الله عليه وآله **«يا معشر الشباب من استطاع منكم الباه فليتزوج فانه اغض للبصر واحصن للفرج»**.

الاسلام والزواج:

الاسلام ـ وبخلاف الكثير من المذاهب الدينية او الفلسفية التي

نظرت الى الزواج نظرة كراهة - يعتبر الزواج أمراً مقدساً محبوساً وينظر اليه نظرة ايجابية يمكننا شرحها بما يلي: -

أ - أحبّ بناء الى الله:

من الامور المحبوبة في الاسلام الزواج وتشكيل الاسرة وليس هناك بناء احب الى الله منه قال رسول الله صلّى الله عليه وآله «**ما بني بناء في الاسلام احب الى الله عزوجل من التزويج**» و«**ما استفاد امرؤ فائدة بعد الاسلام افضل من زوجة مسلمة تسرّه اذا نظر اليها وتطيعه اذا أمرها وتحفظه اذا غاب عنها في نفسها وماله**».

ب - سبب للطهارة وحسن الخلق:

الزواج في نظر الاسلام وسيله للطهارة والعفاف قال رسول الله صلى الله عليه وآله لزيد بن حارثة: «**تزوج تستعفّ مع عفّتك**»

ولا شك ان المرء اذا تزوج ينجو من النظر المحرم ومتابعة هذه وتلك؛ وبالمقابل فان الاخرين سوف لا ينظرون الى نسائه نظراً محرماً وهذا بدوره يجبر الجميع على حفظ العفّة ورعاية المروءة شاءوا ذلك ام أبوا.

جـ - تأكيد الاسلام على الزواج:

يعتبر الاسلام العزوبة وترك الزواج سبباً للانحرافات، ولذلك يؤكد على ضرورته ويقدسه ويعتبر تركه شراً. هذا بخلاف ما يعتقده البعض في الرهبانية ويعتبرها أمراً مقدساً.

قال رسول الله صلّى الله عليه وآله «**من أحبّ فطرتي فليستن بسنتي، ومن سنتي النكاح**».

والفرار من الزواج تخلف عن سنة رسول الله (صلّى الله عـليه وآله) وعن موازين الاسلام.

قال (صلّى الله عليه وآله) «**من كان له ما يتزوج ولم يتزوج فليس منا**».

د ـ التشجيع عليه:

هناك روايات كثيرة في الزواج تؤكد تأييد الاسلام وتشجيعه عـليه وعلى سبيل المثال نورد عدد منها: ـ

١ ـ «**لركعتان يصليهما المتزوج أفضل مـن سـبعين ركـعة يـصليها اعـزب أفضل من رجل اعزب يقوم ليله ويصوم نهاره**» [١].

٢ ـ «**ركعتان يصليهما متزوج أفضل من سبعين ركعة يصلّيها اعزب**» [٢].

٣ ـ «**من تزوج فقد احرز نصف دينه فليتق الله في النصف الباقي**» [٣].

الشفاعة في امر الزواج:

بناءً على النظرة الايجابية للزواج في الاسلام والتـرغيب فـيه، فـقد شجع كذلك على التوسط فيما بين الطرفين وايجاد الرابطة بينهما.

جاء في الحديث الشريف «**افضل الشفاعات ان تشفع بين اثنين في نكاح**

---

(١) مكارم الاخلاق: ١٩٧.

(٢) المصدر السابق: ١٩٧.

(٣) المصدر السابق: ١٩٦.

حتى يجمع الله بينهما»[1] .

لأن الزواج امر مهم ينظم الحياة، والابتعاد عنه وتركه يجعل الخطر ويهدد المجتمع.

سن الزواج :

لا يمكن القول ان هناك سناً معينة للزواج بمعنى ايجاد العلاقة الزوجية ، فهو يبدأ عادة من سن البلوغ وحتى احياناً قبل البلوغ بمراعاة أمرين اولهما. النمو والرشد، وثانيهما: المصلحة.

فمن ناحية النمو والرشد فهو مسألة ضرورية وبدون أخذها بنظر الاعتبار فمسألة وجود امرأة ضمن مسؤولية رجل غير راشد خطر يهدد حياتهما، وهناك روايات في كراهية تزويج الصغار.

اما من ناحية المصلحة فلا بد من القول ان الزواج غير الناضج اي قبل البلوغ العقلي يشكل خطراً على الاسرة وينتج جيلاً عليلاً في المجتمع جيلاً جاء نتيجة خطأ الاباء.

وبغض النظر عن ذلك فاذا زوّج الطرفين قبل مرحلة النضج العقلي فربما لا يحصل التوافق بينهما مستقبلاً، قال الامام عليّ (عليه السلام): **«اذا زُوّجوا وهم صغار لم يكادوا أن يأتلفوا»**[2] .

---

(١) مكارم الاخلاق: ١٩٦.

(٢) وسائل الشيعة: ١٤ / ٧٢ ح ١.

الحث على الزواج المبكر:

ان الاشخاص الذين يتزوجون في سن متأخر يُحرمون من كثير من النعم ويدفعون ثمن ذلك التأخير من صحتهم الجسمية والنفسية، علاوة على ذلك فان الزواج المبكر سبب في دفع خطر الفجائع في المجتمع وتقليل نسبة الامراض ويقضي على الوحدة وعلى كثير من الاضطرابات.

والواقع ان الاسلام يحبب الزواج في فترة الشباب وقبل ذهاب شوق الشباب ورغبته، كما أنه يترك اثراً على قوة النسل الجديد إن لم يحقق للشباب اللذة.

وهناك روايات كثيرة تشير الى هذا المعنى منها: ـ

١ ـ «من سعادة المرىء ان لا تطمث ابنته في بيته» [1].

٢ ـ «ان الابكار بمنزلة الثمر على شجر إذا أدرك ثِمارها فلم تُجنّ أفسدته الشمس ونثرته الرياح» [2].

٣ ـ «الابكار إذا أدركن ما يدرك النساء فليس لهنّ دواء إلّا البعولة وإلّا لم يؤمن عليهن الفساد لأنهنّ بشر» [3].

---

(١) وسائل الشيعة: ١٤ / ٣٩ ح١.
(٢) وسائل الشيعة: ١٤ / ٣٩ ح٢.
(٣) وسائل الشيعة: ١٤ / ٣٩ ح٢.

الفصل الثاني
ضرورة الزواج

مقدمة في نمو الغرائز

من بين غرائز الانسان القوية الغريزة الجنسية وهي السبب في اقامة العلاقة الزوجية وتشكيل الاسرة والانجاب وبقاء النسل، واهميتها في الانسان بشكل انها يمكن ان تكون سبباً في الانحرافات الاجتماعُية والفوضى وعدم النظام في المجتمع، او ان تكون سبباً ودافعاً لكمال الانسان وتكميله، وايجاد التوازن والتكامل والمودة والمواساة.

هذه الغريزة ـ حسب رأي علماء النفس ـ موجودة في الانسان منذ ولادته وتنمو مع النمو الجسمي والنفسي له وتظهر تدريجياً، وعند وصول الانسان الى مرحلة البلوغ تظهر آثارها عليه فتبدأ بذلك مرحلة جديدة في حياته.

وآثارها تظهر بشكل علامات ظاهرية وجسمية مختلفة في كل من البنت والصبي ترافقها احاسيس خفية ومشكوكة عن العلاقة بالجنس الاخر تدفعه للتحرّك باتجاهه، فالجاذبية الكلامية والجسمانية له تخلق عنده رغبة قوية للارتباط به.

والغريزة الجنسية قضية طبيعية ومضطربة في الانسان يريد ان يشبعها ويرضيها، وبديهي ان لم تُلبى هذه الحاجة سيتعرض الشخص

لأزمات نفسية وجسمانية حتى في بعض الاحيان يكون طريق الحل امامه مسدوداً.

الانسان في مقابل الغريزة:

السؤال التي يُطرح هو: ما الذي يمكن ان يفعله الانسان امام مثل هذه الغريزة القوية؟ او ما الذي يجب ان يفعله؟

بعد التأمل والدقة في البحث اتضح ان هناك ثلاث طرق لارضاء الغريزة واشباعها وهي:-

(أ) كبتها **(ب)** اشباعها بحرية مطلقة **(جـ)** ارضاؤها بالطريق العقلاني.

أ-كبت الغريزة:

يعتمد هذا الاسلوب على كبت الغريزة وقمعها واسكاتها بطرق ثلاث وهي:-

١-عن طريق الوعظ والارشاد:

وذلك من خلال نصح وارشاد ووعظ الشباب بضرورة غض البصر واشغال النفس بالرياضة وتحمل الغريزة، وهذا الاسلوب غير مقبول لأن الغريزة تضغط على الانسان وتدفعه للاختلاط بالجنس الاخر، ومن الجانب العملي لا يمكنه الصبر على ذلك وحتى وإن قدر عليه فليس ذلك في صالحه لان عدم ارضاء الغريزة وكبتها وقمعها يسبب عوارض جسمية ونفسية.

٢ ـ عن طريق التهديد والارهاب:

وهو أن يوضع الشاب تحت الضغط والتقييد وتـهديده بأن يـغضّ النظر عن رغباته وهذا الاسلوب ليس عملياً بل انـه يـدفع فـي كـثير مـن الاحيان الشخص لارضاء غريزته مع نفسه (الاستمناء) ومعلوم ان اثر هذا الامر أسوأ عاقبة من سابقه، ومن جانب آخر فان الشخص يعود الى طبيعته بمجرد زوال الضغط والتهديد.

٣ ـ عن طريق الأدوية والتعقيم:

وذلك من خلال اعطاء الشباب بعض الادوية التي تلغي اثر الغريزة وتسلبها منه ذكراً كان ام انثى، او عن طريق تعقيم الشخص للتخلص مـن ضغطها والتحرر منها. وأضرار هذا الاسلوب اكثر من الاسلوبين السابقين لان وجود الغريزة يـدفع الانسـان للسـعي والنشـاط والتـحرك والكسب وتحقيق الامال وبتعقيمه تصبح الحياة نفسها عقيمة والشخص يائساً منها ومتشائماً وحياته بلا حيويه ولا معنى.

ب ـ اشباع الغريزة بحرية مطلقة:

وهذا اسلوب آخر يُـبيح للانسـان ارضـاء الغـريزة بكـل الوسـائل وبشكل حر، وفي هذه الحالة يسعى الشخص لتسكين ضغط الغريزة امـا مع نفسه (عن طريق الاستمناء) او بدون قيد او رباط شرعي مع الاخرين (عن طريق الزنا واللواط):ـ

١ ـ عن طريق الاستمناء:

وهو اسلوب غير صحيح لارضاء الغريزة لانه يسبب صدمات واضطرابات في ميكانيكية عمل الجسم وعاقبته سيئة ومضرة بالانسان وطبيعي ان كل عضو من اعضاء الانسان اذا استخدم بخلاف ما خُلق له سيصاب الجسم بعوارض جسمية منها ضعف البصر، ارتعاش اعضاء الجسم وضعف في القدرة الجسمانية بسبب التهيّج والتوتر، علاوة على ذلك فان الاشخاص الذين يعتادون على ذلك لا يمكنهم ترك هذه العادة حتى بعد الزواج ولا يجدون اللذة في الزواج، وقد وُجد عدد من الاشخاص بنيناً وبناتٍ لا يحقق لهم الزواج اللذة فيضطرون الى تحقيقها بممارسة هذه العادة.

٢ ـ عن طريق الزنا واللواط:

وهذا الامر ليس في مصالح المجتمع البشري لان الزنا سبب في عدة امور منها: ـ

أولاً: إضعاف اركان الاسرة

ثانياً: انتشار الامراض التناسلية كالسفلس والسيلان.

ثالثاً: ماذا نفعل بجيل تائه مجهول النسب مضطرب ولد عن طريق تلك العلاقات اللاشرعية؟.

واما اللواط فاثاره ليست قليلة فمنها قطع النسل والامراض الكثيرة واتساع نطاق الفحشاء. وباختصار فان الحرية الجنسية ـ وعلى الاقل ـ ضمن تجارب المجتمعات الغربية قادت البشر الى فساد النسل، الجرائم،

الاسقاط، الانتحار سوء الحظ والبؤس وحرمت الانسان من الحياة الانسانية اللائقة به وسدت بوجهه طريق الحياة الكريمة.

جـ ـ ارضاء الغريزة بالطريق العقلاني المشروع :ـ

وعلى اساس ما ذكرناه سابقاً فليس سوى الزواج سبيل لارضاء الغريزة واشباعها وهذا هو طريق الاديان ومن جملتها الاسلام فبدون الزواج سيظهر الفساد والانحراف ويصبح المجتمع والاخلاق في خطر، والزواج بصورتين، دائم ومؤقت.

١ ـ الزواج الدائم:ـ

ان اساس برنامج الحياة في الاسلام ينعقد في الزواج الدائم بين الرجل والمرأة ويأخذان معاً على عاتقهما تشكيل الكيان الاسري المقدس واستمرار الحياة وانجاب جيل طاهر ومن اجل تحقيق هذا الهدف المقدس يوظف الاسلام كل القوى في الاسرة والمجتمع من والدي الزوجين والاقارب والجهات والمؤسسات الاجتماعية والخدمية والمحسنين لخدمة الشباب الاعزب ومساعدته.

وفي نفس الوقت يقول القرآن بصريح آياته للشباب ان لا تخافوا الفقر والعدم فان الله يرزقكم من فضله ويغنيكم من الفاقه. **﴿ان يكونوا فقراء يغنهم الله من فضله﴾**[1]

---

(١) النور: ٣٢.

٢ ـ الزواج المؤقت:

الاسلام دين الشمولية والكمال لكل انسان في شرق الارض وغربها يعالج مشاكله الاقتصادية والاجتماعية والعسكرية والعلمية وغيرها وبنفس الوقت فالاسلام يعلم انه قد لا يتمكن بعض الشباب من الزواج الدائم كما لا يمكنه مقاومة المحظورات الجنسية وان يقع في الزنا فيرتكب الاثام، في مثل هذه الحالة فقد وضع له طريقاً شرعياً اضطرارياً جعله وسيلة لاسكات الغريزة واشباعها واستمرار وبقاء حياة العفة وعدم التفريط بها وهو الزواج المؤقت (وسنبحث هذا الموضوع في فصل اخر من هذا الكتاب).

الجوانب الشخصية للزواج: ـ

بناء على ما ذكر فان الزواج امر ضروري ومهم فهو يحقق للفرد عدة امور هي: ـ

١ ـ الاستجابة للفطرة:

الانسان بحكم فطرته يملك غريزة جنسية، وطبيعته وفطرته تدفع تلك الغريزة للنمو والاكتمال وحينما تنمو وتصل الى درجة من النضج تحتاج الى اشباع وارضاء، واذا ترك الشخص اشباعها وانصرف عن الحاحها سوف يتعرض للاضطرابات ولا مفر من ان يدفع ثمن ذلك من صحته.

يمكن للانسان ان لا يستجيب لها ولكن هذا الامر عواقبه وخيمة فان لم يصل الشخص للانتحار سيموت موتاً بطيئاً، وعلى هذا الاساس فالزواج ضروري لحفظ التوازن النفسي.

٢ ـ سبب في ابراز المواهب وتنميتها:

ان ابراز المواهب وتنميتها يحتاج الى محيط آمن وهادىء لأن اكثر مواهب الانسان تبقى كامنة منه حتى تجد الظرف المناسب، وكم من موهبة واستعدادات ذهبت هباء واضمحلت في بودقة النسيان لانها لم يتهيأ لها ذلك، والزواج يمنح الشباب الراحة النفسية والهدوء والاطمئنان ويحرك الاستعدادات المكنونة فيه وينمّي المواهب ويمكّنه من استثمارها بافضل وجه.

٣ ـ سبب في الأمن والراحة:

اصولاً البلوغ يعني تفتّح الغريزة الجنسية يرافقها اضطراب عند كل من الصبي والبنت وهذا الاضطراب والهيجان يقلب كيان الفرد ويحرمه الهدوء والاستقرار. ولا شك ان كل انسان يرغب في تسكين هذه الهيجانات ويريد بشكل أو بآخر ان يحقق لنفسه الهدوء والراحة ـ ولكن للاسف ـ فإن بعضهم يذهب في طريق الخطأ وبدلاً من اختيار الاسلوب الافضل والمعقول فيلجأ الى التدخين وشرب الخمر وتعاطي المخدرات. واثار هذه الامور اخطر ومصائبها اكثر من مشاكل الوحدة والاضطرابات والازمات النفسية فالزواج يسكن هذه الازمات ويهيء للشباب محيطاً

آمناً وهادئاً وفي ظل العـواطـف الاسـرية يُـمسك زمـام نـفسه المـتمردة وتمنحه قوة فكرية.

٤ ـ سبب للخروج من الوحدة:

يعتقد كثير من العلماء والفلاسفة ان الانسان مخلوق مدني بطبعه او اجتماعي بـالفطرة، وعـلى هـذا فـهو يـحتاج مـن يـلجأ اليـه والى رفـيق ومحبوب ايضاً يرافقه في مسيرة حياته ويشـاركه هـمومه ويسـتمع اليـه ويجد بجانبه الراحة والهدوء. والزواج يخرج الانسان مـن طـوق العـزلة والوحدة ويمنحه انيساً يكون الى جانبه، وجوده مثل وجوده ويشاركه في آلامه وآماله ويشاطره حياته.

الجوانب الاجتماعية للزواج:

في نفس الوقت الذي تكون فيه قضية الزواج مسألة شخصية فردية فهو ذو جوانب اجتماعية ايضاً، فوائده واضراره لا تخصّ الزوجين فـقط بل تنعكس على افراد المـجتمع الذيـن يشـاركونهم حـياتهم، والانسـان بحكم معيشته في المجتمع فلا مفرّ من ان يشـارك فـي جـميع الجـوانب المتعلقة بهم تلك وأهمها: ـ

١ ـ بقاء النسل:

لكي تستمر حياة المجتمع لا بد من نسل جديد، والانجاب يـحقق هذه الاستمرارية، وهذا الأمر يتحقق عن طريقين: ـ الزنا: وفي هذه الحالة

ستحصل عواقب وخيمة اشرنا اليها فيما سبق، او الزواج: وهو الاسلوب الافضل والهادف.

٢ ـ محاربة الفساد:

اذا سلّمنا ان اكثر المفاسد والجنايات مصدرها الافراد العزّاب او الذين لا يتمتعون بروابط عائلية صحيحة، ففي هذه الحالة تتضح اهمية الزواج ، فكل شيء يجب ان يخضع لقوانين ونظم وقيود كالزواج واعمال الانسان وتصرفاته وحتى كلماته فالشخص يجب أن يأخذ بنظر الاعتبار مسائل حياته الشخصية والاجتماعية ويبحثها من كل جوانبها، كما ان الارتباط العائلي يجعله يفكر الف مرة بعواقب المفاسد والجنايات ولا نبالغ اذا قلنا ان هذا الامر له أثر كبير في تقليل نسب الجرائم، ومن جانب آخر فالزواج وسيلة لغض البصر، ويمنح الشخص قوة فكرية وروحية ويضع تحت اختياره وسائل الطهارة والحياة الشريفة، فهو بعد هذا لن يواجه اي ازمات نفسية ناشئة عن الثأر والانتقام أو أي رد فعل لمشكلة ما تبرز فيما بعد بشكل جريمة في المجتمع.

الجوانب الدينية للزواج :

بالنظر لوجود تلك المنافع والأهمية للزواج فقد أكّدت عليه الاديان واعطته الاولوية، ومن جملتها دين الاسلام الذي يؤكد عليه في سني البلوغ الاولى لاسباب منها:ـ

١ ـ سبب في حفظ العفّة:

قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) لزيد بن حارثة: «**تزوّج تستعفَّ مع عفتك**»[1] وقال لامرأة اخرى قالت له: اني لن اتزوج فقال: ان الله عزوجل يقول: ﴿**وإن يستعففن خيرٌ لهن**﴾.

٢ ـ سبب تكميل الدين:

الزواج وبغض النظر عن ايجاده النظام والاستقرار في الحياة ـ فهو مهم ايضاً في حفظ دين الفرد وتكميله، فاما من ناحية حفظه فمن خلال صيانة الفرد عن النظر المحرّم، والزنا، وبقيّة الانحرافات واما من ناحية تكميل فالزواج يمحو آثار الذنوب ويحقق سبيل السعادة.

نهي الاسلام عن العزوبة:

يخالف الاسلام الرهبانية وترك الدنيا والبقاء بدون زواج وليس فقط لا يحبذها بل يرفضها بشدة وينهي عنها. وفي الروايات ان امرأة جاءت الى الامام الصادق (عليه السلام)

فقالت: اني امرأة متبتّلة.

قال: وما التبتّل عندك.

قالت: لا اتزوج

فقال عليه السلام: اذهبي فلو كان في ذلك فضل لكانت فاطمة بنت

---

(١) وسائل الشيعة: ١٤ / ٢٠ ح٨.

رسول الله اولى به منك.

والزواج حكم إلهي فهل يجوز التخلف عن حكم الله؟ وهل ان الامتناع عنه فضيلة؟ اذن فيجب اطاعة اوامر الله حتى اذا كان تحمّلها صعب وطريقها مملوء بالمصاعب والمشكلات.

والاسلام يذم العزوبة ويصف العزّاب بانهم شرار الامة لان الانسان بسبب تركه للزواج يقع في الاثم، والزواج امر واجب والعزوف عنه يُعد عصياناً لأمر الله وتخلّفا عن طاعته مثلما في بقية العبادات، وقد وردت روايات كثيرة تنهى عن العزوبة ومنها احاديث عن النبي (صلى الله عليه وآله).

منها: ـ **«أكثر أهل النّار العزّاب»**[1].

«شرار أُمتي عُزّابها»[2].

«الزّواج سنتي فمن رغب عن سنّتي فليس منّي»[3].

«من كان له ما يتزوّج به ولم يتزوّج فليس منّا»[4].

أضرار ترك الزواج:

الامتناع عن الزواج او وضع العراقيل في طريقه يخلق الكثير من المشاكل، أشرنا لها ضمن المباحث السابقة وسنكمل الموضوع من جانب آخر فالعزوف عن الزواج يفسح المجال واسعاً للعلاقات الجنسية

---

(١) مكارم الاخلاق: ١٩٦.

(٢) نفس المصدر السابق.

(٣) نفس المصدر السابق.

(٤) نفس المصدر السابق.

اللاشرعية واللاقانونية وهذا الامر يبدو واضحاً جلياً في بعض البلدان التي أعدت احصائيات وارقام في هذا المجال فمثلاً؛ في فرنسا من بين كل مائة طفل يولد (٧) أطفال غير شرعيين وفي بريطانيا من كل مائة (٥) أطفال وفي السويد التي يبلغ عدد سكانها (١٧) مليون في كل سنة يولد (١٧) الف طفل غير شرعي وغيرها.

وطبيعي ان هؤلاء الاطفال جاءوا تحت ظل العلاقات اللاشرعية وبدون رغبة الأبوين او انهم جاءوا نتيجة زواج اجباري، وهذا ما يسبب التعاسة والبؤس لهم ولمجتمعهم، فماذا يمكن ان يكون مستقبل مثل هؤلاء الأطفال؟!

والعزوف عن الزواج يسبب مختلف الامراض والعلل كالامراض التناسلية وورم المفاصل، وهذه المسألة اعلنها الدكتور (روسل سيسل) اخصائي ورم المفاصل واستاذ جامعي في كلية طب كرنل .

وترك الزواج سبب في فقدان الحيوية والنشاط والاشخاص الذين لم يتزوجوا في شبابهم سيتعرضون في شيخوختهم لآلام الوحدة وكذلك اذا كانوا يشبعون غريزتهم بطرق غير مشروعة فسيدفعون ثمن ذلك من حياتهم، كما ان الامتناع عن الزواج يعطل الطاقات ويضعف الاجسام ويجعلها في حالة استعداد دائم للاعراض .

واخيراً فعدم الزواج يسبب اشاعة الفساد ويجد تجّار الرذيلة سوقاً واسعاً لفساد الاخلاق وستفتح الابواب لاشاعة الكذب والزنا والتحلل، ووجود الغريزة في الانسان من اجل ان يتزوج وتركه والهروب منه يُعدُّ هروب من الفطرة وخلق للاخطار ومجال للأنانية وحب الذات والتملك (حسب بحوث العلماء الروس) والانتحار .

النتيجة الكلية:

ان الزواج امر مهم واساسي، والمجتمع يجب ان ينمو ويتقدم ويصان من الانحرافات والحوادث المؤسفة وان ترفع مشكلاته بتعاون جميع افراده. فالشخص الذي لا يتزوج يظلم نفسه ويظلم كذلك الطرف الاخر الذي ينتظر الارتباط بشريك حياة مؤمن ليبني معه اسرة تنعم بالأمن والاطمئنان.

ولا شك ان اختيار شريك الحياة يجب ان يقوم على اساس تفكير عقلاني اصيل حتى لا تصاب الحياة الزوجية بالاضطراب والتصدع ولا يتعرض الاطفال الذين جاؤا نتيجة تلك العلاقة للبؤس والكآبة ونحن في البحوث اللاحقة سوف نتناول الحديث عن هذا الموضوع.

الفصل الثالث

مشكلات الزواج

مقدمة

في هذا الفصل سنورد القضايا والمشاكل التي تقف في طريق الحياة وتشكيل أُسرة جديدة، واذا ما كان هناك طرق لرفع تلك المشكلات فإننا سنتعرض لها.

وليس هدفنا من بيان صعوبات الزواج إبعاد الشباب عن الحياةالزوجية، لان الإقدام على أي أمرٍ تعتريه مصاعب كثيرة كانت أو قليلة وخاصة في الزواج لان القبول به كالقيد في العنق. ولكن هدفنا هو تنبيه الشباب وتوعيتهم، كما نطلب منهم أن ينظروا نظرة مستقبلية بعيدة وأن يتحملوا ويقاوموا صعوبات الحياة.

أنواع المشكلات:

ان المشاكل والصعوبات التي تواجه زواج الشباب كثيرة من جملتها: ـ

١ ـ المشكلة الاقتصادية:

المشكلة الأساسية التي تقف عائقاً في طريق من يقدم على الزواج

هي مشكلة الفقر أو المسائل المالية، هذه المشكلة ناشئة عن النظر الى هذا الأمر نظرة غير صحيحة، فهناك آداب ومراسيم تقام بتكاليف عالية وبشكل لا يستطيع البعض أن يهيأها مثل إقامة حفلات الزواج، وتهيئة الجهاز والمهور الغالية، والتشريفات، الأُخرى مثل الملابس ومراسيم الضيافة من القيود التي تجعل الزواج أكثر صعوبة.

وفي هذا الزمان الذي لا يستطيع الشاب من الناحية المالية تهيئة كل الأُمور المذكورة وادارة امور اسرته مستقبلاً حيث سيدور في حلقة مفرغة ويلعن الفقر والمحرومية، فموارده المالية لا تتناسب مع تكاليف الزواج الباهضة اذا ما أُقيمت وفق الطريقة التي ذكرناها سابقاً.

٢ ـ وجود فاصلة بين البلوغ الطبيعي والاقتصادي:

هذا الأمر جعل من المشكلة أكثر تعقيداً من جهة وجود الفاصلة بين البلوغ الجنسي والاقتصادي، فسابقاً لم تكن مسألة اتمام الدراسة ودخول مجال العمل والكسب بالشكل الحالي، فقد يمكن للشاب دخول معترك الحياة وكسب المال بأقل مستوى دراسي، وإن كان لديه طموح في إكمال دراسته فيمكنه ذلك، ولم يكن ذلك يتعارض مع الزواج وتشكيل اسرة.
أما في عصرنا الحاضر فقد اختلف الوضع فالشاب لا يستطيع الزواج في سني البلوغ الأولى لأنه غير قادر على كسب استقلاله الاقتصادي.

فالشباب اليوم ما بين سن (١٨ ـ ١٩) لا يزال في مراحل دراسته الأولية وليس مؤهلاً للحصول على عمل رسمي هذا ومن جهة اخرى فانهم يتشددون في الحصول على عمل في دوائر الدولة، وفي الوقت ذاته

فانهم يفضلون وظيفة رفيعة المستوىٰ.

وبهذا فهو لن يستطيع تحمل مسؤولية إدارة الحياة الأُسرية ـ الزوجة والأبناء وغيرهما ـ كما لا يمكننا ان نجبره على الزواج في مثل هذا الوضع.

كما يمكننا القول بان نظام العمل والتعليم نفسه مانع لزواج الشباب فإذا ما أكمل دراسته العالية فانه يجب عليه أن يؤدي الخدمة العسكرية ثم يبحث عن عمل يؤمن معيشته ويضمن مستقبله.

٣ـ المشكلة الاجتماعية:

من مشكلات عصرنا الحاضر رواج وسائل الاثم والفحشاء حيث ساهمت أجهزة الاعلام في توسيع نطاقها أكثر وبالنتيجة فقد لفتت نظر الشاب ونبهته الى قضايا الجنس قبل الأوان، هذه هي حضارة اليوم... ؟!

وضعت القضايا المثيرة أمامهم قبل اوانهم، ومنعت وسيلة ارضائها، وفي النتيجة اتساع الفساد والفحشاء والفسوق.

واليوم بشيوع الفساد في المجتمع ورواجه بشكل جعل الشاب غير قادر على كفّ شهواته وحفظ عفافه وهو ما دفع ببعضهم الى الارتماء في أحضان الفساد والاثم.

ومن جانب آخر فان المجتمع وبسبب السقوط الأخلاقي استغلت المرأة استغلالاً جنسياً لا مشروعاً في الوقت نفسه. فان جياع الشهوة يستطيعون وبأقل التكاليف من الحصول على نساء من كل مكان ممن يَبِعْن انفسهن فيستطيعون ارضاء شهواتهم بسهولة.

وبعد هذا يتضح بأي شكل يمكن ان يتم الزواج؟ وأي شخص يقدم على تحمل مسؤولية الزواج وتشكيل اسرة، وتحمل اعبائها الثقيلة وادارتها وتحمل مسؤولية تربية ابنائها ؟!

فالمجتمع أصبح سوقاً رائجة للفسق والفجور ومجالس اللّهو والطرب وبشكل اصبح فيه الشاب قادراً وبأبخس الأثمان على اشباع رغباته الجنسية ولا يتحمل بذلك أي مسؤولية عائلية أو تربوية.

٤ ـ المشكلة القانونية:

ربما يستطيع الوالدان واسرتا الزوجين حل المشكلة الاقتصادية ببذل المال اللّازم لهما أو أن يتكفلا معيشتهما ولكن المسائل القانونية فانها تقف عائق أمام طريق زواج الشباب، ففي بلدنا مثلاً العمر القانوني للزواج (**٢١ سنة**) للشاب و(**١٨ سنة**) للفتاة، ومع الأخذ بنظر الاعتبار مسألة النمو الجسماني والبلوغ الجنسي والعوامل المثيرة في المحيط من خلال وسائل الاعلام يتضح لنا أي مشكلة يعاني منها الشباب ؟

عادة ما يؤخر الآباء زواج ابنائهم بحجة عدم النضج الأخلاقي والاجتماعي ويدّعون أن زواجهم قبل ذلك يؤدي الى بروز مشاكل واختلافات بين الزوجين قد تجرّ الى الطلاق، في حين ان السبب الحقيقي يرجع لأنظمة المجتمع لا في تأخير سن الزواج.

كما أن أغلب الآباء يتخلون عن أبنائهم بعد زواجهم ويتركونهم يتحملون المسؤولية وحدهم، أما اذا تكفل الآباء ابنائهم تحت رعايتهم وتبنوهم عقلياً واقتصادياً فهذا الأمر سوف يقلل من بروز المشاكل ويحدّ منها.

٥ ـ مشكلة انعدام الثقة والاطئمنان:

اذا كـان الفسـاد شائعاً في المجتمع فسوف لا يطمئن الفرد ولا يثق بشريك حياته فاذا ارتبط الأعـزب ـ رجـلاً كـان أو أمـرأة ـ بآخـر مثله له علاقات جنسية سابقة أو كان قد ارتمى في أحضان غيره، فالزواج في هذه الحالة لا يمنحه الراحة والهدوء لعدم وجـود الثـقة والاطـمئنان بـالطرف الآخر.

ان اقتصار العلاقات الجنسية في الزواج يترك اثراً ايجابياً على مسألة الغيرة والحرص على السمعة، ويبعث على اطمئنان الطـرفين بـبعضهما، ولكن رواج الفساد بين العشرات بل المئات يؤدي حتماً الى فـقدان الثـقة بينهما وبالتالي الابتعاد عن الزواج.

ولا شك ان وجود القصص والأساطير والحكـايات الفـاسدة التـي تنشر في الصحف والمجلات الرسمية وغـير الرسـمية ووجـود الأمـثال والكنايات والاستعارات عن الخيانة وعدم الوفاء بالعهود والمواثيق يبعث على إضعاف الثقة الافراد بشركاء حياتهم وتترك أثراً فـي ذهـن الشـخص بعدم الثقة بشريك حياته، وفي هذه الحـالة فـالحرية الجـنسية والابـاحية ستكون افضل له من الزواج.

طرق الحل:

تلك كانت المشاكل، الفقر المادّي، الفقر الأخلاقي، وسائل الاغراء والانحراف ومسائل أخرى تقدم الحديث عنها مراعاة للاختصار، مع كـل تلك المشكلات مشكلة الزواج وتشكيل اسرة.

والآن يهمنا ان نتعرض هنا الى بعض الطرق التي تساهم الى حدٍ ما في حل تلك المشكلة التي بها نقضي على الفساد أو نسيطر على هذه المشكلة، وهذه الطرق هي: -

أ ـ الاستفادة من مساعدات الآخرين:

الزواج أمر ممكن مع ما يعتريه من المشكلات وصعوبات كثيرة ولكن هذا يحدث اذا نهض الآخرين من مسؤولين اجتماعيين والوالدين وبعض المحسنين وساعدوا على حل ورفع مشكلاته.

والاشخاص الذين يمكنهم ان يساعدوا في هذا المجال هم:

١ ـ والدا الطرفين:

بلا شك ان والدي العروسين يمكنهم ذلك أكثر من غيرهم، ويجب أن يقدموا على ذلك ويتسابقوا فيه فهذا واجبهم الاجتماعي والأخلاقي لأنهم من جانب والدي العروسين وفي أعناقهم حقوق عليهم، ومن جانب آخر فهم مسلمون وعليهم واجب المساعدة.

فمن واجبهم تخفيف شروط الزواج وأعبائه بالمهر القليل وعدم المبالغة بالتشريفات وتقليل تكاليف اقامة الحفل.

والأخذ بنظر الاعتبار الوضع المادي للطرف الآخر، وأن لا يحملونه تكاليف ونفقات كبيرة بل يحاولون مساعدته في ذلك.

ما الذي يحدث لو أن الآباء الذين يدخرون ثرواتهم لأبنائهم بعد موتهم ان يمنحوهم إياهم اليوم وينفقونها لتحقيق السعادة لهم.

٢ ـ مساعدات الأشخاص المحسنين:

يستطيع الأشخاص المحسنون والمؤسسات التعاونية والخيرية ان يحققوا ذلك الهدف، وأي عمل خير وأفضل وأكثر فائدة وذي قيمة من الزواج ؟

فاذا اقتنعنا بهذه المسألة وعملنا بها وساعدنا الآخرين حقيقة فقد ساهمنا في بناء المجتمع ومنعنا وقوع المفسدة، فلماذا لا نقدم على ذلك.

قال رسول الله صلى الله عليه وآله : **«من زوج أعزبا كان ممن ينظر الله عزوجل اليه يوم القيامة».**

٣ ـ اعطاء القروض طويلة الأجل:

وهذا أسهل طريق يمكن ان يقدمه المحسنون والمؤسسات الخيرية، (صندوق قرض الحسنة) حيث يضعون فيه تحت اختيار الشباب مقداراً كافياً من المال وفي حدود تهيئة مستلزمات الزواج أو حتى لتأمين المسكن، وليس مهماً كم يكون المبلغ لانه سيتضاعف مئات المرات، هذا الامر في خدمة الميزانية السنوية للدولة، فهذه المبالغ مهما كانت فهي في مقابل بناء السجون لمرتكبي الجرائم الجنسية وتكاليف المحاكم والوقت الذي يصرف ضباط الشرطة ورجال المحاكم لتلك الامور واجرة محلات واماكن سجنهم، لا تُعدّ شيئاً يذكر.

ب ـ تحديد الآمال والتطلعات:

من الطرق العملية في تسهيل امر الزواج تحدبد التطلعات والامال،

والواقع ان كثيراً من الشباب يحلّقون في احلام وخيالات واسعة وساذجة، فقد يتوقع الشاب ان يرتبط بابنة فلان الفلاني صاحب المنزلة والمقام، او قد تتأمل الفتاة ان تتزوج من رجل ذي ثروة ومقام واسرة ومنزل وحياة بمستوى رفاهي عالٍ.

ولا باس في مثل هكذا زواج لكن بشرطين، فمع وجود الثروة يشترط وجود الايمان الصحيح والعقيدة السليمة، والاخر ان يكون ذلك في قدرة الشخص. في غير هذه الحالة لِمَ الاصرار على مثل هكذا زواج؟ وما عيب الفتاة المؤمنة الفقيرة، وما حيلة الشاب المؤمن الذي لا يملك مثل تلك الامكانات ؟

والواقع ان زواج هذه المجموعة (المؤمنين الفقراء) من بعضهم البعض بمصلحتهم جميعاً لانه من جهة الامكانات والرفاهية والراحة والهدوء موجودة فيهما وهم متلائمون مع بعضهم، وفي مقابل نعم الله التي ستدر عليهم يكونون اكثر شكراً واحساساً بقيمتها.

بهذا الشكل من تحديد التطلعات والابتعاد عن الآمال العريضة والبعيدة تقلّ القيود والعراقيل التي تقف في طريق الزواج، وبذلك يستطيع الشخص ان يتزوج بأسرع وقت ويبدأ حياته.

جـ ـ التقليل من التشريفات:

من الطرق الاخرى لحل المسألة وتسهيل الزواج هو التقليل من التشريفات ومراسيم الاحتفال، فبالتشريفات يصبح امر الزواج دافعاً للاحتياج والعوز بالاضافة الى انه سبب في منع زواج الاخرين، فمثلاً اذا

أُقيم حفل زواج لشاب ما في المحلّة وبمراسيم برنامج فاخر، ففي الوقت نفسه يكون هناك شباب فقراء في نفس المحلة لا يستطيعون اقامة مثل تلك المراسيم فسيتولد في نفسه احساس بالحقارة وسيضطر او يجبر على ان يصرف النظر عن الزواج. فماذا يحدث اذا اقيمت مراسيم باقل من ذلك وصرف مثل هذاالمبلغ في تزويج شاب آخر؟

والاسلام يوصي بتسهيل امر الزواج من خلال: ـ

ـ عدم الزواج من اسر الطبقات العالية.

ـ الابتعاد عن التشريفات الزائدة.

ـ تحمّل حياة بسيطة مع امكانيةتأمين تكاليف معقولة.

ـ عدم التنافس في مسألة اقامة التشريفات والمراسم.

ـ اختيار زوجة قليلة التكاليف والمطالب.

د ـ العقد بدون زواج:

لأجل أن يطمئن الشاب ويفكر بمستقبله بهدوء ويهتم بتنظيم برنامج لحياته والاهتمام بدراسته او الحصول على عمل، يستطيع ان يؤجل مسألة الزواج ومراسمه الى موعد اخر، مثلاً ما الذي يمنع الشاب الذي هو في مرحلة الدراسة ان يعقد قرانه ولكن يؤجل زواجه، او أن يتزوج ويؤجل مسألة انجاب الاطفال فهذا الامر مفيد للشباب من عدة جهات، منها ايجاد الراحة والاطمئنان، واساساً فان ايجاد العلاقة الزوجية ولكن بدون زواج فعلي يساهم الى حد ما في تسكين الغريزة ومنع الانحرافات والفساد.

هـ ـ الزواج المؤقّت:

بالنسبة للشخص الذي لا يتهيأ له ما ذكرناه من تسهيلات للزواج الدائم فالزواج المؤقت يحل المشكلة، ووجوده يعتبر احد ما يفتخر به الاسلام في ظل مثل هذا الزواج يجد الشاب الراحة والسكون ويُسد بذلك باب الانحراف (سنبحث هذا الموضوع في الفصلين **٢١ و٢٢** من هذا الكتاب).

التوكل والثقة بوعد الله:

يجب عدم الخوف من الفقر في أمر الزواج فالقرآن الكريم يصرح في آياته **﴿ان يكونوا فقراء يغنهم الله من فضله﴾**[١] وهذا وعد من الله، كما أكدته الروايات الواردة عن أهل البيت (عليهم السلام).

جاء في كتاب الكافي[٢]: جاء رجل الى النبي (صلى الله عليه وآله): فشكا اليه الحاجة، فقال: تزوج، فتزوج فوسّع عليه.

وفي مكارم الاخلاق[٣]: عن الصادق (عليه السلام):

«من ترك التزويج مخافة العيلة فقد اساء الظن بربّه،لقوله سبحانه وتعالى: **﴿إن يكونوا فقراء ...﴾**.

وهكذا فان هذه المسألة يعتني بها الاسلام اشد العناية، قال الامام

---

(١) النور: ٣٢.

(٢)الكافي، الفروع: ٥ / ٣٣٠ح٢.

(٣) مكارم الاخلاق: ١٩٦

الصادق (عليه السلام): «**من ترك التزويج مخافة العيلة فقد ساء ظنّه بالله عزّوجلّ**»

فانّه يقول: ﴿**إن يكونوا فقراء يغنهم الله من فضله**﴾»[1].

لا بُدّ من القناعة:

في نفس الوقت اذا تحمّل الشباب وقنع بكل حال فانه يستطيع ان يتزوج ويشكل اسرة حتى وهو في مرحلة التعليم، صحيح ان هناك مشاكل من ادارة الاسرة اقتصادياً وتربية الابناء ولكنها قابلة للحل وحتى مع وجود تلك المشاكل وثقل المسؤولية فيستطيع ان يتحملها. وعلى كل حال فاذا كان الزواج بلاءً فهو اقل بلاءً من العزوبة.

لا شك ان والدي الطرفين يستطيعان ايضاً مساعدة ابنائهما بتعهد امرهما مدة معينة حتى يتمكنا من الاستقلال في حياتهما، فما الذي يحدث اذا عاش الشاب او الفتاة في بيت والديهما مثلما كانا من قبل ويرعاهما الآباء بنفس رعايتهما لهما قبل زواجهما حتى يُمكنهما الاستقلال اقتصادياً.

في حالة عدم امكانية كل ذلك:

في حالة اذا لم يتمكن الشاب من كل الامور المذكورة سابقاً فهناك طريقان: ـ

---

(١) وسائل الشيعة: ١٤ / ٢٤ ح٢.

١ـ **عن طريق الزنا:** وهذا امر مرفوض وغير مقبول عند الله وفي المجتمع قال الامام الصادق (عليه السلام): «**اذا زنى الرجل خرج منه روح الايمان**»[1].

وقال الامام علي (عليه السلام): «**الزنا يمحو اثر اللذة في الزواج**».

والمجتمع كذلك لا يتقبل الزنا لانه فساد ولا يترك الجيل سالماً علاوة على ذلك فان الزنا يمحو اثر اللذة في الزواج.

٢ ـ **عن طريق ضبط النفس:** ـ وهو طريق القرآن والاسلام **﴿وليستعفف الذين لا يجدون نكاحاً﴾** وطرق ضبط النفس تتهيأ بالامور التالية. ـ

الصيام، ترك تناول المواد البروتينية، الانشغال بالاعمال الفكرية والبدنية، المطالعة، الرياضة، الاعمال اليدوية كالرسم والتطريز وغيرها. ولا شك أن التماس بين الجنسين، رؤية المحيط المثير للغرائز، قراءة القصص البوليسية، كلها تؤدي الى الهيجان والاضطراب وتساعد على زيادة ضغط الغريزة.

---

(١) وسائل الشيعة: ١٤ / ٢٣٦ ح٢٣.

الفصل الرابع
أهداف الزواج

مقدمة:

الزواج بمعنى الامتزاج وايجاد الرباط الإلهي المقدس بين شخصين من جنسين مختلفين واقامة العلاقات الجنسية بصورة مشروعة وعملية طاهرة ومستحبة، وكما قلنا فان الزواج رباط مقدس لذلك لا يمكن فسخه بسهولة واذا حدث ذلك فسيترك جرحاً غير قابل للالتئام او الشفاء.

أبعاد الزواج:

صحيح انه في ظل الزواج تقام العلاقة الجنسية بصورة قانونية ومشروعة، ولكن الزواج لا ينحصر فقط في هذه المسألة، فالرابطة الزوجية لها جوانب متعددة وابعاد مختلفة:ـ

١ ـ الجانب المادي:

الزواج من هذا الجانب يؤمن اشباع الغريزة الجنسية وتحقيق اللذة، وعلى أثرها يحصل الانجاب وبقاء النسل للمجتمع، وليس هدف الزواج هذا الامر وحده لان الغريزة عند الطرفين محدودة ولها زمن معين، ففي بداية الشباب تكون في أوجها ولكنها بالتدريج وبتقادم العمر

تأخذ بالضعف حتى تصل الى مرحلة الاضمحلال والزوال.

ولو كان الغرض من الزواج اشباع الغريزة فقط فهذا يستلزم ان يترك الزوجان بعضهما لمجرد الوصول الى مرحلة انتهاء القدرة الجنسية، او ان كان الزوج يملك مثل تلك القوة والزوجة فقدتها فان هذا موجب لتركها، ولكن الحقيقة غير ذلك.

٢ ـ الجانب المعنوي والعاطفي:

الزواج يؤدي الى تقوية عواطف المحبة فيما بين الزوجين التي بمرور الزمان تزداد العلاقة قوة ويُصبح الزوجان اكثر أُلفة وأنساً.

فالبعد المعنوي للزواج له عدة جوانب منها تحكيم علاقة الصفاء والمودة وتجعل كلا الزوجين جسداً واحداً وروحاً واحدة وكلما طالت المدة استحكمت العلاقة وازدادت المحبة.

ضرورة وجود هدف من الزواج:

ان كثيراً من مشاكل الحياة الزوجية مصدرها عدم وجود هدف او يوجد هدف لكنه قائم على اساس غير ثابت، فالطرفان يجب ان يفكرا اولاً بمستقبلهما ويرتبان امرهما على تحقيق هدف منظم ومحسوب بدقّة، فالشخص القصير النظر او بلا هدف يقبل على الزواج لارضاء غريزته فقط ولا يحسب لمستقبله حساباً بعدها سوف يعلم بعد فوات الأوان في أي بئر سقط.

والزواج مثل كل امر يقدم عليه الانسان يجب ان يكون له هدف معلوم ذي قيمة ولائق ويستمر الى اخر الحياة، حياة مشتركة مع الزوجة وانجاب الابناء وليست العوبة، فالزيجات التي لا هدف لها ولا قيد او التي تكون اهدافها ضعيفة ومهزوزة لا تحقق السعادة للبشر ولا الهدوء والسكينة والاطمئنان.

الأهداف غير الثابتة للزواج:

لا شك ان لكل زواج هدف او أهداف ولكن بعضها قليل القيمة والاهمية وغير ثابتة واصيلة ولا يمكنها ان تحقق السعادة للزوجين للأبد أو حتى لمدة طويلة، فالزواج يجب ان لا ينعقد لمجرد وجود مثل تلك الأهداف، ومن جملة تلك الاهداف:

١ ـ اشباع الرغبة الجنسية:

تنشأ الحياة المشتركة من ميل الطرفين الى بعضهما ولكن بعض الشباب يتزوج لمجرد ذلك، ولارضاء الغريزة فقط، ولا عيب في وجود مثل هذا الهدف ضمن بقية الاهداف ولكن لا يكون هو الهدف الوحيد.

وعند اختيار كل من الطرفين لشريكه يجب الأخذ بنظر الاعتبار ان الحب سيكون موجوداً في حياتهما ولكن لا يكون مصدره فقط الغريزة الجنسية بل يكون حباً عقلانياً.

٢ ـ التخلص من الوحدة :

احياناً يتزوج بعض الشباب لمجرد التخلص من الوحدة والعزلة، فالشخص الاعزب يعاني من الم ومشقة العزوبة ويحتاج لشخص اخر يكون الى جانبه يتحدث اليه فيخرج بذلك من الهم والغم، وهذا الهدف ايضاً ضمن أهداف الزواج لكنه لا يكون وحده هدفاً ذي قيمة واصالة ولا يوفر الحب والمودة فالهدف النهائي اهم من كل ذلك.

٣ ـ التخلص من متاعب الخدمات :

وقد يعتقد البعض ان الزواج خلاص من شر الطبخ وتنظيف البيت وغسيل الملابس والصحون وغيرها من بقية الاعمال الاخرى فيرتاح منها بالزواج حتى يجد بيتاً نظيفاً وملابس نظيفة ومرتبة وغذاء حاضر في وقته.

هذا الامر يمكن ان تحققه الحياة الزوجية الا انه لا يكون هدفاً للزواج لأن الزواج لا حق له في اجبار زوجته وتحميلها امر اداء الاعمال المنزلية، اما اذا كانت هي راغبة في ادائها او تشترك في تهيئتها فلا بأس وإلّا فلا يجوز اجبارها.

٤ ـ الحصول على المال والجاه:

وقد يعتقد البعض الآخر ان الزواج وسيلة للحصول على رؤوس الاموال والثروة او لكسب الجاه والمنزلة. صحيح ان شريك الحياة قد يكون صاحب ثروة ومال وجاه ولكن مثل هذا الزواج لا عاطفة فيه واذا

كان كذلك فلا محبة ولا مودة خالصة بين الزوجين فبماذا تـنفع الثـروة؟ وأي فخر في الارتباط بمثل هكذا شريك ؟ في مثل هذه الحالة فـالخطر يهدد الحياة الزوجية وسوف يتكلف الزوج او الزوجة لأداء دوره مقابل الاخر.

٥ ـ العطف والشفقة:

بعض الزيجات تأخذ صورة العطف والرحمة على شخص مسكين او عاجز فيشفق عليه، صحيح ان العطف والشفقة والرحمة امور محمودة واعمال انسانية ولكنها لا يمكن ان تكون هدفاً للزواج لأن العطف والشفقة لا يستمران الى مدى الحياة، فبعد فترة من الزمن يشعر الشخص بالملل من ذلك فيتركه، هذا أولاً، وثانياً فان الحياة الزوجية تقوم على اساس الأخذ والعطاء ويجب ان يتحقق التوازن في مثل هذه المعادلة، فاذا بُني الزواج على اساس أن طرفاً ما يعطي والاخر يأخذ فقط فان العاقبة ستكون اليأس والانفصال في النهاية، وثالثاً يكون العطف والشفقة احياناً سبباً للنفور لان الشخص المعطوف عليه اذا أطلع على ذلك سوف يرفضه وهذا عامل مساعد على هدم وتخريب البناء الاسري.

أضرار الاهداف غير الثابتة:

ان وجود مثل تلك الأهداف التي سبق ذكرها بعنوان ضميمة ضمن أهداف الزواج الاخرى امر لا بأس به ولكن الزواج لا يمكن أن يقوم عليها وحدها، واذا حدث فلا تكون نهايته حسنة.

في مسألة الزواج والعلاقات الزوجية يجب السعي الى اقامة ارتباط عميق وروحي وعاطفي، والحاجة الى مثل هذا الارتباط هي التي تدفع الى الاقدام على الزواج.

ان عدم استقرار الحياة تحت ظل مثل تلك الاهداف يؤدي الى انه حينما يجد احد الطرفين فرصة لتعويض ما ينقصه سيسعى للحصول عليه خارج نطاق الاسرة فيترك أُسرته وفي مثل هذه الحالة سيصبح الكيان الاسري لا طعم له ولا يكون عشاً يمنح الطمأنينة والهدوء والراحة، ويبدأ التغيّر بين الزوجين لبعضهما وايجاد الاعذار لترك بعضهما والانفصال، والخلاصة ستصبح الحياة جهنماً.

اهداف الزواج:

في ظل الزواج -القائم على مجموعة أهداف إنسانية مقدسة- يتحقق ارضاء الغريزة وفي نفس الوقت بقاء النسل وطهارته كما يؤمّن السكينة والهدوء النفسي تحت ظل المحبة الصادقة، هذه هي الأهداف التي يوصي بها الدين ويؤكد عليها وهي التي تعطي الحياة معنىً وأصالة. والحق ان الحياة توأم هذه الاهداف، خاصة من جهة اداء الواجب الديني، فالاستناد الى الاحكام والاوامر الالهية سبب في تحقيق الحياة السعيدة، وزيادة البركة، ولاجل بحث هذه الاهداف مفصلاً سنتناولها واحداً واحداً:-

١-إشباع الغريزة:

ان ارضاء الغريزة في الانسان من المتطلبات الطبيعية التي يتحقق بها

التوازن النفسي والجسمي وله آثار كبيرة، وهذه الغريزة تبدأ فعاليتها في الانسان في مرحلة معينة من عمره ويميل الى المعاشرة الجنسية، وارضاؤها يتم بصورتين:ـ

١ ـ بصورة حرة وبدون قيود وروابط، والاشخاص الذين يقومون بذلك لا يحظون بتقدير المجتمع واحترامة.

٢ ـ بصورة معقولة ومشروعة وتحت ظل قواعد والتزامات وعهود معترف بها ومقبولة عند العقلاء.

ان ارضاء الغريزة الجنسية عن طريق مشروع ومقبول عن طريق المعاشرة الجنسية ليست مثل عملية التبوّل فبعد أن ينتهي الانسان من ادائها يقعد فارغ البال ولا يلتزم بتبعاتها بل انه عمل ملتَزم وله آثار مستقبلية، وعدم مراعاتها يشكل خطراً للفرد والمجتمع، فيجب التفكير في هذه الناحية.

على كل حال فان اساس تشكيل الاسرة يأتي من جهة ارضاء الغريزة وهذا الميل الطبيعي في الانسان يجذبه بكل اتجاه يستطيع تحقيقه من خلاله.

٢ ـ الانجاب واستمرار النسل:

الزواج ليس فقط وسيلة لإرضاء الغريزة وتحقيق اللذة بل وسيلة ايضاً للانجاب واستمرار النسل، وبشكل عام يمكننا القول ان الزواج من جهة قانون لتكثير النوع، وفي كل المخلوقات يوجد انثى وذكر ليس فقط عند الانسان بل في الحيوانات والنباتات.

ان استمرار النسل وتربية الابناء امر ضروري لأنه يُهيأ الارضية المناسبة الموجودة بالقوة في صلب الاب ورحم الام للظهور تدريجياً وتربيتهم وادخالهم المجتمع. الهدف من استمرار النسل تحت ظل العلاقة الزوجية تصوّره الآية الكريمة:ـ

﴿جَعَلَ لَكُم مِنْ أنفسِكُم أزْوَاجاً وَمِنَ الأَنْعامِ أزْوَاجاً يَذرؤكم فِيهِ﴾[1].

وتأتي الروايات مؤكدة على ذلك، مثلاً توصي باختيار الزوجة الولود، كما أن النظام الاسري في الاسلام يعطي كلاً من الطرفين الحق في الطلاق اذا كان الاخر عقيماً، كما تذم الزواج الذي هو بدون إنجاب ابناء وعن الامام الرضا عليه السلام:

«إنّ مَن ماتَ بِلا خلَف فكأن لم يكن في الناس. ومن مات وله خلف فكأن لم يمت»[2].

٣ـ طهارة النسل:

إن ارضاء الغريزة وتكثير النسل عن طريق العلاقات الجنسية يجب ان لا يترك على عواهنه بل ان الاسلام يوصي بانجاب نسل طاهر، بعبارة اخرى ان الاسلام يريد ان يُربى جيل تحت ظل الزواج القائم على الايمان والاخلاص ويعرف اصله ونسبه كاملاً، فتربية الابناء تقع على عاتق أم وأب معروفين.

ونحن نريد ان نعرف طفل اليوم الذي سيكون مستقبلاً أمّاً أو أباً في

---

(١) الانعام: ١١.

(٢) مكارم الاخلاق: ٢١٩.

المجتمع من أي رحم جاء؟ وكيف تربّى! وهل أن عاطفة الامومة كانت طبيعية اصيلة ام انها صناعية؟ ومعلوم ان الجواب على هذه الاسئلة سيكون له الاثر الكبير على شخصية الفرد ومن ثم على المجتمع كله.

٤ ـ تحقيق الكمال:

الرغبة في الزواج وتشكيل اسرة موجودة عند الجميع، وطالما كان الانسان وحيداً فلا يشعر انه كامل، والزواج وسيلة لتحقيق الكمال فهي تُخرج الانسان من حالة الوحدة والفردية الى حالة الزوجية او الثنائية.

ولا شك ان مثل هكذا احساس يدفع الشخص لاختيار شريك حياة تتوفر فيه الشروط المطلوبة لا أن يسعى الى طريق الفحشاء ويرتبط بشخص له في كل يوم وكل شهر ارتباطات اخرى مع اشخاص آخرين.

ان الحياة مع الشريك عيشاً، وتحقيقاً للآمال، وإرضاء الغريزة الجنسية بشكل مشروع امر حسن بشرط ان يحقق هذا الارتباط الجانب المعنوي، فهو الذي يعطي الحياة لوناً ورونقاً ويكمّل كل طرف الاخر، هذا الأمر يتحقق تحت ظل الزواج الشرعي والالتزام بالقوانين الالهية التي تحكم الطرفين.

٥ ـ إيجاد الراحة والطمأنينة:

في هذا العالم المتلاطم المضطرب ـ عالم العصيان والطغيان، وفي محيط مملوء بالمنازعات والخلافات ـ يحتاج الانسان الى مكان يمنحه الاستقرار فيستعيد نشاطه وحيويته التي فقدها ويجدد فعالياته ونشاطاته،

والزواج في تعبير القرآن من آيات الله التي يتحقق بها مثل هذا السكون والراحة والاطمئنان **﴿وَمِنَ آياتِهِ أن خَلَقَ لكم من أنفسكم أزواجاً لِتَسْكُنوا إليها﴾**[1].

فالزواج يمنح النفسية المضطربة للشباب أماناً واستقراراً، ويعدّل طغيانها وعصيانها ويُهدّي من نزعتها المتمردة، ففي هذه الحياة المليئة بالمتاعب والحوادث يكون الشريك الحسن بمثابة الملجأ الروحي والفكري للانسان.

فوجود المجالسة والمؤانسة والمشاركة في الهمّ تسبب الهدوء النفسي وتُبعد الاضطرابات، فالزواج طريق للوصول للسعادة وسبب لسكون القلب وهدوء النفس، لذا يقول النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) **«من تزوج فقد أحرز نصف سعادته»**.

٦ ـ إيجاد المحبة الصادقة:

هدف الزواج من نظرة واحدة للموضوع ان يكون وسيلة للعودة الى ما بدأ من أجله، يعني الوحدة والاتحاد، وحدة جسدين في جسد واحد، والخروج من حالة الـ(أنا) الى الـ(نحن).

ان الحياة السعيدة تُبنى على اساس الحب الخالص والطاهر وهو (المودة) بتعبير القرآن والتراحم والاخلاص و(الرحمة) الناشئة عن العاطفة الانسانية والحياة بدونهما بلا قيمة ولا معنى.

والزواج عهد للمحبة الصادقة وبتعبير الدين المسيحي ـ اتحاد

---

(١) الروم: ١٩.

ثالوثي بين القلبين واللحمين، والروحين ـ وهو في تعبير القرآن الكـريم (المودة والرحمة) التي في ظلها يكون الرجـل والمـرأة كـاللباس الواحـد لبعضهما ﴿هُنَّ لِبَاسٌ لَكُمْ وأَنْتُمْ لِبَاسٌ لَهُنّ﴾، مشاركة في كل شيء، فـي الاحساس بالفرح والحزن، في حفظ اسرار الاسرة.

٧ـ أداء واجب إلهي:

وهو آخر وأهم أهداف الزواج، فيمكن القول انه اداء واجب، فـالزواج واجب من جهة ان الله تعالى وضع على عاتق كل انسان بالغ تكاليف، وعليه ان يعمل بالسنة الالهـية، ولا شك ان الفـرار مـن السـنة الالهـية وقـوانـين ونواميس الفطرة لا يعود فقط بالضرر على الشخص نفسه بل عـلى كـافة المجتمع ايضاً.

فاذا أخذ الزواج هذا الطابع وكان للايمان اعتبار في اداء هذا الواجب ستكون الحياة مستقرة، اذا انعقد الرباط الزوجي بـاسم الله وأطـيع الله فـي ذلك فأي حياة ملؤها التسامح والتسـاهل والتـضحية سـتنشأ تـحت ظـله وحتى اذا انقطعت العلاقة الزوجية لسبب ما فهي تحت ظل حكم الله وفي الحالتين سيكون الضمير مرتاحاً والنفس مطمئنة.

خلاصة ونتيجة البحث:

من مجموعة البحوث السابقة نـصل الى نـتيجة هـي ان الزواج فـي الاسلام اعلى مرتبة واكثر قدسية من مسألة اشباع الرغبة الجنسية وحدها ففيه كل تلك الاهداف المهمة الاخرى مثل انـجاب الابـناء وبـقاء النسـل

والطهارة والتكامل الانساني والمودة والصفاء والأهـم مـن كـل ذلك اداء الواجب الالهي، فعقد الزواج عقد مقدس إلهي لا يجوز فسخه الا تـحت ظل الحكم الالهي ايضاً.

الباب الثاني

«أُسس اختيار شريك الحياة»

مقدمة:

ان المتعارف عليه في مسألة الزواج غالباً ما يتدخل الحظ والقضاء والقدر، هذا ما يدور بين اوساط العامة من الناس ولكن الواقع ان لسعي الفرد وجدّه لاختيار شريك حياته على اسس عقلية دور اساسي في هذا المجال، فنظر الشخص وبصيرته مهم في ذلك مع التفكر والتدبر.

والبحث والتحري عن صفات وخصائص شريك المستقبل تساعد الى حدّ ما على التقليل من المشاكل التي قد تحدث فيما بعد، ففي كل حال الشريك مثل القيد أو القلادة التي يضعها الانسان في عنقه، فيجب أن يبحث جيداً بأي قيد يقيّد نفسه.

في اختيار الشريك هناك ملاكات ومعايير يجب مراعاتها والأخذ بها ونحن هنا حصرناها في أقسام ثلاثة: القسم الاول تحت عنوان الشروط العامة في الزوجين، القسم الثاني تحت عنوان الشروط الخاصة في الرجل، والقسم الثالث الشروط الخاصة في المرأة، وسنبحثها في هذا الباب كل على حده مع مراعاة الاختصار، ثم نتناول الموانع التي تقف في طريق اختيار الزواج وتوضيح نظر الاسلام في ذلك. لانه ـ في الاسلام ـ لا يستطيع اي رجل الارتباط بأي امرأة فهناك اصول وضوابط في هذا المجال يجب مراعاتها.

الفصل الخامس

الشروط العامة في الزوجين

مقدمة:

نظرة في وضع الزواج الحالي:

في البحوث السابقة بيّنا أن اختيار الشريك من ضروريات الحياة البشرية ومن الواجبات الاسلامية والانسانية، والتخلف عنه عصبان للأوامر والسنن الالهية وحرمان من النعمة والأمن وراحة البال.

والمسألة التي تطرح للبحث اليوم هي أن حالة اغلب الشباب عند الزواج كالطفل الذي يجلس على مائدة الطعام لا يدري ماذا يفعل وعلى اي أمر يقدم، وضعهم بشكل لا يفكرون فيه سوى بارضاء الرغبة، وعلى هذا فان كثيراً من الاسر تتشكل بناء على الثقة باقوال الآخرين او على اساس الاحاسيس والعواطف الشكلية بلا تفاهم ولا تفكر وتدبر مسبق بالمسألة.

واليوم كثير من الشباب يدخل الحياة الزوجية والاسرية وادراكهم لامور غير سليم، نظرتهم لحياتهم المستقبلية كالسراب فهم يتزوجون لمجرد التخلص من المعاناة الشخصية كالتغذية في المطاعم، الضغط الجنسي وغيرها، في الوقت نفسه لا يفكر بمستقبل اسرة وابناء شرفاء نجباء، نسل مؤمن وذي عاطفة.

ضرورة التحري والبحث في مسألة العلاقة الزوجية:

ان ايجاد كيان أُسري دافيء وانجاب جيل شريف ومؤمن يحتاج الى أهداف وتفكير اصيلين، ومراعاة شروط اختيار شريك الحياة، والتدبر والتبصر في البحث والتحقيق عنه فيجب ان يكون أهلاً لتحمل المسؤولية والالتزام بها فقد يحتاج الشخص احياناً عند اختيار ملابس يلبسها لمدة سنة او اكثر الى وقت طويل يبحث فيه ويتحرى ويسأل ذوي الاختصاص ويأخذ رأيهم في نوعية القماش، مقاومته، نعومته وغيرها.

فاذا كان قد أخذ رأي ومشورة الاخرين وحقق ودقق في ذلك فمن باب أولى التحري والسؤال عن شريك حياته المستقبلية، الشخص الذي سيعيش بقية عمره معه يشاركه في افراحه واحزانه.

وما اسوأ الزواج اذا قام على اثر المعرفة في الشارع او طريق المدرسة او الجامعة او في السيارة او السينما وغيره، والأسوأ منه ان لا يستفيد الشخص من نظر الافراد الكبار المجربين مثل الاب والام والاقارب، ومثل هكذا إهمال يؤدي الى عواقب وخيمة واضطراب ومشاكل في حياة الطرفين تنسحب اثارها على بقية افراد المجتمع.

ونحن نورد هنا أهم الأمور التي يجب مراعاتها في اختيار الشريك بدقّه وهي:

١ ـ ناحية العقل والدين:

من الضروري جداً قبل العقد، التحقيق في مسألة عقل ودين الشريك، جاء رجل للامام الصادق (عليه السلام) فقال له:

إن صاحبتي هلكت وكانت لي موافقة، وقد هممت أن أتزوج، فقال له:

انظر أين تضع نفسك، ومن تشركه في مالك وتطلعه على دينك وسرّك، فإن كنت ولا بد فاعلاً فبكراً تنسب الى الخير والى حسن الخلق، وهن ثلاث: فامرأة ولود ودود تعين زوجها على دهره لدنياه واخرته ولا تعين الدهر عليه، وامرأة عقيمة لا ذات جمال ولا خلق ولا تعين زوجها على خير، وامرأة صخّابة ولاّجة همّازة تستقل الكثير ولا تقبل اليسير[1]

ان اقامة الرباط الزوجي وبناء الاسرة على اسس ومفاهيم غير مدروسة وعدم الاطلاع على عقيدة وفكرالطرف الاخر وعدم الالتفات لبعض الصفات والخصائص الظاهرية كالرشد العقلي والاهلية والاخلاق، يسبب حصول مشاكل ومتاعب غير قابلة للعلاج.

والحقيقة فالزواج عبارة عن عقد علاقات من عدة جوانب مع اشخاص آخرين.

٢ ـ من ناحية المعاشرة:

الشريك هو رفيق العمر وعليه ان يعيش معه طيلة عمره معاشرة واختلاطاً، فاذا كان هذا الرفيق غير مناسب ولائق فانه سيضطر الى قضاء العمر بالتألّم والصبر ويقول رسول (الله صلّى الله عليه وآله): «**ان الزوجة السّيئة تشيّب قبل المشيب**» ولذلك كان يقول في دعائه: «**اللهم اني اعوذ بك من زوجة تشيّبني قبل مشيبي**».

---

(١) الفروع من الكافي: ٥ ٣٢٣ ح٣.

طلب العون من الله في أمر الزواج

نظراً لأهمية تأثير المعاشرة على أخلاق الطرفين فعند تشكيل الاسرة يراعى بالاضافة الى التعقل والتفكر والمشورة مسألة الاستعانة بالله وصلاة ركعتين ويحمد الله ويثنى عليه ويدعو بهذا الدعاء.

«اللهم إني اريد أن أتزوج، اللهم فقدر لي من النساء أحسنهن خَلقاً وخُلقاً، وأعفّهن فرجاً، وأحفظهن لي في نفسها ومالي، وأوسعهن رزقاً، وأعظمهن بركة، وقيض لي منها ولداً طيباً تجعله لي خلفاً صالحاً في حياتي وبعد موتي» [1].

فبمراعاة الاصول والجوانب التي سنذكرها مع التبصر جيداً وتنبّه العقل والرجاء برحمة الله والاعتماد عليه فهو الذي يسدد الخطى ويوفق لسبيل السعادة.

أُسس اختيار الشريك:

يُبنى اختيار شريك الحياة في الاسلام على اصلين:

١ ـ حرية الطرفين في الاختيار:

يجب ان يكون كل من المرأة والرجل حراً في اختيار شريكه ولا حقّ لاحد ان يختار زوجاً لآخر ويجبره عليه حتى وان كان اباه أو امه.

وذكر هذه المسألة ضروري لانه في بعض الاحيان يتدخل الوالدان في ذلك ويرتّبان امر زواج ابنائهما بدون رضاهم فهم الذين يختارون لهم الشريك (رجلاً او امرأة) وحتى في بعض الاحيان يعتمدان على اسس لا يقبلها العقل ولا الدين في الاختيار مثل العائلة والنسب والعمل والامور

---

(١) مكارم الاخلاق: ٢٠٥

المادية الاخرى.

ان اجبار الشاب او الفتاة من قبل الوالدين يُعدّ ذنباً، وان لم يكن احدهما (الابن او البنت) راضياً بذلك فلا ينعقد الزواج حتى وان تم بالصيغة المتعارف عليها، كما لا يجوز اخذ موافقة الفتاة بالقوة او الضرب والتعذيب واكراهها على الزواج من شخص لا تريده.

٢ ـ أخذ رأي الوالدين:

الأصل في اختيار الشريك يرجع للابناء ودور الوالدين يأخذ طابع الاستشارة والوساطة وارشاد الابناء والاستفادة من تجاربهما وخبرتهما في الحياة، وعلى الشباب ان يعلم ان كثيراً من الآباء يفكرون في خير وسعادة ابنائهم ويتمنون لهم الحظ السعيد فمنهم يعطون ارائهم ومشورتهم لا لغرض في أنفسهم او لمكر.

ولكن البعض الاخر منهم يقع في الخطأ ـ والخطأ يختلف عن القصد السيء ولهذا يجب الى حد الامكان مراعاة احترامهم لأنهم تحملوا أعباء التربية عمراً، وهم أصحاب تجارب فيستفاد منها، وهم جربوا هذا الطريق ـ طريق الزواج ـ قبل سنين وخبروه، فأخذ رأيهم في امر الزواج واطلاعهم على برنامج اقامته أمر مهم.

الأُسس العامة في اختيار الشريك:

عند اختيار الشريك (شاباً او فتاة) يجب أخذ الامور التالية بنظر الاعتبار:ـ

١ ـ الاسرة:

مسألة الأُسرة وتأريخها أمر مهم جداً في تشكيل الأسرة، فاذا لم تعرف أُسرة الشخص جيداً فإن إقامة علاقة معها أمر غير مقبول، وهنا يوصي الإسلام بأن تكون اسرة عفيفة وطاهرة لأن لأخلاقها وسلوكها، وبأن وأصالتها من النواحي العقلية من جهة الذكاء والبلادة، عقائدها، عيوبها وعاداتها أثر على الجيل الجديد.

والنطفة التي هي المادة الأولية لتكوين الجنين وخصائص الوالدين الوراثية وحتى الأجداد تؤثر فيه، فإن كانوا غير سالمين فالأبناء كذلك إلّا في حالات نادرة.

قال الامام الصادق (عليه السلام): «**تزوجوا في الحجر الصالح فإن العرق دساس**» وهذا ما يؤكده علماء الجينات بالضبط.

فالفساد الظاهري والأمراض الوراثية في الآباء والأجداد تنتقل الى أبنائهم، وهذا الأمر ليس ضرر خاص بالزوجين بل بالمجتمع.

ومن جهة أُخرى يوصي الاسلام بمسألة طهارة الأُسرة، جاء رجل الى الامام الصادق (عليه السلام) فسأله:

هل أتزوج من ولد الزنا، قال (عليه السلام): «**نعم ولا يطلب ولدها**»[١]

٢ ـ الايمان والتقوى:

الايمان والتقوى ضمانة للأُلفة والمحبة بين الزوجين، ويعمق الروابط ويثبتهما بينهما، فالأسرة التي يشيع الأنس والتآلف بين أفرادها

---

(١) الفروع من الكافي: ٥ / ٣٥٣ ح٣.

تساهم بتربية أبناء أصحاء وحتى مع عدم القدرة الاقتصادية.

فالحبّ والطهارة من أجل الفضائل الانسانية والأخلاقية، وهي من الشروط الأساسية لحياة الانسان وهما ينشآن تحت ظل الايمان والتقوى.

وفي وصية الامام عليّ النقي (عليه السلام) لشخص استشاره في هذا المجال حيث نصحه بذات الدين والايمان، فقال: «**اذا اطمأننت لذلك فتزوج**».

٣ ـ الكفاءة:

قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): «**أنكحوا الأكفاء وأنكحوا فيهم واختاروا لنطفكم**»[١].

في جانب الكفاءة تراعى المسائل التالية:

أ ـ ان يكون الطرفان مؤمنين: فالايمان وحده كافٍ حتى وإن لم تتوفر في الشخص الجوانب الأُخرى الاقتصادية والاجتماعية والنسب فـ«**المؤمن كفء المؤمنة**» و«**المؤمنون بعضهم أكفاء بعض**»[٢].

وائمتنا (عليهم اسلام) تزوجوا من جواريهم لكي يتأسى الناس بهم، وتقنع الناس أن المؤمن كفء للمؤمنة فعلاً، وأن النجابة والأصالة تكون في التقوى والطهارة.

ب ـ التوافق الفكري: لأنه اذا أُريد من الزواج أن يكون منشأ خير وسعادة، ويخرج الشخص من حالة الوحدة والفردية، ويكون مع شريكه

---

(١)الفروع من الكافي: ٥ / ٣٣٢ ح٣.

(٢) وسائل السيعة: ١٤ / ٤٩ ح٨.

زوجاً فيجب أن يكون هناك تناسبا فكرياً وثقافة واحدة، فيفكران بعقل واحد ويسعيان الى هدف واحد.

جـ ـ وحدة الآمال والطموحات: إن وجود التوافق في الآمال والتمنيات سبب في عدم نشوء اختلافات وتصادم في الرغبات ويحافظ على أمن الأُسرة فلا يحدث خلل أو فساد في أمن الأُسرة.

د ـ الكفاءة الاقتصادية: هذا الأمر يجب أن يُراعى عند الرجال أكثر وهو أن يتزوجوا من أُسر أقل من مستواهم الاقتصادي لكي يكون مثل هذا الزواج متكاملاً.

كما أن زواج رجل فقير من امرأة في وضع مادّي عالٍ جداً ليس أمراً غير صحيح، ولكن من الناحية الأخلاقية إثم لأنه سوف يسلبها النعيم والرفاه الذي كانت تعيش فيه وسيجعلها أسيرة الفقر والفاقة، وقد لا تأخذ كثير من الفتيات الأمر بنظر الاعتبار ولا تعترف به إلّا أنه في الوقت نفسه يعاني الزوج من عذاب الضمير وعدم الراحة.

كما أن هناك وصايا أُخرى في هذا المجال نذكرها باختصار، ونرى ان اذكر هذه المسألة أمر ضروري وهي أن التواضع من جانب الرجل جميل ومن المرأة غرور، ولذلك يُوصىٰ الرجال بان يتزوجوا من نساء ذوات مستوى اقتصادي أقل منهم، فهذا من تواضع الرجل ورفعة مقامه يتشرف بالزواج من امرأة ليست ذات حسب ونسب أو أقل منه لكي تشعر المرأة في ظل هذا الزواج برتبة ومقام كريمين وتفخر به.

فقد تزوج الامام عليّ بن الحسين (عليه السلام) بامرأة من قبيلة غير

معروفة، فلامه الناس على ذلك واعتبروه ذلاً أو صغاراً، فقال الامام (عليه السلام) لهم: «**عليّ بن الحسين يضع نفسه وأن الله يرفعه**»[1].

٤ ـ مراعاة الرشد والأهلية:

ان الاقدام على الزواج وتشكيل الاسرة يعني القبول بعمل ادارة ورعاية الأُسرة، ومن جانب آخر عمل تربوي وتعليمي، وأي خطأ أو جهل في الادارة يأتي بعواقب وخيمة، كما أن التقصير في اداء هذه الوظيفة التربوية وعدم الخبرة بالأمور يسبب الفساد في الجيل الجديد.

من المسائل المهمة التي يجب مراعاتها عند اختيار الشريك هو معرفة صلاحياته وبالخصوص من الناحية التربوية، فكلّ أمر حسن أو قبيح منه فإنه ينسحب على المجتمع.

ولأجل اختيار صانع للسيارة يجب اختيار شخص له خبرة واطلاع في هذا المجال، ولأجل بناء عمارة أو بيت وللحيلولة دون ضياع موادّ البناء فإننا نختار شخصٍ صاحب خبرة في هذا المجال ايضاً، وكذلك لأجل تربية الحيوانات نختار أشخاص مطّلعين.

فالمرأة أو الرجل اذا لم يكن عندهما أهلية واستعداد لادارة الحياة الأُسرية وتربية الابناء على اساس أفكار سليمة كيف يمكنه أن يتزوج؟! واذا فرضنا أنه تزوج كيف يُعطي لنفسه الحق في الانجاب وتربية النسل؟!.

في اختيار الشريك يجب مراعاة تلك الأُمور؛ أي أن يرى هل عنده مثل تلك الأهلية؟ وهل عنده استعداد لتحمل المسؤولية؟ وهل يستطيع ان

---

(١) وسائل الشيعة: ١٤ / ٤٨ ح ٣.

يكون أباً صالحاً أو أماً صالحة؟ هل يستطيع ادارة مسؤولية الحياة الأُسرية؟ وما هي نظرته للمستقبل؟ ماذا يعرف عن تربية الابناء؟

يجب أن يكون لدى الطرفين فلسفة قويمة وصحيحة في الحياة، وأن يكونا راشدين فكرياً وعاطفياً وبمقدار كافٍ ومناسب بحيث يستطيعا السيطرة على عواطفهما في أوقات الأزمات، ولهما قدرة على تحليل مسائل الحياة ببصيرة، وحتى نظرتهم السياسية والاجتماعية تتحد وعلى الأقل لا تتضاد.

٥ ـ التوافق السني والجسمي

النمو الجسماني مسألة مهمة في الزواج، فيجب أن يكون هناك تناسب بين الطرفين حتى لا تحدث عواقب وخيمة فيما بعد، فالسلامة البدنية والقدرة والقوة الجسمية وتناسبها عند الزوجين يجب أن تؤخذ بنظر الاعتبار حتى يتمتعا معاً بالمحبة والحياة المشتركة الهانئة.

والروايات الاسلامية بحثت هذه المسألة قليلاً إلّا فيما يتعلق بمسألة الزواج عند اوائل البلوغ بالنسبة للطرفين وفيما يتعلق بالفتاة فقد جاء: **«من حسن حظ المرء أن لا تطمث ابنته في بيته»**[(١)].

وعلى هذا الأساس وبالجمع بين الروايات نصل الى نتيجة وهي أن فارق السن بين الشاب والفتاة أربعة سنين لا غير، فالفتاة تبلغ قبل الصبي، وهذا لا يعني أنه يجب أن لا يكون الفرق أقل أو أكثر من ذلك، لأنه وكما

---

(١) وسائل الشيعة: ١٤ / ٣٩ ح ١.

قلنا سابقاً ان الزواج يجب أن يُبنى على اساس الكفاءة والتوافق بينهما من الناحية الجسمية والفكرية والأخلاقية.

المسائل التي تؤخذ بنظر الاعتبار:

وبعد أن طرحنا اسس الزواج واصوله بشكل عام، فهناك مسائل أُخرى أقل اهمية ولا يجب أن تؤخذ بنظر الاعتبار في بناء الحياة الزوجية كالثروة والجاه والجمال والحب، فالأصالة في الأُسرة والكمال العقلي والأهلية والصلاحية للحياة، وتدبير المعاش والمنزل، والتفكير المستقبلي، والخلق وحسن الطباع، والايمان والتقوى هي الأهم ما في الطرفين وهي التي تمنح حياتهما طعماً حلواً لا بقية المسائل الظاهرية الثانوية.

هذه الأُسس هي التي يجب أن تؤخذ بنظر الاعتبار قبل غيرها، فالزوجان يحتاجان مثل هكذا شروط ليكونا متلائمين مع بعضهما ويتمتعان بالمحبة الصادقة، ويشعران بالمسؤولية أمام بعضهما، ويشتركان في الفرح والسرور والحزن.

ومثل هذه الشرائط والاصول تتواجد في الكمال والنضج والايمان والتقوى والبلوغ والأهلية لا في الثروة والجاه أو غيرهما من العناوين الاجتماعية والسياسية والجامعية.

الفصل السادس

«الشروط الخاصة في الرجل»

مقدمة:

أيتها الفتاة، هل فكرت في زواجك؟ وأي مستقبل تؤسسين؟ اي قصر سعادة ستنشئين أم أي طلل وخراب؟ هل وضعت في حسابك اختيار زوجك، إنه سيكون أباً لأبنائك في المستقبل، خاصة وأنك سوف تقضين معه العمر كلّه لا سنة أو سنتين، صحيح أن الطلاق وسيلة للخلاص وبابه مفتوح إلّا أنه أولاً ليس أمراً هيناً، وثانياً لِمَ يقدم العاقل على أمر يعود فيندم عليه؟

كما أنه لا يجب ترك الزواج بسبب مشكلة اختيار الشريك المناسب؛ لأنه وعلى كلّ حال فواجبنا في الحياة هو تشكيل اسرة، ولكن يجب ان لا نُلقي بأنفسنا في التهلكة وبدون ادنىٰ تفكير.

فاختيار شريك الحياة يجب أن يأخذ العقل الحصة الأكبر فيه مع الاستعانة بالأب، فتدخّله في أمر الزواج مهم وإلّا فالحياة بعد فترة وجيزة ستصبح عادية جداً للزوجين وستتبين عيوب ونواقص الطرفين، وتبدأ الصدامات والمشاكل، وربما يهتز الكيان الأُسري وينتهي بسرعة.

ضرورة التحقيق والتحرّي في أمر الزواج

بالزواج يهدأ الفكر وتحلّ الطمأنينة وتكتمل الشخصية لا أن

تتحطم، فإذن يجب الانتباه الى أننا ماذا نريد؟ وما هي آمالنا؟ وبأي شخص نرتبط؟ وهل تتحقق آمالنا معه؟ وهل سيكون زوجاً صالحاً أو اباً عطوفاً؟ هل لديه القابلية للتضحية التي تحتاجها الحياة المشتركة؟

التحري في اختيار الزوج ضروري جداً ليس فقط لنفسك بل للابناء الّذين سيأتون ليكونوا آباءاً صالحين، وللمجتمع الّذي تشكل الأُسرة احدى لبنات بنائه.

هذا البحث والتحقيق للفتاة التي تريد أن تتزوج أمر ضروري، وإلّا فأي خلل سيحدث فالضرر الأكبر سيعود عليها وستُجرح عواطفها.

ينبغي عدم التسرع في اختيار الزوج، فكّري عميقاً ولا تدعي لعواطفك وثورة الشباب تتغلب عليك وتسد طريق التفكير السليم.

فالحياة التي تقوم على اساس متزلزل لا تدوم طويلاً، ولا تنخدعي بالجاه الزائف، والثروة والمال، فهذه المسائل في الحياة الأُسرية لا قيمة لها ولا تقدم لكِ شيئاً.

شروط الزوج في الاسلام

في هذا المجال عندنا توصيات وارشادات كثيرة من أهل بيت العصمة والطهارة ذكرها جميعاً خارج عن البحث نوردها باختصار وهي:

١ ـ من ناحية الدين:

يجب أن يكون الرجل المتقدم لخطبة المرأة المسلمة مسلماً، وبعبارة أُخرى إن المرأة المسلمة لا يمكن أن تتزوج شخصاً من أهل

الكتاب أو من الأديان الأخرى؛ لأن سيطرة الرجل على المرأة تجعلها تنحرف عن دينها ومذهبها.

وفي الزواج المؤقت كذلك لا يمكنها أن تتزوج برجل من أهل الكتاب ايضاً، وهذا الأمر جائز بالنسبة للرجال.

قال الامام الصادق (عليه السلام): «**تزوّجوا في الشكّاك ولا تزوجوهم؛ لان المرأة تأخذ من أدب زوجها ويقهرها على دينه**»[1].

٢ ـ من ناحية الأخلاق:

يجب أن يكون الزوج حسن الأخلاق طاهراً عفيفاً، فهو في المستقبل يأخذ بالاضافة الى دور الزوج دور الأب أيضاً لكِ ولأبنائك، ففكري جيداً هل هو أهل للثقة به من هذه الناحية ويمكن الاعتماد عليه، وهل هو لائق لأداء هذا الدور.

جاء رجل الى الامام الصادق (عليه السلام) يستشيره في زواج ابنته لأحد أقاربه وكان سيء الخلق، أيزوجه ام لا؟ قال (عليه السلام): «**لا تزوجه إن كان سيء الخلق**»[2].

فيجب البحث والتحقيق عن الرجل المتقدم للخطبة أن يكون طاهراً تقياً، فالشخص الّذي ذاق طعم المعصية والاثم لا يمكنه أن يكون أهلاً لتحمل مسؤولية الحياة الزوجية وقيودها.

---

(١) الفروع من الكافي: ٥ /٣٤٨ح١.

(٢) مكارم الأخلاق: ٢٠٤.

جاء رجل الى الامام العسكري (عليه السلام) يستثيره في زواج ابنته، فقال (عليه السلام) : **«زوجها من رجلٍ تقي؛ فإنه إن أحبها أكرمها، وإن أبغضها لم يظلمها»**.[1]

وفي كلّ حال وحسب ما قال النبي (صلى الله عليه وآله): ان التزوج بشخص ما ينقل أخلاقه وصفاته الى ابنائه.

ما الفائدة من زواج شخص ذي شهادة عالية طبيب أو مهندس أو ذي مقام عالٍ ولكنه سيء الأخلاق وفاسد ولا يقيم للحياة الزوجية وزناً، وليس لزوجته اعتبار عنده.

٣-من ناحية عاداته

العادات بأي شكل كانت تغير وتؤثر في الحياة الزوجية، فالزوجة التي يكون زوجها مدمناً فانها ستقضي عمرها تتحمل العذاب وتقبل به.

وفي مسألة الادمان تتحدث الروايات عن شرب الخمر أكثر (لأنه في ذلك العصر لم يكن أي وجود للمخدرات، ولكنها حتماً قد جاءت في الروايات تحت عنوان ما).

فالاسلام لا يُعطي الحق للوالدين في تزويج ابنتهما من رجلٍ شارب للخمر وفي الروايات ما يؤكد ذلك:

«من زوج كريمته من شارب الخمر فقد قطع رحمها»[2].

---

(١) مكارم الأخلاق: ٢٠٤.

(٢) الفروع من الكافي: ٥ /٣٤٧/ح ١.

و«شارب الخمر لا يزوّج إذا خطب»[1] .

و«من شرب الخمر بعدما حرّمها الله على لساني فليس بأهل أن يزوّج إذا خطب»[2] .

فمسألة شرب الخمر تحظى بتأكيد بالغ في الاسلام ، حتى أنه اذا شرب الخمر بعد الزواج فمن حقها أن تمتنع عن تمكينه من نفسها، واذا ولد لها منه ولد فسيكون غير طاهراً وملوثاً.

من اسباب سوء الحظ والمصائب التي تدمر الطاقات هو الزواج برجل شارب للخمر أو لاعب قمار، عاطل باطل، لاهٍ يمارس حياته كأنه أعزب.

٤ ـ من الناحية الفكرية والنفسية:

إن طريقة تفكير الزوج أمر مهم جداً، حيث أن للنفسيات دور كبير في كيفية سير الحياة الأُسرية، وفي عملية اختيار الزوج فإنه يجب التحري عن أفكاره في الحياة، والصداقة، طلب الجاه، وطلب الراحة في الدين، التضحية، التسامح والتبذير والاسراف، التدبير المنزلي، التفكير البعيد، لأن كثيراً من مسائل الاختلاف بين الزوجين مصدرها تلك الامور، وناشئة عن طريق التفكير واختلاف النفسيات خاصة بالنسبة للاعمال التي اذا استحسنها فإنه يُصر على أدائها ولا يراعي فيها حق الآخرين.

---

(١) وسائل الشيعة: ١٤ / ٥٣ ح ٢.

(٢) مكارم الاخلاق: ٣٤٨ ح ٣.

٥ ـ من الناحية الجسمية:

من الأُمور المهمة والأساسية في الزواج السلامة وهو البلوغ الجسماني، فإنه يوصىٰ وعلى قدر الامكان بالزواج من رجل سالم، كامل الخلقة، مربوع خالٍ من الأمراض الجسمية والنفسية، قادر على اداء واجب الزوجية، سالم من الناحية الجنسية وغير عقيماً.

فالرجل السالم مؤثر في انجاب النسل السالم، كما أن للضعيف اثر سلبي في ذلك، فالرجل العجوز الّذي يتوقع أن يُنجب أبناءً سالمين في سني ضعفه أمر بعيد جداً.

وقد قضى أمير المؤمنين (عليه السلام) في قضية اختبر بها ابناً لشخص مسن بمقارنته مع أقرانه في السن حيث وجد أنه ضعيف القدرة على الركض والنهوض، فقضى ان هذا الولد من نسل شخص كبير السن ضعيف.

لذلك نقول أن لقوة وضعف الرجل أثر في قوة وضعف النسل.

٦ ـ من ناحية السن:

كما سبق وأن ذكرنا ليس هناك سن معينة للرجل حتى نقول للمرأة ان تتزوج بشخص له كذا من العمر، فقط نذكر ان وجود الفارق السني الكبير بينهما عامل مساعد على وجود الخلافات في الحياة الزوجية.

لأن الفارق في السن يولّد تفاوتاً في الفهم والادراك والنظرة للعالم والتجربة، وفي النتيجة يعيش كلا الزوجان في عالمين مختلفين عن بعضهما ومع ذلك فإنهما يجب ان يعيشا معاً، وهذا مجال واسع للتصادم

في الأفكار.

ومن ناحية أُخرى فإن فارق السن الكبير يوجب اختلافاً في الحياة الجنسية، فالفارق في ادراك اللّذة الجنسية وغيرها يؤدي الى عدم وجود علاقة متلائمة ومتناسبة بين الطرفين.

فكلّ منهما رجلاً كان أو امرأة لا يستطيع ان يُرضي شريكه ارضاءً كاملاً، وهذا يترك أثراً على حياتهما ويجعلها باردة جافة، فطاقة الشباب تبقى في الرجل الى حدود (٤٠) سنة و (٣٥) سنة للمرأة، وفي مثل هذا العمر يختلف الادراك عندهما، وتتغير نظراتهما، وعند ذلك يظهر التفاوت واضحاً جداً.

ومن الأفضل أن يكون التفاوت بين الزوجين في حدود التفاوت في البلوغ، يعني حدود (٣ـ٦) سنوات؛ لأنه من جهة البلوغ الشرعي للفتاة (١٠) سنين وللشاب (١٦) سنة، فالتفاوت هنا هو (٦) سنوات ومن جهة البلوغ الجنسي للفتاة (١٣ ـ ١٤) سنة، وللشاب (١٦) سنة فيكون الفرق (٣) سنوات، وأعلى من هذا المقدار ليس في صالحهما.

٧ـ من الناحية الاقتصادية:

المؤمن كفء المؤمنة والمسلم كفء المسلمة، ومن جانب أن الزواج عقد وميثاق، وبناءً على ذلك فكل الشروط التي تفرض عند عقده يجب ان تقبل، ولكن مراعاة للمصلحة يجب التحري عن وضع الرجل وقدرته على ادارة الحياة.

والروايات الاسلامية تؤكد على الارتباط بشخص ذي عمل شريف

يمكنه أن يسيّر به أمور حياته كما توصي بعدم تزويج الرجل العاطل عن العمل، والكسول الّذي يُلقي بحمله على غيره واحسان الآخرين ويعيش عالة على غيره.

٨ـ الصفات الأُخرى:

من الصفات والخصائص الأُخرى التي يجب توافرها في الرجل والتي تكمل الحياة وتمنحها الدفء:

الوفاء، الحياء، التدبير، حرّ النشأة، شجاع، حسن الطباع، مرح، ممازح، صاحب همة، معتدل في غيرته ونفقته، عارف بمسائل دينه، معتقداً بالمساواة، عنده روح الملاطفة، محبّ للحياة الأُسرية وغيرها، فان وجودها كلّها قد لا تجتمع في شخص ما وإن وجدت فهو مثالي.

وهناك ايضاً عوامل مساعدة على التوافق بين الزوجين يجب اخذها بنظر الاعتبار مثل النضج الفكري والعاطفي، اعماله الافكار في العلاقات، في التعليم، في الصفات الانسانية، والتشابه في طريقة التفكير في الأُمور الجنسية، في العلاقة بالآخرين، وفي مجال الاعتقاد، وصحة البدن، السعي في الرزق، المشاركة والاخلاص.

الأُمور التي لا يجب مراعاتها

من الأُمور التي لا يجب مراعاتها او الاهتمام بها قليلاً ـ والتي للأسف ـ هي مورد عناية واهتمام الكثيرين في الزواج اليوم كالفقر المالي للزوج، الرتبة او الجاه والمقام، الاسم، الجمال، المنزلة.

وعند الاقدام على الزواج يجب مراعاة ان يكون الرجل في سعي وجدٍ لكسب معيشته، وإلّا فان الكسول والاتكالي لا ينفع.

وبقية المسائل غير مهمة؛ يجب البحث والتفتيش عما إذا كان ساعياً نشطاً في كسب رزقه أم أنه عاطل عن العمل وكسول؟ هل عنده علو همة ونفس كبيرين؟ شجاع أم لا؟

فإن لم يكن كذلك فما فائدةمثل هكذا شخص، صاحب جاه واسم كبيرين وثروة طائلة، ولكنه من الناحية الروحية فقير بخيل وممسك من الناحية العملية.

تنبيه للفتاة:

تجنبي الشخص الذي يقف لكِ على طريق المدرسة أو السوق ويبرز عواطفه وحبّه؛ لأنه ممكن ان يكون قد فعل ذلك مع غيرك.

مثل هكذا شباب لا يقيمون وزناً للمرأة، وينظرون لها نظرة تحقير ويعتبرونها سخيفة وضعيفة العقل ولا يحسبون لها أدنىٰ حساب.

هؤلاء الشباب كالصيادين الّذين ينصبون فخاخ الحبّ والهوى والتملق حتى يوقع الأُخريات فيها.

مثل هكذا شباب اذا كان يحترم الفتاة فإنه يجب أن تكون نظرته لها ايجابية ومحترمة، فيرسل شخصاً ما الى اسرتها وبكل اعتزاز واحترام لخطبتها، وإلّا فهل أن الزوجة كالبصل أو الشلغم يتواجد على طريق المدرسة وفي الشارع، ويمكن لكل أحد أخذه بسهولة وبأقل ثمن؟

احذري التقرب من الشباب في الشارع أو في السيارة أو في

المدرسة والصف ولا تثقي بهم، فمن أين لكِ أن تعرفي أنه ليس له علاقات أُخرى، وفعل مع غيرك ما فعل معك، فهو لن يكون لكِ زوجاً صالحاً؛ لأنه لا يعرف قيمتك لأنه وجدك في الطريق.

عن أي طريق يتم البحث والتحري:

قلنا أنه يجب البحث والتحقيق والتحري عن الزوج، أما بأي صورة يتم التحري؟ ومن أين تؤخذ المعلومات عنه؟ هناك عدّة طرق لذلك منها:

١ ـ عن طريق السؤال من ذوي الخبرة:

ففي هذا المجال يمكن الاستفادة من الأب والأم والأقارب من الأشخاص ذوي الخبرة والاطلاع، حيث يمكنها ان تطلب من ابيها أو أخيها أن يسألوا عنه، فهم في كلّ حال يدخلون في المجتمع ولهم تجربة، ويمكنهم أن يتعمقوا في كسب المعلومات عنه.

وكما قلنا سابقاً فإن سهم العقل في اختيار الزوج يجب أن يكون أكثر من سهم العاطفة، فالحياة يصنعها العقل، والعاطفة إنما تزينها.

اذن فالعقل يجب أن يؤدّي وظيفته في المرحلة الأُولى، وتأتي الأحاسيس والحبّ في المرحلة الثانية وعند الدخول في الحياة الزوجية.

٢ ـ عن طريق المحادثة

بعد أن تجري التحقيقات والسؤال عنه من قبل الأب والأخ وغيرهما، يأتي دور الفتاة لترىٰ دقائق الأمور في زوج المستقبل، حيث

تقوم باختباره كتابة أو شفاهاً، وتأخذ رأيه في أمر ما، فمن خلال المحادثة ومعرفة أرائه يمكنها أن تتعرف على أفكاره ونفسيته.

٣ـ عن طريق الزواج المؤقت:

في كثير من الأحيان وبعد السؤال والتحري، ولأجل ايجاد التعارف والتقارب بين الطرفين يعقد الوالدان لهما زواجاً مؤقتاً، وفي هذا الدور الّذي يأخذ عنوان الخطبة وليس زواجاً، فإنها تكون فرصة جيدة للتعرف على روحية وأخلاقية زوج المستقبل وتتعرف عليه أكثر.

فمن خلال عقد الزواج المؤقت تكون العلاقة بينهما قريبة وحرّة، ويستطيعان أن يتعرفا على بعضهما بصورة أكثر، ويحصلان على تجارب أو كما يقال (يكتشفان بعضهما) بشرط أن لا تنتهي فترة العقد بإظهار العواطف والتمايل بعضهما أو التلذذ جنسياً.

حديث عن الخطبة:

لا يفوتنا أن نذكر أن هناك أمر شائع بين الشباب بعنوان الخطوبة وقبل العقد ـ دائم كان أم مؤقت ـ وبحجّة التعرف على بعضهما البعض، تكون العلاقة بينهما الى حدّ التلامس والضحك معاً وأخذ اليد والذهاب والإياب بحرية تامة.

هذا سلوك غير إسلامي ويرفضه الدين ويمنعه، والحقيقة أن هذا الأمر الّذي يدّعون أنه وسيلة للتعارف والتفاهم ما هو إلّا وسيلة للتغطية على الاثم، وسبيل لتحقيق اللّذة الجنسية، وهو أمر لا يرتضيه الاسلام،

ويجب أن لا تقدم الفتاة المسلمة عليه تحت أي عذرٍ.

يجب علينا أن نسعىٰ لأن يكون سلوكنا اسلامي وديني، وإلّا فحياة بدون تبعية لقانون وضوابط دينية ليست طريقاً للخير والسّعادة.

ملاحظة مهمة:

لا شك أن تلك الخصائص والصفات التي ذكرناها في الرجل لا يمكن أن تجتمع لشخص ما سوى المعصوم فهي صفات مثالية، ولكن علينا أن نسعىٰ الى اختيار شخص من بين مَن يتقدمون لخطبة الفتاة، يتوفر فيه أكثر عدد من صفات الكمال والخصائص الانسانية.

في نفس الوقت يجب الأخذ بنظر الاعتبار عدم السعي دائماً وراء غذاء جاهز وناضج، فالفتاة التي تربّت تربية جيدة، ونضجت بشكل جيد يكون من واجبها ـ في بعض الأحيان ـ حين تتقبل زوجاً فاقداً لبعض تلك الصفات، ولكن عنده الاستعداد لقبولها أن تسعىٰ لايجادها فيه وتتوافق وتنسجم معه.

هذا الأمر في صالحها وصالح المجتمع، وسبباً للسعادة الأسرية.

الفصل السابع

الشروط الخاصة في المرأة

مقدمة:

الروايات والتوصيات في شروط اختيار المرأة أكثر من التوصيات في اختيار الرجل، ولعل مردّ هذا الأمر أن دور المرأة في إدارة الأُسرة وتسكين الغريزة وتربية النسل أكثر وأهم من دور الرجل.

فالمرأة مخلوق لطيف ويستطيع أن ينجب الأبناء الصالحين والسالمين، وحتى تستطيع في بعض الأحيان أن تعوض عن الأب في حالة عدم وجوده.

في النظام الأُسري والتربوي الاسلامي تَعدّ المرأة طفلها جزءاً لا يتجزأ منها، وترعاه دائماً فالطفل مع أُمه أكثر الوقت، أكثر مما هو مع الأب وحسب رأي علماء الاجتماع فالزواج عبور من القدرة الأبوية والوصول الى القدرة الأُمومية.

وعلى كلّ حال فالاسلام في مجال اختيار المرأة المناسبة يضع ارشادات وصفات وخصائص يشترطها فيها، ونحن هنا سنذكر المسائل التي يجب مراعاتها عند اختيارها.

شروط الاسلام في المرأة:

كما سبق وذكرنا أن هناك شروطاً خاصة في الرجل يجب مراعاتها

عند اختياره، فإن في المرأة شروطاً يجب مراعاتها ايضاً.

وعلى كلّ حال فالشباب يجب أن يراعي مسألة، وهي من بين الفتيات العديدات يجب أن يختار من هي جامعة للشروط والصفات والخصائص العالية أكثر من غيرها.

١ـ من ناحية الأُسرة:

وفي هذا المجال عندنا توصيات وروايات كثيرة نذكر بعضاً منها للاختصار اذ لا يسعنا ذكرها هاهنا، ومن جملتها التحذير من الزواج من فتاة تربت في أُسرة فاسدة.

قال رسول الله (صلّى الله عليه وآله): «**إيّاكم وخضراء الدمن، قيل: يا رسول الله، وما خضراء الدمن، قال: المرأة الحسناء في منبت السوء**»[١].

كما أوصى بالزواج من أُسر معروفة بالقوّة والقدرة لكي ينشأ منها نسل قوي ورشيد، فالإمام عليّ (عليه السلام) قال لأخيه عقيل وهو عارف بأنساب العرب، حيث ندبه وكان عارفاً أن يخطب له امرأة:

انظر اليّ امرأة قد ولدتها الفحول من العرب لأتزوجها فتلد لي غلاماً فارساً يكون عوناً لولدي الحسين (عليه السلام) في كربلاء.

فقال له: تزوج أم البنين الكلابية فإنه ليس في العرب أشجع من أبائها ولا أفرس[٢].

---

(١) مكارم الأخلاق: ٢٠٣.

(٢) تنقيح المقال: ٢ / ١٢٨.

كما يوصي بالزواج من الهاشمية لأنها من نسل النبي الأكرم (صلّى الله عليه وآله) كما أنها عطوفة على زوجها، وأرحم بأبنائها، وأحفظ لنفسها مع غير زوجها، وأكثر طاعة، كما أن من جملتها إكثار نسل رسول الله (صلّى الله عليه وآله) **«خير نسائكم نساء قريش؛ ألطفهن بأزواجهن، وأرحمهن بأولادهن، المجون لزوجها، الحصان على غيره»**[1].

بالاضافة الى الجانب الأخلاقي والاجتماعي فالجانب السياسي في ذلك الوقت، وفي عصرنا يحسب له حساباً خاصّاً وأقل فائدة من هذه الرابطة هي ارتباط الدم مع نسل رسول الله (صلّى الله عيه وآله) وكسب الشرف بالزواج من نسله (صلّى الله عليه وآله).

«خير نسائكم نساء قريش الطفهم بازواجهن، وارحمهم باولادهم المجون لزوجها الحصان على غيره»[2].

٣ـ من ناحية الايمان والعقيدة:

المسلم يتزوج بإمرأة مسلمة دائماً كان الزواج أو مؤقتاً، والزواج الدائم من الكتابية غير جائز في نظر الاسلام، اما إن كانت مشركة فلا يجوز الزواج بها دائماً كان الزواج أو مؤقتاً.

كما يوصي الاسلام بعدم الزواج من الناصبية (أعداء أهل البيت عليهم السلام).

تزوج الامام الباقر (عليه السلام) بامرأة ثم طلقها بعد مدّة، فلما سُئل عن سبب ذلك، قال: إنها كانت ناصبية.

ومن جانب ايمان الزوجة فيجب أن يكون ايمانها عميقاً وأصيلاً،

---

(١) وسائل الشيعة: ١٤ / ٢٠ ح٣.

(٢) وسائل الشيعة: ١٤ / ٢٠ ح٢.

وأن تراعي الله تعالى في كلّ حال، وأن تعلم أنه يراها وهو شاهد عليها، وأن تؤمن بالبعث والحساب، وتعلم الحق والباطل، وأن يكون ايمانها قد تجاوز مرحلة القلب واللّسان، وأن يأخذ الطابع العملي.

٤ ـ الناحية الأخلاقية:

توصي الروايات الاسلامية بعدم الزواج من المرأة السيئة الخلق والمنحرفة؛ لأن الهدف من الزواج هو ايجاد الراحة والسكون والطمأنينة، ومثل هكذا زواج لا يحقق ذلك.

فسوء أخلاق المرأة لا يقلّ أهمية عن قبح وجهها، فمثلما يدقق الرجل في صفاتها الظاهرية كوجهها وعيونها وفمها وشعرها، عليه أن يدقق في خلقها لأنها شريكة حياة المستقبل، ورفيقة الدرب، فإذا كانت أخلاقها غير سليمة، كأن تكون فحّاشة وسيئة الخلق فإنها تحوّل الحياة الى جهنم حارقة.

ويوصىٰ كذلك بعدم الزواج ممن كانت أخلاقها الجنسية فاسدة، كأن تكون لها علاقات غير مشروعة مع آخرين؛ لأن الحياة الزوجية تحتاج للاخلاص والصفاء، وهذا أمر نادراً ما يوجد عند مثل تلك الفتيات.

كما يؤكد على عدم الزواج من الزانية إلّا اذا تابت توبة نصوحاً، وما دامت هناك في المجتمع امرأة طاهرة عفيفة، أو أن يكون من وراء الزواج بها (الزانية) هدف اجتماعي كبير.

وفي كلّ حال يجب اختيار المرأة الصالحة الطاهرة العفيفة، البعيدة عن الآثام الأخلاقية، وذات خلق كريم، محبّة للفضائل الانسانية.

٥ ـ من الناحية الفكرية:

يجب أن يسعى الرجل لاختيار امرأة من نفس مستواه وتماثله في الجانب الفكري، حيث يجب أن يكون تفكيرها راقٍ وفوق مستوى الماديات والكماليات، فالتي لا يرتقي تفكيرها الى غير المظاهر البرّاقة والملابس والزينة، مثل هذه لا يمكنها أن تكون شريكة حياة، ولا تؤمن الراحة والأمان الفكري للأسرة والأبناء.

لا شك أن التفكير بالماديات وحبّ اقتنائها مطلوب الى حدٍّ ما، وذلك لغرض تنظيم حياة الأُسرة، ولكن لا يكون الشغل الشاغل في كلّ وقت، ويتحكّم بتفكير الأشخاص، فهو وسيلة وليس هدف.

فالهدف الوصول الى مراتب أكثر أصالة، فالماء والخبز وسيلة للعيش وتحقيق الهدف.

٦ ـ من الناحية العقلية:

المرأة التي تُختار للزواج يجب أن لا تكون ضعيفة العقل، أو ناقصة أو بلهاء أو حمقاء، لأن هذه الصفات سوف تنتقل الى ابنائها، وفي نفس الوقت ستواجه حياتهم مشاكل النقص وعدم البلوغ وتربية مثل هكذا أبناء من قبل والدين بتلك الصفات مخاطرة كبيرة.

فالطفل يقضي معظم وقته وبالخصوص سني عمره الأُولى قبل المدرسة في أحضان أُمه، وهذه الفترة من العمر حساسة جداً، يُبنىٰ على اساسها مستقبل الطفل، حيث يأخذ جميع معلوماته وتتكون شخصيته عن طريق أمه، فأي عواقب وخيمة في انتظار النسل من مثل هكذا أم.

وفي الروايات عن المعصومين (عليهم السلام): «**اياكم وتزويج الحمقاء فإن صحبتها بلاء وولدها ضياع**»[1].

وكذلك عدم الزواج من ذات الصرع والمجنونة، واذا تزوج منها فلا يطلب الولد.

وفي الفقه الاسلامي اذا ما علم الشخص بعد الزواج أن المرأة مجنونة فيجوز له فسخ العقد، اما اذا ما حدث الجنون للرجل قبل الزواج أو بعده فيجوز للمرأة الفسخ.

٧ـ من الناحية الجسمية:

يوصي الإسلام بعدم الزواج من طويلة القامة جداً ولا القصيرة القامة جداً، بل اختيار متوسطة القامة، وأن لا تكون عجوزاً مسنة وأن تكون المرأة المراد التزوج بها قوية مربوعة، جميلة العينين، وإن أمكن زرقاء، حوراء شديدة سواد العينين مع شدّة بياضها.

وفي الروايات الاسلامية توصيات بالسؤال عن شعرها؟ لأنه أحد الجمالين، وأن تكون نضرة الوجه، وأن تكون باكراً لأنها أكثر استعداداً للتلاؤم مع الرجل.

كما يوصي والى حدّ ما أن لا يكون فيها نقص جسماني، أو عاجزة، أو عمياء او مقعدة، أو مبتلاة بمرض مزمن، وأن تتمتع بصحة جيدة.

---

(١) وسائل الشيعة: ١٤ / ٥٦ ح١.

٨ ـ من ناحية السن:

كما سبق وأن ذكرنا أن السن أمر لا يمكن أن يترك أو لا يؤخذ بنظر الاعتبار، فالزواج من فتاة صغيرة السن أفضل للرجل، إلّا أنه من الناحية الأخلاقية ليس صالحاً، فإن إقدام الرجل على ذلك نفع له إلّا أنه ضرر للمرأة.

إن زواج الرجال من كبار السن (٤٠ سنة فما فوق) من فتيات صغيرات السن (٢٠ سنة فما دون)، ليس صالحاً من جميع النواحي؛ لأنها سوف تكون في سورة شبابها وتحتاج الى رجل ذي إحساس وقابلية كبيرة ونحن نعلم أن الرجل في حدود (٤٠ سنة فما فوق) يفقد طاقاته ويضعف.

فالتناسب في كلّ الأمور أمر حسن، وكذلك في مسألة السن في الزواج وتشكيل الأسرة؛ لأن عدم التناسب يفسح مجالاً واسعاً للفساد الاخلاقي للمرأة، وفي هذه الحالة عار لا يُمحىٰ.

٩ ـ التأكيد على المرأة الباكر:

في حديث للنبي (صلّى الله عليه وآله) في التأكيد على الزواج بالباكر:

«النساء ثلاث؛ فامرأة بكر ولود ودود تعين زوجها على دهره لدنياه وآخرته ولا تعين الدهر عليه، وامرأة عقيم لا ذات جمال ولا خُلق ولا تعين زوجها على خير، وامرأة صخّابة ولّاجة همّازة تستقل الكثير ولا تقبل باليسير»[(١)].

وفي بعض الروايات التحذير من الزواج بالعجائز والمسنات، وأكثر

---

(١) مكارم الاخلاق: ١٩٩.

التوصيات تؤكد على الزواج بالبكر، حتى وإن كانت كبيرة السن، وأن تكون متوسطة القامة، مربوعة، سمراء حنطية، نضرة الوجه، واسعة العينين عجزاء.

١٠ ـ التأكيد على المرأة الولود:

يوصي الاسلام باختيار زوجة من أسرة منجبة.

قال النبي (صلّى الله عليه وآله): «**سوداء ولود خير من حسناء جميلة عقيمة**».

وقال (صلّى الله عليه وآله): «**تزوج باكراً ولوداً ولا تتزوج عقيمة جميلة، فاني أُباهي بكم الأُمم يوم القيامة**».

وقال (صلّى الله عليه وآله): «**الا أُخبركم بخير نسائكم؟ قالوا بلىٰ، قال: إن خير نسائكم الولود الودود الستيرة العفيفة، العزيزة في أهلها، الذليلة مع بعلها، المتبرجة مع زوجها الحصان عن غيره، التي تسمع قوله وتطيع أمره، وإذا خلا بها بذلت له ما أراد منها ولم تتبذّل له تتبذّل الرجل**»[1].

١١ ـ صفات أُخرى:

من ضمن الصفات المحمودة في المرأة، الوفاء، التدبير، الحياء، الحرية، الجمال، العطف، العزيزة في أُسرتها، المتبرجة مع زوجها، الجادّة، الوقورة العفيفة قليلة المهر، ذات نسب محترم، أن لا تكون من الأقارب حتى لا يكون الأبناء ضعفاء. بالاضافة الى ذلك أن:

---

(١) مكارم الاخلاق: ٢٠٠.

تكون متكبرة الى حد لا تسلّم نفسها الى غير زوجها.
ان تكون بخيلة الى حد تحافظ على مال زوجها.
ان تكون جبانة الى حد تحافظ فيه على نفسها.

الركائز الأساسية في اختيار الزوجة

عند اختيار الزوجة يؤكد الاسلام على الركائز الأساسية لذلك وهي الدين والصلاح، حبّ الله، عبادة الله، محبّة لصلة الرحم، وغيرها حيث ذكرناها في صفات المرأة، ولا شك أن الرجل يسعىٰ للحصول على زوجة تتوفر فيها أكثر الشروط الحسنة والفضائل الجميلة، ويفضلها على غيرها.

المرأة التي يحذّر الاسلام الزواج منها

توصي الروايات الاسلامية بالابتعاد عن بعض النساء وعدم الزواج بهن، مثلاً المرأة المعلنة بالزنا والتي تدعو الآخرين الى نفسها، المعروفة بسوء السمعة، والتي تتزوج وتطلق كيفما شاءت، غير المتورعة عن الرذيلة، التي تتزين خارج منزلها وفي غياب زوجها ولا تتزين له، التي لا تطيع أمر زوجها، واذا خلا بها فهي كالجمل الجموح، المتكبرة عليه، العقيمة، التي تضمر الحقد، العجوز المسنة التي فقدت جمالها ـ لأن الزواج منها يسبب الضعف وأحياناً الموت وكذلك الفتاة والمتعلقة بوالديها المدللة.

تحذير للشباب:

الزواج أمر جدّي وواقعي وليس مزاحاً أو لعباً، فعليك أيها الشاب مقاومة من تظهر لك الحبّ والود في الشارع أو السيارة أو طريق المدرسة.

فمن أين لك أن تعرف أنها لم تفعل ذلك مع غيرك؟ ويجب أن لا تطمئن لكل من تُبدي لك الحبّ أو تتجاوب معها، فلا بد لك من التحقق والسؤال عنها.

وفي الخطبة يجب الصدق في تعريف النفس للشخص الوسيط في الزواج، وقول الحقيقة دائماً فيما يخص الأخلاق، والحالة المادية، الشهادة، المقام، الوضع المعاشي، طريقة الحياة، نوعية التفكير، وبيان كلّ شيء، فالاحتيال على الفتاة وخديعتها أمر مخالف للمروءة والرجولة، كما أن الحيلة والخديعة لا يستمران الى الأبد، فلا بد أن تكتشف فيما بعد، واذا اكتشفت سترى ماذا سيحدث؟. فليس سوى أن تتبدل الحياة الى جحيم حارقة.

والأفضل أن تخبرها بكل شيء حتى عن عادات المدينة التي ستعيش بها وعاداتك وأمراضك المزمنة، حتى تكون على بيّنة من أمرها، وتقدم على الزواج منك بعين مفتوحة.

الأُمور التي لا يجب مراعاتها:

عند اختيار المرأة للزواج فلا يجب التركيز على أموالها ومنزلها، أو لكسب منزلة من خلالها، هذه الأُمور مذمومة في الاسلام، قال رسول الله (صلّى الله عليه وآله): **«من تزوج امرأة لجمالها أو مالها، سلّطها الله عليه، واذا**

تزوجها لدينها أعطاه الله جمالها ومالها»[1] .

ومن الأمور التي لا يجب مراعاتها هي المستوى التعليمي العالي للمرأة، والوظيفة الرفيعة، فما فائدة زوجة متعلمة ولا تُحسن شيئاً من أُمور المنزل، أو صاحبة وظيفة رفيعة لكنها تستعملها كالحربة لتركيع زوجها.

ان وجود مثل هذه الأُمور ـ المستوى العالي والوظيفة ـ عند المرأة أمر جيد ولكن مع وجود الشروط الأساسية وهي: الايمان، الاخلاق الرفيعة، حسن التبعل، النضج الفكري، وإلّا فالحياة ستكون توأم المشاكل والتصادم والتجادل.

التحقيق والبحث عن أي طريق يكون

كما ذكرنا في الفصل السابق أن هناك طرقاً متعددة للتحقيق والبحث في اختيار الزوج كذلك بالنسبة للزوجة وهي:

١ ـ عن طريق البحث والتحري:

للبحث والسؤال والمشورة في أمر الزواج دور كبير في اختيار ومعرفة الزوجة، فالسؤال من أشخاص يعرفون اسرتها، وأخذ المعلومات الكافية عنها، وأن يُصدقوه القول في التعريف بها ويقولوا الحقيقة.

ان استشارة الأُم والأب والاقارب وغيرهم ممن يريد الخير وأخذ رأيهم خطوة مهمة جداً في الوصول الى ذلك الهدف.

كذلك السؤال من أسرة الزوجة، فإن كانوا مسلمين أطهاراً حقاً

---

(١) مكارم الاخلاق: ٢٠٣.

ويريدون خير وسعادة الطرفين، وقبلوا بالزواج فإنهم سيراعون الايمان والتقوى في بيان الحقائق.

٢ ـ عن طريق المحادثة والنظر:

لا بدّ لمن يريد الزواج من امرأة أن يعرفها وأن يسأل عنها بصورة مباشرة أو غير مباشرة، ويأخذ المعلومات الكافية عنها.

قال الامام الصادق (عليه السلام) لرجل يريد الزواج: سأله عن النظر الى وجه المرأة وشعرها قال: لا بأس بذلك ان لم يكن متلذذا[١] وحتى تشم رائحتها بشرط حتى أن بعض الروايات تجيز للمرأة ترقق الثياب فينظر لها الخاطب.

هذا فيما يخصّ الصفات الظاهرية، أما ما يخص الجانب الباطني، فيسأل عنه النساء موضع الثقة مثل أم أو أخت أو خالة الرجل.

٣ ـ الزواج المؤقت:

هذا هو الطريق الثالث، حيث يتم بعلم المرأة وهي التي تعقده، ومن خلال مدّة العقد يستطيع الرجل معرفة الكثير من عاداتها وخصوصياتها يطلع على أمور منها ناحية المعاشرة، المعرفة، الثقافة، الأخلاق، ويمكنه ذلك من خلال معلوماتها، وطريقة تفكيرها وكلامها.

---

(١) وسائل الشيعة: ١٤ / ٥٩ ح ٥.

ملاحظة مهمة:

كما ذكرنا في فصل سابق أن الاسلوب الشائع بين الشباب والفتيان للتعارف فيما بينهما وبدون ارتباط لا يقره الاسلام، فانه يأتي بنتائج وخيمة، يعلم كلّ من له أدنىٰ معرفة قليلة أو كثيرة ما هو سبب تحريم الاسلام لها، وعدم تأييده، لمثل تلك العلاقات.

الفصل الثامن

«موانع الزواج»

مقدمة:

الزواج في الإسلام عمل محبوب ومقدس وكما ذكرنا، فقد أوصى به النبي الأكرم والأئمّة (صلوات الله عليهم) ومثل هكذا أمر مع سعة أبعاده في المجتمع يجب أن يخضع لأصول ونظم لكي لا ينتشر الفساد في المجتمع، والاسلام بصفته خاتم الأديان السّماوية وأكملها وضع له أُسساً وضوابط مثلما وضع لغيره من الأمور.

ففي نظر الاسلام لا يستطيع أي رجل وأي امرأة مع كلّ الشروط؛ الدين والدم، والقرابة الزواج وتشكيل اسرة فهناك موانع أشرنا الى بعضٍ منها، وسنشير هنا الى البعض الآخر منها.

هذه الموانع ليست من نوع المسائل المعروفة مثل القومية، الوطن، منزلة الأسرة، القبح والجمال وغيرها، هذه أُمور يُتنفّر الاسلام منها، كما أنه ليس في الاسلام نظام المناقصات الحكومية حتى يتزوج الأفراد من طبقتهم ومستواهم ، شرط الكفاءة في الاسلام الايمان والعقيدة، وتحت ظله يستطيع أن يتزوج المرء من أي طبقة اقتصادية، وفي أي وطن شاء أو من أي قومية بشرط رضا الطرف الآخر.

أغلب الموانع التي يضعها الاسلام من أجل مقاومة الفساد ورعاية الحرمات، وهي ما سنبحثها فيما يلي:

موانع الزواج:

يمكن تقسيم موانع الزواج في الاسلام الى ثلاث مجموعات هي: من ناحية عقيدة الشريك، من ناحية المحارم، ومن جوانب أُخرى.

أ ـ من ناحية عقيدة الشريك:

في نظر الاسلام لا يستطيع المسلم الزواج ممن يحمل عقيدة غير الاسلام (رجلاً كان أو امرأة) حيث لا يجوز له الزواج من كافر أو مشرك، دائماً كان الزواج أو مؤقتاً.

قال تعالى: **﴿فلا تُرجعوهنّ الى الكفّار لا هُنّ حلٌّ لهم ولا هم يحلّون لهنّ﴾**[1].

كما لا يجوّز الاسلام الزواج من الكتابية (يهودية أو نصرانية) إلّا في حالة الاضطرار؛ أي في حالة عدم وجود امرأة مسلمة، وفي حالة ضغط الغريزة الجنسية يمكن للرجل المسلم أن يتزوج منها زواجاً مؤقتاً مع التشديد أن يكون ذلك في حالة الاضطرار، إلّا أن المرأة المسلمة لا يمكنها الزواج من غير المسلم لانه وحسب القاعدة انها تقع تحت نفوذ الزوج.

ب ـ من ناحية المحارم:

في هذا المجال لا بدّ لنا أن نوضح أولاً ما معنى المحارم بصورة مختصرة، ثم نقسمهم ونبحث الموضوع.

---

(١) الممتحنة: ١٠.

المقصود بالمحارم:

هم الأشخاص الّذين يرتبطون مع الفرد برابطة قرابة أو صلة تمنع اقامة علاقات الزوجية، وتوضيح ذلك أنه توجد بين أعضاء الأسرة علاقات رفيعة وأصيلة، أو يجب أن تتواجد علاقات ارفع من الجانب الجنسي، واقامة علاقات زوجية في الحياة الأُسرية يتضح أحياناً انه موجب للخلافات وعدم الاستقرار، فإذا كانت العلاقات أبعد وأرفع من تلك الحدود فمن الممكن أن تكون مقبولة الى حدٍّ ما.

ومسألة المحارم ليست خاصة بالاسلام والمجتمع الاسلامي فقط بل هي موجودة في بقية الأديان وحتى عند القبائل البدوية التي تتبع النظام القبلي لا الدين حيث نرى مثل هذا الشيء موجود عندهم.

وحسب بحوث علماء السكان وجدوا أنه كانت هناك بعض المجتمعات تتزاوج من محارمها لحفظ المنزلة، وحصر العزّ والشرف في الاسرة، وعدم ذهاب الثروة والميراث للآخرين، ومع ذلك فهي بصورة نادرة، أما الان فتكاد تكون غير موجودة تقريباً.

أنواع المحارم:

المحارم في نظر الاسلام يقسمون الى ثلاثة اقسام:

١ ـ محارم النسب:

والمقصود بهم الأقارب الّذين يرتبطون بصلات عائلية وهم:

ـ الأم، الأب، الجدة، والأجداد وإن علوا.

ـ البنت وأبناؤها وأحفادها وإن نزلوا.
ـ الابن وأبناؤه، وأحفاده وإن نزلوا.
ـ الاخت وأبناؤها وأحفادها وإن نزلوا.
ـ الأخ وأبناؤه وأحفاده وإن نزلوا.
ـ العم والعمة، والخالة، الخال فقط (أما ابنائهم فيجوز الزواج منهم).
ـ عم الأم وعمتها وخالتها وخالها.
ـ عم الأب وعمته، خالته وخاله.

٢ ـ المحارم من الرضاعة:

والمقصود منهم هم الّذين أصبحوا محارم برضاعتهم حليباً واحداً فيحرمون على بعضهم مثلما يحرم من النسب، قال رسول الله (صلّى الله عليه وآله):

«يحرم من الرضاع ما يُحرم من النسب» [(١)].

وهناك شروط للرضاع تجد شرحها في كتب الرسائل العملية، منها: أن يكون الرضاع يوماً وليلة كاملين، أو خمس عشرة رضعة متوالية مشبعة، أي لا يرضع الطفل من امرأة ثانية بين تلك الرضعات.

أما شروط الحليب الّذي ينشر الحرمة:

١ ـ أن يكون ناتج عن زواج، وأن يكون الطفل في سن الرضاعة، فالحليب الّذي يُعطى من فتاة باكر لا ينشر الحرمة.

---

(١) وسائل الشيعة: ١٤ / ٢٨٠ ح ١.

٢ ـ أن يكون ناتج عن زواج شرعي، فحليب الزانية لا ينشر الحرمة.

٣ ـ أن يكون عددها (١٥) رضعة متوالية مشبعة، فإذا حدثت فواصل بينها فلا تنشر الحرمة.

٤ ـ أن يرضع عن طريق الثدي مباشرة لا عن طريق القنينة أو شيء آخر.

٥ ـ يجب أن لا يكون عمر الطفل أكثر من سنتين، أي في سن الرضاع.

٦ ـ يجب أن يكون حليب المرأة من رجل معين، فإذا أرضع الطفل من حليب زوج أرضع طفل آخر من حليب رجلٍ آخر فلا ينشر الحرمة.

٣ ـ محارم النسب:

هذه المجموعة من المحارم هم الأشخاص الّذين يُرتبط بهم بعلاقة مصاهرة، فيحرمون عى الشخص (رجلاً أو امرأة) وهم:

١ ـ أم الزوجة وأبو الزوج.

٢ ـ ابنة الزوجة وابن الزوج.

٣ ـ زوجة الأب وزوج الأم.

٤ ـ زوجة الابن وزوج البنت.

٥ ـ أخت الزوجة ما دامت اختها في عقد الزوجية (ويجوز بعد فسخ الزواج أن يتزوج الرجل من أُخت زوجته).

٦ ـ زوج الأُخت ما دامت الأُخت في عقد الزوجية (يجوز بعد فسخ الطلاق).

جـ ـ موانع أُخرى:

هناك عدّة موانع تقع في طريق عقد الزواج مثلاً:

١ ـ الزواج المشروط باجازة:

الزواج من فتاة باكر لا يجوزإلّا بإجازة والدها، هذه الاجازة لأجل رفع المشكلات التي تتأتىٰ من عدم التجربة للفتاة ـ طبعاً الفتاة في النظام الأسري الاسلامي التي تربت تربية صحيحة ـ وشدّة رقّة قلبها في مواجهة المشاكل المتعلقة بالمعاشرة، حيث يمكن لهذه المشاكل أن تمنع إدامة الحياة بين الزوجين في الكيان الأسري.

توضيح أهمية الإجازة:

في الحياة الاسلامية غالباً ما تكون الفتاة في محيط الأسرة، حيث تتلقىٰ فيه واجبات الأمومة والزوجية وإدارة المنزل، وليس لها تجربة مع الرجال خارج محيط المنزل، فعند اختيار الزوج يتعين عليها استشارة شخص مخلص، حتى يتمكن الأب من السيطرة على عواطف ابنته ويمنعها من تسليم نفسها لأي أحد وبدون حساب.

ونعلم أن الأب له معرفة بالمحيط الخارجي، ولديه تجارب في كلّ الأمور ومنها الزواج، فهو يبحث دوماً عن مصلحة ابنائه.

هذا من جانب ومن جانب آخر، فإن رقة قلب وقوة عاطفة الفتاة تجعلها تقبل أي خاطب يتقدم لها وبدون تفكير وتظنه صادقاً، في حين يمكن أن يكون هذا الخاطب سيء النية أو فاسق ويستغل طيبتها وصدقها،

ويؤدّي ذلك الى إخلالها واغوائها.

لذلك فالنظر في مثل تلك الأمور يقوم على أساس العقل لا العاطفة، ومن أجل حفظ الفتاة من الوقوع في شباك الخطر.

شروط إجازة الأب:

اجازة الأب في زواج ابنته يجب أن تكون بدافع البحث عن مصلحتها لا للاستبداد، كما يجب الأخذ بنظر الاعتبار مصلحة الفتاة لا مصالح الأب الشخصية، وإلّا فلا إجازة له ويسلب منه حق الولاية عليها.

وفي كلّ الأحوال فان رضا الفتاة شرط أساسي في عقد الزواج، وبعبارة أُخرى إن الأب لا يملك الحق في إجبار ابنته على الزواج من شخص لا ترتضيه واذا حصل ذلك فالعقد باطل.

جاءت فتاة تشكو للنبي (صلّى الله عليه وآله) أباها أنه يريد تزويجها من ابن عمها بدون رضاها، فقال (صلّى الله عليه وآله): «**يؤامرها فان سكتت فهو إقرارها وان أبت فلا يزوجها**»[1].

من جانب آخر فإجازة الأب دليل على احترامه، فهو يحبُّ الخير لأبنائه ويبحث عن مصلحتهم من أجل خيرهم وصلاحهم.

موارد أُخرى للزواج المشروط:

من الموارد التي تشترط فيها الاجازة هي موافقة الزوجة على زواج

---

(١) وسائل الشيعة: ١٤ / ٢٠٥ ح ٤.

زوجها من ابنة أخيها أو ابنة أختها بعنوان زوجة ثانية، وبعبارة أُخـرى اذا أراد الرجل أن يتزوج ابنة أخ زوجتـه أو ابنة أختها فعليه استحصال موافقة زوجته ورضاها.

٢ ـ موانع بسبب الزنا:

في هذا القسم مسائل متعددة منها:

١ ـ من زنا بخالته أو عمته فلا يجوز له الزواج من ابنتها.

٢ ـ الزواج من مطلقة في أيام عدّتها، فـالزواج بـاطل وتـحرم عـليه للأبد.

٣ ـ من لاط برجل أو صبي تحرم عليه أُمه وأُخته وابنته.

٤ ـ الزواج من الزانية التي لا تتوب.

٣ ـ موانع ناشئة عن طريق اختلاف الدين والمذهب:

١ ـ لا يجوز للمسلم الشيعي (رجلاً أو امرأة) أن يتزوج من ناصبية، حيث طلق الامام عليّ بن الحسين (عليه السلام) امرأة عنده كانت ناصبية.

٢ ـ يكره الزواج من امرأة مسلمةظاهراً، ولكنها غير ملتزمة بأحكـام الاسلام.

٣ ـ المرأة المسلمة لا يجوز أن تتزوج من كتابي أو كافر أو مشـرك، وكذلك الرجل المسلم لا يجوز له التزوج من الكتابية بعقد دائم، ولا يحقّ له الزواج من مشركة بصورة مطلقة.

٤ ـ موانع ناشئة عن طريق الطلاق:

اذا طلق الرجل زوجته ثلاث مرّات فليس له الحق في الزواج منها في الرابعة إلّا اذا تزوجت شخصاً آخر وحدث أن طلقت منه فيجوز له حينئذٍ الزواج منها مرة أُخرى.

واذا ما طلقت المرأة من زوجها (٩) مرات (في الحقيقة ١١ مرة تتزوج) لأنها طُلّقت ثلاث مرات من زوجها، ثم تزوجت رجلاً آخر للمرة الرابعة، ثم طلقت منه وتزوجت للمرة الخامسة والسادسة والسابعة من زوجها الأول، ثم طُلّقت ثم تزوجت من آخر للمرة الثامنة، ثم عادت فتزوجت زوجها الأُول للمرة التاسعة والعاشرة والحادية عشرة، ثم طلقت فتحرم في هذه الحالة على زوجها الأول مؤبداً (إن وجود مثل هذا الأمر ؟ مستحيل).

وهناك موارد أُخرى لمنع الزواج مثل: زواج الرجل من أربع نساء زواجاً دائمياً، ولا يحقّ له الزواج بخامسة، ولأجل عدم الإطالة والتفصيل في الكلام نُحيل القارىء للاطلاع على الرسائل العملية وكتب الفقه.

الباب الثالث

عقد الزواج

مقدمة:

الزواج ـ كما قلنا سابقاً ـ أمر غريزي وطبيعي، والرجل والمرأة يكوّنان أُسرة في ظله ويربيان جيلاً جديداً. في المرحلة الأُولى، فانعقاد هذا الرباط على أساس المراسيم والسنن يبدأ بالخطبة، وهي عادة تكون من جانب الرجل لأجل حفظ شخصية المرأة ورعاية الجانب العاطفي لها.

والخاطب يمكن أن يواجه بالقبول أو الردّ، ففي الحالة الأُولى يجب وضع برنامج يتعلق بالزواج كتعيين المهر، ونحن في هذا القسم سنتناول مسألة الخطبة، المهر وأهميته، ماهية المهر، واجبات الرجل في أداء المهر.

ثم ندخل في بحث الزواج فنبحث معنىٰ العقد، شروط الزوجين عند العقد، صيغة العقد، شروطه، ثم نتناول الحقوق في ظل الزواج.

الفصل التاسع

(الخطبة)

ما هي الخطبة:

الخطبة الرسمية أمر قديم، وفيها يتقدم الرجل لطلب يد المرأة، وفي الاسلام فإن طلب الزواج أو ما يسمى بـ(الايجاب) يكون من جانب المرأة، و(القبول) من جهة الرجل، ولأجل احترام المرأة وحفظ الجانب العاطفي لها، وأهمية مقامها وشرفها وغير ذلك من الأُمور التي يُراعى فيها الجانب النفسي لها يتقدم الرجل لخطبتها.

والخطبة في الواقع للمحافظة على منزلة المرأة، لأجل أنه حين الزواج وحين تتقدم بصيغة الايجاب لا تواجه بالرفض، وفي الخطبة تتأكد مسألة أن المرأة مرغوبة والرجل هو الراغب، فإن رغبت المرأة بالزواج قبلت بالرجل، وإن لم ترغب تردّه.

لماذا يتقدم الرجل للخطبة:

كما قلنا سابقاً أن الخطبة تكون من قبل الرجل لحفظ مكانة المرأة ووضعها العاطفي، وعلّة عدم تقدم المرأة لخطبة الرجل خشية أن تُقابل بالرفض فتنصدم عاطفياً، وهذا سيترك أثراً سيئاً في تشكيل الأُسرة وإدارتها وتربية الابناء.

والخطبة من قبل المرأة جائزة مع ضمان عدم سماعها لجواب منفي ولا يمس شرفها ومكانتها وكرامتها، ويكون الجواب بالاثبات والقبول، ومثل هذا الأمر لا يمكن أن يُضمن دائماً.

في النظام الاسلامي لا يُعطى الحق للمرأة في الخطبة في المرحلة الأُولى؛ حتى لا تصير في كلّ لحظة تخطب رجلاً لكي لا تفقد بذلك الحالة الطبيعية في أن تكون هي المخطوبة؛ لأنها في مثل تلك الحالة لا يُضمن أن تكون في وضع مأمون ومطمئن ويمكنها أن تحافظ على كيان الأُسرة وتربي أبنائها بشكل صحيح.

فالفتاة التي تسعىٰ لخطبة الرجل تُفقد الرجل القدرة على تقدير جمالها والثقة بنفسها، ويقول وليم جيمس:

إذا فقد الرجل القدرة على تخيل جمالها فلعل المرأة ليست جميلة. وهذه القدرة هي التي تجعلها المرأة جميلة في نظره.

ممن نخطب؟

المسألة التي تطرح هاهنا كيف يتقدم الرجل لخطبة المرأة؟ وما الّذي يجب أن يفعله؟

قبل كلّ شيء نذكّر أن طريقة الخطبة عن طريق المراسلة في الصحف والمجلات غير صحيح، ويسبب إهانة لشخصية المرأة لا احترامها.

والشخص الّذي يقرر الزواج هنا بناءً على الأوهام لا الحقائق، كما أن إيجاد كيان أُسري على اساس الحبّ الّذي يأتي من اللّقاءات في السيارة أو

القطار أو في طريق المدرسة أو في المجالسة والاجتماعات، أو عن طريق تبادل الرسائل والصور وإبداء الرأي، لا يمكنه أن يحقق السعادة والاستقرار.

الخطبة يجب أن تتم عن طريق أُسرة الفتاة وأبيها أو أمها؛ لأن هذه الطريقة تحفظ كرامة المرأة وعزتها ويمكنهم السؤال والتحري فيما يتعلق بالأمر، وحتى إذا تمت خطبة الفتاة من نفسها فمن الضروري إرجاع الأمر الى أمها وأبيها حتى تحفظ شخصيتها، ولأجل التحقيق وابداء الأب لرأيه في الموضوع.

لماذا يؤخذ رأي الأب؟

ذكرنا في الفصل السابق بصورة موجزة، ونحن هنا نفصّل الحديث فيها، اساس البحث هنا أن الاسلام وفي نفس الوقت الّذي يؤكد فيه على الرأي الشخصي للفتاة في مسألة الزواج، فإنه يؤكد أيضاً على مسألة مراعاة رأي الأب، واحترام الأُم، وأخذ نظراتهم في الموضوع.

وهذا الأمر عند فقهاء المسلمين أمر واجب، أما لماذا يؤخذ رأي الأب؟ فإن فللجواب على هذا السؤال نورد النقاط التالية:

١ ـ الاعتراف بحقِّ الأب:

إن أخذ رأي الأب نوع من الاحترام والتقدير وهو أمر لازم، لأن الفتاة عاشت عمراً في كنف والدها وهو الّذي ربّاها، وحينما تقدم على تشكيل أُسرة تنفصل على والديها وتدخل حياةً جديدة، فيجب عليها أن تأخذ نظر

أبيها وأمها في ذلك، وهذا الأمر واجب بالنسبة للشاب أيضاً، وعليه أن يتقبل ذلك، فالأخلاق الاسلامية والانسانية تحكم به.

٢ ـ الاستفادة من تجارب الأب:

إن أخذ رأي الأب وحتى الأم من أجل الاستفادة من تجاربهما لتحقيق سعادة الأبناء، وخاصة الفتاة التي تضع نصب عينيها أن تحيا حياة إسلامية.

وتوضيح المسألة: حسب النظام الاجتماعي الاسلامي فإن الفتاة أقل حضوراً في المجتمعات من الشاب ولا تختلط بالرجال، ولا تواجه المسائل الاجتماعية المختلفة، ولا تلتقي بالمحتالين والغشاشين والمخادعين وذوي النوايا السيئة، وفاقدي المروءة.

فالاسلام يحفظ المرأة بعيداً عن مثل تلك الأوساط، ويضعها في محيط آمن وهادىء وسالم، لتهيء بدورها محيطاً آمناً وسالماً، وتربي أبناءها تربية صالحة.

ومهما كانت المرأة عاقلة وواعية، ففي هذا المجال ليست ذات تجربة حتى تستطيع أن تحدد طريق حياتها، فلذلك تحتاج الى شخص مجرّب مخلص يهديها الى الصواب ويُرشدها الى حياة سعيدة، وهذا الشخص المجرّب المخلص الّذي خبر الحياة ظهرها وبطنها، وصاحب نيّة سليمة محبّ للخير، فمن يكون أفضل من الأب؟

إن مسألة اختيار الشريك وتشكيل الأسرة أهم من مسألة إلتقاء شابين قليلي التجربة ولم يصلا الى حدٍ يستطيعان معه أن يتخذا قراراً صائباً يتعلق بحياتهما ومستقبلهما، بدون استشارة وأخذ رأي أولياءهم

المجرّبين.

٣ ـ امتزاج العقل بالعاطفة:

نعلم أنه بناءً على وظيفة المرأة ان عاطفتها واحاسيسها اقوى مما في الرجل، والمرأة ارقّ قلباً وأكثر عطفاً وحناناً، وتطمئن وتثق بسرعة في الرجل.

ووجود هذه الناحية فيها لأجل حفظ الكيان الأسرى ولتربية أبناء متوازنين نفسياً، على أن الاطمئنان والسكون للرجل أمر ضروري ودليل على كماله، إلّا أن البعض يستغل هذا الجانب فيها، كجياع الشهوة للتمهيد للايقاع بالفتاة، فتتغلب عاطفتها عليها ولا تستطيع أن تتخذ قراراً فتأتي العاقبة وخيمة.

الخطّاب دائماً لا يأتون بالصدق والإخلاص، وكثيراً ما يتصنعون ويتظاهرون، فنرئ البعض يستغل جانب عاطفتها فيحتال عليها، فتقضي بقية عمرها وزهرة شبابها بالندم والأسف، لذلك يجب أن تكون حصة العقل في اختيار الشريك أكبر من حصة العاطفة والأحاسيس، ويجب أن يكون تحت نظر شخص عاقل مجرّب.

لذلك يجب أن يكون الأب الى جانب ابنته، فهو بعقله يستطيع أن يرشدها الى طريق الصواب.

٤ ـ مراعاةً للاحترام:

المرأة كالجوهرة الثمينة، ويقول راسل: (من الناحية الفنية وللأسف يُحصل عليها بسهولة).

ولأجل أن تبقىٰ محترمة ومحفوظة الكرامة، ولأجل توفير راحة البال لها وهدوء الخاطر، فمن الأفضل أن يكون الوصول اليها صعباً الى حدٍّ ما، وبدون جعله غير ممكن.

والرجل يجب أن يسعى للحصول عليها، ولكن يجب أن لا يكون هذا السعي بدون واسطة أحدٍ ما، لأنها وفي هذه الحالة يمكن أن تقع تحت تأثير عاطفتها وتسلّم نفسها بسرعة، ان وجود الوسيط كالأب ضروري جداً لمراقبة الذهاب والاياب والرغبات، حتى في موضوع الزواج، فإن ملاحظة تلك الشروط ومواجهتها، ومراعاة جميع الجوانب ثم حينذاك يُوافق على الزواج.

إن حفظ جانب الاحترام منزلةً للمرأة وكرامةً لها، وبعبارة أُخرى المرأة ليست سلعة سهلة البيع والحصول عليها أمر سهل؛ لأن السلعة التي يُحصل عليها بسهولة لا قيمة لها وذليلة، ووجود الأب يمنع الى حدٍّ ما سهولة الوصول الى الفتاة.

نتيجة البحث:

اسباب اشتراط إجازة الأب في زواج البنت:

١ ـ ليس قلة عقلها حتى يأتي شخص عاقل يتثبت من الامر ولا يأخذها بنظر الاعتبار.

٣ ـ ليس لأُميتها وجهلها حتى يُستفاد من الشهادة في ذلك.

٤ ـ بل لأجل أنها قليلة التجربة، وبسبب نظام الحياة، ولطغيان الجانب العاطفي فيها.

فالمرأة حين بلوغها يعطيها الاسلام الاستقلال الاقتصادي والحرية في المعاملات، ولكن في أمر الزواج يشترط قبول الأب حتى وإن كان عمرها (**٢٠ أو ٣٠**) عاماً، فلا تُعطى حق الاستقلال في عقدها؛ لأنه في المعاملات الاقتصادية اذا حدث خلل أو خطأ فإن الضرر سيكون مالياً ومادياً فقط.

أما إذا حدث مثل ذلك الخطأ في مسألة الزواج، فإن الصدمة ستدمر حياتها ونفسيتها ووضعها الاجتماعي، ويفسح المجال لفساد المجتمع والنسل، والمثل الفرنسي المعروف يقول: (ما أحسن أن يُعلّم الشاب ويقدر الشيخ) مصداق لما قلنا.

إجازة الأب للباكر

يجب أن لا ننسى في الوقت نفسه أن إجازة الأب للفتاة الباكر فقط؛ أي التي لم تتزوج من قبل وليس للثيّب حتى وإن كان أبوها حيّاً.

فعدم اشتراط رضا الأب في زواج الثيّب ويرجع لأنها وبعد طلاقها أو موت زوجها الأول أو خلعها، تكون قد حصلت على تجربة تفيدها في مجال اختيار الزوج الثاني، هذا مع وضع مسألة احترام الأب موضع الاعتبار.

وكذلك لا بد أن نذكر هنا أن البنت الباكر موضع خلاف بين المتأخرين من الفقهاء، ومسألة رضا الأب وإجازته لها بالزواج في حالة خلاف بينهم، فمنهم من يقول إذا كانت الفتاة بمستوىً فكري جيد ولها تجربة كافية فلا موجب لإجازة الأب (يراجع كلّ فرد في هذه المسألة الى فتاوى مرجع تقليده).

شروط اجازة الأب واختياره:

كما أشرنا وفي فصل سابق الى أن مسألة اجازة الأب لأنه يسعىٰ الى تأمين مصلحة وخير أبنائه، أما اذا كان الأب يفكر في مصلحته ومنافعه الشخصية، ووافق أو رفض الخاطب بناءً على تحقيق تلك المصالح، ففي هذه الحالة ينتفي الشرط في إجازته، ويأخذ الزواج شكلاً آخر (وهذا الأمر نادراً ما يقع فلا يمكن أن يوجد أب يفكر بمصالح ابنته أن يجعلها وسيلة لتحقيق منافعه الشخصية).

واجب الأب الردّ على الخاطب

وبهذا الحال ومع وجود كلّ الشرائط التي سبق وأن ذكرناها، فالأب وقبل الردّ على الخاطب ـ قبولاً أو رفضاً ـ يجب أن يأخذ نظر أبنائه ويشاورهم ويحصل على رضاهم.

ونريد القول أن ليس للأب مطلق الحرية في اختيار شريك حياة لابنته ويزوجها ممن يشاء أولا يزوجها لمن لا يشاء، فرضا الفتاة ايضاً ليس شرطاً بل أصلاً في المسألة، وبدونه لا يكون الزواج شرعياً.

حينما جاء الامام عليّ (عليه السلام) للنبي (صلى الله عليه واله) خاطباً للزهراء (عليها السلام) لم يجبه فوراً، بل قال:

يا عليّ انه قد ذكرها رجال قبلك، فذكرت ذلك لها فرأيت الكراهة في وجهها، ولكن على رسلك حتى أخرج اليك ...[1].

(١) وسائل الشيعة: ١٤/٢٠٦ ح٣.

وهذا الأمر يشير الى أن المرأة لها مطلق الحرية والاستقلال في اختيار زوج المستقبل، وإن لم تكن راغبة في الزواج من رجل فلا يحقّ للأب أن يُكرهها.

ومن جانب آخر فإجازة الأب بالنسبة للابن ليست شرطاً، وإنما من جانب مراعاة الابن لاحترام الأب.

جاء رجل للامام الصادق (عليه السلام) فقال:

إنّي اردت الزواج من امرأة وأبي اختار لي امراة أُخرى؟ فقال الامام (عليه السلام): تزوج ممن اخترت واترك ما اختار لك أبوك.

وعلى كلّ حالٍ فرعاية احترام الوالدين واجب أخلاقي.

لأي شخص يجب أن نزوّج ؟:

على أي خاطب توافق الفتاة أو ولي أمرها؟

للجواب على هذا السؤال يجب أولاً أن نكرر ما قلناه في الفصول السابقة من القيود التي يضعها الاسلام من الايمان والعقيدة والكفاءة، أما المسائل الأُخرى مثل الأصل والطبقة الاجتماعية فلا، بل ان الروايات الاسلامية تؤكد بالاضافة الى الأُمور المذكورة على الجانب الاخلاقي وتوصي به.

قال الامام الصادق (عليه السلام): «إذا جاءكم من ترضون دينه وخلقه فزوّجوه، إن لا تفعلوا تكن فتنة في الأرض وفساداً كبيراً».

وسأل أحدهم الامام الباقر (عليه السلام) في مسألة تزويج ابنته فقال (عليه السلام):

«من خطب إليكم فرضيتم دينه وأمانته كائناً من كان فزوجوه، إلّا تفعلوه تكن فتنة في الأرض وفساد كبير»[1].

النقاط الرئيسية في الموضوع:

يمكن جمع المسائل المهمة في أمر الخطبة والموافقة على الخاطب وبصورة مختصرة في النقاط التالية:

١ـ حرية المرأة في الاختيار مع مراعاة رضا الأب أو ولي الأمر بالنسبة للباكر.

٢ـ عدم الإكراه والإجبار على اختيار الزوج؛ لأن الزواج في هذه الحالة سيكون غير شرعي وباطلاً.

٣ـ مراعاة التوافق الفكري والأخلاقي، والتناسب الاجتماعي والنفسي للطرفين.

نموذج من الزواج بالأكفاء:

كما سبق وذكرنا أن من بين الخصائص التي يضعها الاسلام لاختيار الشريك هو الايمان الّذي تُبنىٰ عليه علاقات الرجل بالمرأة، والقصة التي سنوردها هنا تطبيق عملي للحديث الشريف: «المؤمن كفء المؤمنة».

إن رجلاً من أهل اليمامة يقال له جويبر، أتى رسول الله (صلّى الله عليه وآله) منتجعاً للاسلام فأسلم وحسن اسلامه، وكان رجلاً قصيراً

---

(١) مكارم الاخلاق: ٢٠٤.

دميماً محتاجاً عرياناً، وأن رسول الله (صلّى الله عليهوآله) نظر الى جويبر ذات يوم برحمة له ورقّة عليه فقال له:

يا جويبر لو تزوجت امرأة فعففت بها فرجك وأعانتك على دنـياك وآخرتك.

فقال له جويبر، يا رسول الله بأبي أنت وأُمي من يرغب فيّ، فوالله ما من حسب ولا نسب ولا مال ولا جمال، فأية امرأة ترغب فيّ.

فقال له رسول الله (صلّى الله عليه وآله): يا جويبر ان الله قـد وضـع بالاسلام من كان فـي الجـاهلية شـريفاً، وشـرّف بـالاسلام مـن كـان فـي الجاهلية ضعيفاً، وأعـزّ بـالاسلام مـن كـان فـي الجـاهلية ذليـلاً، وأذهب بالاسلام ما كان من نخوة الجاهلية وتفاخرها بعشائرها وبـاسق أنسـابها، فالناس اليوم كلّهم أبيضهم وأسودهم وقرشيهم وعربيهم، وعجميّهم من آدم، وأن آدم خــلقه الله مــن طـين، وأن أحب النـاس الى الله أطـوعهم له وأتقاهم، وما أعلم يا جويبر لأحد من المسلمين عليك اليوم فضلاً إلّا لمن كان أتقىٰ منك وأطوع.

ثم قال له: انطلق يا جويبر الى زياد بن لبيد فإنه من أشرف بني بياضة حسباً فيهم، فقل له: إنّي رسول رسول الله (صلّى الله عليه وآله) وهو يقول لك زوّج جويبراً بنتك الدلفاء[1].

وبذلك تزوج جويبر الرجل الفقير من ابنة زياد بن لبيد الّذي كان من أشرف الناس.

---

(١) الوسائل: ١٤ / ٤٤ ح ١.

ملاحظة للشباب والفتيات

الشيء الذي يجب اعطاءه أهمية عند تشكيل الأسرة ووضع لبنته في بناء المجتمع هي التوافق الفكري والتآلف والانسجام والمشاركة والتشابه.

إن أساس حياة الأُسرة يجب أن يكون قائماً على المحبّة ومعرفة الواجبات. والوصول الى الثروة والمقام والجاه عن طريق الزواج مخالف لأهدافه وعلى العكس من مسيرته، فالحياة لا تستقيم وتدوم وفق هذا الأساس، وما أقبح أن يُردّ الشاب المؤمن الطاهر بحجّة عدم توافر تلك الشروط فيه.

إن التجارب العلمية تؤكد خطأ هذا الأمر، فإن وضع شروط الثروة والجاه والجمال والمنزلة العلمية والاجتماعية وغيرها من العناوين الأخرى، فما فائدة أن يكون الزوج مهندساً أو طبيباً وليس له رمز من الحياة الانسان.

والجمال وقته فترة الشباب وبعدها يذهب، والامتيازات الماديّة والثروة تذهب هباءً بحادثة ما، والرغبة واللّذة ليست ميسرة للانسان في كلّ وقت.

اذن فالزواج وفق تلك المعايير لا يكون سببا للتوفيق والسعادة، ومن جانب آخر فالزواج لمجرد الخروج من العزوبية والتخلص من الالتزامات البيئية والتحرر من قيود الوالدين مجالاً لعدم التوافق والتفاهم.

فالكثير من الخلافات الأُسرية والنزاعات والانفصال يرجع الى مسألة عدم أخذ مسألة الكفاءة في الايمان والتقوى عند الخاطب بنظر

الاعتبار، وهؤلاء لا يعلمون أن أساس وعمود الكيان الأُسري هو المشاركة والتوافق والتلاؤم والانسجام والتوافق الفكري والعقائدي.

كما لا يمكن أن تختار الفتاة أي شخص يتقدم لخطبتها، فالاختيار يجب أن يقوم على أساس المعايير الاسلامية، مثل اللّياقة، التربية، الأُنس، الادب، تحمل المسؤولية، التسامح، التقوىٰ، فكل من الطرفين يجب أن يختار شريكه لأجل عقيدته وتقواه وشرفه لا لأجل مسائل ماديّة أُخرى وشكلية فانية، التي اذا قامت على أساسها علاقة فلا شك انها لن تستمر.

ونريد القول: أن الزواج يجب أن يقوم على أساس وصفات وأُصول دائمية للانسان، والتي تعطيه القيمة مثل المروءة، والرجولة، والاخلاق، والفكر، والتفاهم، وروح المسامحة وإلّا فالشهادة والأموال والجاه لا تخلق الرفاهية.

قرار الخطوبة

عادة بعد مراسيم الخطبة والأُسس الأولية للزواج، يصبح الطرفان مخطوبين، هذه الفترة مناسبة للتعارف سواء بعقد دائم أو مؤقت.

ففي فترة الخطوبة يجب أن يتم التعارف فيها جيداً، التفاهم والإدراك بين الطرفين، ايجاد المعرفة والتآلف، ومن الخطأ بدلاً من أن تكون هذه الفترة فرصة للتعارف يتعمد الطرفان اخفاء الحقيقة، أو أن يقضيان الوقت بالحبّ والمشاعر الملتهبة.

وخطأ ايضاً أن لا يلتزما بالشروط التي اتفقا عليها، ولا يستغل الشاب الفرصة للاحتيال على الفتاة وسلبها شرفها وعصمتها، ووضع اسرتها

تحت رحمة مخالبه للضغط عليهم، وفي كلّ حال يجب السعي لأن تكون هذه الفترة للتفاهم وللمعرفة وايجاد الأُنس والأُلفة بينهما.

الفصل العاشر

«المهر أو الصداق في الزواج»

ما هو المهر:

المهر هدية من الرجل الراغب في الزواج من المرأة يعطيها إيّاه عند الزواج، والمهر واجب لأجل إقدام المرأة وجلب نظرها في قبول الزوج، ووسيلة لبيان حبّ الرجل للمرأة التي ستكون شريكة حياته في المستقبل.

سمّي المهر في القرآن الكريم (نحلة) وهو يعني هبة وهدية، وهو تعبير عن صدق الرجل في الزواج من المرأة، وهو بذلك ليس وسيلة لشراء المرأة أو أجرة مقابل خدماتها في بيت الزوج، أو ضمانة لزمان الانفصال عنه، أو ذخيرة لما بعد وفاة الزوج.

ومن هذا الباب فالرجل في ظل الزواج لا يعني أن له الحقّ في تملك المرأة، ولا يجبرها على أداء أعمال المنزل، وكذلك فإن الاسلام أخذ بنظر الاعتبار ضمانات للمرأة في حالة الانفصال أو موت الزوج، ووضع لها حقوقاً سنطّلع عليها فيما بعد.

والمرأة بعد الزواج وحتى في قبضها المهر لا تفقد استقلالها الاقتصادي وارادتها المالية، لذلك لا يحقّ للرجل فيها، فقط له حقّ الزوجية، وهذا أيضاً في أوقات معينة يسمح بها الاسلام.

وفي نظرنا أن المهر ذو بُعدٍ معنوي وليس مادّي، ودليلاً على علوّ

قيمة المرأة، وهو موجب لاحترامها وتقديرها والاهتمام بعظمتها ومقامها ومنزلتها.

أهمية المهر في نظر الاسلام:

في الاسلام لا يمكن للمرأة عدم قبول المهر حتى ولو كان شيئاً قليلاً (مثلاً قطعة ذهبية، عدّة غرامات سكر) وكذلك أيضاً لا يكون بمثابة حق التعب والتربية للوالدين، حتى يجوز لهما هبته أو عدم قبوله، هذه سنّة الاسلام وهو يريد ذلك.

وأهمية المهر في الاسلام الى حدّ أنه يجب على الزوج أن يدفعه حتى للزوجة الكافرة، ويبقى الزوج مديناً به اذا لم يدفعه، ومن واجب الحكومة الاسلامية أن تجبره على دفعة، وفي حالة عدم امكانه من دفع المهر يُدفع من بيت المال، ومن حقّ الحاكم الشرعي ان يُطالب الزوج به، ولكن لا يمكنه أن يجبر الزوجة على أن تهبه له أو أن لا تأخذه منه.

الآثار النفسية للمهر:

الهدية أو المنحة التي يقدمها الرجل للمرأة بعنوان (المهر) ما هي في الحقيقة إلّا لأجل أن تطمئن المرأة، ويُعبّر الرجل لها عن صفاء قلبه، ودليل على حبّه لها، وهو عند اعطائه هذه الهدية يُريد أن يقول للمرأة: إنه يطلب أن تكون له توأم روحه وأنه يُحبّها، وهو يحترم ذلك الحبّ وله قيمة له عنده ويريد منها أن تعيش معه مطمئنة، وتحفظ له كيان أسرته دافئاً، وتربي له جيلاً صحيحاً وتسلّمه الى المجتمع.

والمهر بهذا الشكل وسيلة جيدة لايجاد المحبّة والمودّة بين الزوجين، وعامل قوي لإيجاد الألفة، ولا شك أن هذه المحبّة والمودّة عندما تنبت جذورها في المقابل فالمرأة بعد العقد والمخالطة مع الزوج تمنحه هي كذلك محبتها وصفاء روحها.

لماذا يدفع الرجل المهر للمرأة؟:

السؤال الّذي يُطرح هو: لماذا يدفع الرجل المهر للمرأة؟

والجواب هو كما ذكرنا من أنه وسيلة لإعلاء مقام المرأة وتكريماً لها، وايجاداً للثقة والاطمئنان الفكري لها، كما ويتسبب في ايجاد نوع من النظام في الأُسرة وتربية أبنائها، وحفظ الكيان الأُسري دافئاً، ويجعله محيطاً مملوءاً بالأمان والصفاء، لذلك فهي بحاجة الى الأمان الفكري وراحة البال والأمان العاطفي كلّ الى كلّ هذا.

هي بذلك تطمئن أن حبّها وعطفها ليس بدون حساب ولا يذهب بدون ثمن، أما اذا كان وضع المرأة مهزوزا أمام الأُسرة والزوج، فلا يمكنها أن تؤدّي وظيفتها كزوجة ومديرة منزل وأم، ولا تنجح أيضاً في تربية أبناء أسوياء صالحين.

وعن المعصوم فيما يتعلق بالمهر وعلّة دفع الرجل له، قال:

لأن على الرجل مؤونة المرأة؛ لأن المرأة بائعة نفسها، والرجل مشتري، ولا يكون البيع إلّا بثمن، ولا الشراء بغير إعطاء الثمن»[1] وغيرها من الروايات لا نذكرها هاهنا مراعاة للاختصار.

---

(١) وسائل الشيعة: ١٥ / ٢٣ ح ٩.

ماهية المهر:

كلّ شيء يمكن أن يكون بعنوان هدية أو منحة يمكن أن يكون مهراً كالنقود، الأموال وأشياء أُخرى مثل تعليم أحد العلوم أو الفنون أو الثقافة، تعليم الأحكام الاسلامية، وتعهد الزوج بأداء خدمة معينة للزوجة في الحال أو في المستقبل.

روى أن رجلاً جاء للنبي (صلّى الله عليه وآله) يريد الزواج وليس عنده شيئاً من المال، فقال له رسول الله (صلّى الله عليه وآله):

هل تعرف شيئاً من القرآن؟

قال: نعم، وقرأ له شيئاً من القرآن.

فقال له الرسول (صلّى الله عليه وآله): إني زوجتك من امرأة على أن تعلّمها شيئاً من القرآن.

الأشياء التي لا تصح أن تكون مهراً:

كلّ شيء حرام وكلّ شيء لا يملكه الشخص لا يمكن أن يكون مهراً، مثل الخمر والخنزير والطير في الهواء والسمك في الماء.

إذا تزوجت امرأة غير مسلمة من رجل كافر وكان مهرها خمراً، ثم أسلم فعقد الزواج صحيح، ولكن يُبدّل المهر بنفس القيمة من شيء حلال.

هناك أُمور لم يسمح بها الاسلام أن تكون مهراً مثلاً رقص الوزج أو غنائه، أو أن يكون مهرها منعه من الزواج بأخرى؛ لأن حكم الله يُقدم على

كلّ شرط آخر، ولكن اذا تعهد الزوج بعدم الزواج قبل العقد فيجب عليه الالتزام به الى آخر عمره.

كما لا يمكن ان يكون مهرها الحرية في معاشرة رجلٍ آخر، ولا يمكن أن تعطيها هذه المسألة حقّ الطلاق بحيث أنها في أي وقت تشاء تطلق نفسها.

مقدار المهر:

المهر في الاسلام ليس له حدٍ معين، فما تراضئ عليه الزوجان يمكن أن يكون مهراً قليلاً كان أو كثيراً، ولا تؤثر قلّته أو كثرته في حلّية أو حرمة الزواج.

في الوقت نفسه يوصي بأن يكون المهر قليلاً حتى لا يثقل كاهل الرجل، وحتى لا تنشأ العداوة فيما بينهما.

قال أمير المؤمنين (عليه السلام):

«لا تغالوا في مهور النساء فتكون عداوة»[1].

والمرأة الغالية المهر تعدُّ في الإسلام امرأة مشؤومة وبلا بركة؛ لأنها هنا قيمتها بالماديات لا بالمعنويات، قال قال رسول الله (صلّى الله عليه وآله):

«أفضل نساء أُمتي أصبحهن وجهاً وأقلهنّ مهراً»[2]

(١) مكارم الاخلاق: ٢٣٧.

(٢) مكارم الاخلاق: ١٩٨.

وصايا الاسلام في المهر:

توصي الروايات الاسلامية بتقدير المهر بمقدار مهر السنة هو (٤٩٠ـ٥٠٠) درهم (مقدار الدرهم في الاسلام يعادل مثقال فضة وكلّ مثقال اسلامي يعادل ١٨ حبة).

وهذا المقدار هو الّذي كان يعطيه رسول الله (صلّى الله عليه وآله) مهراً للنساء، كما وتوصي الروايات العديدة أن يكون مقدار المهر كما هو مذكور، وكما جاء عن الامام الرضا (عليه السلام) في خطبته ابنة المأمون لنفسه[1].

وكما قلنا سابقاً من أن قلة أو كثرة المهر عن مقدار مهر السنة لا يُبطل الزواج، والتوصية به هنا من باب الاستحباب، كما يوصىٰ أيضاً أنه اذا لم يذكر مقدار المهر حين العقد ثبت للمرأة مهر السنة.

المهر لمن؟

لا شك أن المهر حق للزوجة بتصريح القرآن: **﴿وآتوا النّساء صدقاتهن نحلة﴾**[2] وبهذا فلا حقّ لأبيها أو أُمها أو غيرهما الاستفادة من المهر، إلّا إذا أعطتهم إيّاه فيما بعد، وحتى وإن اشترطا حين العقد أن يُعطي الرجل ألف تومان للعروس وألفاً لأبيها أو أُمها، فهو ملزم باداء مهر الزوجة فقط وغير ملزم بدفع المبلغ لوالديها.

ويمكن للمرأة اذا كان مهرها نقوداً أن تستثمرها في مشروع

---

(١) مكارم الاخلاق: ٢٠٥ حيث جار فسها (... وقد بذلت لها من الصداق ما بذله رسول الله صلى الله عليه وآله لازواجه وهو اثنتا عشر اوقية ونش على تمام الخمسمائة.

(٢) النساء: ٤.

اقتصادي او تجاري فإن ربحه ومنافعه كلها من حقها، وإذا كان ملكاً فـهي حرة التصرف فيه والاستفادة من منافعه.

متى يدفع المهر؟

بعد عقد الزواج يصبح المهر حقّاً للزوجة، فإذا حدث قبل الدخول أن مات الزوج أو انفصلا فهي تملك نصفه، أما إذا حصل ذلك بعد الدخول فهي تملكه كاملاً.

وتوصي الروايات بضرورة تقديم المهر قـبل الدخـول، ولكـن اذا تراضى الطرفان على تأجيله الى مـدّة مـعينة فـيجوز ذلك، مـثلاً اذا تـعهد الرجل أن يعطيه بعد عشر سنوات أو عند الطـلاق أو حـين مـوت الزوج، ففي حالة عدم رضا الزوجة بذلك فلها الحق في عدم التمكين من نفسها، ولس له حق مطالبتها بذلك.

المهر لأي زواج؟

في الإسلام المهر يكون للزواج الشرعي الّذي تتوفر فـيه الشـروط والموازين الدينية من صيغة العقد وغيرها، ورعاية مسائل المحارم، ورضا الرجل والمرأة.

وإلّا فلزواج الأخ بأُخته أو الأب بابنته ومن هذا القبيل لا يتعلق بـها مهر؛ لأن أصل هذا الزواج باطل ومخالف للشرع، أو زواج الإكراه وعـدم رضا أي طرف منهما لأن هكذا زواج من الناحية الشرعية غير صحيح.

الرجل في مقابل المهر:

رأينا أن نظر الاسلام في هذه المسألة مهم وجدير بالاهتمام، وعلى الزوج أن يلتزم بتقديمه بعد العقد، ولا يحق له عدم الوفاء بـه، أو الضـغط على المرأة لتهب له قسماً منه أو كلّه.

والقـرآن يـصرّح بـذلك: **﴿ولا تـعضلوهنّ لتـذهبوا بـبعض مـا آتيتموهن﴾**[1].

وزوي عن الرسول (صلّى الله عليه وآله): «**من ظلم امرأة مهرها فهو عند الله زان**»[2].

وتعتبر روايات أُخرى الاحتيال عـلى المـرأة لأخـذ المـهر مـنها أو الضغط عليها، أو عدم الاهـتمام بـها وتـجاهلها كـوسيلة لإجـبارها عـلى التنازل عن مهرها واعطائه إيّاه نوع من الخداع والسرقة.

المرأة في مقابل المهر:

كما سبق وذكرنا أن المهر حقّ للمرأة تتصرف فيه كما تشاء، حتى إذا كان مهرها بيتاً وسكنت به مع زوجها فلها الحقّ أن تأخذ منه حق الايجار.

كلّ ذلك صحيح ولكن هناء وصفاء الحياة الزوجية مسألة خارجـة عن نطاق المراهنات والمحاسبات، مصلحة الحياة تـملي عـليهما ايـجاد الأُلفة والمحبّة أكثر فأكثر.

وفي حالة كون الزوج انساناً مسلماً فللزوجة أن تمنحه مهرها سواء

---

(١) النساء: ١٩.

(٢) مكارم الاخلاق: ٤٢٩.

كان ذلك قبل العقد أو بعده، وكما قال رسول الله (صلّى الله عليه وآله): **«ما من امرأة تصدّقت على زوجها بمهرها قبل ان يدخل بها إلّا كَتَبَ الله لها بكل دينار عتق رقبة. قيل: يا رسول الله فكيف الهبة بعد الدخول؟ فقال: انما ذلك من المودة والأُلفة»**[1].

وحتى اذا لم تكن المصلحة في أن تهبه له تجعل ربحه مصرفاً للحياة المشتركة، ولا تضغط عليه للحصول على المهر، فلعلّه لثقل ذلك عليه يقع في المخمصة وليس له سبيل آخر.

(١) مكارم الاخلاق: ٢٣٧.

الفصل الحادي عشر

«عقد الزواج»

ما هو الزواج ؟

الزواج عقد رسمي يتعهد فيه الطرفان بالقبول بالحياة الأُسرية التي يعيش في ظلها الانسان ضمن خطٍ معين ومعروف.

هذا العقد يتم برضا الطرفين ورغبتهما، وعلى أساس من الحرية الكاملة، وفي ظله تنعقد بينهما روابط التقارب، ولا يتم هذا العقد إلّا بعبارات وألفاظ معينة تسمّى بـ(عقد الزواج).

معنى ومفهوم العقد:

العقد في اللّغة بمعنىٰ (الشدّ) وفي الاصطلاح كلّ أمر يتم بين طرفين (فرد أو جماعة).

وفي لغة الزواج والعلاقة الزوجية، فالعقد عبارة عن ايجاد رباط مشترك بين الرجل والمرأة، تترتب في ظله للطرفين حقوق والتزامات ومسؤوليات، والعقد اشتراك شخصين في حياة أُسرية وانشاء روابط شرعية وقانونية بينهما.

وهذا العقد له صورة شرعية وعرفية، حيث لا ينعقد بمجرد بيان رغبة الطرفين، أو بالكناية، بل ينعقد بألفاظ معينة ومحسوبة.

أهمية وآثار عقد الزواج:

رأينا فيما سبق أن الزواج في الاسلام أمر مقدس ضمن توصيات كثيرة وردت عن النبي والأئمة (صلوات الله عليهم) وفي ظل الأنظمة التي تحكم الحياة يتغير الفرد أو الطرفين حيث يخضعان لنظام في المجال الاقتصادي والأخلاقي والحقوقي، والمعاشرة.

فمثلاً المرأة والرجل شركاء في الثروة، ويرث كلّ منهما الآخر، ولكل منهما واجبات في مقابل الآخر.

شروط الزوجين حين العقد:

لا شك أن أي رجل وامرأة في نظر الاسلام يملكان أهلية وخصائص معينة وتحت شروط معينة يمكنهما أن يعقدا، وهذه الشروط والخصائص هي:-

١ـ **العقل**: يعني أن لا يكونا مجنونين، حتى يعلما جيداً وتحت ظل عقد الزواج أي شروط وأي حقوق وواجبات ستترتب عليهما.

٢ـ **الاختيار**: وهو أن يكونا حرّين مختارين غير مكرهين على العقد، وفي عكس هذه الحالة اي عدم الاختيار أو الاجبار فلا ينعقد الزواج.

٣ـ **البلوغ**: المقصود منه أن يكون الطرفان قد وصلا الى سن البلوغ الشرعي، وفي غير هذه الحالة مثلاً اذا زوّج الأب ابنته غير البالغة فإذا بلغت هذه الفتاة ولم تكن راغبة في إدامة عقد زواجها فلها الحق في أن تفسخ العقد.

هذه المسألة تنطبق على الشاب أيضاً وكما ورد عن المعصوم عليه السلام: «**تزوج التي هويت ودع التي هوى ابواك**»[1].

خاصة في أمر يتعلق بسعادة الفرد والمجتمع، فالابناء ليسوا عبيداً ولا جوارٍ للوالدين حتى يتصرفوا بهم أو يحولوا ملكيتهم كيفما يشاؤون.

وصحيح أنه لا بدّ ـ كما ذكرنا سابقاً ـ من رعاية أمر الوالدين واحترامهم، ولكن للأبناء حقاً أيضاً في اتخاذ القرارات الخاصة بهم وبحياتهم ومستقبلهم.

٤ ـ **الأهلية**: ويقصد بها الكفاءة الأخلاقية والدينية والاقتصادية وحتى السن وغيرها ذكرناها في الباب الثاني.

٥ ـ **الرشد والصلاحية**: المقصود من الرشد أنه يستطيع التعبير عن رأيه، ومن الناحية الجسمية فالصلاحية في الزواج شرط أيضاً، فمثلاً من جهة بكارة المرأة، والشروط الأُخرى التي يصدق عليها.

وقلنا فيما سبق أن هذه الصلاحية والرشد يصدقان كذلك على الاستقلال الفكري والاقتصادي وغيرهما لأنه في ظلهما يتمكن المرء من المحافظة على نفسه وأهدافه.

٦ ـ **الحرية**: وتعني أن لا يكون الشخص عبداً لآخر، ففي مثل هذا الحالة يجب استحصال إجازة المولى في عقد الزواج، وتعتبر شرطاً فيه، ومثل هذا الشرط ليس له وجود في عالمنا اليوم فهو نادر جداً.

وكذلك إذا ارادت المرأة الزواج بآخر، أو كانت في العدّة، وكذلك الزوج الّذي يمنع زواجه مانع شرعي، مثل أن يكون عنده أربع نسوة

---

(١) مكارم الاخلاق: ٢٣٧.

ويريد الزواج بالخامسة.

أو إذا ادعت المرأة أنها حرّة أو لم تكن في عدّة، فيؤخذ بقولها ولا يحتاج الى تحرٍ وسؤالٍ، هذا الأمر لأجل الاحترام ولعدم التكذيب وسوء الظن.

أما في غير هذه الصورة وفي المجتمع الّذي لا قيد فيه ولا ضوابط فالأشخاص ملزمون فيه برعاية الأُصول في هذه المسألة، والتحقق والسؤال أمر ضروري جداً.

شروط العقد:

يمكن للطرفين حين العقد ـ علاوة على ما ذكرنا من حقوق ـ اضافة شروط أُخرى، ويمكنه أن يتمتع بمزايا أُخرى وهذه الشروط تقسم الى: ـ

١ ـ شروط صحيحة:

وهي الشروط التي لا يوجد مانع في الاسلام من اشتراطها، مثلاً اذا ما اشترطت المرأة أن لا يخرجها من المدينة التي تعيش فيها، أو أن تشترط عليه العيش في مدينة معينة، فهذا شرط صحيح ويجب الالتزام به.

أو اذا اشترطت عليه العودة الى البيت في ساعة معينة ـ بشرط أن لا تمنعه من صلة رحمه وزيارة والديه واصدقائه ـ أو تشترط عليه أُموراً من قبل طعامه ولباسه.

فالزوج يجب أن يراعي تلك الشروط اذا ما قبلها، وفي المقابل يستطيع الزوج أن يفرض الشروط التي يريد عليها.

٢ ـ الشروط الفاسدة:

الشروط التي تشترط حين العقد يجب أن تحترم إلّا اذا كانت مخالفة للأُسس والأُصول الاسلامية.

وبعبارة أُخرى إن رأي الاسلام في هذا المجال قبل رأي الطرفين، فكل شرط يخالف الإسلام والقرآن لا قيمة له، مثلاً اذا اشترطت المرأة أن لا يتزوج.

الرجل حر في التزوج من عدّة نساء وليس لأحد حق بأن يشترط على حكم الله شرطاً.

كذلك لا يجوز للزوجين أن يشترطا عدم التوارث بينهما أو جعل ميراثهم تحت تصرف أي شخص آخر؛ لأنه قبل شرطهما قد قسّم الله بحكمته وحكمه الميراث توزيعاً وتقسيماً عادلاً.

ذكات في إجراء العقد

الغرض من ذكر هذه النكات لأهميتها وأن في عدم رعايتها مفاسد كثيرة، وهذه النكات كثيرة من جملتها:

١ ـ تعيين طرفي العقد:

في الزواج يجب تعيين أي شخص يريد الزواج بالطرف الآخر، مثلاً اذا قال أحد لآخر زوجتك إحدى بناتي ولم يعيّن أياً منهن فالعقد باطل؛ لأنه لا يعرف من هي البنت المقصودة.

وكذلك اذا قال الاب لابنته: عقدت لكِ على شخص ولم يعيّن من هو، أو أن يقول: زوجتكِ أحد هؤلاء الاربعة من أُسرة فلان ولم يعيّن.

وفي نظر الاسلام يجب تعيين طرفي العقد والقبول، وأن يكونا معروفين حين الانجاب.

٢ ـ حضور الشاهد:

هذا الأمر ليس واجباً ولكن وجوده مستحباً مؤكداً، فالاسلام يريد اعلام أشخاص في عملية الزواج بحيث يكونوا شهوداً على وقوع هذا الزواج.

هذا الأمر يعني الاعلان عن قبول الزوجين في المجتمع الاسلامي، ولأجل أن لا يكون نسلهما عرضة للظنون والاتهامات.

وأحد أسباب وجود مراسيم العرس والاحتفال والوليمة وغيرها من التشريفات هو هذا السبب الّذي ذكرناه أيضاً.

٣ ـ الجدّية في العقد:

يجب أن يكون الطرفان جادين لا هازلين حين العقد، فالطرفان وبعد اجراء صيغة العقد يجب أن يلتزما بواجباتهما، كما أن التخلف عنها يوجب العقوبة، فبعد العقد هناك تعهدات أخلاقية وروابط زوجية وحقوق والتزامات اقتصادية، فكل اعادة نظر أو اتخاذ قرار ما يجب أن يكون قبل اجراء صيغة العقد.

فالعقد لا يجري في حالة هزل، فبدون وجود ارادة وقصد للزواج لا ينعقد وإذا حصل فهو باطل.

٤ ـ كلّ شيء لله:

في الاسلام يستحب قبل اجراء صيغة العقد، إلقاء خطبة تتضمن الحمد والثناء على الله والصلاة على النبي وآله (صلوات الله عليهم).

وهذا الأمر يمنح صيغة العقد زينة وسبيلاً لليُمن والبركة، ومن جانب آخر يكون ذلك دليلاً على أن تشكيل الأُسرة بدأ باسم الله وبذكره وبركته ويمنه.

والرجل والمرأة يكونان تحت ظل الحكم الإلهي محارم، اذن ففي كلّ حال يجب أن تؤخذ الأحكام والأوامر الإلهية بنظر الاعتبار.

وخطبة العقد تكون بأشكال مختلفة، وللرجل أن يختار منها ما يناسب ذوقه مع مراعاة المحتوى والمضمون، ولا شك أن عدم قراءة الخطبة لا يكون سبباً لبطلان العقد.

صيغة العقد:

بعد توافق الطرفين على شروط العقد من مهر وغيرها، تبدأ اجراءات صيغة العقد من جهة المرأة، ففي الحقيقة هي التي تعرض على الرجل عقد الرباط وتشكيل الأُسرة والرجل يقبل بذلك.

ويمكن القول ـ حسب الظاهر ـ ان الامر يبدأ بخطبة الرجل للمرأة ويطلب منها أن يعقد عقد الزواج.

والخلاصة: أن المرأة في هذه المعاملة هي التي تبدأ بالعرض ولكن برغبة الرجل وتمنيه.

فالايجاب من طرف المرأة وبداية العقد منها.

هذا الأمر دليل على استقلال المرأة في الزواج وعقد الزوجية، كما أن العقد يبيّن أنه لا يجوز اجبارها وتهديدها حتى تقبل بالزواج، فإذا لم تكن راضية فلها الحق في أن ترفض المتقدم للزواج منها.

من الّذي يجري صيغة العقد؟

يمكن للطرفين أن يعقدا لنفسيهما ولكن بشرط أن يكونا عارفين بالعبارات والألفاظ الخاصة بصيغة العقد.

وبعبارة أُخرى أن يكونا قاصدين ومصممين على العقد، واذا لم يتمكنا أو لم يرغبا في ذلك فيمكنهما أن يوكلا شخصاً آخر عنهما فيعقد لهما بناءً على رغبتهما وبالشروط المتفق عليها.

وبذلك فإن اختيار وكيلاً عنهما لاجراء صيغة العقد أمر ضروري وليس إلزامي.

كما أن صيغة العقد يمكن أن تكون بغير اللّغة العربية بشرط أن تكون الصيغة العربية مفهومة لديهما، وأن تكون عند الطرفين الرغبة والقصد لانشاء العقد، وأن يكونا جادّين، وبعد اجراء صيغة العقد هذه يصبحان زوجين، ولكن بدون استعداد ورغبة وتصميم لا يصح العقد أبداً.

الحقوق في ظل العقد:

العقد في الحقيقة اقرار بعهد الله الّذي أخذه على البشر في تشكيل أُسرة واستمرار النسل والحياة السعيدة.

والاعتراف بهذا العهد يعني أن يتعهد الرجل بالمحافظة على المرأة؛

أي أن يــعاملها بــالمعروف أو أن يســرّحها بــاحسان، وتـتعهد المـرأة بالمحافظة على عشّ الزوجية دافئاً، وشعلة المحبّة متقدة للأبد.

وبمجرد العقد يترتب للرجل والمرأة حقوقاً على بعضهما البعض، وتــصبح العــلاقة مشــروعة بـينهما، وتـحكمها الاخـلاق الاجـتماعية والجنسية، ونحن سنتناول قسماً منها في الفصول المقبلة، ولزيادة الاطلاع تراجع كتب الفقه والقانون الاسلامي.

الباب الرابع

«مراسم وعلاقات الزواج»

مقدمة:

أساس الزواج التراضي والتوافق بين الطرفين، وبمجرد اجراء صيغة العقد يصبح الطرفان زوجين، وهذا لا يعني أن يكون الزوجان ملزمين برعاية مراسيم التشريفات، ولكن اقامتها لتبقىٰ ذكرى الزواج حيّة، ولتشجيع بقية الشباب للاقدام على الزواج، وكذلك لتكون سبباً في طهارة النسل الّذي يأتي من ذلك الزواج ضمن مراسم يقبلها الاسلام.

هذه المراسيم تشمل إقامة حفل للزواج ووليمة، ومراسيم لانتقال العروس الى بيتها وغيرها، وبالاعتماد على الروايات الاسلامية في هذا المجال سنتحدث عنها مع مراعاة الاختصار.

كما أن الزواج وسيلة قانونية لإقامة العلاقة الزوجية، وفي الاسلام بحوث واسعة في هذا المجال سنذكر أطرافاً منها بصورة مختصرة في هذا الفصل.

الفصل الثاني عشر

مقدمة:

بعد توافق الطرفان على تشكيل أسرة، والقبول بشروط عقد الزواج فيما بين الرجل والمرأة تبدأ مراسيم الدخول في الحياة الجديدة، هذه المراسيم متعددة ومتنوعة، ولكن وعلى كلّ حال يوصىٰ بأن تكون بصورة بسيطة وبدون أيّ تكلّف .

إن التكلّف والمبالغة في مراسيم وتشريفات الزواج تسبب صدمة كبيرة لبقية المسلمين الفقراء، وتترك اثراً في أنفسهم لأنهم لا يتمكنون من إقامة مثل تلك المراسيم.

وهنا يتوجب على الاشخاص الكبار وخاصّة الّذين يمتلكون ثروة وامكانات كبيرة عدم التسابق في مثل هذه الأمور، وهناك عدّة مراسيم للزواج منها: ـ

أ ـ الوليمة:

يوصي الاسلام بإقامة الوليمة في خمسة موارد، العرس وعند ولادة المولود، الختان، شراء البيت، عودة الحاج من حجّه بعد اداء فريضته: «لا وليمة إلّا في خمس؛ في عرس أو خرس أو عذار أو وكار أو ركاز؛ فالعرس التزويج، والخرس النفاس بالولد، والعذار الختان، والوكار الرجل يشتري

الدار، والركان الرجل يقدم من مكة»[1].

ويشترط فيها التمكن والاستطاعة المادية، وجاء عن النبي (صلّى الله عليه وآله) أن الوليمة في الزواج من سنن الأنبياء حيث كان (صلّى الله عليه وآله) يقيم ذلك في زواجه.

ويوصي كذلك عند اقامة الوليمة بدعوة عامة الناس وخاصة الفقراء، وينهىٰ عن الوليمة التي لا يحضرها الفقراء، ويوصي كذلك أن تقام نهاراً أي في الظهر.

وفي تكرار الوليمة للعرس لم يتركها الاسلام كذلك فقد ورد عن أبي جعفر (عليه السلام) قوله: «الوليمة يوم، ويومان مكرمة، وثلاثة أيام رياء وسمعة»[2].

آثار الوليمة:

كما قلنا سابقاً فإن الوليمة في حقيقة أمرها مشاركة الناس في أمر الزواج، لما لها من فوائد وآثار منها:

١ ـ إعلام الناس وإشهادهم على أمر الزواج وهو لمعرفة النسل وطهارته.

٢ ـ الاعلام عن قبول الزوجين في المجتمع بعنوان شخصين فعالين وأساسيين في المجتمع.

٣ ـ المشاركة في مراسم الفرح الجماعي وفي نفس الوقت تجديد النشاط.

---

(١) وسائل الشيعة: ١٤ / ٦٥ح٥.

(٢) وسائل الشيعة: ١٤ / ٦٥ح٢.

٤ ـ إيجاد نوع من التغيير في عادات الحياة، وتجديد الطاقة، وإراحة الاعصاب.

٥ ـ تشجيع بقية الشباب على الزواج وتشييد أُسرة.

٦ ـ حل ورفع الخلافات والتصادم بين الأُسر المختلفة بالمشاركة في مثل هكذا مراسيم، فإنها تساهم في حلّها وتلطيف الأجواء.

٧ ـ رفع كلّ مجال لسوء الظن والتصورات الخاطئة عن العلاقة المشروعة بين المرأة والرجل.

ب ـ الجهاز

الشاب والفتاة بعد الزواج يضعان قدمهما على أعتاب دنيا جديدة وحياة جديدة و.. وكلّما كانت هذه الحياة صافية وجذّابة كان لها اثر كبير في المحافظة على هذين الشابين.

وبهذا الوضع يكون الجهاز عبارة عن مجموعة من الوسائل الجديدة من أجل ترتيب حياتهما وتنظيمهم البيت وبشكل يقبله الاسلام.

ولا بد من ذكر نقطة مهمة وهي أن الجهاز مسألة متعارفة وسنة موجودة قبل الاسلام ولكنها بصورة مختلفة، إلّا أنها بعد الاسلام صارت بعنوان أمر مستحب، وبعبارة أُخرى لا يوجد في الاسلام شيء واجب اسمه الجهاز وفي الوقت ذاته لم يحرمه الاسلام ولم ينه عنه بل جعله أمراً مستحباً.

أُمور تتعلق بالجهاز:

إن كثيراً من الأُسر عندما تزوج بناتها تقع في دوامة من المشقّة

والعذاب وتحرّم على نفسها الكثير من الملّذات لتهيء بذلك جهازاً لابنتهم، أو أن الفتاة نفسها تحمّل والديها وتجبرهم على تهيئة جهاز مكلف وتقيم عزاءً. وتظهر تأثرها لذلك (*).

هذا الاسلوب خطأً من الناحية الأخلاقية بل يُعدّ إثماً كبيراً، فأي صفاء وإخلاص في أن تسعىٰ الفتاة ومن أجل بناء حياتها الجديدة، وتشكيل نواة أُسرتها أن تزلزل كيان والديها اللّذين عاشا بشرف طيلة عمرهما، هل هذا هو أداءٌ لحق الوالدين ومعرفة لقدرهما؟ وهما اللذان يحرصان على سعادتها!! وتحملهما بذلك قروضاً ثقيلة من أجل تهيئة جهازلها.

هذا من جانب ومن جانب آخر يسعىٰ بعض الشباب للزواج من أُسر ثرية للحصول على جهاز كثير؟! نريد القول هنا أن الشاب الّذي يتزوج من فتاة من أجل الحصول على الجهاز فهو غير جدير بالثقة اطلاقاً.

كما يجب أن نعلم انه يجب عليه أن يؤدّي دور الحارس والمراقب على جهاز زوجة المستقبل، فإذا ما كسر إناءٌ فإنه سيكون مديوناً بأداء قيمته، إلّا اذا تنازلت الزوجة عن ذلك.

جهاز فاطمة الزهراء (عليها السلام)

لأجل أن نضع نموذجاً للجهاز في نظر الاسلام، نرىٰ أنه من المناسب أن نذكر جهاز الزهراء (عليها السلام) وهي ابنة الرسول (صلّى الله عليه وآله) وزوجة لأعظم شخصية في الاسلام بعد الرسول (صلى الله

(*) هذا حسب العرف السائد في بلد المؤلف وهو ايران.

عليه وآله) وهي المعصومة الوحيدة في الاسلام حسب ما ذكر في الكتب الاسلامية، ومن جملتها كتاب (بحار الأنوار) للعلّامة المجلسي، حيث ذكر في الجزء العاشر ما يلي: ـ

قال علي (عليه السلام): ـ

دخلت على رسول الله (صلّى الله عليه وآله) فسكبت الدراهم في حجره، فلم يسألني كم هي ولا أنا أخبرته، ثم قبض قبضة ودعا بلالاً فأعطاه، فقال: ابتع لفاطمة طيباً، ثم قبض رسول الله (صلّى الله عليه وآله) من الدراهم بكلتا يديه فأعطاه أبا بكر، وقال: ابتع لفاطمة ما يصلحها من ثياب وأثاث بيت وأردفه بعمار بن ياسر وبعدّة من أصحابه.

فحضروا السوق فكانوا يعترضون الشيء مما يصلح، فلا يشترونه حتى يعرضونه على أبي بكر فإن استصلحه اشتروه.

فكان مما اشتروه: قميص بسبعة دراهم، وخمار بأربعة دراهم، وقطيفة سوداء خيبرية، وسرير مزمل بشريط، وفراشين من خيش مصر حشو أحدهما ليف وحشو الاخر من جزّ الغنم، وأربع مرافق من أدم الطائف حشوها أذخر، وستر من صوف، وحصير هجري، ورحى لليد، ومخضب من نحاس، وسقاء من أدم، وقعب اللّبن، وشنّ للماء، ومطهرة مزفتّة، وجرّة خضراء، وكيزان خزف.

حتى اذا استكمل الشراء حمل أبو بكر بعض المتاع، وحمل أصحاب رسول الله (صلّى الله عليه وآله) جعل يقلّبه ويقول:

بارك الله لأهل البيت [1].

---

(١) أمالي الشيخ الطوسي: ١ / ٣٩ عنه بحار الأنوار ٤٣ / ٩٤ ح ٥.

نحن نعتقد أن هذا نموذج للفتيات المسلمات حتى لا يتذمرن ويشتكين من قلّة جهازهن.

جـ ـ مراسيم انتقال العروس:

بعد مراسيم إقامة الوليمة تنقل العروس الى بيت زوجها وقبل ذلك يجب ان يدفع الزوج المهر او يتعهد بدفعه بشرط الاستطاعة والإمكان، وحتى هذه اللّحظة فالعروس تملك نصف المهر، وبعد الزواج تصبح مالكة له كله، ولها حقّ التصرف به سواء كان نقداً او سلعاً أو ملكاً.

ويوصى أن تُنقل العروس الى بيت زوجها ليلاً، ولعلّ السرّ في ذلك لسكون وهدوء الليل.

مرافقة العروس حين الانتقال:

عند انتقال العروس هناك مراسيم نراها في زواج عليّ وفاطمة (عليهما السلام) ففي هذه المراسيم يتقدم عليّ (عليه السلام) تتبعه الزهراء (عليها السلام) وخلفهما النبي (صلّى الله عليه وآله) وعدّة من نساء بني هاشم وأزواج النبي (صلّى الله عليه وآله) ونساء المهاجرين والأنصار والهاشميات.

وعند انتقالها (عليها السلام) الى بيت زوجها قُرئت أشعار في الثناء على الله والصلاة والسلام على رسوله (صلّى الله عليه وآله) ومدحه، ثم دخلوا بيت عليّ (عليه السلام) فأعطاه النبي (صلّى الله عليه وآله) فاطمة بعنوان أمانة له (عليه السلام).

كما بيّن لهما (صلّى الله عليه وآله) واجباتهما وشرح لهما وظائفهما خارجَ وداخل المنزل، فتعهدت الزهراء (عليها السلام) بكل ما يتعلق بأمور البيت من طبخ وغسل وتنظيف، وتعهد عليّ (عليه السلام) بكل ما يتعلق من أمور المنزل الخارجية من الكسب والعمل وغيره.

ويوصىٰ حين انتقال العروس أن تكون راكبة، فالزهراء (عليها السلام) أركبها النبي (صلّى الله عليه وآله) بغلته وأخذ سلمان الفارسي بزمامها، كما ويستحب حين انتقال العروس الى بيتها أن ترافق بالتهليل والتكبير وتعظيم الله،حيث أن هذا الأمر فعله الرسول (صلّى الله عليه وآله).

د ـ زينة العروسين:

من المراسيم الأُخرى هي التزيّن والتطيّب لكلّ من العروسين، فالعروس تأخذ زينتها ـ وحسب ما يناسبها ووقتها ـ من الذهب والفضّة وغيرهما، وعند زواج الزهراء (عليها السلام) كان الخضاب زينتها.

كما يُوصىٰ الطرفان بلبس أفضل ثيابهما، والتعطر والتطيّب، وهذا الأمر يفعله الزوج أيضاً لزوجته كما تفعله هي له.

هـ ـ مراسيم الدخول

المراسيم في هذا المجال كثيرة جداً حيث تدل على الإتّكال على الله تعالى في إقامة العلاقة الزوجية.

ومن جملة هذه المراسيم عند دخول العروس بيت زوجها أن يستقبل زوجها بها القبلة ويقرأ هذا الدعاء الّذي هو عبارة عن تعهد الزوج

أمام الله «اللّهمّ بأمانتك أخذتها، وبكلماتك استحللتها، فإن قضيت لي منها ولداً فاجعله مباركاً تقيّاً من شيعة آل محمّد، ولا تجعل للشيطان فيه شركاً ولا نصيباً»[1].

و ـ الهدايا والنثار:

ومن مراسم الزواج عند دخول العروس الى بيتها، وهي تقديم هدية لها من قبل الزوج (غير المهر) هذه الهدية قد تكون مقداراً من المال أو حتى نوع من الطعام أو الشراب كالشربت والحلويات.

وأحياناً تكون الهدية عبارة عن عباءة أو قطعة قماش يلقيها أهل الزوج على العروس، وهي دليل على حبهم لعفاف وستر العروس.

ومن المراسيم الأخرى النثار وهو عبارة عن نثر النقود أو الحلوىٰ على رأس العروس، هذا الأمر مكروه في الاسلام لعل مرد ذلك الى أنه يأخذ ذلك طابع الهجوم والتجاوز بين الحاضرين على بعضهم البعض.

الاعتماد على الله في كلّ المراسيم:

لما رأينا أن وجود الله في كلّ مراحل تشكيل الأسرة المسلمة، نجدها أيضاً في علاقة الزوجين بالله وطلب العون منه حتى في مرحلة العلاقة الزوجية (الجماع).

والغرض من تلك الأمور والأدعية في الاسلام هو ايجاد كيان أسري قائم على اساس برنامج إلهي يراعىٰ فيه أمر الله، برنامج في صالح العباد،

---

(١) الوسائل: ١٤ / ٨١ح ٢.

ومجال لطرد كلّ نوع من الفساد.

فحين يكون التفكير والتصرف وفق هكذا برنامج فالفساد لا يصل الى هذه الأُسرة التي هي نموذج مصغر للمجتمع وينشأ مجتمع سعيد وطيب.

الفصل الثالث عشر

«العلاقة الزوجية»

مقدمة في بعد نظر الاسلام:

البرنامج التربوي في الاسلام بعيد النظر وواسع الأبعاد، يتابع حياة الانسان من مرحلة اختيار الشريك، الحياة الزوجية، تكوين الجنين، ومرحلة تغذيته من ثدي أُمه، الطفل الأول والثاني، والى زمان الموت، بل وحتى ما بعد الموت.

ومن سعته أيضاً أنه يبحث جميع الأُمور، اقتصادية وسياسية وتربوية وأخلاقية واجتماعية، وآداب ومراسيم وحتى الحياة الخاصة والعلاقة الزوجية، ونحن هنا سنبحث هذا الموضوع.

التمايل الجنسي في نظر الاسلام:

رأينا فيما سبق أن الميل الجنسي في الانسان أمر غريزي وفطري وقد وجد ذلك في الانسان بوجود البشر، ووجود الرغبة والميل الجنسي هو تعبير عن إرادة الله في إدامة النسل وبقائه.

وبعبارة أُخرى إن الله يريد ادامة النسل البشري وهذه الإرادة تتجلىٰ في الانسان بصورة حبٍّ وميل بين الرجل والمرأة.

ومن جانب آخر إن الاستعداد في الانسان هو استعداد بالقوة، فالنطفة موجودة في صلب الأب ورحم الأُم، وهما يريدان أن يصلا بها الى

المرحلة الفعلية ويجلبانها الى هذا العالم.

فالعلاقة الزوجية في الحقيقة ما هي إلّا أداء وظيفة إلهية.

مشروعية العلاقة الجنسية في الاسلام

الاسلام بخلاف بقية الأديان والمذاهب لا يعتبر العلاقة الزوجية أمراً مكروهاً بل عملاً مستحباً ومراعاته حقّ من حقوق كلّ من الزوج والزوجة، فلا يجوز لهما بقصد الاستحباب أو لأي سبب آخر تركه.

وعن أبي عبدالله (عليه السلام):ـ

جاءت امرأة عثمان بن مضعون الى النبي (صلّى الله عليه وآله) فقالت:

يا رسول الله ان عثمان يصوم النهار ويقوم اللّيل، فخرج رسول الله (صلّى الله عليه وآله) مغضباً يحمل نعليه، حتى جاء الى عثمان فوجده يصلّي، فانصرف عثمان حين رأى رسول الله (صلّى الله عليه وآله) فقال له:

«يا عثمان لم يُرسلني الله بالرهبانية ولكن بعثني بالحنيفية السمحة، أصوم وأُصلّي وألمس أهلي، فمن أحبَّ فطرتي فليستنَّ بسنتي، ومن سنتي النكاح»[1].

التفاوت الجنسي بين الطرفين:

من المسائل التي يبحثها علماء النفس الجنسي هو وجود التفاوت في الميل الجنسي بين الرجل والمرأة، فيجب مراعاتها في إقامة العلاقة، ومن هذا التفاوت أن المرأة رغبتها أكثر من الرجل ولكنها تمتلك قابلية

(١) وسائل الشيعة: ١٤ / ٧٤ح١.

المقاومة والصبر والتحمل أكثر من الرجل.

ومن الجانب العلمي فإن سبب ذلك يعود الى أن جهازها التناسلي داخلي التكوين وبعيد عن المهيجات، وهذا الأمر يخلق فيها القدرة ويعطيها الرضا والهدوء، وبهذا لا تحتاج الى المحافظة على نفسها ورعاية العلاقة الزوجية الى ارادة قوية غير عادية، بينما هذا الأمر معكوس في الرجل.

على هذا الأساس يمكن القول أن ايجاد العلاقة الزوجية مع المرأة هو في الحقيقة نوع من الإكراه،لأنه لا يخلق فيها الاحساس والشوق بسهولة وسرعة، وهذا يفسر لنا فلسفة دفع المهر من قبل الرجل كما أوردنا سابقا .

وعن الامام عليّ (عليه السلام):

خلق الله عزّوجلّ الشهوة عشرة أجزاء فجعل تسعة أجزاء في النساء وجزءاً واحداً في الرجال، ولولا ما جعل الله عزّ وجلّ فيهن من الحياء على قدر أجزاء الشهوة لكان لكل رجل تسع نسوة متعلقات به[1] .

إقامة العلاقة الجنسية بين الرجل والمرأة:

على أساس ما ذكر من أن المرأة لها القدرة على تمالك نفسها أكثر من الرجل فيهذا المجال، وأن قدرة الرجل أقل منها، يوصي الاسلام عند اقامة العلاقة الجنسية بكسب إجازة الزوجة.

وبعبارة أُخرى اذا لم تسمح المرأة بذلك فلا يمكن للرجل أن

---

(١) وسائل الشيعة: ١٤ / ٤٠ ح٧.

يجبرها على المباضعة، ولعلّ مردّ هذا الأمر من جهة حفظ حقوق المـرأة واحترامها ورعاية الجانب العاطفي لها.

إقامة العلاقة الزوجية بعد البلوغ:

يوصي الاسـلام الرجـال بـعدم المـجامعة اذا لم تكـن المـرأة بـالغة جسمياً وغير مهيأة لذلك، وفي هذا المجال هناك الكثير من الروايات، فعن الصادق (عليه السلام):ـ

«من وطىء امرأته قبل تسع سنين فأصابها عيب فهو ضامن» [1].

وذكر هذه المسألة ضروري بخلاف ما يعتقده العامة من الناس، ففي الاسلام لا يجوز الدخول بفتاة في عمر (١٠ سنوات) بل ان الحد الأدنى هو (١٠ سنوات) على ان الزواج بفتاة عمرها (١٠ سنوات) ليس أمراً واجباً لها بل أن المعني بذلك هو أن الحد الأقل للتزويج هو (١٠ سنوات).

وهناك فرق بين العقد في سن (١٠ سـنوات) وبـين اشـتراط عشـر سنوات لاقامة العلاقة الزوجية، أي أن الاسلام لا يجوّز اقامتها قبل عشـر سنين.

وقت الجماع:

من المسائل المهمة في هذا المجال هو الوقت المناسب لاقامة هذه العلاقة، فمن ناحية تعيين الأيام واللّيالي وساعات الليل أو النـهار، فـليس هناك وقت ممنوع من الأيام إلّا في أيـام الصـيام، وليس هـناك فـرق بـين

---

(١) وسائل الشيعة: ١٤ / ٧١ ح ٥.

نجاسة وسعادة الأيام، إلّا اذا كانت مرتبطة بأمر عاطفي أو نفسي، مثلاً أيام شهادة النبي والأئمة (صلوات الله عليهم)، وأيام الحزن لوفاة والدي أو أبناء الزوجين، كما أن هذا المنع للكراهة لا تحريم فيه.

وأما من جهة الليل أو النهار فإنه يوصى بها ليلاً؛ لأنه أكثر هدوءاً وسكوناً من النهار، واقامته فيه موجب للستر والسرّية، وفي تعليل فلسفة الجماع ليلاً يقول الامام الرضا (عليه السلام):

«من السنّة التزوج بالليل لأن الله جعل الليل سكناً، والنساء إنما هن سكن» [1].

وهذا التعليل مقبول من الجانب العلمي كذلك.

ان انتقال النطفة في حالة هدوء وسكينة يؤثر في ايجاد نسل سالم أكثر مما لو حدث ذلك في حالة من الاضطراب وعدم الاستقرار.

أما من ناحية ساعات الليل والنهار فكلها مباحة، ولكن هناك توصيات بعدم اجرائها في ساعات معينة، مثلاً في ساعات أول الليل حينما تكون المعدة خالية تماماً أو ممتلئة، وكذلك بين الطلوعين (طلوع الفجر الى طلوع الشمس) والأفضل أن يكون في ساعات متأخرة من الليل وقبل أذان الفجر.

وصايا عند الشروع بالجماع:

إن مسألة العلاقة الجنسية في حقيقتها نوع من انتقال الحياة وتوليد النسل الّذي يكون صانعاً للمستقبل، قائداً للتحولات، عضواً فعّالاً في المجتمع، وبهذا فهي مع كونها علاقة طبيعية وحيوانية، إلّا أن لها أهمية

---

(١) وسائل الشيعة: ١٤ / ٦٢ ح٣.

كبيرة، وهناك وصايا كثيرة عن النبي والأئمة (صلوات الله عليهم) نذكر بعضاً منها: ـ

١ ـ الوضوء والصلاة:

قبل الجماع توصي الروايات ان يكون الطرفان على وضوء، ويذكر ان الله كثيراً بلسانهما، وقبل ذلك يصلّيان ركعتين، وجعل فكرهما بالله وذلك لإخراج هذه العلاقة من حالة الحيوانية الخالصة واعطائها لوناً وصفاءً معنوياً وإلهياً.

٢ ـ الدعاء:

كما يوصي الاسلام بعد الصلاة والحمد والثناء على الله، الصلاة على محمّد وآله وتمجيد أهل البيت، وأن يدعو الزوج بهذا الدعاء:

«اللّهمّ ارزقني إلفها وودّها ورضاها، وارضني بها، واجمع بيننا بأحسن اجتماع وائتلاف فإنك تُحبّ الحلال وتكره الحرام».

٣ ـ ذكر الله:

يوصى حين الجماع أن يُذكر الله بهذا الدعاء:

«بسم الله وبالله، اللّهمّ جنبني الشيطان، وجنب الشيطان ما رزقتني».

٤ ـ طلب الولد:

ويُوصى الزوجين كذلك عند الجماع بطلب ورجاء الولد السالم التام الخلقة، وليس فقط صبياً بل صبياً أو بنتاً، صالحاً عاقلاً، ومن جملة الأدعية لذلك:

«اللّهمّ ارزقني ولداً، واجعله تقياً ذكياً، ليس في خلقه زيادة أو نقصان، واجعل عاقبته خيراً».

٥ ـ وصايا أُخرى:

من الوصايا الأُخرى حين الجماع، عدم الكلام والتحدّث، وابعاد كلّ فكرة عن الذهن سوى التفكير بالله وذكره، كما يُوصى كذلك بعدم الافراط في الجماع، ومراعاة الاعتدال، فالاكثار منه يسبب قصر العمر.

اختيار المكان المناسب:

هناك عدّة وصايا في اختيار المكان المناسب للجماع؛ فلا يجوز ذلك في المسجد، ولا في غرفة يُحتمل دخول شخص آخر بشكل مفاجىء، ولا عند وجود طفل حتى وإن كان نائماً، وفي هذه الحالة أي عند وجود طفل ولو صغير السن يقظ يسمع حديث الزوجين ويراهما، فإن تعليل ذلك هو خشية أن يتسبب في افساد الطفل، ففي الحديث عن أبي عبدالله (عليه السلام) قال: قال رسول الله (صلّى الله عليه وآله):

«والّذي نفسي بيده لو أنّ رجلاً غشىٰ امرأته وفي البيت صبي مستيقظ يراهما

ويسمع كلامهما ونفسهما ما أفلح أبداً، إن كان غلاماً كان زانياً أو جارية كانت زانية»[1].

ويوصىٰ كذلك بعدم الجماع فوق سطح الدار والأماكن المكشوفة التي يحتمل وجود ناظر ولو طفل غير مميز، وتحت الأشجار، وتحت ضوء الشمس، وفي السفينة أو وسائط النقل الأُخرى التي تكون في حالة حركة.

موارد تحريم الجماع:

١ ـ عند الحيض: فلا يجوز ذلك إلّا بعدما تطهر المرأة وكما جاء في القرآن **﴿ولا تقربوهن حتى يطهّرن﴾**[2].

٢ ـ عند الاعتكاف في المساجد، كما جاء عن الله جلّ وعلا: **﴿ولا تباشروهن وأنتم عاكفون﴾**[3].

٣ ـ عند الظهار واللّعان والايلاء قبل دفع الكفارة.

٤ ـ عند النفاس وحكمُه كالحيض.

٥ ـ عند الإحرام.

٦ ـ في حالة السكر.

٧ ـ عند الابتلاءات (الأمراض) السارية، وغير ذلك.

موارد كراهية الجماع:

هناك موارد يكره فيها الجماع نذكرها هنا بصورة مختصرة وهي:

---

(١) وسائل الشيعة: ١٤ / ٩٤ ح٢.

(٢) البقرة: ٢٢٢.

(٣) البقرة: ١٨٧.

عند خسوف القمر، كسوف الشمس، وقوع الزلزلة والفيضان الشديد، الرياح الحمراء والسوداء، الانفجارات المروّعة، الاصوات المرعبة.

كما يكره ذلك عند السفر وعدم وجود الماء الكافي للغسل، وعند امتلاء المعدة بالطعام، وعند الشك في طهارة المرأة من الحيض والنفاس، ويكره في ذلك استقبال واستدبار القبلة، وفي ليلة السفر، وفي أول ووسط وآخر الشهر القمري ما عدا أول ليلة من شهر رمضان، وبعد الظهر وعند صلاة العصر، وليلة الفطر، وليلة الأضحىٰ، وبين الأذان والإقامة وفي ليلة النصف من شعبان وعند الجنابة، وفي حالة العري التام، وبعد الجنابة وقبل الغسل، وفي أول ساعات الليل، وعند الاضطراب والقلق، وفي الروايات موارد كثيرة منها ما ذكرناه أعلاه قد أثبتها العلم الحديث اليوم، وهناك موارد أُخرى لم يكشف العلم النقاب عنها تترك للمستقبل وللتقدم العلمي خاصة في المجال المتعلق بعلم الحياة وعلم النفس.

استحباب الجماع:

طبق الروايات التي وصلتنا فإن العلاقة الزوجية وبتلك النية والقصد ـ نيّة وقصد القربة لله ـ كما سبق وبيّناه تعدّ عملاً مستحباً وموجباً لرضا الله تعالى.

هذه العلاقة ليست فقط لتحقيق اللّذة بل تمحي الخطايا وتتساقط الذنوب عنهما كما تتساقط اوراق الاشجار في الخريف، ويطهر من ذنوبه بعد أن يغتسل ـ هذه الذنوب فيما يتعلق بحق الله من جهة الغفلة والجهل ـ

كما أن هناك ثواباً أُخروياً.

يروى عن النبي (صلّى الله عليه وآله) أن أبا ذر سأله عن هذا فقال:

«ائت أهلك تؤجر».

فقال: يا رسول الله، آتيهم وأُوجر.

فقال رسول الله (صلّى الله عليه وآله): **«كما انك إذا أتيت الحرام أزرت، وكذلك اذا أتيت الحلال أُجرت»**[1].

الاقامة عند العروس:

في سنة الاسلام إذا ما تزوج الرجل باكراً فيجب أن يقيم عندها سبعة أيام وليالٍ، وأن يترك عمله اليومي وأن لا يسافر ولا يبتعد عنها، أما الثيب فيقيم عندها ثلاث ليال.

وهذه السنة أُخذت من سيرة الأئمة المعصومين (عليهم السلام).

السهر مع العروس:

إن الروايات تتناول كلّ جوانب حياة العروسين حتى مسألة السهر مع العروس، ورد عن الرسول (صلّى الله عليه وآله):

لا سهر إلّا في ثلاث، متهجد بالقرآن، أو في طلب العلم، أو في عروس تهدى اليه[2].

ولعل سبب استحباب السهر مع الزوجة من باب ايجاد روابط

---

(١) وسائل الشيعة: ١٤ / ٧٦ح ١.

(٢) وسائل الشيعة: ١٤ / ٦٣ح ٤.

محكمه وقوية بين الزوجين، وهذه المرحلة مـن الحـياة أكـثر المـراحـل تحتاج الى معرفة وترابط وتقارب بينهما، في ظل السـهر مـعاً والمـحادثة والملاطفة تنكشف شخصية كلّ منهما للآخر هذا أولاً، وثانياً لعل سر ذلك هو ايجاد روابط عاطفية أكثر بينهما، لأن العاطفة تأتي من خلال التلامس البدني والتقارب معاً، ولا شك أن العاطفة ضرورة في حياتهما، فهي التـي تمنح الكيان الأسري لوناً ورونقاً.

الفصل الرابع عشر

«مسألة انجاب الأبناء»

مقدمة:

في هذا البحث الواسع الأبعاد سنراعي قدر الامكان الاختصار حتى يتحقق التناسب بينه وبين بقية فصول الكتاب، ولكن في الوقت نفسه سنسعى الى بحث نواحي وأبعاد القضية الى الحدّ المتعلق ببحثنا.

أهمية الأبناء في الأُسرة

إن انجاب الابناء في الأُسرة لبقاء النسل من جانب، ومن جانب آخر فهو سبب في منح الجو الأُسري طراوة، وسبباً في تقوية روابطهما.

فالاسرة التي ليس فيها أبناء ليس فيها نشاط وحيوية اللّذان هما لازمان للحياة، ولذلك يسعىٰ الأشخاص الّذين ليس لهم أبناء لتبني الأطفال.

فالطفل في الأُسرة يعطي شكلاً ولوناً لعلاقة الوالدين ببعضهما، فوجوده يبعث الى أن ينظر أحدهما الى الآخر نظرةأُخرى، وقد يزداد حبهما لبعضهما، ويأخذ طابع الجدية بشكل أكبر.

وعلى هذا فحينما يصبح الزوجان أباً وأماً لكنهما يتخليان عن مسؤوليتهما فهذا في الحقيقة يؤدّي الى فقدان الحيوية في حياتهما

وتفكك الروابط الأُسرية فيما بينهما، وسيكون سبباً للحسرة في المستقبل.

مسألة تنظيم الأُسرة:

تطرح اليوم في العالم مسألة تنظيم الأُسرة والتحكّم بالانجاب، وبتأثير وسائل الاعلام نرى أن كثيراً من الأُسر تفضل عدم الانجاب اصلاً.

ومن جانب آخر نرىٰ أن المسلمين وحسب تعليمات ووصايا الرسول (صلّى الله عليه وآله) في تكثير النسل يشكلون القطب المخالف للمجموعة الأولىٰ.

نحن في هذا الفصل نريد أن نبحث المسألة من وجهة نظر الاسلام والغرب مع مراعاة الاختصار.

أ ـ الانجاب في نظر الغرب:

في البداية يجب أن نذكّر أن مسألة تنظيم الأُسرة في الغرب ذات أُصول اقتصادية واجتماعية، وفي بعض البلدان ذات أصول سياسية واقتصادية واجتماعية.

فطلب الرفاه والتقدم التكنولوجي في العمل والمعامل، وبالنتيجة زادت حالات البطالة، وفي بعضها ارتفعت الحالة المعاشية للفقراء فاصبحوا يطلبون المزيد ويحبّون العافية وطلب الراحة.

ومن الأسباب المهمة أيضاً هو حماية الحكومات لمسألة تنظيم

الأُسرة في الغرب ولكنهم أخذوا المسألة من ناحية قلّة المـوادّ الغـذائـية، ونظموا الاسـرة وفق المسائل والمشكلات التي تترتب على نقصها.

نظرية مالتوس:

إن اساس الفكر الغربي في تحديد الانجاب وتنظيم الأُسرة مأخـوذ من نظرية الاقتصادي الانجليزي (مالتوس) الّذي يصوّر الزيادة السـريعة في عدد السكان وقلّة المواد الغذائية بشكل مرعب.

فهو يعتقد أن سكـان الكـرة الأرضـية يـتزايـدون بشكـل مـتواليـة هندسية، ومعدل انـتاج المـواد الغـذائـية يسـير بشكـل مـتواليـة عـددية، وبالنتيجة فبعد مدة قصيرة سنواجه مسألة قلة المواد الغذائـية فـي مـقابل عدد كبير من السكان، عندها سـترتفع قـيمة المـواد الغـذائـية، ويـحدث الضغط الاقتصادي والتضخم وغيرها.

شرح نظرية مالتوس:

يعتقد مالتوس أن زيادة عدد السكان يعطّل برامج التنمية، وستواجه الدول اضطرابات اجتماعية واقتصادية وسياسية.

هذا الأمر يحدث خاصة في الدول التي هي في حـالة نـمو وتـطور اقتصادي حقيقي، وسيسبب فيما بعد تبعيتها اقتصادياً أكثر فأكثر، وهـذا خلاف الهدف الّذي تسعىٰ اليه.

من وجهة نظر مـالتوس: ان المـجتمع الّـذي يـتزايـد عـدد سكـانه سيواجه:

١ ـ صعوبات ومشاكل غذائية.

٢ ـ مشاكل تتعلق بتهيئة وسائل الحياة والرفاهية المعنية.

أما في مجال الغذاء: فإن الأراضي القابلة للزراعة على سطح الكرة الأرضية محدودة، فمعظمها أراضي بور لا تصلح للزراعة، وأن الأراضي التي تزرع كلّ عام مع التي تضاف اليها لا تُعدّ شيئاً يذكر، أو لا يمكنها أن تسدّ الحاجة في مقابل تزايد السكان.

وبالنتيجة سيأتي يوم لا يمكننا فيه تهيئة الغذاء الكافي للانسان، وفي هذه الحالة سيتعرض للعالم للأخطار.

أما في مجال تهيئة وسائل الحياة والرفاهية، فهذه أيضاً ستكون مشكلة كبيرة للبشر؛ ففي كلّ سنة تضاف أعداد هائلة لعدد السكان، وهؤلاء يحتاجون الى مدارس ومستشفيات وماء وكهرباء وأدوات ووسائل أُخرى لازمة للحياة، والانتاج لا يمكنه أن يوفر ذلك ويسدّ الحاجة بسهولة وبساطة.

وبهذا ـ من وجهة نظر مالتوس ـ ستكون طرق الحل لمنع حدوث المشاكل الناشئة عن زيادة عدد السكان مثل الأمراض الفتاكة والقحط والحروب والسقوط الأخلاقي، هو تحديد نسبة المواليد واتخاذ تدابير لمنع الحمل تحت عنوان تنظيم الأُسرة.

مناقشة نظرية مالتوس:

الان وبعد مضي قرن واحد على نظرية مالتوس نرى أن أكثر آرائه ونظراته غير صحيحة ومهزوزة، ونحن نناقشها معاً من ناحيتين:

١ ـ من ناحية الغذاء:

في هذه الناحية يجب أن نذكر:

أولاً: أن سرعة ازدياد السكان في العالم ليست بالشكل الّذي يصوره مالتوس؛ لأنه كمن يقول أن وضع تزايد السكان في الطبيعة بشكل غير منظم ومتوازن.

ثانياً: لأجل رفع النقص في المواد الغذائية هناك طرق جديدة أكتشفت، وأساليب حديثة مثل استعمال الأسمدة الكيمياوية التي ساعدت على رفع الانتاج الزراعي بشكل مذهل.

ثالثاً: هناك عوامل طبيعية تساعد على تعديل الزيادة السكانية كالحرب والزلازل والفياضانات، التي تسبب الموت لاعداد كبيرة من السكان.

رابعاً: استطاع البشر خلال هذا القرن من اكتشاف طرق كثيرة للاستفادة من الغذاء المصنّع، كايجاد معامل التعليب، ولمنع الاسراف والاتلاف.

خامساً: ـ ان التقدم العلمي السريع للبشر يساعده على ايجاد مصادر جديدة للغذاء كانت مجهولة لابناء القرن الماضي.

سادساً: أن التقدم التكنولوجي في فنون الزراعة يساعد البشر الى حدٍّ ما في الاستفادة من أماكن أُخرى وزراعتها كسطوح البحار والمحيطات، وتفتيت قمم الجبال والمرتفعات وزراعتها.

٢ ـ من ناحية وسائل الحياة:

من هذه الناحية ليس هناك مجال للقلق؛ لأن النهضة الصناعية وتقدم

الأساليب الفنية في العمل، واتساع نطاق التكنولوجيا في المعامل دعت الى تقليل عدد العمال الى حدٍ ما.

فالحركة العظيمة للمعامل استطاعت أن تنتج في كلّ دقيقة سيارة تحلّ المسألة، واليوم وفي جميع أنحاء العالم اتسع نطاق الانتاج، وتكدست البضائع في المخازن بحيث لا يوجد لها مجال للاستهلاك إلّا في إقامة الحروب.

فالمنافسة بين الدول والحروب فيما بينها منشؤها اقتصادي ومن أجل توفير المواد الأولية، وبيع السلع المصنعة للدول الأُخرى، وفي هذا يُفسح المجال للمحتالين والمرتشين.

نظرية مالتوس في العمل:

نرى اليوم أن عدد السكان في العالم ضعف ما كان عليه في زمان مالتوس إن لم يكن أكثر، وبلا شك أن البشريةاليوم تواجه مشكلة نقص الغذاء ووسائل الرفاهية، إلّا أن هذه المسائل ليست قليلة ـ أي قلة ونقص الغذاء ووسائل الرفاهية ـ إنما توزيعها غير صحيح، أو يعتمد على الكماليات ووسائل التجمل.

ونحن نعقد أنه إذا كانت في المجتمع البشري عدالة اجتماعية، وحياة المجتمع قائمة على اساس عدم الاسراف والافراط، فإنها تقلل الى حدٍ ما في رفع المشكلات والنقص.

واليوم وطبق الحسابات فان الغذاء الّذي يُلقىٰ في العالم الغربي من جراء الافراط والاسراف في كلّ يوم وليلة يكفي لاشباع مليون شخص

جائع في أنحاء العالم، ونرى اليوم دولاً عديدة في أنحاء العالم أن موادها الغذائية تتلف في مخازنها، أو تلقيها في البحر أو تحرقها، في حين أن هناك ملايين الجياع والمحرومين، تفعل ذلك لأجل تركيعهم والتضييق عليهم.

وبذلك فإنه ليس هناك نقص في الغذاء بل نقص في العدالة الاجتماعية، لذلك يجب أن لا نرعب كثيراً من مسألة نقص الغذاء ووسائل الراحة.

ونقول: إن مجتمعنا يمكنه أن يساهم في التنمية الاقتصادية، لأن الابناء اليوم فقط أطفال ذوي أفواه مفتوحة وبطون خالية تريد أن تشبع ليسوا كثيرين جداً وبذلك فلا داعي لقلق الوالدين أو المالتوسيين الدوليين، كما انهم وبعد عدّة سنوات سيشاركون في العمل الاجتماعي، ويكونون قوى منتجة، وسيحدث التحرك الاجتماعي والتنوع الاقتصادي وزيادة الانتاج على يد هذا الجيل، وهذا الأمر جدير بالاهتمام.

ب ـ الانجاب في نظر الاسلام:

إن الاسلام لا يحبذ آراء مالتوس وأمثاله، بل على العكس من ذلك، فهو يدعو ويشجع على الانجاب وإكثار النسل، ونورد ههنا عدّة نقاط دليلاً على صدق دعوانا.

١ ـ ذم منع الحمل:

هناك الكثير من الروايات تذم منع الحمل، فالاسلام يريد من

الانسان أن يكون صاحب خلف وأبناء، قال رسول الله (صلّى الله عليه وآله): «**من مات بلا خلف فكأنه لم يكن في الناس، ومن مات وله خلف فكأنه لم يمت**»[1].

وقال امير المؤمنين (عليه السلام):

إذا اراد الله بعبد خيراً جعل له خلفاً قبل موته.

٢ ـ الحث على اختيار الشريك الولود:

نظراً لرغبة الاسلام في تكثير النسل وزيادة الابناء فهو يوصي باختيار امرأة ولوداً لا عقيماً، قال رسول الله (صلّى الله عليه وآله): ـ

«**تزوجوا بكراً ولوداً، ولا تزوجوا حسناء جميلة عاقراً؛ فإني أُباهي بكم الأُمم يوم القيامة**»[2].

كما أن أحد الموارد التي يجوز فيها للمرأة طلب الطلاق من الزوج اذا ماكان هو عقيماً.

٣ ـ طلب الأولاد من الله:

كما رأينا في فصل سابق في الدعاء قبل الجماع أنه يتضمن طلب الأولاد من الله ، حتى عند الفقر والحاجة يوصي بإنجاب الابناء، لأن الله وعد بإيصال رزق يومه إليه ويرزق والديه ببركته.

وهناك اشخاص عاشوا في عصور الأئمة (عليهم السلام) لم يكن

---

(١) مكارم الاخلاق: ٢١٩.

(٢) وسائل الشيعة: ١٤ / ٣٣ح ١.

لديهم أبناء، وكانوا يرغبون في ذلك، فكانوا يستشيرون الأئمة (عليهم السلام) فكانوا يعلمونهم أدعية خاصة في طلب الأولاد.

٤ ـ التوصية بتكثير النسل:

هناك روايات كثيرة في الاسلام توصي في إكثار النسل وطلبه من الله تعالى، قال رسول الله (صلّى الله عليه وآله): **«تزوجوا سوداء ولوداً، فإني مكاثر بكم الأُمم يوم القيامة»** [(١)].

وفي حديث آخر عنه (صلّى الله عليه وآله): **«تزوجوا فإني مكاثر بكم الأُمم غداً في القيامة، حتى ان السقط يجيء محبنطئاً على باب الجنة فيقال له: ادخل الجنة، فيقول: لا حتى يدخل أبواي الجنّة قبلي»** [(٢)].

ورد أن الحسن البصري قال: بم ينفع الولد إذا عاش اشقىٰ، واذا مات أحزن، فقال الامام السجاد (عليه السلام) حين سمع بذلك:

كذب الحسن على الله، الولد اذا بقي يدعو لأبيه، وإذا مات قبل أبيه شفع له.

وكتب بكر بن صالح كتاباً للامام الكاظم (عليه السلام): اني اجتنبت طلب الولد منذ خمس سنين؛ وذلك ان اهلي كرهت ذلك وقالت: انه يشتد عليّ تربيتهم لقلة الشيء، فما ترى؟ فقال له (عليه السلام): اطلب الولد فان الله يرزقهم.

---

(١) وسائل الشيعة: ١٤ / ٣٣ح ١.

(٢) وسائل الشيعة: ١٤ / ٣/ح ٢.

مناقشة مسألة مهمة:

ذكرنا روايات كثيرة في تكثير النسل جاءت عن النبي (صلّى الله عليه وآله) من أنه يفاخر بهم الامم يوم القيامة، فأي نسل هذا الّذي يفاخر به الرسول (صلّى الله عليه وآله)؟! وما مقصوده من الاكثار من الابناء وأي نوع منهم؟

لأجل بحث وتوضيح هذه المسألة والجواب على هذه الاسئلة: ـ

قال صلّى الله عليه وآله: «**نعم الولد البنات المخدرات، من كانت عنده واحدة جعلها الله ستراً له من النار، ومن كانت له اثنتان ادخله الله بهما الجنة، وإن كنّ ثلاثاً او مثلهن من الاخوات وضع عنه الجهاد والصدقة**»[1].

والأمر الذي يطرح للبحث هو: ان أي ابنة مقصودة تلك التي توجب لأبيها الجنّة وهل أن تربية أي فتاة حتى وإن كانت فاسدة قذرة تُدخل أبيها الجنّة؟ وهل أن الفتاة التي يعنيها النبي (صلّى الله عليه وآله) بحديثه تلك التي بلا قيد ولا التزام؟ وهل يعني الفتيات اللّواتي يحملن اسم الآنسة، وقد شبع منهن عشرات من جياع الشهوة؟ أم اللّواتي طباعهن وتصرفاتهم مثل عرائس الف ليلة وليلة، أو اللّواتي يتلونّ كالطاووس بألف لون ووجه.

النسل الذي يفتخر به النبي (صلّى الله عليه وآله):

توضح الآيات القرآنية والروايات الكثيرة الواردة عن الأئمة (عليهم السلام) صفات النسل الّذي يفتخر به النبي (صلّى الله عليه وآله) فيقول عنه القرآن أنه (ذريّة طيّبة) صالحةً.

---

(١) مكارم الاخلاق: ٢١٩.

وتصفه الروايات بأنه تقي ومسلم حقيقي ونـقي وصـالح ومـبارك، ليس فيه شرك شيطان، ذي خلق وخلق، إسلامي السلوك، يُعين في دين الله، عون للمظلوم وخصم للظالم، يدعو لوالديه ويذكرهما بخير بعد وفاتهما، يبرهما طيلة حياته.

ففي هذه الحالات والصفات، فهذا هو النسل الّذي يتباهى به رسول الله (صلّى الله عليه وآله) أمام بقيةالأُمم، هؤلاء هم الذين يمكن القول انهم رياحين الجنّة، وإلّا فالاسلام لا يفتخر بالابناء المتحللين الّـذين لا التـزام لهم ولا يسميهم ريحان الجنّة.

ماذا تقول الروايات:

هناك روايات اخرى في هذا المجال تبيّن أن إكـثار الولد مشـروط بقدرة الوالدين على التربية الصالحة، وإلّا ففي آخر الزمان وفسـاد النسـل تكون العزوبة افضل حسب الروايات.

ومن وجهة نظر فقهية أن الرجل والمرأة (في الزواج الدائم) يـجب أن لا يمتنعا عن الانجاب إلّا مع التراضي والاتفاق على ذلك؛ إلّا اذا كـانت المرأة سليطة اللّسان، وكذلك عدم ارضاعها للطفل، هذا من جهة المرأة، أما من ناحية الرجل فتمنع من انجاب ابناء من الرجل السيء الخلق والشارب للخمر وغيرها.

ففي هذه الحالات يستطيعان الامتناع عن الانجاب مع عدم الرضـا، هذا الأمر يدل على أي نوع من الابناء يريد النبي صلّى الله عـليه وآله وأي الابناء الّذين في انجابهم والاكثار منهم مفخرة للاسلام.

بهذا فالاشخاص غير القادرين على تربية جيل صـالح أو أسـلوب تربيتهم قائم على اساس البهرجة اذا أرادوا خدمة الاسلام والاقـدام عـلى

عمل ذي قيمة يفتخر به الانبياء، فلا يقدموا على انجاب اطفال، وتكثير النسل، لأن مثل هكذا ابناء سيجعلون المجتمع بعيداً عن الاسلام، وفي نفس الوقت تذهب منزلة الاسلام ومكانته.

نحن وتكثير النسل:

نعم من الواجب أن يسعى الانسان لاعداد نفسه وتهذيبها ليهيء لها مقومات تربية جيل محترم يفتخر به النبي (صلّى الله عليه وآله) والاسلام، وفي غير هذه الحالة فإن تنظيم النسل سيكون تنظيماً للسيطرة على مصائب الانسان.

وعلاوة على كلّ ذلك يجب أن لا ننسىٰ قول الامام عليّ (عليه السلام)

«قلة العيال أحد اليسارين وهو نصف العيش» وبهذا الشكل تكون امكانية تربية جيل صالح أكثر.

النتيجة الكلية:

إن أمر الانجاب سبب في بقاء النسل وتقوية الروابط الأُسرية، وايجاد النشاط والحيوية، وأما منعها ـ حسب نظر الغرب الّذي يقول أن البشرية ستواجه نقص في الغذاء ووسائل الحياة الضرورية ـ أمر يرفضه الاسلام ويخالفه تماماً.

بل يوصي بإكثار النسل ولكن بشرط أن يكون سالماً وطاهراً ومستقيماً، وإذا ورد في الاسلام منع للانجاب فبمراعاة الجانب الأخلاقي والانساني لا السياسي والاقتصادي.

الباب الخامس

الحقوق والعلاقات الإنسانية بين الزوجين

مقدمة:

عند الزواج او دخول الزوجين حياتهما الجديدة تترتب لكل منهما حقوق وواجبات جديدة وان عدم مراعاتها يسبب التصادم والفساد والتعاسة فوجود حياة هادئة وسلام يعم محيط العائلة ـ الذي ينعكس بدوره على المجتمع ـ لا يتم الا برعاية حقوق كل منهما وقبول الاسس والضوابط في الحياة والعمل بها.

فاذا صارت الحياة بلا قيد ولا ضابط وتجاوز كل منهما حدوده واساء استغلال حقوقه تصبح الحياة حينها فوضى ويأخذ المجتمع صورة حياة الغاب.

ولا شك ان معرفة الزوجين لحقوقهما وحدودهما اول خطوة للوصول الى حياة هادئة يسودها السلام. وهذا ما سنتابعه في بحثنا هذا ونسعى فيه للوصول الى هذا الهدف.

ففي هذا الباب سنتناول حقوق المرأة على الرجل وحقوق الرجل على المرأة من جهتين مختلفتين ثم نخطو خطوة اكبر في مجال العلاقات الانسانية بينهما. وسبب هذا التقسيم ان هناك واجبات والتزامات ذات طابع قانوني واذا لم تؤدى بشكلها المطلوب فيمكن أخذها عن طريق القانون، ولكن المسألة الاخرى هي أن الحياة التي تكون قائمة على اساس القانون فقط غير قابلة للاستمرار وعند مراعاتها يجب اخذ الجوانب

الاخلاقية والانسانية بنظر الاعتبار لذلك جعلنا عنوان هذا الباب العلاقات الانسانية بين الزوجين.

الفصل الخامس عشر

حقوق المرأة على الزوج

سر التفاوت في الحقوق:

ان حقوق كل من الرجل والمرأة في الاسلام متفاوتة ومختلفة وبعبارة اخرى ان حقوق الزوجين في الحياة الزوجية ليست بمستوى واحد وبنفس، الشكل لذلك قلنا إن فيها تفاوتاً (لا تفرقةً).

ومنشأ هذا التفاوت هو الوضع الطبيعي لكل منهما والتكوين الجسماني والنفسي لهما مع مراعاة المصالح الاجتماعية كذلك.

وتوضيح ذلك ان لكل منهما استعدادات مختلفة وحاجات متفاوتة من الناحية الفردية والاجتماعية والتي تؤدي بدورها الى تفاوت في حقوق وواجبات كل منهما. هناك عوامل تؤثر بشكل كبير واساسي في هذا التفاوت منها العاطفة والاحساس، العقل، القدرات، الطمأنينة والامان لتربية الابناء، طاعتهم والسيطرة على زمامهم.

وكما ذكرنا ان كل هذه الامور تسبب التفاوت لا التفرقة والتمييز وبعبارة اخرى ليس الهدف من هذا التفاوت ايجاد حقوق مختلفة لشخصين تحت ظروف متساوية ولا لأفضلية وميزة لاحدهما وحرمان للطرف الاخر.

سوء الاستفادة من الحقوق:

لا شك أن في كل مجال من مجالات الحياة قوانين يُساء استخدامها إما من جانب المستكبرين او المغرضين والمتسلطين ومن جانب آخر بسبب انخداع جماعة اخرى وعدم قدرة المستضعفين، ولا شك ان ايجاد مجتمع صالح يستدعي منع سوء الاستفادة من الحقوق وايقاف المستغلين لها عند حدودهم. وبحثنا هنا في المقررات الحقوقية للزوجين في ظل الاسلام لا في كيفية اجرائها او العمل بها. فقد لا نجد أحداً في المجتمع يعمل بهااو يعمل بها بشكل معكوس وهذا الامر لا يرجع لعلة في المقررات نفسها بل في الافراد المفسدين الذين لا يحسنون استخدامها، مثلاً هناك تعليمات وقوانين مرورية وضعت لتنظيم حركة السير في الشارع وهو امر حسن ولكن قد نجد ان هناك من بين سائقي السيارات من لا يلتزم بها مما يسبب الاضطراب وعدم النظام في العبور والمرور وسد الطريق احياناً، ففي هذه الحالة يجب على الشخص المخالف معرفة واجبه والالتزام به وإلا يُنبه ويعاقب على مخالفته وعدم مراعاته للمقررات.

حقوق المرأة عى الرجل:

السبب في وضع عدة التزامات على عاتق الرجل؛ ان الرجل هو الطالب والمرأة هي المطلوبة وهنا نورد عدة مسائل:

١ ـ حق المرأة في النفقة:

المقصود من النفقة هو تهيئة الحاجات اللازمة للمرأة من مأكل

وملبس ومسكن وحتى وسائل الزينة من خضاب وعطر وغيرها. وهذا الامر من المسائل المسلّم بها والاساسية في الفقه الاسلامي. فالنفقة حق للمرأة على الرجل حتى وان كانت ثرية وغير محتاجة وكان زوجها فقيراً. وهذا الحق اذا لم يؤده الزوج يجبره الحاكم الشرعي على ادائه.

ان رعاية هذا الحق واجب على الزوج وليس وسيلة لاستغلال المرأة واذلالها، بعبارة اخرى فالرجل عندما يدفع للمرأة حق النفقة ليس معنى ذلك ان له الحق في استغلالها، ووسيلة لفرض سيطرته وابراز قدرته عليها بالضرب والشتم او أن يأمرها بما يشاء.

فائدة تقديم النفقة للمرأة:

يترتب على تقديم الرجل النفقة للمرأة عدة فوائد منها انها تطمئن ويرتاح بالها من جانب تهيئة نفقتها وتستطيع ان تستفرغ للمحافظة على الكيان الاسري وتهيئة وسائل تسكين آلام الزوج الناشئة عن مصائب الزمن ومتاعبه، وتربي ابنائها بذهن صافٍ تربيةً صالحة وتكون لزوجها محبةً وسيدة محترمة، محبوبة مرفوعة الرأس.

ان المرأة لا تتمكن-بسبب تعرّضها لابتلاءاتها الشهرية وايام الولادة والنفاس وعوارض فترة الحمل -ان تتحمل فوق كل هذا مسؤولية الانفاق، فاذا حمّلناها ذلك فهو منتهى الظلم الصريح وفي مثل هكذا حالة كيف ستستمر الحياة؟ وكيف ستتمكن المرأة من تربية الاطفال ورعايتهم؟ واي مجتمع سيكون بعد ذلك؟

على هذا الاساس فان إيجاد كيان أُسري سالم وهادىء يقتضي ان

يتكفّل الرجل بأمر النفقة وتتّجه المرأة لأداء وظيفتها الطبيعية حتى يتحقق التوازن والهدوء المطلوب في الحياة.

مسائل اساسية في النفقة:

عند تأمين النفقة يجب مراعاة المسائل التالية: ـ

١ ـ توفير احتياجات الزوجة الاساسية من مأكل وملبس ومسكن.

٢ ـ مراعاة شخصية المرأة ومكانتها الاساسية بشكل عدم توهينها وتحقيرها امام الآخرين.

٣ ـ قدرة الزوج على الانفاق بشكل عدم الضغط عليه وتحميله ما لا طاقة له به وإثقال كاهله بالقروض.

مقدار النفقة:

بمراعاة النقاط التي سبق ذكرها يتحدد مقدار النفقة، ولكن الشيء الذي يجب أن يؤخذ بنظر الاعتبار مراعاة حد الكفاية اي عدم الاسراف وعدم الإقتار بل اختيار حداً وسطاً في الانفاق.

فالاسراف بمعنى المبالغة وفي مجال النفقة يعني الانفاق اكثر من الحاجة والاتلاف بلا فائدة مما يسبب الضرر والخسارة بالمال والبدن.

واما الإقتار فهو كما يقال (قوت حد الكفاف) يعني ان يطعمها أبسط الطعام كالخبز واللبن، او الخبز والجبن، بدون تنوع وتوسعة فيها مع انه قادر على تهيئة اكثر من ذلك.

واما الاقتصاد فهو حد الوسط والاعتدال مثلاً يوماً خبزاً ولحماً ويوماً خبزاً ومرقاً وأحياناً خبزاً وجبناً.

ولتوضيح مسائل النفقة نذكر الامور التالية:

حدود النفقة:

أ ـ في المأكل:

يوصىٰ في هذا المجال أن يطعمها اللحم مرة في اليوم عـلى الأقـل وفاكهة الموسم، ومن الطعام المتعارف عـليه مـن بـين عـدة مـرات مـرة واحدة، على ان يشبعها، كما يوصىٰ ان لا يكون الطعام دائماً نـوعاً واحـداً ويراعى التنوع وان يطعمها مما يأكل ويهيء لها الطـعام الذي تـحبه قـدر الامكان ويسعىٰ لتهيئة طعام كثير في البيت.

ب ـ في الملبس:

يوصي الاسلام الرجـل أن يُـلبِس المـرأة مـما يـلبس هـو وبـالحد المتعارف عليه من ناحية القيمة، فيهيء لها في السـنة أربـع مـرات لبـاساً كاملاً، اي لكل فصل من فصول السنة لباساً خـاصاً بـه، او لفـصل الشـتاء مجموعة من الملابس ومجموعة اخـرى لفـصل الصـيف. كـما يـوصى كذلك بان لا يكون ساتراً للعورة فقط بل يُراعىٰ فـيه أن يكـون ذي قـيمة مناسبة لمكانة المرأة وان يهتم الزوج بذلك. فالمرأة اذا رأت الزوج يعاملها بحب وود وعناية واحترام ستشعر بقيمتها وتزداد ثقتها بنفسها.

جـ ـ في المسكن:

يوصي كذلك بتهيئة مسكن واسع قدر الامكان، مريح جميل، يمنح

الزوجة الراحة وان يكون دافئاً في الشتاء.

وفي كتب الفقه نجد بحثاً يتعلق بضرورة التزين للزوجة فيحثّ الزوج على الخضاب كل ستة اشهر وعليه كذلك ان يطيّب جسمه بدهن معطر وان يهيء في البيت طعاماً لتقوية البدن وطراوته بشكل كثير ودائم. ولا شك ان مثل هذه الامور تتناسب مع كل عصر ووسائل الزينة فيه (في زماننا الحاضر هناك امور اخرى غير الخضاب والدهن).

٢ ـ حق المرأة في المقاربة:

على الرجل أن يبيت عند زوجته ليلة واحدة من كل اربع ليالٍ وأن يبقىٰ معها الى الصباح، ولا يجوز له ان يترك زوجته الشابّة اكثر من اربعة اشهر حتى في الايلاء (أي ان يقسم الرجل على ترك مقاربة زوجته) فيجب عليه التكفير عن يمينه بعد اربعة اشهر واما ان يقاربها او يطلقها الا اذا كانت هي راضية بذلك.

وفي مدة الرضاعة وتغذية الطفل من ثدي امه لا يحق للرجل بحجة الخوف من الحمل ثانية او لضرر قد يصيب الطفل. كما ان ترك المقاربة بسبب الرهبانية وترك لذائذ الدنيا حرام في نظر الاسلام لان النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: «**أترغبون عن النساء، إنّي آتي النساء وآكل بالنهار، وأنام بالليل، فمن رغب عن سنتي فليس منّي**»[١].

(١) وسائل الشيعة: ١٤/٨ح٩.

٣ـمن جانب المعاشرة:

من واجب الرجل من أجل نفسه والله والانسانية أن يعاشر المرأة معاشرة حسنة ويُحسن إليها، وأي شرط حتى لو كان ضمن العقد خلاف ذلك باطل، وأن لا يسلبها دينها، فمثلاً اذا اشترط الرجل عليها حين العقد أنه اذا وجد فرصة يزورها، أو يقول اذا شئت تصرفت معك بالحسن وإن تزوجت عليك فلا أعدل بينكما.

فمثل هكذا شروط غير مقبولة، لان قانون الله مقدم على كلّ شروط البشر، فالله أمر بالأُنس اليها والأُلفة، وحسن المعاشرة، وحُسن الخلق ومراعاة العدالة معها، ولا يحق لأحد أن يُلغي حكم الله ولا يعتني به فقد ورد أن بعض الصحابة حرم على نفسه النساء وقال فجاؤا الى رسول الله واخبروه بذلك فانزل الله تعالى ﴿**لا يؤاخذكم الله باللغو في أيمانكم**...﴾[1].

٤ ـحقّ المرأة في التزيّن لها:

من واجب الزوج التزيّن للمرأة، وأن يلبس لباساً جميلاً تُحبّه الزوجة، لان مثلما أنه يطلب منها أن تتزين وتتهيأ له، فعليه أيضاً أن يُراعي ذلك، وإن لم تقله بلسانها.

كان الامام الكاظم (عليه السلام) مختضباً يوماً، فدخل عليه أحدهم فسأله أتختضب؟ فقال:

«نعم ان التهية مما يزيد في عفّ النساء، ولقد ترك النساء العفة بترك ازواجهن التهية. ثم قال: أيسرك ان تراها على ما تراك عليه اذا كنت على

(١) البقرة: ٢٢٥.

غير تهية؟ قال: لا قال: فهو ذاك ...» كناية عن انها ايضاً تُحبّ أن ترى منك ما يسرها.

٥ ـ حقوق أُخرىٰ:

من الحقوق الأُخرى التي يوصي الاسلام بها هنا: ـ

عفة الرجل: قال النبي (صلّى الله عليه وآله): **«عفّوا تعفّ نساؤكم»**.

مداراتها: ـ جاء عن النبي (صلّى الله عليه وآله): «... **واذا اذنبت غفر لها...**»[1].

احترامها: المرأة مخلوق جدير بالاحترام؛ لأنها زوجة وأم الابناء وشريكة الرجل في فرحه وحزنه، قال النبي (صلّى الله عليه وآله): **«من تزوج امرأة فليكرمها»**.

تعليمها المسائل الشرعية: ـ من حقوق المرأة الأُخرى على الرجل هو تعليمها المسائل الشرعية الضرورية، حتى لا تحتاج الى الآخرين، ويوصىٰ كذلك ان يتعلم الرجل المسائل التي يجهلها ويعلمها لزوجته.

نتيجة وخلاصة البحث:

يجب أن تعيش المرأة في بيت الزوج ـ على الأقل ـ كما كانت تعيش في بيت أبيها، لذلك يوصي الاسلام الرجل بأن لا يسعىٰ للزواج من بنات الأعيان الذين يملكون امكانات واسعة، لأنه لن يتمكن من تهيئة ما تطلبه.

أما اذا تزوج ممن هي أفقر منه، فامكانية تحسين وضعها أكثر،

---

(١) وسائل الشيعة: ١٤/ ١١٨ ح٣.

ومجال كسب ودّها أكبر.

كما يجب عليه وعلى قدر الامكان تهيئةمطالبها المشروعة، وأن لا يشعرها بالحقارة والذل في حياتها الأُسرية، فيأسها من الحياة يؤثر بشكل يؤثر على علاقتها بزوجها وكذلك على تربية ابنائها آثاراً غير محمودة.

وفي نفس الوقت يجب أن لا ننسىٰ خطبة الرسول في حجة الوداع وتوصيته بالمرأة خيراً، حيث قال:

أُوصيكم بالنساء خيراً، انما أخذتموهن بأمانة الله، واستحللتم فروجهن بكلمة الله.

عدم مراعاة الحقوق:

كلّ ما ذكرناه وعددناه من حقوق المرأة على الرجل وواجباته تجاهها مذكور في كتب الفقه، وان تخلف الزوج عن أداء هذه الحقوق يستوجب العقاب الدنيوي بالاضافة الى العقاب الأخروي.

مثلاً على الرجل أن يدفع تكاليف حياة زوجته وإلّا فالحاكم الشرعي يجبره بحكم الشريعة عن طريق الحجر على أمواله وممتلكاته حتى يؤدّي حقّها، وإذا لم يفعل يحكم عليه بالسجن وحتى أحياناً بطلاقها.

الفصل السادس عشر

«حقوق الزوج على الزوجة»

مقدمة:

رأينا سابقاً أن الزواج التزام ومسؤولية، والإقدام عليه يعني القبول بحقوق وواجبات جديدة لكل من الزوجين، وتعهد كلّ منهما بتأديتها ورعايتها، والتخلف عنها يوجب العقاب.

في الفصل السابق تناولنا حقوق الزوجة على الزوج، وهنا سنبحث حقوقه عليها، فحق الرجل على المرأة أهم وأرجح من كلّ الحقوق الاسلامية والانسانية، بل وحتى من حقوق والديها، وبغض النظر عن ان عدم الالتزام بها يعد ذنباً كبيراً بالنسبة للزوجة فواجبات الزوجة بالنسبة لزوجها بسيطة وسهلة سنذكر هنا قسماً منها في ضوء الروايات وكتب الفقه الاسلامي.

١ ـ الطاعة وعدم العصيان:

من الواجبات الأُولية عليها طاعة زوجها وعدم عصيان أوامره، ولا شك أن ذلك في الأُمور التي لا تخالف أوامر الله والشريعة الاسلامية، في غير ذلك فليس لها الحق في أن لا تطيعه، ومثل هذا الأمر قد ورد في كثير من الروايات الاسلامية؛ لأن حكم الله مقدّم على حكم البشر.

٢ ـ ادارة المنزل:

هذا الأمر ليس واجباً عليها، كما أن تركه لا يوجب العقاب عليها، ولكن وعلى أساس سنة الاسلام فإن المرأة تتعهد أخلاقياً أن تتقبل ذلك.

وهذا ما أكدّه الرسول (صلّى الله عليه وآله) عند زواج عليّ وفاطمة (عليهما السلام) حيث نقل عن الامام الصادق عن أبيه (عليهما السلام) قال:

«تقاضى عليّ وفاطمة الى رسول الله (صلّى الله عليه وآله) في الخدمة، فقضىٰ على فاطمة (عليها السلام) بخدمتها ما دون الباب، وقضىٰ على علي (عليه السلام) بما خلفه» [(١)].

وجاء في الروايات: **«حق الرجل على المرأة انارة السراج وإصلاح الطعام وان تستقبله عند باب بيتها فترحب به وان تقدم له الطشت والمنديل وان توضئه وان لا تمنعه نفسها الا من علة»** [(٢)].

ويوصي الاسلام أن لا تُكره المرأة على أداء أعمال المنزل اذا لم تكن راضية بادائها، وكذلك الأعمال الزراعية أو الادارية، كما لا يضعها في مجال المحظورات الأخلاقية.

٣ ـ التمكين الجنسي:

من حقوق الزوج الأخرى على الزوجة، أن لا تمنعه نفسها من غير علّة، ولا تتخذ هذاالأمر وسيلة للثأر منه، فإن من واجب المرأة أن تخلع

---

(١) وسائل الشيعة: ١٤ / ١٢٣ح١.

(٢) مكارم الاخلاق: ٢١٤.

ثوب الحياء مع زوجها وتتزين له، ثم تعرض نفسها عليه، إلّا في فترة الحيض او اذا كان شارباً للخمر أو لأي سبب آخر فيمكنها أن تمنعه نفسها، وكما ورد في كثير من الروايات الاسلامية فإنه لا يحق للمرأة أن تطيل صلاتها ـ عندما يريدها زوجها ـ حتى يسأم، أو أن تتركه ينتظرها حتى تؤدي اعمالاً مستحبة، مثل الصلاة وتعقيباتها.

٤ ـ عدم الخروج من البيت:

ومن حقوقه عليها أن لا تخرج من بيته بغير إذنه حتى وان كان لزيارة أهلها أو غيرهم، وكذلك أن لا تسافر بغير إذنه الا اذا كان السفر لاداء فريضة الحج ويفضل أن يكون راضياً بذلك، فإذا لم يكن الرجل راضياً بخروجها حتى لاجل شراء شيء من السوق او للعمل فلا يحق لها الخروج وعليها اطاعته في ذلك.

في حديث عن النبي (صلّى الله عليه وآله وسلم):

«لا تخرج من بيتها إلّا بإذنه؛ فإن خرجت بغير إذنه لعنتها ملائكة السّماء وملائكة الأرض وملائكة الغضب وملائكة الرحمة حتى ترجع الى بيتها...» [1].

٥ ـ عدم اقامة علاقات مع الأجانب:

في الوقت الذي يعد فيه اقامة العلاقات مع رجال اجانب أمر محرّم ومخالف لأوامر الله فهو من جانب آخر خيانة للزواج فالمرأة الطاهرة لا تعاشر الاجانب حتى وان كانوا أقاربها، وأنه لا يجوز لها ان تتحدث مع

---

(١) مكارم الأخلاق: ٢١٤.

اشخاص يكره زوجها محادثتهم، وان تكتفي على الأقل السلام والسؤال عن الحال بشكل بسيط.

هذا الأمر يوثق العلاقة بين الرجل والمرأة ويثبّتها ويمنح اضطراب النظام العائلي.

٦ ـ ان تحفظه في ماله وعرضه:

ان المرأة وبالاضافة لكونها سيدة المنزل فهي الأمينة على مال زوجها وثروته الذي هو في الحقيقة مالها ومال ابنائها فعليها أن تكون أمينة عليه ولا تتلفه بأي شكل.

والمرأة والرجل ـ بتعبير القرآن لباس لبعضهما ـ فعلى كل منهما حفظ شرف وشخصية الاخر والابتعاد عن كل ما يشين الاخر ويسيء الى شخصه ويلوّث سمعته وشرفه.

٧ ـ التزيّن له:

يحتاج الزوج الى زوجة محبّة جميلة تجذبه اليها، لذا يجب عليها التزيّن والتطيّب وعمل كل ما يحببها اليه.

وفي الروايات توصيات للمرأة بضرورة التطيّب والخضاب وحتى تلوين الاظافر لتظهر امام زوجها دائماً بشكل مرغوب وكذلك توصي زوجه الأعمى ان تتزين له بشكل يجعله يحس بذلك مثل إزالة شعر الوجه والجسم وان تعطر جسمها ووجهها وشعرها له.

ان من اسباب الكثير من مفاسد الرجال وإقامتهم علاقات مع نساء

أخريات وحتىٰ المتعة وتعدد الزوجات هـو ان الزوجـة لا تشـبع حـاجة زوجها وتقنعه في هذا المجال لانها تتزيّن وتتطيّب وتلبس احسن ثيابها عند ما تريد الخروج للمجتمع بينما تهمل نفسها في البيت فتبدو بشكـل منفّر وغير ملائم ومرغوب فيه . هذا الامـر يـجعل الزوج يسـعى خـارج محيط منزله للحصول على رغبته وطلب ما يرضيه .

حقوق اخرى:

من الحقوق الاخرى للزوج على زوجته:ـ

١ ـ ان لا تتصرف بماله بأي شكل من صدقة او منحه اوهبه أو نذر الا بإذنه ورضاه .

٢ ـ ان لا تصوم صياماً مستحباً ولا تصلي صلاة مستحبة بشكل تؤثر فيه على حقوقه .

٣ ـ لا يحق لها ان تترك فراشه وتنام في مكان آخر .

٤ ـ بشكل عام فان كل أمر فيه سلب لحقوق الزوج أو يترك أثراً عليه فعلى المرأة أن تتجنّبه .

على المرأة ان تعلم ان اداء الاعمال المستحبة لكسب الثواب بـدون رضا الزوج لا يجوز بل ان الله يثيبها عن طريق إرضائها زوجها فلا داعـي لأن تفعل ذلك .

نتيجة التخلف عن اداء الحقوق:

لا شك ان تخلف المرأة عن اداء واجباتها تجاه زوجها خـاصة فـي

مجال تمكينه من نفسها يسبب النشوز وفي هذه الحالة تسلب منها حقوقها في النفقة والكسوة وكذلك بارتكابها الفحشاء او ان توطىء فراشه غيره او تخرج من البيت بدون اذنه ورضاه.

هذا الامر يشمل حتى مسألة عملها خارج المنزل، فان لم يكن الزوج راضياً فلا حق لها بالعمل خارجاً خاصة اذا كان هذا الأمر يؤثر على حق زوجها ولكن على الزوج ان يتعهد بتهيئة حاجاتها من نفقة وكسوة ومسكن ومأكل وإلا فعليه أن يجيز لها العمل خارجاً ولكن بشرط مراعاة الاداب الاسلامية حتى تساهم معه في تهيئة ضروريات الحياة.

عند حدوث النشوز على الرجل أن يحكّم شخصاً من اهلها وآخر من اهله لاصلاح الوضع واعادة المياه الى مجاريها وفي حالة عدم التراضي والتصالح تطرح مسألة الطلاق.

استقلال المرأة في أعمالها: ـ

لا شك أن المرأة والرجل المسلمين يجب ان يحافظا على شخصية واستقلال كل منها للتطور والتكامل. ولكن في نفس الوقت يجب أن لا ننسىٰ أن المرأة مستقلة في مجال اداء الفرائض فعليها ان تصلي، تصوم، تحج سواء أرضي الزوج بذلك او لم يرضى ولكن في الاعمال المستحبة لا يجوز لها اداءها إلا اذا كانت لا تؤثر على حق الزوج.

وبهذا فعلى المرأة اداء الزكاة ورعاية صلة الرحم، الاحسان الى الابناء، اما اذا كان الزوج راغباً في محادثتها او مقاربتها تريد أن تصلي المستحبات فان هذا الامر لا يجوز لها.

استقلالها الاقتصادي:

تـصرح آيـات القـرآن بـاستقلالية المـرأة الاقـتصادية، فـيمكنها أن تستثمر رؤوس أموالها في أعمال مختلفة وتستفيد من أرباحها: **﴿للرجال نصيب مما كسبوا وللنساء نصيب مما كسبن﴾**[1] وبذلك فلا حق للرجل في مالها كما لا يجوز له أن يأمرها بان تنفق من مالها على ما يحتاجه البيت او لنفسه.

وحتى في المعاملات الاقتصادية ليس للرجل قيمومة عـلى المـرأة وليس من واجبها ان تعمل وتكسب من اجل الانفاق على الاسرة والبيت فهذا الامر مسؤولية الرجل يهيؤها على قدر إمكانه.

هناك روايات تمنع تصدّق المرأة او تنذر نـذراً بـدون إذن زوجـها، وليس هناك دليل على ان هذا الأمر محرّماً بل يريد الشارع مـن المـرأة ان تستفيد من تجربة الرجل في مجال الأنفاق فلا تبذّر ولا تتلف المـال فـي غير محله. بعبارة اخرى ان هذا النوع من النهي نهي تنزيه أي ان هذا العمل يكون مكروهاً وعلة كراهته هو قلة خبرة المرأة وتجربتها بـالامور لعـدم مخالطتها للناس وعدم مشاركتها في الامور الاقتصادية فالعقل اذن يقضي بضرورته استشارة الزوج والاستفادة من ارائه في هذا المجال.

النتيجة الكلية:

على الزوج والزوجة معرفة حقوق وواجبات كل منهما فاذا لم يعرفا حق بعضهما لن يعرفا حق الله.

---

(١) النساء: ٣٢.

النقطة المهمة للحياة المشتركة بين الزوجين ان كل منهما يجب أن يسعى الى مراعاة الاخر والابتعاد عن كل ما يسبب الكراهية بينهما، فاذا كان الزوج رئيس في الاسرة فالمرأة ايضاً رئيسة في الاسرة. ولا شك ان الحياة لا تقوم فقط على الرئاسة والامر والنهي بل ان الامر الاساسي فيها هو التسامح والتفاهم.

الفصل السابع عشر

«التعامل الانساني للزوج مع زوجته»

الاسرة الطبيعية والكاملة:

مَنْ هي الاسرة الطبيعية والمستقرة؟ الاجابة على هذا السؤال وتوضيحه امر مشكل الى حد ما؛ لأن الاستقرار من وجهة نظر المذاهب والفلسفات مختلف ومتفاوت ويرتبط بطبيعة الافكار والأهداف التي يتبناها كل مذهب في الحياة والتي على اساسها يحددون نظرتهم لها.

والبحث عن الاسرة الكاملة، او هل هناك حقاً اسرة كاملة ام لا؟ امر صعب، ولكن بشكل عام يمكن القول انه ليس هناك اسرة كاملة بالمعنى العلمي والفلسفي إلّا في حالات نادرة جداً.

صعوبة البحث:

صعوبة البحث في هذا الموضوع تتأتّى من ناحية ان كلاً من الزوج والزوجة مسؤولان عن بناء الاسرة وانجاب الاطفال فهما اللذان يُنجبان ويربيان وهما ـ في نفس الوقت ـ في حالة تغيير وتحوّل مائه بالمائة في كل المسائل الاسرية المختلفة ويسعيان لتحقيق اهداف مختلفة.

كما ان امكانية التوافق تماماً في كل المسائل الاسرية المختلفة قليلا ما يكون ميسوراً، من جانب آخر فالاسرة لا تقوم فقط بوجود الرجل

والمرأة بل تتأثر بعوامل اخرى كالمحيط الاجتماعي والسياسي والثقافي والاقتصادي وغيرها.

فكل ذلك يؤثر عليها ويجذبها الى احد القطبين سالب او موجب، وبذلك فلا يوجد وضع ثابت ودائم للاسرة حتى يمكننا الحكم عليها ان كانت كاملة ام لا.

عوامل بناء الاسرة:

تتكون الاسرة من الزوج والزوجة والابناء، واحياناً الجد والجدّة، العم والعمة، الخال والخالة، لا شك مع قابلياتهم على التأثر بالعوامل الانسانية المختلفة من اقتصاد وسياسة ودين. ولا شك ان من بين العوامل المؤثرة بشكل كبير والذي قد يلغي تأثير بقية العوامل هو الزوج والزوجة.

بعبارة اخرى اذا كان الزوجان متوافقين منسجمين متفاهمين على كل الامور فيمكنهما السيطرة على بقيةالعوامل الاقتصادية والاجتماعيةوالثقافية وحتى السياسية ولكن عادة مثل هكذا التوافق وتفاهم قليل جداً.

وفي نفس الوقت اذا اردنا انشاء اسرة مستقرة فاننا نحتاج الى توافق بين الزوجين. فاذا كانت المرأة مستقلة في حياتها، والزوج ايضاً مستقل بحياته فأي وضع مؤسف سيكون للطرفين واي مجتمع سوف ينشأ يبرز هذا الأمر خاصة بالنسبة للمرأة الشيء تحتاج في فترات معينة من حياتها - كايام الحيض والحمل والنفاس - الى حماية الرجل ومساعدته اكثر من غيرها.

صفات الزوجين السعيدين:

الزوجان السعيدان هما اللذان يخرجان ـ في ظل الزواج ـ من حالة الوحدة والفردية الى حالة الثنائية والزوجية، ففي هذا الثنائي تندمج كل العيوب والنواقص والكمالات والجمالات معاً وتؤثر فيهما.

والزوجان حين يسعيان للوصول الى الهدف الانساني وهو تكميل وتكامل بعضهما، ويجب عليهما التعامل باحترام متقابل ومراعاة حقوق وواجبات كل منهما تجاه الاخر وحتى اذا لم يراع احد الطرفين الحقوق فعلى الطرف الاخر التجاوز وعدم الانتقام واخذ الثأر من صاحبه وان لا ينسىٰ انسانيته، فالتسامح والتساهل امران محمودان في كل الامور ولا سيّما في الحياة الزوجية التي يكون فيها الزوجان شريكين في خيرهما وشرّها.

علاقة الزوج بزوجته:

المحبة بين الزوجين والعلاقة بينهما اذا كانت قائمة على اساس ايماني تكون توأماً للراحة والرفاهية والطمأنينة، فالمودة متبادلة والأمن والصفاء يحل في جو الاسرة ويكون البيت جنة حقيقة، وتأتي الامور الاخرى كالطعام واللباس والزينة بالدرجة الثانية من الأهمية فأساس الحياة يستند على الحب والمودة ولعل لهذا السبب يقول النبي (صلّى الله عليه وآله وسلم) «**خيركم خيركم لأهل وانا خيركم لأهلي**»[1].

أما أهم الجوانب التي يجب مراعاتها لتحقيق ذلك فهي:-

---

(١) وسائل الشيعة: ١٤ / ١٢٢ ح٨.

١ ـ المودة والمحبة للزوجة:

على الرجل ان يحب زوجته ويعطف عليها وهذه سنة لرسـول الله (صلّى الله عليه وآله) **«حبب إليّ من دنياكم ثلاث النساء، والطيب وجعل قرة عيني في الصلاة»**.

وقال الامام الصادق (عليه السلام): **«من أخلاق الانبياء حب النساء»**[1] و **«ما أظن رجلاً يزداد في الايمان خيراً إلّا ازداد حباً للنساء»**[2].

ولا ننسىٰ ان الاسلام يراعي الاعتدال في كل الامور حتى في التهجّد والعبادة والقيام والعمل والكسب كذلك الامر في المـحبة والعـطف، ولا شك ان كل امر يتجاوز مرحلة الاعتدال يعد مكروهاً واحياناً حراماً.

وفي كتاب وسائل الشيعة الجزء الرابع عشر باب خاص في كراهـية الافراط في حب النساء وردت فيه روايات كثيرة بهذا الشأن.

٢ ـ اظهار الحب لها:

الحب والمودة القلبية وحدهما ليسا كافيين فلا بد من اظهاره عـلى اللسان، قال رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم): **«قول الرجل للـمرأة إنـي احبك لا يذهب من قلبها أبداً»**[3] فمن واجب الزوج اولاً ان يحبها وثانياً ان يُظهر لها هذا الحب باللسان والفعل.

ليس ضرورياً ان يظهر الزوجان مشاعرهما دائـماً بـاللسان او كـما

---

(١) مكارم الاخلاق: ١٩٧.

(٢) وسائل الشيعة: ١٤ / ٩ح١.

(٣) وسال الشبعة : ١٤ / ١٠ح٩.

يسمىٰ احياناً تملّقاً بل يمكن ان يترجم بشكل آخر مثل رعايتها اثناء المرض وغيرها.

٣ـ حمايتها:

في عالم الحيوانات الراقية نرى ان الذكر يحمي الانثى. وهذا الامر في الانسان أكثر وأهم من جهة ان المرأة مشغولة برعاية شؤون البيت وتنظيم الاسرة وتربية الابناء فاذا لم تكن تتمتع بمثل هذه الحماية فلن تكون قادرة على اداء واجباتها.

من جانب آخر هناك ايام وفترات تتعرض فيها المرأة الى ابتلاءات فاذا لم تكن محمية من قبل الزوج ستكون متعبة ومرهقة وضعيفة ولا يمكنها ادامة امور حياتها العادية، ولذلك جاءت روايات كثيرة عن المعصومين (عليهم السلام) في ضرورة حفظها وحمايتها (ينظر مجموعة ورّام) وهناك روايات اخرى تأمر بحماية المرأة (يراجع مكارم الاخلاق).

ولا شك ان هذه الحماية يجب ان تكون ضمن الحد الطبيعي، حتى يطمئن خاطرها وتعطيها راحة البال وتوفر لها الرفاهية نسبياً.

٤ ـ ايجاد الاطمئنان:

تمر المرأة في مراحل حياتها باضطرابات وأزمات وتنظر فيها الى المستقبل نظرة شك وتردد، والاطمئنان هنا بالنسبة لها أمر مهم وحياتي فمثلاً في فترة الحمل خاصة الحمل الاول تداهم المرأة افكار كثيرة صحيحة او غير صحيحة مثلاً تتفكر في تغيّر شكلها، جسمها، في أمر

الولادة، في احتمالات الخطر المتوقع، كيفية تحمّلها للمشكلات المتعلقة بالجهل.

ففي مثل هذه الامور على الزوج ان يطمئنها ويثبت لها ان تغيير شكلها وجسمها امر لا يبعث على القلق وعليه كذلك ان يهتم بها ويراقب وضعها طيلة فترة الحمل ويطمئنها انه سيكون معها عند الولادة وسيضع كافة امكاناته وقدراته ويبذل وسعه لتخفيف المشقّة عنها.

كذلك فان شراء هدية لها في فترات مختلفة وتقديمها لها يبعث في نفسها الاطمئنان والسرور والأمل. وقد وردت في كتب الفقه روايات تحث على التوسعة على العيال وشراء الهدايا لهم. وحتى ان هناك روايات أُخرى تهدد الزوج بان عدم مراعاة هذا الامر موجب لسلب نعم الله منه.

٥ ـ حسن المعاشرة: ـ

في حديث عن الائمة المعصومين: «**إن المرأة ريحانة وليست قهرمانة**»[١].

فالمرأة مخلوق جدير بالاحترام خاصة وان احاديث النبي (صلّى الله عليه وآله وسلم) تؤكّد على ذلك لأنها الزوجة، وام الابناء، والقرآن يوصي أيضاً بالمعاشرة بالمعروف **(وعاشروهن بالمعروف)**[٢].

فمن الضروري مجالستها في البيت، محادثتها، مشاورتها وأخذ رأيها في ما يخص امور حياتهما والتعامل معها بشكل حسن حتى يتمكنا من التغلب على مشكلات الحياة.

---

(١) نهج البلاغة: الكتاب ٣١، ٤٠٥.

(٢) النساء: ١٩.

فالبيت الذي فيه امرأة يحيطها زوجها بعطفه ورعايته لا يدخله السأم والملل كما يجب ان لا يسخر منها لانه لا يوجد دليل على ان الرجل افضل من المرأة عند الله ويوصي كذلك بالتجاوز عن أخطائها قال رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم): «**أيضرب أحدكم المرأة ثم يظل معانقها**»[1].

٦ ـ المساواة في كل الامور: ـ

من الضروري وجود المساواة بين الرجل والمرأة في الحياة الزوجية، فعلى الرجل أن يطعمها مما يأكل فلا يملأ بطنه من اطايب الطعام في المطاعم والفنادق الفاخرة بينما تأكل المرأة في البيت طعاماً بسيطاً فهذاالأمر بعيد عن الانسانية والمودة وحتى اذا دعي الى وليمةاو حفل فمن الضروري أن يطلّع على طعام الزوجة والابناء قبل ذهابه.

اما من ناحية الملبس فيجب مراعاتها ايضاً فلا يلبس الثياب الغالية الثمن بينما يُلبسها ثياباً زهيدة الثمن كما يوصي ان يراعى هذا الجانب في المرأة اكثر لان مسألة التباهي والتفاخر والمنافسة بين النساء في هذه الامور اكثر. وعلى كل حال يجب ان يسعىٰ الزوج لتهيئة كل الامكانات لها على الاقل ـ لحفظ كرامتها وعزّتها.

٧ ـ في المقاربة:

ان عقد الزواج يعد من جانب عهداً للوفاء والصدق والصفاء وحسن الخلق والتسامح، التضحية ومن جانب آخر عهداً للحب والمودة والعلاقة

---

(١) وسائل الشيعة: ١٤ / ١١٩ ح ١.

الجنسية دليل أكيد على رغبة الرجل بالمرأة ووسيلةلاكمال هذه المحبة.

فالمقاربة حق من حقوق المرأة وقد ذكرنا ذلك في فصل سابق ويضاف هنا انه لا يجوز له ترك مقاربتها مثلما لا يجوز له ان تمنعه نفسها حتى حين الايلاء فمن واجبه إما ان يكفر عن يمينه أو أن يطلقها كما صرح بذلك القرآن الكريم ﴿**امساك بمعروف او تسريح باحسان**﴾[1].

كما يجب عليه قبل الجماع الاستعداد والتهيئة لها وملاعبتها وممازحتها وهذا الامر مستحب في الاسلام. وان يمتنع عن العزل فلا يحق له ذلك الا اذا كانت هي راضية لان رضاها شرط اساسي لدخول النطفة الى رحمها لأن هذا امر يتعلق بسلامتها وصحتها النفسية والجسمية كما اثبته الطب الحديث اليوم.

الا ان هناك موارد يجوز للرجل فيها ان يعزل عن زوجته وهي: اذا تأكد أنها لا تحمل، اذا كانت سيئة الخلق، او اذا لم تكن ترضع طفلها وفي العقد المؤقت وغيرها.

٨ـ تخصيص جزءاً من وقته لها:ـ

العمل وكسب الرزق أمر ضروري ولازم للرجل، ولكنه في الوقت نفسه يجب ان لا يستغرق فيه فيجب ان يخصص ساعات لزوجته وابنائه فمثلاً في غير ساعات اليوم والليلة التي يجب عليه ان يخصصها لهم، ايام العطل الرسمية، والعطلة السنوية، فلا ينسىٰ ان يأخذهم في سفرات للترويح عن انفسهم ورفع التعب، فقضاء وقت معين مع الزوجة والاطفال

---

(١) البقرة: ٢٢٩.

يؤدي الى ان يسيطر الزوج على امور اسرته بذلك.

ان كثيراً من الاسر تملك زوجاً الاسم فقط ودوره لا يتجاوز تهيئة الطعام واللباس لأهل بيته وكثيراً من الاسر ايضاً انحرفت وضاعت نتيجة لاهمال وعدم مراعاتها من قبل الزوج، فاذاكان الزوج قد خصص جزءاً من وقته لهم لم يكن ليحدث مثل ذلك الوضع.

٩ ـ عفة الزوج وطهارته:

مثلما يريد الزوج زوجة عفيفة طاهرة فهي كذلك أيضاً تريد زوجاً عفيفاً وطاهراً، وان لا يقيم علاقات ـ خاصة مع النساء اللواتي تتحسس الزوجة منهن ـ وعليه أن يمتنع عن النظر الحرام وعدم الجري وراء رغباته واتباع هوى نفسه.

على الزوج كذلك ان لا يذكر جمال الاخريات امام زوجته قال الامام علي (عليه السلام): «**عفّوا تعفُّ نساؤكم**».

وأحد طرق العفة للنساء ان يتزين الزوج لها فيلبس ثياباً حسنة ويظهر لها بمظهر لائق، طيب الرائحة، وان يكون حسن الخلق والتصرف معها فكما يجب ان تتزين وتتجمل له وتسعىٰ الى ذلك بنشاط فعليه مقابلتها بالمثل لانها تريد منه ما يريد منها.

١٠ ـ مداراتها والصبر على سوء خلقها:

توصي الروايات الرجل أن يتجاوز عن خطئها عن الامام علي (عليه السلام): «**فبروهنّ على كلّ حال واحسنوا لهن المقال لعلهنّ يُحسن الفعال**»[1].

---

(١) مكارم الأخلاق: ٢٣١.

كما ان ضرب المرأة ثم مقاربتها امر عجيب في نظر النبي (صلّى الله عليه وآله وسلم): «**أيضرب احدكم المرأة ثم يظل معانقها**»[1].

وفي التشجيع على مداراتها قال (صلّى الله عليه وآله وسلم): «**من صبر على سوء خلق امرأته اعطاه الله من الاجر ما اعطى ايوب على بلائه**»[2].

وقال «**أوصاني جبريل بالمرأة حتى ظننت انه لا ينبغي طلاقها إلا من فاحشة مبينة**»[3].

وعن ابن عباس: «**كان رسول الله في لحظاته الاخيرة يوصي بالصلاة والنساء والمملوكين**».

وقال امير المؤمنين (عليه السلام): «**داروهن على كل حال واحسنوا لهن المقال لعلهن يحسّن الفعال**»[4].

وكذلك هناك روايات كثيرة في هذا المضمون وردت عن الائمة المعصومين (عليهم السلام) لعل سبب كل هذه التوصيات مردّها وكما يقول علماء النفس ان المرأة لا تعد الرجل زوجاً فقط بل تعده أباً وتأمل ان تجد فيه لطف الابوّة، كما ان الزوج يريد أن يجد في المرأة لطف الامومة وصفاتها.

فالتجاوز والتسامح قد يبدو أمراً بسيطاً إلا انه احياناً يؤدي الى تغييرات كبيرة والى انقاذ الطفل الذي هو أول ضحية للاخطاء واكثر من يقع عليه الظلم.

---

(١) وسائل الشيعة: ١٤ / ١١٩ ح١.

(٢) مكارم الاخلاق: ٢١٣.

(٣) وسائل الشيعة: ١٤ / ١٢١ ح١.

(٤) مكارم الاخلاق: ٢١٣.

خلاصة ونتيجة البحث:

والخلاصة ان علاقة الرجل بزوجته يجب ان تكون حسنة قائمة على اساس حسن التفاهم وتحمل سوء خلقها وحمايتها ومساعدتها، عن الامام الصادق (عليه السلام): **«ان ابراهيم خليل الرحمن عليه السلام خلق سارة؟ فاوحى الله اليه ان مثل المرأة مثل الضلع إن أقمته انكسر وان تركته استمتعت به»** [1].

وهناك رواية اخرى للإمام علي (عليه السلام) بنفس المضمون فقد شبه المرأة بالقارورة.

وعلى هذا الاساس فواجب الرجل المحافظة عليها مع عدم الافراط والتفريط فيجب عليه ان يحبها، وهذا الحب يتجسد بالبشر في الوجه وحسن الحديث والتجاوز والتسامح والصبر والتحمل.

ضرورة سعة صدر الرجل: ـ

ان الرجل حين يشكل اسرة ويديرها يحتاج في علاقته بالزوجة الى سعة صدر، وان يكون سليم النفس بعيد النظر للامور. هذه الصفات ضرورية في كل الامور حتى في مسألة رزق يومه في العفو والتسامح، في التضحية. والخلاصة في كل شيء قال رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم): **«ان من شر رجالكم البهات البخيل الفاحش الآكل وحده، المانع رفده، الضارب اهله وعبده، الملجيء عياله غيره، العاق والديه»** [2]. وقال كذلك: **«وتحفظه اذا غاب عنها في نفسها ومالها»**.

---

(١) مكارم الاخلاق: ٢١٦.

(٢) وسائل الشيعة: ١٤ / ١٨ ح٢.

الفصل الثامن عشر

«التعامل الإنساني للزوجة مع الزوج»

الاسرة مركز العواطف:

الأُسرة مركز الحبّ والعواطف، والمحبة، والسلام، والصداقة، فالمرأة دور أساسي في ايجاد كلّ ذلك، فيمكنها أن تجعل من الكيان الأُسري مركزاً للنور والصفاء، أو أن تبدله بجهنّم محرقة، فقلب الزوج والابناء مرتهن بحبها واخلاصها.

فالزوج الّذي يعود من عمله متعباً يجد الراحة والسكون بمجرد أن وجهها لعطوف، وكذلك الطفل الّذي يعاني من ألم ما أو مرض يطلب مساعدتها.

علاقة الزوج بالزوجة:

في الفصل السابق ذكرنا بعض واجبات الزوجة تجاه زوجها، والآن نتناول بعضٍ من علاقات الزوجة بزوجها، وفي البداية نذكر قول رسول الله (صلّى الله عليه وآله):

«ما استفاد امرىء فائدة بعد الاسلام أفضل من زوجة مسلمة تسرّه اذا نظر اليها، وتطيعه اذا أمرها وتحفظه اذا غاب عنها في نفسها ومالها» [1].

---

(١) وسائل الشيعة: ١٤ / ٢٣ ح ١٠.

والقرآن يُعبّر عن العلاقة بين المرأة والرجل بـ(اللّباس) فكما أن اللّباس يحفظ بدن الانسان ويستره، كذلك الزوجان يحفظان بعضهما ويستر أحدهما الآخر: «﴿هنّ لباس لكم وأنتم لباس لهنّ﴾»[1].

وسنذكر هنا بعضٍ من واجبات المرأة في علاقتها الانسانية مع الزوج والتي يجب عليها مراعاتها.

١ ـ الطاعة:

للمرأة في المنزل دور ذو جانبين، فلها من جانب دور القدرة كمدبرة ومديرة ومسؤولة للمنزل والأُسرة، وتنظيم الأُمور المنزلية ولا يكون إلّا بذوقها، كما أن ادارة امور الابناء وأمرهم ونهيهم تابع لها، وفي غياب الزوج فهي التي تتخذ القرارات المنزلية اللّازمة.

ومن جانب الآخر في طاعة الزوج، فان في كلّ الأُمور التي تحدث للعقل سهم فيها يعادل سهم الاحساس والعاطفة، لذلك فإن أخذ رأي الزوج ورضاه وكسب إجازته في الأعمال والتصرفات المختلفة وحتى في مجال استثمار أموالها الشخصية أو أي مجال آخر، وفي الاسلام ليس لأحد حق على المرأة أكثر من حق زوجها.

٢ ـ الصداقة والتفاهم:

إن اساس الزواج التفاهم والمودّة والصداقة والمحبّة، والتراحم والاخلاص، لا الإكراه والإجبار، والأُسرة التي تقوم على تلك الأُسس

---

(١) البقرة: ١٨٧.

مصداق للآية الكريمة: ﴿وجعل بينكم مودّة ورحمة﴾[1].

وأفضل النساء هي المحبّة الودود، الطاهرة العفيفة الوفية التي تدوم محبتها، وتعين زوجها على امور الحياة الأُسرية.

٣ـ الاحترام والاستقبال:

على الزوجة أن تحترم زوجها وتجلّه، فالتي تعامل زوجها هكذا تكون مرغوبة لديه دائماً، وكلّ سعي في اختيار الزوج يجب أن يكون قبل عقد الزواج.

فإبداء الرأي في مظهر الرجل كقامته وتصرفاته وأفعاله بعد الزواج منفذ لدخول المرأة في عالم الوسواس، فعليها أن تقبل بزوجها الرسمي الّذي ارتبطت به بالعقد كما هو، أوعلى الأقل أن تقنع نفسها بالقبول بذلك.

فالمرأة التي تعدّ زوجها المحبوب الوحيد لديها ولا تعادله بأي شيء، تستقبله عند دخوله البيت وتهيء له وسائل الراحة، فهي بذلك تُسكّن متاعبه وآلامه التي يواجهها طيلة يومه.

٤ ـ التواضع له:

في الوقت الّذي تكون فيه المرأة فرداً محترماً وعزيزاً في بيت أبيها، يجب أن تكون متواضعة لزوجها، بأن لا تفتخر عليه وتتمرد على أوامره، وأن لا تحدّثه عن قدرة، وامكانات والديها، أو تمنّ عليه أن أصبحت زوجته.

---

(١) الروم: ٢١.

فإن وجود مثل ذلك لا يؤدّي فقط الى الفشل والسقوط: بل يـؤدّي الى سيطرتها على الزوج، كما أن هناك مجالات أُخرى قد تـعتقد الزوجـة بامكانها السيطرة على زوجها بمثلها كالجمال والمال والشهادة.

٥ ـ التزيّن له:

على المرأة المسلمة أن تسعى لاشباع رغبة زوجها في هذا المجال حسب، وبشكل يجعل الزوج لا يرغب في غـيرها ولا يـرضىٰ بسـواهـا، فعليها أن تتزين له وتبدوا أمامه بشكل مرغوب، هناك روايـات فـي هـذا الشأن تحثّ على التزيّن مثل الخضاب والدهن وصبغ الاظـفار والشـعر، ولبس الثياب الجميلة للزوج.

من جملة الأسباب التي تدعو الزوج بعدم التعلّق وعدم رغـبته فـي زوجته هو إهمالها لزينتها، كما أن نـظر الزوج الى هـذه وتـلك، وإظـهار رغبته وحبّه للأُخريات يدل على أن الزوجة لم تسـتطع أن تـجذب نـظر زوجها اليها، أوأنها لا تعلم أن حبّ الزوج قـد يـتغيّر تـجاهها وعـليها أن تشدّه دائماً اليها.

٦ ـ تمكينه من نفهسا:

قال أبو جعفر (عليه السلام): «**خير النساء التي اذا خلت مع زوجها فخلعت الدرع خلعت معه الحياء، واذا لبست الدّرع لبست معه الحياء**»[1].

فالمرأة الصالحة حتى اذا كانت في حالة اضطراب وقلق، وحتى إن لم

---

(١) وسائل الشيعة: ١٤ / ١٦ ح ١٢.

تكن مستعدة للعلاقة الجنسية يجب أن لا تبدي ذلك للـزوج وأن تـمكّنه من نفسها في كلّ حال.

كما أن عليها أن تهيء نفسها لذلك وتظهر له أنها راغبة به من صميم قلبها.

٧ ـ مساعدته:

المرأة المسلمة معين للزوج ليس فقط في أمر الأُسرة، بل في طلب العلم، وفي أُمور الحياة، التشجيع على الحج والجهاد وغيره.

قال رسول الله (صلّى الله عليه وآله):ـ

«أيما امرأة أعانت زوجها على الحج والجهاد أو طلب العلم، أعطاها الله من الثواب ما يُعطي امرأة أيوب عليه السلام» (١).

فهي تواسيه وتهدأ من اضطراباته اذا ما رأته قلقاً مشغولاً، وتطمئنه وتعينه وتساعده عند ضيق اليد، وتستغل أموالها الشخصية لايجاد الطمأنينة في قلبه، إن الله خلق المرأة لتكون زوجة وأماً لزوجها، فعليها أن تتكيف وفق ذلك.

٨ ـ عدم المنّة عليه:

اذا ما ساعدت المرأة المسلمة زوجها، فعليها ان لا تمنّ عليه بذلك مثلاً اذا ساعدته من الناحية المالية في اموالها وثروتها فلا تمنّ عليه، كأن تقول له: أنا التي أُدير مسؤولية البيت الماديّة، أنا التي تصرف عليك

---

(١) مكارم الأخلاق: ٢٠١.

وتطعمك وغيرها...

قال رسول الله (صلّى الله عليه وآله): **«أيما امرأة منّت على زوجها بمالها، فتقول: إنما تأكل أنت من مالي، لو أنها تصدّقت بذلك المال في سبيل الله لا يقبل الله منها إلا أن يرضىٰ عنها زوجها»** [1].

٩ ـ من الناحية الاخلاقية:

توصي الروايات بضرورة حسن الخلق مع الزوج، وأن تصبر على سوء خلقه من أجل المحافظة على الكيان الأُسري، وتربية الابناء، وتسعى لأن تتسامح وتضحي لزوجها.

قال رسول الله (صلّى الله عليه وآله):

«من صبرت على سوء خلق زوجها أعطاها الله مثل ثواب آسية بنت مزاحم» [2].

فيجب أن لا تكون منافقة، مرائية، ؟، وأن تكون مخلصة محبّة، وفية، تبدي احترامها له، وتتغاضىٰ عن عيوبه.

١٠ ـ تحمّل الزوج:

ليس دائماً يحصل التوافق الأخلاقي بين الزوجين، ففي مثل هذه الحالة هناك طريقان للعلاج: أما الصبر والتحمل، أو الخلافات والنزاعات.

أما الطريق الثاني فهو أُسلوب طفولي، سواء كان جليّاً أو خفيّاً، وسيكون طعم الحياة مرّاً لكلّ منهما، ويزول بذلك كلّ نشاط وحيوية،

---

(١) مكارم الأخلاق: ٢٠٢.

(٢) مكارم الأخلاق: ٢١٤.

وتهدر الكرامة، ويحلّ الاضطراب والفوضىٰ في الحياة الأُسرية، وأضرار كلّ ذلك تنعكس على الزوجين والأقارب.

وأما الطريق الأول: فهو الافضل وهو طريق الصبر والتحمل، وهو الأسلوب الانساني الّذي يوصي به الأنبياء والصالحين والكرام.

فما أجمل أن يتغلب المرء على هوى نفسه ويظهر أنه حرّ أبي، وما أفضل أن يتحمل متاعب الحياة بالمحبّة والمشاركة والتضحية لا بالحرب والنزاع، والتهاجم والجدال.

١١ ـ التكيّف مع وضعه: ـ

قال رسول الله (صلّى الله عليه وآله): **«أيّما امرأة لم ترفق بزوجها وحملته على ما لا يقدر عليه وما لا يطيق لم تُقبل منها حسنة، وتلقىٰ الله وهو عليها غضبان»** [(١)].

فعلى المرأة أن لا تضغط على زوجها وتلومه، أو تجعله يسعىٰ لأن يهيء لها المال من طريق الحرام، أو أن تجعله يرتكب إثماً في الحصول عليه، فعليها أن تقبل بوضع زوجها المادّي وإن كان قليلاً، وتفتخر به وتتكيف معه.

١٢ ـ الاعتدال في تكاليف الحياة:

المرأة المسلمة يجب أن تكون معتدلة في انفاقها، لا تُفرط ولا تفرّط، وتنفق بإعتدال وتمسك باعتدال، ففي مثل هذه الحال تكون كما

---

(١) مكارم الأخلاق: ٢١٤.

وصفها الحديث عن المعصوم (عليهم السلام): «**خير نساءكم الطيّبة الريح، الطيبة الطعام، التي إن أنفقت أنفقت بمعروف، وإن أمسكت أمسكت بمعروف، فتلك عامل من عمال الله، وعامل الله لا يخيب ولا يندم**»[1].

فالتطلعات والآمال التي خارج نطاق مقدرة الانسان تحوّل حياته ظلاماً دامساً، وتسبب التعب والملل المتواصلين له، وكما أن ملء البيت بحاجات كثيرة وأثاث فاخرة حتى يصبح كمحل لبيع الأثاث عمل خطأ وتصرف طفولي.

فالنفقات يجب أن تتعادل مع دخل الأُسرة، وأن تقوم على أُسس عقلانية، واتخاذ السبيل الوسط بلا افراط وتفريط، ويجب التفكير في أيام الفقر، والاحساس بحال الفقراء.

والمرأة المسرفة المبذرة في الاسلام تُعدّ مشؤومة وغير محمودة، فالمرأة التي تؤذي زوجها وتضغط عليه لأجل شراء الذهب والمجوهرات، مثل هكذا امرأة تسبب النكبة في الحياة، قال رسول الله (صلّى الله عليه وآله) «**من شؤم المرأة شدة مؤونتها وتعسير ولادتها**»[2].

١٣ـ جذب نظر الزوج:

تستطيع المرأة وبآلاف الطرق أن تجذب نظر الزوج؛ وذلك عن طريق تغيير تسريحة شعرها وزينتها، وترتيب لوازم منزلها، وتنوع الغذاء اليومي كأن تقدم له لقمة لذيذة، كلّ ذلك يؤدّي الى جلب والفات نظره

---

(١) مكارم الاخلاق: ٢٠٠.

(٢) مكارم الاخلاق: ١٩٨.

وتوجيهه نحوها، وهذا الأمر لا يحتاج الى جهد ولا مال كثير، ويعود الى فكر المرأة وذوقها وذكائها وقدرتها على الإبداع ومهارتها، والأهم من كلّ ذلك حسن الخلق واللّسان.

١٤ ـ عدم اظهار تعبها له:

ما أكثر الزوجات اللّواتي يسعين لجلب نظر أزواجهن وكسب عطفهن بسبب تعب بسيط تبالغ به أمامه وتصوره كأنه ألم ثقيل لا يمكن تحمله، إن عظمة المرأة وأسلوب جلب نظره لا يكون عن هذا الطريق، فالفن أن تقدر المرأة على اخفاء تعبها عن زوجها وكتمان ألمها عنه.

فقيمةالمرأة الصبورة المتحملة الزاهدة أفضل عند الرجل من المرأة الجزعة الضعيفة التي تبالغ في ابداء تعبها وألمها كالجبال.

من المسائل التي عظّمت قدر الزهراء (عليها السلام) عند أمير المؤمنين (عليه السلام) أنه بعد موتها وحينما كان يغسلها لفت انتباهه وجود ورم في عضدها، فتعجب (عليه السلام) كيف انها استطاعت أن تخفي ذلك عن زوجها طيلة تلك المدة، ولم تشتكِ ألمها له.

١٥ ـ عدم تقييده:

يكون البيت في بعض الأحيان كالقبر بالنسبة للزوج، والزوجة كمنكر ونكير، فبمجرد وصوله للبيت متأخراً تبدأ الزوجة بطرح أسئلة كثيرة ومحيرة، وهي بذلك تريد أن تعرف أين كان؟ وماذا كان يفعل؟ ومع أي شخص كان؟ ولماذا عاد متأخراً؟

هذا ليس اسلوباً للحياة بل طريقاً للحرب والجدال، فالافضل في مثل تلك الحالة أن تتركه الزوجة يبدل ثيابه ويستريح، ويجلس معها لعلّه يوضح سبب تأخيره، وإن لم يفعل تسأله بهدوء وصبر عن ذلك.

وإلّا فماذا تستفيد المرأة من كلّ تلك الأسئلة التي تجبر الزوج على الكذب عليها والغضب واستمرار النزاع والجدال.

١٦ ـ رعاية الأدب:

نحن نعتقد بخلاف القول الشائع بين العامّة (بين الأحباب تسقط الآداب). إن وجود الأداب ورعايتها ضروري جداً، فيما بين الأصدقاء وفيما بين الزوجين أيضاً.

فوجود الآداب بين الأشخاص الى حدّ مراعاة الاحترام يؤدّي الى أن لا يخرق حجاب الستر والحياء فيما بينهما.

١٧ ـ جوانب اُخرى:

من المسائل الأخرى التي يجب أن تراعيها الزوجة أن تكون صادقة معه وتؤكد له بأخلاقها وتصرفاتها أنها تحبّه، وهي منه، وتعتمد عليه وتثق به، ولا تتحدّث عن رجال آخرين بحضوره، ولا تمتدح أوضاعهم.

وأن تبتعد عن كلّ ما يعكّر صفو الحياةالزوجية، وأن تحبّ الخير له، وأن تجعل مصلحته كمصلحتها، وأن تكون أمينة عليه وعلى ما له وثروته، وعلى تربية أبنائه.

قال رسول الله (صلّى الله عليه وآله): «**إن خير نسائكم الولود الودود الستيرة العفيفة، العزيزة في أهلها، الذليلة مع بعلها، المتبرجة مع زوجها الحصان عن غيره، التي تسمع قوله وتطيع أمره، وإذا خلا بها بذلت له ما أراد منها ولم تتبذّل له تبذّل الرجل**»[1].

ضرورة التوافق والتفاهم:

وخلاصة القول: أن الحياة المشتركة لا يمكن أن تدوم إلّا بالتوافق والتفاهم وأداء واجبات بعضهما للبعض الآخر.

فإذا كان كلّ طرف يريد أن يتسلط على الآخر ستضيع الأُسرة، ولا شك أنه عندما تصل الأمور الى نهايتها، ولا صبر للطرفين فلا داعي لاستمرار الحياة المشتركة، وطريق الطلاق مفتوح، ولعل انفصال الطرفين أفضل من حدوث التصادم والمشاكل يومياً.

(١) مكارم الأخلاق: ٢٠٠.

الباب السادس

«مباحث حول الزواج»

للزواج في الاسلام جوانب وأبعاد استغل المتشرقون المسيحيون ظاهرها فطعنوا بها، ولكنها في الحقيقة شُرّعت لخير وسعادة البشر عامّة، ومن هذه المسائل نورد مسألة تعدد الزوجات والزواج المؤقت، لانـهما جديرتان بالبحث، وكثرت فيهما التساؤلات والآراء الموافقة والمخالفة.

فمن ناحية تعدد الزوجات: نرى أنه تشريع ضروري اجتماعياً، ويؤيده العقل السليم، والاشكالات التي تؤخذ عليه هي قولهم: انه خلافاً للمصلحة، والعقل السليم، ويسبب السعي وراء إرضاء الرغبات، وسبب في سلب حق شاب أعزب في الزواج والى غير ذلك من الاشكالات.

ونحن سنبحث هذه المسائل في هذا الفصل، أما فيما يخصّ الزواج المؤقت فنحن نعدّه أمراً مهماً جداً وضرورياً، وأحد التشريعات التي يفتخر الاسلام بها،وذلك لفوائده الاجتماعية الكثيرة،ومنعه يسبب أضراراً كبيرة ويفتح باب الأخطار على المجتمع التي من جملتها انتشار الفحشاء.

وفي الوقت نفسه نرى أن الكثير من الناس يعترضون عليه منهم الغربيون، بل وحتى الأخوة من أبناء المذهب السني ويعدّونه زناً، وسبباً لسقوط قيمة المرأة والأُسرة وارتكاب الخطأ، وكذلك أوردوا مسائل النسل والميراث واتساع المشاكل العاطفية.

ونحن سنحاول في هذا الفصل أن نبحث كلّ تلك الاعتراضات، ونبيّن شروط مثل هذا الزواج، والاشكالات التي تؤخذ عليه مع مراعاة الاختصار.

الفصل التاسع عشر
«مسألة تعدد الزوجات»
هل أن تعدد الزوجات من مخترعات الاسلام؟

مسألة تعدد الزوجات ليست من مخترعات الاسلام، بل بشهادة التاريخ أنه كان موجوداً في مجتمعات كثيرة، ففي الجزيرة العربية وايران بل وحتى في البلدان الغربية نصادف نماذج منه، ولكنها لا تستحق الذكر.

الشيء الوحيد الّذي جاء به الاسلام أنه اقرّه ولكن تحت شروط وضوابط ونظام معين، أو وضع شروطاً للشخص الّذي يتزوج عدّة نساء.

ففي العصور السابقة وكذلك عصرنا الحالي نجد أن هناك مجتمعات لا تسمح بأكثر من زوجة، وهي تمنع الطلاق ولا تجيز الزواج بثانية إلّا بعد موت الزوجة الأُولى كالمسيحيين اليوم.

فهل هناك مشاكل وصعوبات أُثيرت حول هذا النظام؟ وما هي القيود التي وضعت في طريق من يطلب الزواج ثانية؟ سنتناول بعضاً من هذه التساؤلات ضمن هذا البحث.

والأمر الآخر هو لماذا لم يقف الاسلام بوجه هكذا نظام (تعدد الزوجات) ويصدر حكماً بتحريمه؟ لهذا الأمر أسباب سنشير اليها في بحثنا.

والخلاصة، نقول: أن الاسلام راعى جانب المرأة في هذا الأمر أكثر، وأراد أن ينقذها من الانحراف، لذلك لم يحرّمه.

هل الحكم بالتعدد جائز أم واجب؟

قبل الدخول في البحث المتعلق بضرورة التعدد، يجب أن نذكّر أن حكم الاسلام في التعدد جائز وليس أمراً واجباً، وبعبارة أُخرىٰ أنه لا يجبر الرجل على التزوج بأكثر من واحدة، كما لا يجبر المرأة على القبول بالزواج من رجل متزوج، فالأمر يرجع الى تراضي الطرفين.

فهل يجوز لنا منع شخصين متراضيين من الزواج؟ اليس تقييد رغباتهم الشخصية والشرعية ظلماً لحقوقهما؟ حتماً سيكون الجواب: أن مثل هكذا زواج ظلم للزوجة الأُولى فهي لا ترضىٰ به أبدا.

وللجواب على ذلك نقول: ان الزوجة الأولى رضيت بالنظام الاسلامي في أمر الزواج عندما تزوجها الرجل، وهذا النظام يبيح تعدد الزوجات، وعدم رضاها ـ في الحقيقة ـ ما هو إلّا فرار من هذا النظام هذا أولاً.

وثانياً: إن هذا الأمر يعالج مصالح اجتماعية واسعة النطاق لا يمكن حلّها بعدم رضا شخص ثالث، وثالثاً الاسلام أخذ بنظر الاعتبار حقوق الزوجة الأُولى، ووضع شروطاً لمسألة التعدد هذه، سنشير لها ضمن بحثنا.

ولا بدّ أن نذكّر أن اصل الحياة الزوجية يكون مع وزجة واحدة، وأن وجود ظروف معينة (ليس الهوى والذوق والاندفاع) يدعو الى تعدد الزوجات مع مراعاة أُصول وضوابط معينة، بالاضافة الى ذلك فالاسلام يأخذ بنظر الاعتبار كلّ المسائل المتعلقة به من أقتصادية اجتماعية وحتى الفطرية والغريزية.

مناقشة ضرورات التعدد:

هذا السؤال الّذي يُطرح: هل أن تعدد الزوجات أمر ضروري أم لا؟! الأمر المهم في حالة الجواب ـ إن كان بالايجاب ـ هو توضيح فلسفة التعدد في الاسلام، فيجب أن نرىٰ ما هي هذه الضرورات التي يؤيدها وجود مثل هذا الأمر، ونحن سنشير اليها هنا: ـ

١ ـ ضرورة الاحصائيات:

لتوضيح هذه المسألة نرى أن من المناسب هنا أن نذكر أمثلة:

لنفرض أن في المجتمع تولد (٥٠) بنتاًو(٥٠) صبياً، فبعد (١٤) سنة تصبح الـ(٥٠) بنتاً في سن الزواج، بينما الـ(٥٠) صبياً لم يبلغوا بعد.

أو إذا كان العدد (١٠٠٠) صبي و(١٠٠٠) بنت، وعلى أساس عشرين سنة فبعد هذه المدّة تصبح (٥٠٠) بنتاً بين عمر (١٠) سنوات فأكثر في سن تصلح فيه للزواج، في حين يوجد (٢٥٠) شاباً فقط بين (١٦ ـ ٢٠) سنة يصلحون للزواج من (٢٥٠) بنتاً، فما نفعل بـ(٢٥٠) بنتاً أُخرى.

وإذا طبقنا هذه العملية الحسابية بصورة أوسع وعلى نطاق المجتمعات والدول فسنواجه ارقاماً واحصائيات عجيبة.

وعلى اساس ما ذكره مركز الاحصائيات الصحية الأمريكي وغيره من احصائيات المجتمعات الأُخرى، بالرغم من أن عدد الأطفال الصبيان أكثر من البنات، ولكن عند وصولهم الى سن (٣٠) سنة فما فوق يصبح عدد النساء أكثر من عدد الرجال، في حين أن في امريكا كلّ (١٠٠) امرأة مقابل (٩٥) رجلاً، ولا بد للمحافظة على الـ(٥) الباقيات من الزواج مجدداً.

تفيد التحقيقات في تلك الاحصائيات، أنه كلّما زادت الاعمار نجد أن نسبة النساء فيها أكثر من نسبة الرجال بشكل أن ما بين (٦٥ ـ ٧٤) سنة مقابل كلّ (١٠٠) امرأة (٧٩) رجلاً، وفي الأعمار المتقدمة يرتفع هذا العدد الى أن لكلّ (١٠٠) امرأة (٦٥) رجلاً، يعني توجد (٣٥) امرأة اضافية.

٢ ـ ضرورة اجتماعية:

الأحداث التي تقع كالحرب ومواجهة الرجال للاخطار العديدة منها الانفجارات في المناجم وغيرها، والموت أثناء العمل وحوادث الطرق والتصادم تسبب موت عدّة من الرجال اكثر من النساء.

فمثلاً في الحرب العالمية الأُولى والثانية قتل فيها ملايين الرجال من الشباب، كانت في المانيا وحدها بعد الحرب وفي سن ما بين (٢٠ ـ ٤٥) سنة، نسبة النساء تزيد ثلاثة أضعاف على نسبة الرجال.

٣ ـ التلف الطبيعي:

وفق الاحصائيات الرسمية ثبت ان الوفيات بين الرجال أكثر منها في النساء، وسبب ذلك يعود الى ما ذكرنا سابقاً، والى أن جسم الرجل اقوى من المرأة وبشكل أن طاقة رجل واحد في سن (١٨) سنة، تعادل فتاتين بنفس عمره، وأن سبب وجود مثل هذه الطاقة يعود الى كمية المحروقات والمواد الغذائية والتحول في خلايا الرجل.

وبالنتيجة فإن قلب الرجل يدقّ اشدّ ويعمل أكثر من المرأة، ودمه يحتوي على كريات أكثر، فيؤدي بذلك وظائف أكثر، وبذلك فإن

استهلاك خلاياه وهلاكها وموتها أسرع وأكثر مما عند المرأة فيكون الموت أسرع عنده منها.

بالاضافة الى الصدمات الناشئة عن العمل الثقيل والوفيات التي تحدث في مجال العمل، والمقاومة الصحية للرجل مقابل الأمراض، وزيادة نسبة الانتحار، وزيادة الأمراض المختلفة، كلّها تؤدي الى موت الرجال أكثر وأسرع من النساء وفي كلّ المجتمعات كما ان عدد الرجال المبتلين بعمىٰ الألوان يعادل ١٦ مرة أكثر من النساء، وأن عدد الرجال المصابين باللكنة يعادل ٥ أضعاف عدد النساء!؟

ما هو الحل في مقابل تزايد عدد النساء؟

على أساس أن عدد النساء في العالم أكثر من عدد الرجال، يُطرح التساؤل التالي: ماذا نفعل بعدد النساء الاضافي هذا؟

١ ـ عدم الاكتراث لهن:

يعني أن نعتبرهن غير موجودات في الدنيا، أصلا، وأن وجودهن خارج نطاق الواقع الخارجي، أوأن نقول: أنهن موجودات غير قابلة للذكر، ويجب ان نلقيهن بعيداً في البحر ونطعن بهن ونحطم شخصيتهن ـ أو أن نقول أنهن لسن آدميات، ولا يُحسب لهن أي حساب.

فهل هذا الاسلوب انساني ولائق وأي عقل ومنطق يقبل مثل هكذا حلّ؟!

٢ ـ تعقيمهنّ:

وهذا يتم عن طريق اعطائهن دواء، أو عن طريق عملية جراحية تُعمل لهن بشكل نميت فيهن الاحساس الجنسي ونلغي من اذهانهن كلّ تفكير بالزواج!!

وهذه محرومية عظيمة للنساء، تبعث على اليأس من الحياة، وتُفقد المرأة نشاطها وحيويتها وطراوتها، وبالاضافة الى ذلك فإن تعقيمها ـ بخلاف الرجل ـ لا يلغي ميلها الجنسي بل يسبب في خلق أزمة جنسية، وكلّ ما يفعله هو إضعاف قدرتها الجنسية، وأي امرأة تقدم على مثل هذا؟ واذا فرضنا قبولها فماذا نفعل بالآثار النفسية والجسمية الناشئة عن ذلك.

٣ ـ نحرمهن من حقّ الزواج:

أي أن نقول أن ليس لهن حقّ التمتع بحياة أُسرية، وليس لهن الحقّ في العيش ضمن أُسرة وتحت ظل رجلٍ، فإن مات زوجها أو قتل فهذا هو نصيبها من الحياة وعليها أن تقنع.

هذا الحل ليس صحيحاً، فالزواج حق طبيعي لكلّ الأفراد، ولا أحد يستطيع أن يحرم أحداً من حقّه الطبيعي، فمثلاً اذا تزوجت فتاة وبعد شهرين أو ثلاثة، أو سنتين من زواجها لم تتوافق مع زوجها، أو أن زوجها مات على أثر مرضٍ ما أو حادثة ما، وبقيت وحيدة، وهي لا تزال في عنفوان شبابها.

فهل يمكننا القول لها: أنك لا بدّ أن تبقين مدّة (٥٠) سنة أُخرى وحيدة، وماذا تفعل طيلة تلك المدّة؟ هل أن الياس التام من حياة زوجية

أُخرى لا يقتلها قبل أوان موتها الطبيعي؟ وعلى فرض أنها بقيت حيّة، فهل تبقىٰ بنفس الحيوية والنشاط والطراوة اللّازمة للحياة؟

٤ ـ قبولهن بالعلاقات اللّامشروعة:

أي أن نعطي الحق لرجل واحد بالزواج من امرأة واحدة بزواج شرعي، وله الحقّ أيضاً بإقامة علاقات لا شرعية مع أُخريات.

هذا النوع من التفكير نجده في المجتمعات الغربية، فالمجال مفتوح للرجل أن يتخذ خليلة أو معشوقة أو غيرها من العناوين، ويقيم معها علاقة غير شرعية وعلى هواهما.

نحن نعلم أن هذا الطريق غير عقلاني وغير صحيح؛ ففي مثل هذه الحالة ماذا نفعل بالفوضىٰ الجنسية والهرج والمرج في العلاقات، والابناء المشردون الّذين لا يُعرف آباؤهم ماذا سنفعل بهم؟ ألا يقع الشرف الاجتماعي في هذه الحالة في معرض الخطر؟ وما هي الثمرة التي نجنيها من أبناء مجهولي الحال؟ الا يتعرض الجيل الجديد الى العقد والاضطرابات النفسية؟ وهل يبقىٰ بعد ذلك في المجتمع فرد متوازن نفسياً وسوي؟

بالاضافة الى ذلك أن المرأة بمعاشرتها لعدد من الرجال تصبح عقيمة بعد فترة من الزمن، أو أن تنجب ابناءً ناقصي الخلقة، فمن يُحبُّ أن يدفع ثمن كلّ ذلك ؟!

٥ ـ قبول الزواج المشروع:

الحل الأخير هو أن يُسمح لهن وتحت ضوابط وشروط معينة أن

يتزوجن من رجال ذوي عدلٍ خيّرين (وليسوا ممن يسعى وراء رغباته وذوقه وهوى نفسه) والعيش مع زوجة أُخرى (الزوجة الأُولى) كالاختين المسلمتين، وأن يساوي بينهما من ناحية اسلوب الحياة والعدالة الانسانية.

وهذا هو السبيل الّذي يؤيده الاسلام، وبه عمل الائمة المعصومين (عليهم السلام) والصالحون في صدر الاسلام، وحتى أحرار عصرنا الحاضر.

الموارد التي يجوز من أجلها التعدد:

هناك عدّة موارد يؤيد فيها مسألة التعدد:

١ ـ وجود الأمراض:

في بعض الاحيان تبتلئ المرأة بأحد الأمراض الوراثية أو العقم والتي تظهر فيها عادة بعد الزواج، ففي مثل هذه الحالة ماذا يفعل الزوج؟ أيطلقها أم يقيم علاقة غير مشروعة مع امرأة أُخرى ويُرضي رغبته بهذا الشكل؟ أو أن يعاني من العزوبة او الرهبانية؟ أم يتزوج بامرأة أُخرى مع مراعاة العدالة؟ بلا شكٍ سيكون الحل الأخير هو الحل المناسب واللّائق.

٢ ـ وجود الأعذار:

نحن نعلم أن مقاربة الرجل للمرأة في أيام معدودات من كلّ شهر حرام ومضرة بنفس الوقت (ايام الحيض) فإذا ما احتاج الرجل في هذه

الأيام الى أن يرضي غريزته فماذا يفعل؟ هل نقول له أن عليه أن يصبر ويغض النظر عن رغبته الطبيعية؟ أو أن يلجأ الى الطرق اللّاشرعية؟

إن مثل هذا الأمر يخص عدداً من الرجال الّذين لهم وضع جسمي غير عادي وحيوي، ويحتاجون فيه الى عدد من الزوجات لتخفيف الاضطرابات الناشئة عن مثل تلك الأزمات.

٣ـ تأثير العوامل الخارجية:

للعوامل الخارجية كالمناخ والوضع الاقتصادي والنواحي الاجتماعية تأثير كبير في تشديد أو تخفيف حدّة الغرائز.

فالكثير من الرجال وبسبب تلك العوامل لا بسبب الاندفاع وراء الرغبات لا يمكنهم أن يكتفوا بزوجة واحدة، ففي مثل هذه الموارد هل نمنعهم من الزواج ثانية؟ إن ذلك ليس فقط بلا جدوى بل يمكن أن يخلق أخطاراً كبيرة نراها في الدول التي تمنع الرجال من الزواج وتقيّده.

٤ ـ من ناحية الخلقة:

الجهاز التناسلي للرجل مخلوق بشكل يكون دائماً عرضة للهيجان الجنسي، وهذا الأمر يعود الى وجوده خارج الجسم بخلاف المرأة حيث يكون جهازها التناسلي داخلي، ولا يتعرض للهيجانات إلّا قليلاً وعند اقامة العلاقة الجنسية.

وبالنظر لهذا الأمر فالاسلام يؤيد التعدد في هذه الحالة، كذلك تؤيده النواحي الاجتماعية.

الفصل العشرون

«الاشكالات على تعدد الزوجات وشروطه»

بعض الاشكالات على تعدد الزوجات

كما سبق وذكرنا أن هناك اشكالات أُثيرت من قبل أتباع بقية الأديان، وتأثر بعض المسلمين بها من حيث شاؤا أم لم يشاؤا بهذه الاشكالات، وهم بدورهم أخذوا يحللونها، وأحياناً يعترضون ضمنياً على هذا الحكم الاسلامي.

وعادة أن مثل هذه الاعتراضات اما ناشئة عن جهل بحكم الاسلام، أو قائمة على أثر سوء استفادة بعض الأفراد ممن ظاهرهم الصلاح! أو بسبب وجود التعصب والحساسية بالنسبة للرغبات الفردية والشخصية.

ولا يجب أن ننسىٰ أن أصل الحكم في كلّ المجتمعات شيء وسوء الاستفادة من الحكم شيء آخر، فإذا لم يأخذ بعض افراد المجتمع المفسدين القوانين بنظر الاعتبار، فليس معنى ذلك أن العلّة في القانون بل أن على الأفراد إطاعة القانون، فقد نجد رجلاً يتزوج عدّة نساء سعياً وراء رغبته وحسب هواه، ولا يراعي أي عدالة بينهن، ففي مثل هذه الحالة يجب أن نلقي باللوم على حكم الشريعة الاسلامية في التعدد، بل يجب إلزام ذلك شخص بالتزام حدود الاسلام وعدم تجاوزها.

وهنا نورد بعض الاشكالات التي تُطرح ونناقشها مع مراعاة الاختصار:

١ ـ سلب حق رجلٍ أعزب:

يقولون أن الزواج الثاني يسلب حق رجلٍ أعزب آخر، للجواب على هذا الأمر نقول:

إن هذا الأمر ليس صحيحاً، فليس هناك رجل متزوج يسلب حقّ آخر أعزب يريد الزواج من فتاة معينة، وليس كما يقولون، فإذا كانت الفتاة التي يرغب فيها الشاب الأعزب هي أيضاً راغبة فيه فلا يكون وجود الرجل المتزوج حائلاً بينهما؛ لأن الفتاة ليس لها الاستعداد للزواج منه.

وغالباً ما نرى أن المتزوج يتزوج من امرأة ثيبٌ، أو من فتاة لا مانع للزواج منها، وغالباً ما تكون قد تقدمت في العمر وبقيت في بيت أبيها؛ أي ممن لا يرغب الشباب في الزواج منهن، وحتى اذا تزوج من فتاة اصغر سناً منه فلن يكون ذلك إلّا برغبتها ورضاها.

٢ ـ استمالة الفتاة بالقدرة المادية:

وأحياناً يقولون أن الرجل المتزوج يستميل الفتاة بثروته، ويحرم الشاب الأعزب من حقّه، وللجواب على ذلك نقول:

أولاً: إن مثل هذا الأمر قليل الحدوث.

ثانياً: بحثنا يتعلق بتعدد الزوجات في المجتمع الاسلامي وليس في المجتمع المتحلل، الّذي هو بلا ضوابط ولا قيود، والبحث هنا عن رعاية الحقوق لا عن سوء الاستفادة منها.

ثالثاً: إن أصل الزواج يقوم على أساس التراضي بين الطرفين وليس بالاكراه، فعلى هذا الاساس اذا ما استطاع الرجل أن يجلب رضا الفتاة فله

الحقّ للحياة معها، ومثل هذا الأمر طبيعي ولا يمكننا منعه، وللفتاة الحق في الاختيار بين أعزب لا يملك شيئاً أو رجل متزوج ثري، فالاعتراض هنا على الفتاة لا على القانون.

٣ ـ اضطراب وضع الأُسرة:

ويقولون إن تعدد الزوجات يؤدّي الى خلق الاضطرابات في الوضع الأُسري، وللجواب على هذا نقول:

هذا الأمر صحيح الى حدٍّ ما، ولكن حقيقة الأمر أن الاضطراب في الأُسرة مردّه الى كيفية تطبيق القوانين؛ لأن كثيراً من الرجال يعيشون عمرا مع امرأة يتمتع بها وبجمالها، وبعد أن تكبر ويتقدم بها العمر يسعىٰ للزواج من فتاة شابة صغيرة السن وجميلة، ولا يراعي حقوق زوجته الأُولى، فمن الطبيعي في مثل هذه الحالة أن تيأس وتتأسف على ما فات من عمرها، وبالنتيجة يحدث الاضطراب في الأُسرة.

فإذا كان الرجل انساناً مسلماً منصفاً، ويراعي حقوق وحرمة زوجته الأُولى، فلن يحدث مثل هكذا وضع، وهذا الوضع الّذي نراه في كثير من الحالات.

نعم إن مسألة الغيرة بين النساء موجودة ولكنها قابلة للتعديل والسيطرة عليهابشرط أن تراعي المرأة ضرورة تعدد الزوجات وتحسّ به.

٤ ـ سوء الاستفادة من الحكم الشرعي:

ويقولون أنه على أثر تعدد الزوجات تنشأ الخلافات بينهن، وكلّ

منهما تريد أن تثبت وجودها في البيت وتتحكّم بوضع الأُسرة، والجواب على هذا نقول:

إن هذه المسالة صحيحة ايضاً والى حدٍّ ما، ولكن وكما قلنا سابقاً أنه يتعلق بكيفية إجراء الحكم وتطبيقه من قبل الزوج، وبعبارة أُخرى إن الخلافات ترجع الى سوء تصرف الزوج لا الى اصل الحكم.

فإذا أقدم الرجل بشكل صادق على الزواج لا من أجل الهوى النفسي، فإنه سيجعل المرأة في وضع تدرك فيه ضرورة التعدد، ولا يبقىٰ مجال لمثل تلك الخلافات، ولكن اذا لم يُراعِ العدالة ويفضّل إحداهما على الأُخرى، فالزواج الثاني يجب أن لا يسلب الزوجة الأُولى حقوقها ويحرمها منها.

٥ـ اتساع نطاق التفرقة:

ويقولون أنه في ظل الزواج المجدد تصل مسألة التفرقة الى أوجها، ويسبب الخلافات بين الزوجات، والجواب على هذا:

إن الاسلام بإقراره مسألة التعدد اشترط العدالة كأصل في كلّ الأُمور المادية والمعاشرة وغيرها، فتعدد الزوجات ليس السبب في حدوث التفرقة، بل إن الأفراد عملوا بخلاف الواجبات الاسلامية والانسانية، أو أن الزوج لم يراع حقوق احدى زوجاته، وعلى كلّ حال يجب مراعاة العدالة والانصاف والطهارة والصفاء والحياة الاسلامية لا غيرها.

نعم ففي حالة إذا ما رأت الزوجة أن زوجها يتمتع بعيش رغيد مع زوجته الجديدة ولا يراعي العدالة بينهما، فبلا شك سوف لن تستطيع الاستمرار معه في الحياة.

ففي مثل هذه الحالة تكون الحياة في نظرها عذاب، وتتحمل التفرقة وغيرها، ولأجل التخلص من هكذا وضع تلجأ للحاكم الشرعي لمساعدتها، أوعلى الأقل اجبار الزوج على طلاقها.

ملاحظة مهمّة:

إن المشرع الاسلامي لم يراع في مسألة التعدد مصالح الرجل فقط، بل راعى مصالح المجتمع عامة، فالرجل في الزواج الثاني ليس له هم سوى جلب نظر زوجته في هذه الحالة فالزوجة الجديدة ايضاً عليها مراعاة مصالح زوجها.

وهنا مسألة أُخرى وهي: إن المرأة التي توافق على الزواج من رجل متزوج وتكون على اطلاع كامل ومعرفة بوضع زوجها؛ أي أن له زوجة أُخرى، ان تراعي وضعه، وقد يتأسف الآخرون على حالها، والحق أن هذا التأسف والتحسر ناشيء عن احساس بالتعصب أو جهل بالمسألة.

هل أن منع التعدد أمر عملي؟

إن منع التعدد بشكل اجباري أمر عملي، ولكن لا يمكن التسليم والقبول به أبداً؛ لأنه ـ وكما قلنا ـ سيطرح مسألة سلب حقوق المرأة، وبعبارة أُخرى في مثل هذه الحالة سنقول لها بشكل غير مباشر أن لا حقّ لها في الحياة!

فالمرأة الراغبة في تشكيل أُسرة وعلاقة جنسية مع رجلٍ ولا يعطيها أحد هذا الحق، فليس امامها سبيل سوى ان تترك الحياة أو أن تلجأ ـ لا

سمح الله ـ الى سبيل الفحشاء.

ومن جانب آخر، نعلم أن هناك بعض الرجال الّذين لهم عدّة زوجات إذا ما منعناهم بالقانون فإنهم سوف يلجأون الى الزنا.

فالرغبة الجنسية كحالة الاسهال يجب أن تعالج وفق اصول عقلانية وعلمية، وإلّا فبسد مجرىٰ الأمعاء لا يمكن أن يكون ذلك علاجاً نافعاً، فالآثار الناتجة عن منع ذلك وخيمة وصعبة جداً، منها:

رواج الفحشاء في المجتمع، زيادة العقد النفسية، الطغيان والعصيان والتمرد.

هل من المصلحة منع التعدد؟

لنفرض أن منع التعدد أمر عملي، فهل ان تطبيقه سيكون عملياً أيضاً؟ الجواب:

في حالة كونه عملياً فهو ليس في صالح المجتمع؛ لأننا اذا منعنا التعدد فماذا نفعل بالفتيات الكبيرات السن الباقيات في البيت؟ والنساء الثيبات الشابات والراغبات في الرجال؟ فهل سوف لا يواجه المجتمع في مثل تلك الحالة عدم التوازن والتمرد والطغيان؟

قد يقول قائل أن مسألة الزوجة الواحدة موجودة في الغرب فما الذي حدث؟ فكل ما عندهم يمكن أن يكون عندنا، الجواب على ذلك:

صحيح أن التعدد في الغرب ممنوع قانونياً، ولكن الرجل الواحد لا يمكنه ان يتزوج امرأة واحدة بشكل رسمي، ولكن يمكنه أن يقيم عدّة علاقات غير رسمية وغير شرعية تحت اسم العشيقة التي يجوز له

ملامستها ومراقصتها وتقبيلها ولا يمنعه من ذلك القانون!

فهل يمكننا القبول بمثل هكذا وضع في المجتمع الاسلامي؟ وهل يمكننا القبول بهذه الفوضىٰ الجنسية وانعدام القيود والضوابط؟.

وبالنتيجة فإن منع تعدد الزوجات حتى مع امكانه فإنه ليس في صالح المجتمع، كما أن اطلاق العنان له أمر غير صحيح أيضاً، بل يجب أن يكون ضمن ظروف وشروط معينة.

شروط تعدد الزوجات في الاسلام:

كما سبق وذكرنا، فإن الاسلام قد أجاز تعدد الزوجات ولم يأمر به، بعبارة أُخرى إن أصل الحياة الأُسرية تقوم على وجود زوجة واحدة، ولكن يجوز التعدد بحكم الضرورة ورعاية للشروط.

ففي ظل هذه الشروط يسعىٰ الاسلام لتحديد العلاقة بين الطرفين وبيانها بشكل لا يكون فيه هذا الزواج بدون قيود ولا ضوابط وهذه الشروط هي:-

١ ـ العدالة:

يأمر القرآن الكريم الرجل الذي عنده أكثر من زوجة ان يراعي العدالة بينهن هذه العدالة تتمثل في النفقة والمسكن، والاشراف والمتابعة والكفالة المادية، والجانب العاطفي، والعلاقات الجسمية والنفسية، ولا يستطيع الرجل مراعاة العدالة في الجانب العاطفي لأن هذه المسألة نفسية.

فالرجل أحياناً ـ يحبُّ إحدى زوجتيه أكثر من الأُخرى، وهذا الأمر

طبيعي حتى في الأبناء، فقد يحبّ الشخص أحد أبنائه أكثر من الآخر، ولكن المسألة المهمة أن لا يبدي ذلك لها، فإذا لم يستطع الرجل مراعاة العدالة بين زوجاته فعلية أن يكتفي بواحدة: **﴿فإن خفتم ألّا تعدلوا فواحدة أو ما ملكت أيمانكم﴾**[1].

قال رسول الله (صلى الله عليه وآله):«**ومن كانت له امرأتان فلم يعدل بينهما في القسم من نفسه وماله، جاء يوم القيامة مغلولاً مائلاً شقّه حتى دخل النار**»[2].

وفي رعاية العدالة يوصى بتقسيم الليالي بينهن، وكان رسول الله (صلّى الله عليه وآله) يراعي مسألة العدل بين نسائه، حتى أواخر أيامه وحين مرضه فكان يأمر بنقل فراشه كلّ يوم في بيت الزوجة التي يكون ذلك اليوم من قسمتها، وكان أمير المؤمنين (عليه السلام) يراعي مسألة الوضوء لصلاة الليل أن تكون في منزل الزوجة التي يريد المبيت عندها.

ولا شك أن الزوج اذا راعىٰ العدالة بهذا الشكل فسوف لن يحدث خلاف بينه وبين زوجاته من جانب، وبين الزوجات أنفسهن من جانب آخر.

٢ ـ في الناحية العاطفية:

يجب أن يسعىٰ الزوج ـ مع مراعاة العدالة في النفقة والكسوة والمعاشرة ـ الى عدم جرح عواطف ومشاعر زوجته، ففي الاسلام لا يباح

---

(١) النساء: ٣.

(٢) وسائل الشيعة: ١٥ / ٨٤ح١.

له أن يـتزوج أخت زوجـته لأن أحـاسيس حبّ الزوج تـؤدّي الى إثـارة إحداهما على الأُخرىٰ، وحتى في فترة عدة الطلاق الرجعي ـ الذي سيأتي شرطها فيما بعد ـ لا يستطيع الرجل الزواج من أُخت زوجته المطلّقة، لأنه قد يكون هناك مجالاً للرجوع.

٣ ـ محدودية التعدد:

في الاسلام لا يجوز للرجل الواحد أن يجمع بـين أكثـر مـن (٤) زوجات في وقت واحد، حتى وإن طلق واحدة وكانت في فترة العدّة فلا يجوز له العقد على أُخرى.

الاسلام أباح تعدد الزوجات لمصالح معينة، ولكنه لا يبيح اقامة بيت للحريم، كما أنه لا يبيح للمرأة التمتع الجنسي مع آخرين.

٤ ـ وجود الامكانات:

وهي وجود الامكانات اللّازمة لحفظ النساء وتهيئة شؤون الأُسرة، بشكل أن لا يهيء الرجل نفقة وكسوة نسائه.

الامكانات الأُخرى مثل الامكانات الجسمية وهي أن يكون الرجـل قادراً على ارضاء رغبتها.

ومن الامكانات الأُخرى هو امكان مـراعـاة العـدالة ـ كـما شـرحـنا سابقاً ـ.

لماذا لا يحقّ للمرأة تعدد الأزواج؟

السؤال بصورة أبسط هو: لماذا لا يحقّ للمرأة أربـعة أزواج، بـينما

يحقّ ذلك للرجل؟

يجب أن لا ننسىٰ أن من بين أصحاب النظريات المدافعين عن تعدد الأزواج بالنسبة للمرأة (انگلز) وكذلك لا ننسىٰ أنه في السنين الأولى من حكم الاشتراكيين في الاتحاد السوفيتي أقرّت هذه المسألة ، فواجهت الحكومة تجارب مرّة من جرائها، فلم تستطع الاستمرار في ذلك .

واليوم فهذا الأمر غير مقبول ليس فقط في نظر الاسلام، بل في نظر أصحاب النظريات المادّية، وحتى بعض المذاهب التي لا تعترف بالدّين، والمشاكل والصعوبات الناتجة عنه كثيرة، منها: ـ

١ ـ عقم النساء، ومجيء أبناء ناقصي الخلقة منهن .

٢ ـ مخالفة هذا الأمر للطبيعة الفطرية التي تسعىٰ للتملك .

٣ ـ ضياع الأنساب وايجاد الفساد .

٤ ـ ضياع حقوق وشرف واحترام المرأة التي تكون دائماً في معرض إرضاء هذا وذاك .

ويعلل الامام الرضا (عليه السلام) سبب عدم قبول تعدد الأزواج للمرأة:

«وعلّة التزويج للرجل أربع نسوة وتحريم أن تتزوج المرأة أكثر من واحد لأن الرجل اذا تزوج أربع نسوة كان الولد منسوباً اليه، والمرأة لو كان لها زوجان أو أكثر من ذلك لم يعرف الولد لمن؛ إذ هم مشتركون في نكاحها، وفي ذلك فساد الانساب والمواريث والمعارف»[1] .

---

(١) وسائل الشيعة: ١٤ / ٣٩٨ ح ٢ .

رأينا النهائي:

نحن نعتقد أنه في غير حالة الضرورة الشديدة والملحّة، ووجود مصلحة، وهدف ونيّة إلهية كاملة، يجب أن لا يقدم الرجل على الزواج المتعدد؛ لأنه:

أولاً: أن الأمر ليس مسألة ذوق وسعي وراء الهوى والرغبة.

ثانياً: في حالة وجود شروط فعلية فالزواج ممكن، وباب السرور والراحة للرجل مفتوح، ولكنه يفتح عليه أبواباً أخرى من الهمّ والغم والاضطراب والتصادم.

فالشخص الّذي يتزوج من عدّةنساء، ستتعرض حياته الى عدّة مشاكل وبلاءات، ومثل هكذا حياة لا يمكنها أن تدوم.

وروي أن رسول الله (صلّى الله عليه وآله) كان جالساً إذ جاءت امرأة عريانة حتى قامت بين يديه، فقالت:

يا رسول الله إنّي فجرت فطهّرني.

قال: وجاء رجل يعدو في إثرها فالقىٰ عليها ثوباً.

فقال: ما هي قال: صاحبتي يا رسول الله، خلوت بجاريتي فصنعت ما ترى.

قال: فضمها إليك، ثم قال: إن الغيراء لا تُبصر أعلى الوادي من أسفله[1].

---

(١) وسائل الشيعة: ١٤ / ١١٠ ح٢.

الفصل الحادي والعشرون

«الزواج المؤقت»

ما هو الزواج المؤقت

الزواج المؤقت أو (زواج المتعة) نوع من العلاقة الزوجية، تتم تحت ظل عقدٍ بين الرجل والمرأة لأجل رفع الحاجة الجنسية، وايجاد علاقات معاشرة، وبالتالي فكلّ ما يكون مباحاً بين الزوج وزوجته في الزواج الدائمي يكون مباحاً بينهما.

على أثر هذا العقد بين الطرفين يعيشان تحت سقف واحد، أو في بيت واحد أو في مكانين متباعدين، يعيشان معاً على اساس هذا العهد، ويرتبطان بعلاقات تفاهم.

في هذا الزواج تتشكل الأُسرة كما في العقد الدائم، وهناك قوانين أُخرى غير التي ذكرناها سابقاً تحكم علاقة الطرفين.

أساس الفكرة في الاسلام:

أساس فكرة الزواج المؤقت هي الحاجة الجنسية الحقيقية التي لا يمكن إنكارها، وعدم مراعاتها يسبب فساد الفرد والمجتمع، وتقييد الانسان عن الهيجانات، وايجاد الفوضىٰ الجنسية وغيرها، فالاسلام يقول بضرورة ارضاء الغريزة الجنسية بشكل مشروع.

يركز الاسلام على ضرورة الاهتمام بمسألة رفع الحاجة الجنسية عن طريق الزواج الدائم، ويشدد في التوصية على زواج الشاب عند البلوغ، ويحث الأم والأب والأقارب وأهل الخير في المجتمع، وحتى الحاكم الشرعي بضرورة تقديم المساعدات اللّازمة.

ويشدد كذلك على ضرورة اتمامه وتسهيله والتعجيل به، وحذف التشريفات، وتقليل المهور الثقيلة والجهاز، وعدم أخذ هذه المسائل بنظر الاعتبار.

في الوقت نفسه اذا لم يحصل كلّ ذلك، فيجب الرضوخ للأمر الواقع، فإذا كان الزواج الدائم غير ميسر لمجموعة ما، وفي سن معينة وامكانات غير كافية، فمثلاً اذا كان هناك شخص في المجتمع تثقل كاهله التشريفات الكبيرة ووضعه الاقتصادي، لا يمكنه من تشكيل أسرة، والتكاليف الأولية للزواج غير متوفرة لديه، وبقية أفراد المجتمع لا يحسون بمعاناته، واذا ما حصل وأن سافر لطلب العلم والدراسة فعليه الانتقال بسرعة، وفي نفس الوقت يقع تحت ضغط العزوبة و..

ففي مثل هذه الأحوال لا يمكنه الزواج الدائم، فمثل هكذا شخص وتحت مثل هذه الضغوط ماذا يفعل؟

طرق النجاة من ضغط الغريزة:

لمثل هكذا شخص وأمثاله، وفي أي مجتمع أو بلد كان أو قارة ما، ان مثل هؤلاء الكثيرون ما هو السبيل لهم والموجود أمامهم لارضاء

غرائزهم، وماذا يفعلون لانقاذ أنفسهم من الانحراف؟

لا شك أن الطرق الموجودة أمامهم للتخلص من ضغط الغريزة هي:

١ ـ السيطرة على النفس بقبول الرهبانية:

يعني أن يسعىٰ لوضع نفسه تحت سيطرة شديدة ويقمع غرائزه، أو أن يختار الرهبانية ويتحملها بأي شكل كان من الأشكال.

ونحن نعلم أن اتباع مثل هكذا نظام ليس مقبولاً عند الجميع، فكيف يمكننا القول لشخص واقع تحت ضغط الغريزة الجنسية، وفي حالة هيجان أن اترك العلاقة الجنسية، وفي حالة تركه لها ماذا سيفعل بالعوارض الناتجة عن تركها غير أن يواجه الاضطرابات النفسية وعدم التوازن.

٢ ـ تعقيم نفسه:

الطريق الثاني أن يعقم نفسه، ويلغي الاحساس الجنسي لديه، وهنا نسأل هل هذا الأسلوب صحيح؟ وهل صحيح أن الانسان لأجل مرحلة محدودة من عمره يعقم نفسه الى الأبد؟ هل سيقبل هذا الأمر؟ الا يقال أن مثل هكذا قانون بلا عاطفة؟!

٣ ـ القبول بالفوضىٰ الجنسية:

وهناك طريق حلّ آخر وهو: أن يلقي نفسه في طريق الفوضىٰ الجنسية والاستمناء؛ أي أن يرضي نفسه ذاتياً أو مع أي امرأة وبعلاقة غير مشروعة، في هذه الحالة ما الّذي سيواجهه العالم من مشاكل وصعوبات؟!

نرىٰ هذا في الدول التـي تـبيح إقـامة عـلاقات مـطلقة بـين الرجـل والمرأة، الفتيات والشباب مثل أمريكا وفرنسا وانكلترا والسويد وغيرها، في هذه المجتمعات ارتفعت نسبة الاجهاض والأمراض التـناسلية حـتى وصلت القمة، وازداد عدد الاطفال غير الشرعيين والمشردين، بـالاضافة الى أن القبول بمثل هكذا وضع سوف لن يبقي الأُسرة عفيفة وطاهرة وفي أمان عن مثل هكذا ابتلاءات.

فستضعف العلاقة العاطفية، وتتزلزل أركان الأُسرة، حيث ستكون العلاقات والروابط الأُسرية والمعاشرات ضعيفة وبلا معنىٰ.

٤ ـ الزواج المؤقت:

الحل الآخر هو بـعقد شـرعي يـؤخذ فـيه بـنظر الاعـتبار الحـاجة الجنسية ويؤمن له طريقاً لرفعها، وضمن علاقة جنسية ومـعاشرة تـحت ظل ذلك العقد الشرعي، هذا الحل معقول ومقبول من قبل الاديـان ومـن جملتها الاسلام، وكذلك أصحاب المذاهب الحديثة.

فوائد الزواج المؤقت اجتماعياً:

للزواج المؤقت فوائد كثيرة نذكر منها:

١ ـ ايجاد طريق للنجاة والراحة لكل الطبقات من طالب، وجـامعي، وجندي، وضـابط، ومسـافر، وتـاجر، وسـد طـريق الفـحشاء والفـوضىٰ الجنسية في طريقهم، في مثل هذه الحالة وحسب تعبير ابن عباس: المتعة رحمة لأمة محمّد.

وكما قال أمير المؤمنين (عليه السلام): «لولا نهي عمر عن المتعة لما زنىٰ إلّا شقي»[1].

٢ ـ الحيلولة دون نشوء العُقد والثورات النفسية بالنسبة للاشخاص الّذين لا يجدون ملجأ ولا مأوى ويفتشون عن وسيلة للانتقام، والعقد الدينية، ودائماً في صدد التفكير في طريق الحل والعلاج، ولكنّهم لا يجدون طريقاً شرعياً مفتوحاً أمامهم.

٣ ـ تنظيم العلاقات على اساس قانون يضع حياة الفرد ومجرياتها تحت سيطرته، فالفرد الّذي يقع تحت الضغط القانوني لا يمكنه أن يحترم القانون، ولا يبالي به، وهذا يسبب الفساد، ولكن اذا ما كان هناك قانوناً فسوف يتراجع الشخص عمّا يريد، وحينها لن يكون هناك مجالاً للفوضىٰ وعدم التقيّد.

٤ ـ محاربة الفحشاء، والتسكع، ومتابعة كلّ شخص، والارتماء في أحضان هذه وتلك، وبيع النفس، والتشاؤم واليأس، وعدم الرغبة بالآخر، والفوضىٰ.

٥ ـ الزواج المؤقت تمرين جيد لحياة المستقبل بالنسبة للشباب الّذين يريدون تشكيل أُسرة فيما بعد، فعلى أثر ذلك تحصل المعرفة بين الرجل والمرأة. والمدينة التي ستعيش فيها فيما بعد، وتكون بمثابة فترة للخطبة بين الطرفين، ويتعرف كلّ منهما على أخلاق بعضهما الآخر، وتفكير كلّ منهما، فإذا كان هناك مجالاً لاستمرار الحياة المشتركة وإلّا

---

(١) وسائل الشيعة: ١٤ / ٤٤٠ ح ٢٠.

فعلى الأقل عدم الاقدام على الزواج.

وهناك فوائد أُخرى منها تعديل الثورة الجنسية، منع النظر المحرم ومتابعة الهوى، الزنا، العلاقات الشاذّة تركنا شرحها مراعاةً للاختصار.

٥ ـ أهمية الحلّ الاسلامي (المتعة):

يقوم الفكر الاسلامي في الزواج المؤقت على اساس ضوابط وأُسس قابلة للاجراء بيّنها الرسول (صلّى الله عليه وآله) قبل (١٤) قرناً من الزمان.

وفي عصرنا الحاضر اقرّها الكثير من الفلاسفة نتيجة للحاجة الاجتماعية مثل (برتراند راسل) والزواج المؤقت مما يفتخر به الدين الاسلامي إذ أنه يضع حدّاً للفوضىٰ الجنسية والعلاقات اللّامشروعة، ولا يسمح لأحد بالاتصال بأحد ضمن محيط ملوث ويفسح المجال لمزيد من الفساد.

الهدف من الزواج المؤقت:

وعلى هذا الأساس، وكما ذكرنا فإن أهداف الزواج المؤقت أو المتعة:

أولاً: ليس متابعة للهوىٰ والرغبة حتى يتكون بيت للحريم في ظله ويحدث الفساد والتخدير.

ثانياً: الهدف منه ليس تشكيل أُسرة حتى يلتزم من يقدم عليه بتعهدات اجتماعية واقتصادية، بل الهدف منه ارضاء الغريزة بشكل

مشروع، ورفع الحاجة الجنسية باتفاق وتراضي الطرفين، وعلى أُسس ومقررات وظروف يتم الزواج بعد ذكرها.

الفرق بين الزواج الدائمي والمؤقت:

١ـ الزواج المؤقت محدد بمدّة معينة، وليس الى الأبد وعند انتهاء المدّة يستطيع الطرفان تجديد العقد أو يتركان بعضهما الى الأبد.

٢ـ في ظل هذا الزواج لا يُعطىٰ الحق للمرأة في النفقة والكسوة.

٣ـ لا يرث الطرفان بعضهما.

٤ـ لا يحق للزوج منع المرأة من الخروج من البيت، وتطيع أوامر الزوج في اطار ما اتفقا عليه في العقد، وعليها الالتزام به احترامه.

٥ـ يحقّ لهما الانفصال في أي وقت يريدان، وذلك عندما يهبها الزوج المدّة المتبقية من العقد، ولا يحتاج بذلك الى الطلاق.

٦ـ عدم ذكر مقدار ومدّة العقد يوجب بطلانه، في حين أن مثل هذا الأمر لا يكون في الزواج الدائم.

٧ـ مدّة العدّة للمرأة في الزواج المؤقت (٤٥) يوماً، في حين أنها في الزواج الدائمي (٣) أشهر.

المتعة في نظر الفِرَق الاسلامية:

نحن نعلم أن بعض الفرق الاسلامية لا تقرّ بمسألة المتعة، فهم يحرّمون الزواج المؤقت بل ويعتبرونه زناً، في حين أن الشيعة الامامية تبيحها وتجيزها ولذلك تتهمهم بقية الفرق الاسلامية بمخالفة الاسلام.

في حين أن الشيعة تطبق الاسلوب الاسلامي القائم على أساس سنّة رسول الله (صلّى الله عليه وآله) وتأييده له، تقول الشيعة: أن هذا الأمر ليس بدعة، وانما هو ما أقرّه النبي (صلّى الله عليه وآله) وعمل به السلف الصالح في عهد الرسول (صلّى الله عليه وآله).

أساس المتعة:

أساس الزواج المؤقت هو تصريح القرآن الكريم به: **﴿فما استمتعتم به منهن فآتوهن أجورهن فريضة﴾**[1].

فحسب رأي جميع المفسرين الشيعة وأكثر المفسرين من أبناء السنّة، أنها نزلت في تشريع الزواج المؤقت، والروايات والتاريخ الاسلامي ـ حتى التي وردت من طريق أهل السنة ـ تثبت أن الزواج المؤقت كان موجوداً على عهد الرسول (صلّى الله عليه وآله) وأبي بكر، وشطر من خلافة عمر، ولأسباب ما بعد ذلك صار التحريم مورد قبول أهل السنة.

جاء في صحيح مسلم:

كنا نغزو مع رسول الله (صلّى الله عليه وسلّم) ليس لنا نساء، فقلنا: الا نستخصي؟ فنهانا عن ذلك، ثم رخص لنا أن ننكح المرأة بالثوب الى أجل[2].

وعلى هذا فهو أمر حلال وطيّب، وإن كثيراً من المسلمين الكبار يقولون بهذا الزواج ـ حتى أهل السنة ـ أمثال عبدالله بن مسعود، مجاهد،

---

(١) النساء: ٣١.

(٢) صحيح مسلم: ٢ / ١٠٢٢ ح١١.

عطاء، جابر بن عبدالله، سلمة بن الأكوع، أبو سعيد الخدري، المغيرة بن شعبة، سعيد بن جبير، ابن جريح، يحيى بن أكثم، الزمخشري.

سرّ منع عمر المتعة:

عن جابر بن عبدالله الأنصاري:

كنا نستمتع بالقبضة من التمر والدّقيق الأيام، على عهد رسول الله (صلّى الله عليه وسلم) وأبي بكر، حتى نهى عنه عمر[1].

فالمسألة التي تطرح هنا: لماذا نهى عمر عنها واعتبرها عملاً غير اسلامي؟! بناءً على ما يقوله الباحثون أنه منعها بسبب التعصب القومي؛ لأنه لم يكن يريد أن تختلط دماء العرب ببقية الأقوام، لأن ذلك في نظره أمر خطر على الاسلام، فصدّر هذا التحريم في عهده حين كان العرب مشغولين بأمر الفتوحات واختلاطهم مع بقية الشعوب في البلدان المفتوحة حديثاً، وهذا الأمر ـ في نظر عمر ـ يسبب اشكالات للمسلمين الّذين دخلوا الاسلام حديثاً وتعلموا آدابه وسننه، ولأجل رفع الخطر المحتمل على الاسلام والمسلمين منع عمر الزواج المؤقت، وهذا التحريم باقٍ الى هذا العصر.

ضرر منع المتعة:

قلنا سابقاً أن مسألة الغريزة الجنسية والفساد أمران لا يمكن تجاهلهما وعدم أخذها بنظر الاعتبار، وكلّ شخص لا يمكنه تحمل

---

(١) صحيح مسلم: ٢ / ١٠٢٣ ح١٦.

الحرمان منها.

ووجود بيوت الدعارة والفساد بشكل رسمي في كلّ مدينة وبلد دليل على صدق ذلك الادعاء، فإذا منع الزواج المؤقت، فستُجبر على القبول بالفساد في حين أننا نعلم أن الفحشاء عامل من عوامل هدم وتخريب الاسرة، ومن جانب آخر فالفحشاء أمر غير مشروع ومخالف للشرف الانساني وبه تزول العفة.

وبدون ايجاد بناء عقائدي وايماني لا يمكن محوه من المجتمع، والذين يمارسونها ـ الفحشاء ـ يعُدّون بلاءً لطهارة وعصمة الأُسر الشريفة، وبذلك فللنجاة من كلّ تلك الابتلاءات والفساد يُعدّ الزواج المؤقت ضرورة في المجتمع، وأن يتم تحت ضوابط معينة، وهذا ما أكّد عليه أمير المؤمنين (عليه السلام): **«لولا نهي عمر عن المتعة ما زنا الّا شقي»**.

سر التوصية بالمتعة:

وردت روايات كثيرة عن رسول الله (صلّى الله عليه وآله) والأئمّة المعصومين (عليهم السلام) في التوصية بالزواج المؤقت، ويعود هذا الى رغبتهم ـ من جانب ـ في حفظ المجتمع وطرد الفحشاء، وبناء الكيان الأُسري، ومن جانب آخر فهو إحياء سنة محمّدية تركت لضيق نظر الخلفاء.

الفصل الثاني والعشرون

«مسائل وشروط الزواج المؤقت»

اشكالات حول الزواج المؤقت

إن كثيراً من الناس ممن يسمون بمجيء البشرية، والّذين يريدون خيرها وصلاحها يُشكلون على مسألة الزواج المؤقت، وينتقدونها ويسعون لجلب نظر الآخرين الى مخالفته حتى باسلوب الصراخ والخطب الرنانة.

هذه الاعتراضات تأتي من مجموعات ليس لها اطلاع على أصول القانون الاسلامي في هذا المجال، أو ممن يتأذى من سلوك بعض الّذين يسيئون الاستفادة من القانون، وأحياناً من قبل اولئك الّذين لهم علاقات غير مشروعة، ويجيزون اقامة دور الفحشاء والمنكر، بل ويعتبرونها عملاً صحيحاً.

وعلى كلّ حال فكل الآراء والمناقشات ذات وجهة نظر معادية ولجوجة، كما أنهم ينظرون الى الأمر بمنظار الغرب وثقافته، ويدينون الاسلام الّذي لا يوافق رغباتهم.

ونحن هنا سنبيّن بعض الاشكالات والشبهات التي أُثيرت، ونجيب عليها وكما وضحها أئمتنا (عليهم السلام) ومن هذه الاشكالات: ـ

١ ـ المتعة نوع من الزنا والفحشاء:

يقولون أن المتعة نوع من أنواع الفحشاء فما هو الفرق بينه وبين القبول بالاباحية الجنسية، أو ما يقول به بعض المذاهب بالقبول بعلاقات لا مشروعة؟

في الجواب على هذا الاشكال نقول:

أولاً: إن المتعة ليست كالزنا؛ لأن الرجل والمرأة في ظله كأنهما في الزواج الدائمي حيث يحرم عليهما ممارسة العلاقات الجنسية مع الأخرين، فليس هناك مجال للفوضىٰ الجنسية حتى تكون المرأة فيه في كلّ ساعة مع رجلٍ آخر.

فكل ضوابط ومقررات الزواج الدائم من ناحية الطهارة والعفة وحرمة الجمع بين الاختين، وحرمة العلاقة مع الأم والأب تصدق على الزواج المؤقت.

فالمرأة وطيلة مدّةالعقد الدائم لا يحقّ لها اقامة علاقة زوجية مع أي رجلٍ آخر، وبالاضافة الى ذلك وبعد انتهاء مدّة العقد عليها أن تلتزم عدّة مقدارها حيضة واحدة وذلك لبراءة رحمها من الحمل، واذا ما انقضت العدّة يحقّ لها الزواج من آخر، وكما لا يجوز العقد على امرأة متزوجة زواجاً مؤقتاً أو في حالة عدّة، فهي المطلّقة التي طلقت من الزواج الدائمي فلا يجوز لها إقامة علاقة زوجية.

ثانياً: اذا صار البناء أنْ نقول لماذا لا نقبل بالزنا، كما يقول المتدينون لماذا لا نقبل بالمتعة؟ لأنه يقوم تحت أُسس وقواعد ومقررات.

فالمشاكل التي تحدث بسبب الزنا كالاجهاض، وتداخل الانساب، وتربية الأولاد المشردين، وعدم الالتزام الديني والخلقي، والفرار من ثقل

النفقة والابناء فإن كلّ ذلك لا يوجد في الزواج المؤقت.

٢ ـ الزواج المؤقت سبب في السعي وراء الرغبات:

يقولون أن المتعة تعطي الحق للرجل في أن يتزوج ما يشاء، وبهذا الشكل سيسعىٰ وراء رغباته، ويعيش في وضع كأنه في دارٍ للحريم.

وللجواب على ذلك، يجب أن نذكر أن الزواج المؤقت تشريع للمجتمع الاسلامي وليس للمجتمع الّذي بلا قيد ولا ضوابط، وفي هذه الحالة فكل شخص يجب ان يحافظ على غطاء رأسه، فالاسلام شرع هنا الحكم لارضاء الغريزة، ورفع الحاجة وليس لاتباع الأهواء والجري وراء الرغبات.

إن الاسلام أجاز المتعة اذا ماكانت هناك ضرورة لها، ولذلك نرى أن في بعض الأحيان أن الائمة ينهون عنها بعض الاشخاص، فهو ليس للشخص الّذي يسعىٰ وحسب هواه للارتباط مع كلّ امرأة يشاء، هذا امر لا يقبله الاسلام، نعم هناك أفراد يسيؤون الاستفادة من القانون، ولكن سوء الاستفادة لا يلغي القانون، بل أن أولئك الرجال يفعلون ذلك.

كما أن الروايات التي تشير الى أن الرجل الّذي لا يستطيع أن يُرضي نساءه جميعهن من الناحية الجنسية، فعليه أن يطلقهن، وهذا الأمر يشمل أولئك الّذين يقيمون بيوتاً للحريم، والخلاصة أن إقامة بيت الحريم عمل غير اسلامي.

٣ـ المتعة تسبب سقوط قيمة المرأة:

يقولون أن الزواج المؤقت يجعل من المرأة كالمتاع وتحت اختيار

الرجل متى ما شاء، وهذا يسبب سقوط قيمتها والتقليل من شخصيتها.

والجواب هو:

أولاً: هل أن المرأة مجبورة على الاقدام على هذا العمل أم كانت راضية؟ وهل يضعها الآخرون كالسلعة تحت اختيار الرجل أم هي مستقلة الرأي في ذلك؟

ففي الحالة الأولى الزواج لا يمكن أن يتم لأن الاصل فيه رضا الطرفين، واذا صدقت الحالة الثانية فلن تكون المرأة كالسلعة.

ثانياً: هل أن المتعة التي تضع المرأة تحت شروط ومقررات مع رجل واحد معين أفضل أم اذا زنت عدّة مرّات، وكانت كلّ ساعة وفي كلّ يوم خلف هذا أو ذاك؟

ثالثاً: هذه المسألة تطرح في المجتمع الاسلامي الّذي يحترم المرأة ويفكّر في شخصيتها، لا في المجتمع المتحلل الّذى يتخذها متاعاً وسلعة تجارية.

٤ ـ المتعة تسبب انهيار الأُسرة:

يقولون أن المتعة سبب في تزلزل الأسرة وانهيارها، والجواب على ذلك:

أولاً: ليس الهدف من المتعة تشكيل الأُسرة حتى يتسبب في تزلزلها.

ثانياً: هذا الأمر يكون في ظل ظروف وشروط معينة وخاصة، لا في كل شرط وتحت أي ظرف، حتى تتزلزل الأُسرة.

نعم اذا ما جرّ الأمر الى السعي وراء الرغبات والذوق، فسيكون لهذا

الأمر صورة أُخرى، والأصل فيه هو أن هناك مشاكل وصعوبات تعترض الرجل فيكون هو الطريق الوحيد لحلّها.

٥ ـ المتعة تسبب الانزلاق في الخطأ:

ويقولون في ظل المتعة سيتواجد المستغلون اللّاانسانيين والتاركون، وللجواب على هذا القول:

إن سوء الاستفادة والاستغلال والخطأ ممكن الوقوع في كلّ قانون، فلأجل هذا الاستغلال هل يجب أن لا يُشرع قانون ذي قيمة اجتماعية عالية؟!

وبالاضافة الى ذلك، اذا كان المقصود من المتعة خلاف الانسانية في ترك الزوجة بعد انتهاء مدّة العقد، فهذا الأمر موجود في الزواج الدائم أيضاً بشكل الطلاق، أما اذا طرحت مسألة عدم النفقة فهذا الأمر يكون في ظل العقد، تستطيع المرأة أن تشترطه في العقد المؤقت، وعلى كلّ حال فالأصل المهم في الأمر هو تراضي الطرفين، فإذا حصل التراضي بينهما فكل هذه المناقشات تصبح بلا فائدة وعديمة الجدوى.

٦ ـ المتعة تسبب المشاكل العاطفية:

يقولون أن الرجل والمرأة بعد انتهاء مدّة العقد ينفصلان عن بعضهما البعض، ويجبران على غض النظر عن محبتهما لبعضهما، والجواب على ذلك:

أولاً: إن أمر الزواج ينعقد مع علم الطرفين بذلك الانفصال،

فالشخص الّذي يُقدم على الزواج المؤقت كالمقيم في فندق اقامته محدودة، ولا شك أن المرء لا يقيم الى الأبد في الفندق، فالمحبّة وتقبلها لا تكون في أيام معدودة.

ثانياً: إن الطرفين اذا كانا راغبين في بعضهما ومتراضيين يمكنهما أن يجددا العقد مرة أُخرى، أو أن يبدلانه بعقد دائم، والصورة الأخيرة هي التي يُوصىٰ بها.

ثالثاً: إن المحبّة الانسانية غير ثابتة وقابلة للزوال، وترك الطرفين لبعضهما وعدم لقائهما عامل كبير على نسيان هذا الأمر بسرعة أو على الأقل بالنسبة لـ(٩٥٪) يعني الأكثرية، أما الأقلية التي تكون بالشكل الّذي ذكر فلهم تجديد العلاقة أو الزواج الدائم.

٧ـ اضطراب أمر النسل في المتعة:

يقولون أن المتعة سبب في عدم حفظ الأنساب واضطرابها، وايجاد اطفال غير معروفي النسب، وجواب ذلك:

اولاً: إن الزواج المؤقت لا يُبنىٰ على اساس انجاب الأطفال، فيسعىٰ الطرفان لعدم الانجاب.

ثانياً: في حالة انجاب أطفال، فإن نسبهم محفوظ، لان الأب معروف لأبنائه، وحتى بالنسبة لتطهير الرحم وتبيان وضع المرأة بوجود حمل أم لا، فمسألة العدّة بعد العقد مطروحة ومحلولة.

ثالثاً: ليس هناك أبناء بلا قائم يقوم على أمرهم؛ لأن حقوق الابن من العقد المؤقت كحقوق الإبن من العقد الدائم، وله تأمين اقتصادي وكفالة من الأب، وله كلّ الحقوق والمزايا.

رابعاً: في المجتمع الاسلامي الّذي يعتبر العقد المؤقت رسمياً، يعترف كذلك بأبنائه فلا مجال للاحساس بالحقارة، كما أن الزوج والزوجة لا يشعران بالاثم وذهاب الشرف.

٨ـ الميراث في المتعة كيف يكون؟

الاشكال الآخر الّذي يُطرح هو الميراث، فيقولون أن الرجل والمرأة يُحرمان فيه، والجواب هو:

أولاً: يمكن للطرفين عند العقد اشتراط الميراث على بعضهما، والاسلام لا يمنع ذلك اذا تراضىٰ عليه الطرفان.

ثانياً: إن هذا العقد يقوم على أساس عدم إلتزام الطرفين بتعهدات أخلاقية واجتماعية واقتصادية لبعضهما البعض، واذا كان الأمر كذلك فإنهما يقدمان على الزواج الدائم، وبهذا لا يكون الأمر بشكل أن يتوارثا في العقد الدائم بين بعضهما البعض ولا يرث الابن من الطرفين.

النتيجة النهائية:

كلّ ما ذكرنا وأشياء أُخرى لم نذكرها مراعاة للاختصار هي من أهم الاشكالات والانتقادات التي وجهت للزواج المؤقت أو هي في مجاله في الاسلام، وكما رأينا أن الزواج المؤقت مسألة غير مجهولة حتى تكون موضع انتقاد واشكال، كما يجب أن لا تأخذ طابع المحلية حتى تكون عرضة للانتقاد والاشكال.

ويجب النظر الى المسألة على مستوى عالمي بفوائدها وأضرارها

وبشكل أوسع ونظر أبعد لنرى هل أن ضرر المتعة أكثر أم بـيع النـفس؟! طـريق المـتعة أفـضل أم وضـع المـرأة أمـام أجـهزة التـصوير والرقـص واستخدامها في المحلات التجارية لرفع مستوى البيع، أو جعلها مـضيفة في المطاعم والفنادق وغيرها؟

المتعة لمن ؟!:

رأينا أن المتعة في الاسلام جائزة ومباحة ولكن لأي شخص تباح؟ إن الجواب نأخذه من الروايات التي تشير الى أنها جائزة للشخص الّـذي يخاف أن يقع في الحرام والفساد، سواء أكان رجلاً أو امرأة، وللأشخاص الّذين لا تتهيأ لهم امكانات الزواج الدائم، أو الّذي يعيش بعيداً عن زوجته، أو تكون زوجته غائبة عنه، وهناك احساس بضرورة الارضاء الجنسي، وإلّا فالروايات تعدّه أمراً مكروهاً.

كذلك فهناك روايات توصي الرجل حين السفر والبعد عن زوجته بحفظ نفسه وعفته قدر الامكان، وإن لم يسـتطع ذلك فـالزواج المـؤقت جائز له.

ورد عن الأئمة (عليهم السلام) وفي موارد كثيرة، كتابة وشفاهاً نهى المتزوج عن الزواج مؤقتاً، ومـنها نـموذج وصـية الامـام الكـاظم (عـليه السلام) لعليّ بن يقطين.

ممن يتزوج الفرد مؤقتاً؟

في زواج المتعة يوصىٰ ايضاً بالزواج من امرأة عفيفة طاهرة، وأن لا

تفكر كلّ يوم بشخص آخر، وأن لا تكون مستعلنة بالزنا، فقد نهىٰ رسول الله (صلّى الله عليه وآله) عن الزواج من امرأة متكشفة ومعلنة بالزنا، ومن المرأة التي تدعو الآخرين لنفسها، وعن المطلقات طلاقاً غير صحيح.

وهناك توصيات بعدم الزواج المؤقت من أهل الكتاب، إلّا في حالة الضرورة القصوىٰ، فتفضل المرأة المسلمة على الكتابية، كما يُنهى عن الزواج من مشركة أو مجوسية دائماً ومؤقتاً.

وكذلك فلا يُحبذ الزواج من فتاة باكر بعقد مؤقت، ولعل سبب ذلك أنها يجب أن تتزوج زواجاً دائماً، ولا يذهب رأس مالها، وهناك روايات تشير الى جواز الزواج من الباكر بشرط عدم فضّ بكارتها.

الحقوق الزوجية في ظلّ المتعة:

لا شك أن ـ تحت ظل الزواج المؤقت ـ هناك حقوقاً زوجية للطرفين، ولكنهما في هذا الزواج لهما حرية أكثر في انعقاد الشرائط.

فحقوقها غالباً ليست إلزامية بل ترجع الى ما اتفقا عليه عند العقد، مثلاً حق النفقة والكسوة غير موجود في هذا العقد إلّا اذا أُشترطا في متن العقد، وكذلك الإرث أيضاً.

وفي ظل هذا العقد ايضاً فللزوج أن يمتنع عن حق المقاربة الجنسية ويستمتع بغير ذلك من جسد زوجته.

ضرورة الزواج المؤقت اليوم:

المتعة اليوم أمر ضروري أكثر من أي عصر مضىٰ، وذلك بسبب

امكانية توفر المعرفة لشابين أعزبين يريدان الزواج وتشكيل أُسرة في ظل الوضع والشروط الفعلية في هذا المجتمع الواسع والكم الهائل لأشخاص غير معروفين.

والوضع التعليمي يجعل من الصعب الاقدام على الزواج الدائم بالنسبة للطالب، والفساد والفحشاء المنتشر في المجتمع والمهيجات، مع قلة المجال لإرضاء الغريزة الجنسية، وغير ذلك من الظروف.

فعلى ذلك فزواج المتعة اليوم أكثر ضرورة من ذي قبل، وتُحل به الكثير من المشاكل ويسيطر به على الفساد، وتكون الحياة في ظله أكثر توازناً وهدوءاً.

عقد الزواج المؤقت:

يجب في اجراء صيغة عقد الزواج المؤقت أن تعلن كلّ الشروط والخصوصيات التي في العقد الدائم منها ذكر مقدار المهر ومدّة العقد، وهذان الشرطان أيضاً بالتراضي بين الزوجين، بالاضافة الى ذلك فإن أي شرط يُشترط يجب أن لا يخالف الحكم الالهي، ويقبلها الطرفان ويلتزمان برعايتها.

وصيغة العقد سهلة بشرط وجود النية والقصد واستعداد الطرفين لاقامته، ونحن نعلم ومن فتاوى الكثير من مراجع الدين العظام، أنه لا يجوز الزواج من باكر إلّا برضا وليها، وهذا الشرط بالنسبة للثيّب غير موجود.

تقول المرأة عند العقد: (متعتك نفسي في المدّة المعلومة على المهر

المعلوم)، ويقول الرجل: (قبلت التمتع)، وللاطلاع على شروط وخصائص العقد تراجع الرسائل العملية لمرجع التقليد الخاص.

فسخ العقد:

بعد انتهاء المدّة المتفق عليها يفسخ العقد بنفسه، ولا يحتاج الى طلاق، تستطيع المرأة أن تجدد العقد مع نفس الرجل وبدون التزام العدّة، أما اذا ارادت الزواج من غيره فيجب أن تلتزم عدّة بمدتها وهي طهرين؛ أي (٤٥) يوماً، وتشترط العدّة اذا ما كان هناك بينهما مقاربة جنسية، اما اذا لم يكن ذلك بينهما فلا عدة عليها.

وفي الزواج المؤقت يجوز للرجل أن يهب المرأة المدّة المتبقية من العقد، ففي هذه الحالة تبدأ عدّتها من تاريخ هبتها بقية المدّة، وتمارس حياتها الشخصية بصورة عادية.

أما حقوق الطرفين والأبناء الّذين يأتون عن هذا الزواج فيجب أن تحترم وتراعىٰ، والتخلف عنها يوجب العقوبة.

الباب السابع

«الأمن الأُسري»

الاسلام دين الشمولية، ينظر للمستقبل، وهو صالح لكل العصور والاماكن ليس فيه امر لا ينظر فيه لكل جوانبه وأبعاده ولا يصدر حكماً أو نظاماً الّا وفيه ضمانات.

وفيما يخص الاسرة أيضاً باعتبارها أمراً اجتماعياً لا يكتفي الاسلام باصدار حكم او قانون من أمر ونهي فقط بل يبحثه ويتناول جميع جوانبه، ومثلما يحرص على اقامة الاسرة على اسس متينة ومحكمة يحرص كذلك على حفظها ورعايتها بعد تشكيلها ويضع لذلك قوانين ومقررات.

وفي هذا الباب سنتناول طهارة المحيط الاجتماعي باعتبار أن له دوراً اساسياً في استقامة البناء الاسري، ونذكّر هنا بالاساليب التي يتخذها الاسلام لحفظ ورعاية الاسرة والعلاقات الشخصية والخصوصية وكيفية مقاومة الاسرة وصمودها امام التيارات المختلفة، ثم نبيّن طبيعة العلاقات الاجتماعية في ظل الاسلام وكيفية محافظته على العلاقات الاسرية ويضعها في الحسبان.

واخيراً نبيّن كيفية المحافظة على الاسرة وعدم تزلزل اركانها.

الفصل الثالث والعشرون

«طهارة المحيط الاجتماعي»

منشأ الاضطرابات في الاسرة: ـ

ان اكثر الاضطرابات في الاسرة مصدرها المجتمع فكل فساد وتحلل في المجتمع ينسحب تدريجياً الى الاسرة وينفذ في بنائها ويهدمها.

ونحن هنا ذكرنا مسألة التدريج من ناحية ان التغيير في الاسرة لا يأتي مباشرة ولا يحدث بصورة مفاجئة بل بمساعدة عوامل متعددة وُجدت تدريجياً في المجتمع فيظهر الفساد ثم ينمو ويزداد ويتسع حتى يصل الى الاسرة ويغير أوضاعها.

ونحن في هذا البحث سنشير الى بعض منها ونتعرض لطرق محاربة الاسلام للفساد ومنعه.

أ ـ السيطرة على الفساد:

ان سعي الاسلام لطهارة المحيط الاجتماعي يسير موازياً مع سعيه لإيجاد العفّة والتقوى حتى لا يبقى مجالاً للاثم والخطيئة ولا حتى مجرد التفكير فيه، في هذا الفصل سنتناول العوامل التي تؤدي الى خلق مجتمع خالٍ من الفساد.

١ ـ منع الإختلاط: ـ

المجتمع الاسلامي ليس كالمجتمع الغربي الذي يبيح للرجل والمرأة اقامة علاقات مشتركة معاً. في الاسلام هناك حريم بين الرجل والمرأة يجب مراعاته، وتجاوزه يوجب العقوبة، ولأجل ابعاد الفساد عن الاسرة يضع الاسلام قواعد وضوابط للذهاب والاياب والمجالسة والمحادثة فالرجل والمرأة لا يمكنهما أن يختليا معاً الا بوجود محرم، أو أن يكون تفكيرهما طاهراً وتوجد هناك مصلحة تترتب على وجودهما معاً.

ولا نعني بهذا الحديث ان المرأة لا يمكنها الخروج من البيت والدخول في المجتمع لاداء اعمالها. بل القصد أن علاقة المرأة والرجل في المجتمع ليست مختلطة، فلا يمكنها المعاشرة او الجلوس معاً وقضاء الاوقات الجميلة بالمزاح والمعاشرة الجنسية وتبادل المشاعر الملتهبة، فالحرية في هذا المجال تخلق الفساد وتزلزل كيان الاسرة.

لهذا يعطي الاسلام الرجل حق كفالة الاسرة حتى لا يدخل البيت رجلاً آخر وكذلك المرأة لا تفسح المجال لدخول رجل في البيت ما دام الزوج غائباً فالعلاقات التي لا موجب لها والدخول والخروج بلا قيد ولا ضابط امر ممنوع في الاسلام.

وفي المجتمع الاسلامي المحادثة والمعاشرة كلها تحت نظام وضوابط، فالمرأة التي تضطر للعمل خارج المنزل وتهيئة ما يحتاجه البيت او لحماية نفسها وابنائها وتذهب للعمل خارج المنزل لا يمكنها ان تمازح الآخرين وتضاحكهم او تحادث الشباب في الشارع والاماكن العامة والطرقات وفي وسائل النقل، كل ذلك ليس لها حق فيه، كذلك الفتاة ليس

لها حق التبسم لمن يمازحها وكأنها موافقة على ذلك.

في الاسلام مجالات السيطرة والتنظيم واسعة جداً حتى لا يفسح المجال لأحد في المجتمع ـ سواء أكان من اقارب المرأة او غيرهم ـ أن يحادثها حديثاً ركيكاً أو يزيل الحواجز بينه وبينها ويتصرف معها بلا حياء.

٢ ـ منع النظر المحرّم: ـ

في القانون الاسلامي حتى مسألة النظر مسيطر عليها ومنظمة وموضوعة تحت ضوابط، فالمرأة والرجل غير المحارم لا يجوز لاحدهما النظر الى الاخر مع التلذذ **﴿قُل للمؤمنين يغضُّوا من أبصارهم ويحفظوا فروجهم ذلك أزكى لهم انّ الله خبير بما يصنعون﴾**[١] هذا الامر في نظر الشارع جرماً كبيراً، ويوصي الاسلام بغض البصر الى حد انه اذا توقفت المعالجة على طبيب ما لتشخيص المرض ففي مثل هكذا حالة ومع الضرورة الملحّة لا ينظر الى المرأة من غير المحارم.

وفي الروايات الاسلامية ان النظر يحرك الشهوة وهو نوع من الزنا «ما من أحد إلّا ويصيب حظاً من الزنا، فزنا العينين النظر، وزنا الفم القبلة، وزنا اليدين اللّمس، صدق الفرج ذلك او كذب»[٢].

وفي الاسلام لا يحق حتى للرجل الخصي ان ينظر الى المرأة، أو ان تجلس المرأة مع رجل اعمىٰ بدون حجاب بحجة انه لا يرى وكذلك لا

---

(١) النور: ٣٠.

(٢) وسائل الشيعة: ١٤ / ١٣٨ ح ٢.

يحق للمرأة ان تكون عرضة لنظر الرجال او اثارتهم وكذلك يحذّر الرجل من النظر الى المرأة الاجنبية في حديث عن الامام الصادق عليه السلام:

«النظرة سهم من سهام إبليس مسموم وكم من نظرة أورثت حسرة طويلة»[1]

وفي حديث عن فاطمة الزهراء عليها السلام: **«خير النساء ان لا يرين الرجال ولا يراهن الرجال»**.

ب: تنظيم العلاقات:

من ضمن الضوابط الاخرى لحفظ الاسرة وطهارة المحيط الاجتماعي هو السيطرة على العلاقات مع الآخرين وتنظيمها، وفي هذا الجانب مسائل متعددة نتناول بعضا منها: ـ

١ ـ تحريم مصافحة غير المحارم:

المصافحة والمعانقة والتقبيل أيضاً تحت ضوابط وقيود في الاسلام فليس للرجل والمرأة ـ حتى وان كانت علاقتهما ومعرفتهما ببعضهما قوية ـ حق المصافحة فهذا أمر يعد إثماً كبيراً وكذلك لا يجوز معانقة بعضهما، فهما وان لم يكونا قد زنيا ـ الا ان هذا الأمر يوجب الحدّ عليهما.

فالاسلام يوصي بعدم مصاحفة الرجل المرأة ما لم يكن محرماً (اي ابن أو أخ، عم، ابن أخ، ابن اخت) باستثناء غير الزوج واذا شاء أن يصافح امرأة فلا يلامس كفها بل يكون من وراء الثوب وكذلك لا تقبّل المرأة وجه ابنها المميز وكذلك الأب بالنسبة لابنته المميزة.

---

(١) وسائل الشيعة: ١٤ /١٣٨ح١.

وفي هذا المجال روايات كثيرة جداً في الكتب الاسلامية ومنها وسائل الشيعة فيه باب مخصص لهذه المسائل.

٢ـ منع الملامسة الجنسية:

لا يبيح الاسلام ان يقبل الرجل المرأة او ان تقبل المرأة المرأة او الرجل الرجل مع التلذذ الجنسي او ان يتلامس بدناهما أو يتلاطفا فهذا الأمر له حد شرعي في الاسلام ويعد مساحقةً (يراجع في هذا الموضوع كتب الفقه).

٣ـ منع الرغبة في الاثم:

يوصي الاسلام المرأة والرجل ان لا يفسحا المجال لإيجاد الوسوسة وتحريك الشهوات. مثلاً يوصي المرأة بان لا ترقق صوتها امام الرجل او تحادثه بشكل جذاب ومثير. ويأمر الرجل كذلك بان لا يحسّن لها تصرفه وسلوكه فيستميلها.

والروايات الاسلامية توصي بعدم السلام على بعضهما خاصة اذا كانا أعزبين ولا يأكلا معاً او يتعارفان على امر ما. وجاء عن الامام عليّ (عليه السلام) انه لم يكن يُسلم على المرأة الشابة وكان يقول «اتخوف أن يعجبني صوتها فيدخل عليّ من الاثم أكثر مما أطلب من الأجر»[1]

فاذا كان الاسلام قد قيّد السلام بينهما الى هذا الحد فكيف تكون

---

(١) مكارم الاخلاق: ٢٣٥.

محادثتهما معاً والحركات المثيرة والحديث الناعم والمداراة التي تنطوي على الشهوة.

٤ ـ منع الاشتراك في فراش واحد:

يوصي الاسلام بعدم نوم رجلين أو امرأتين في فراش واحد ولحاف واحد، واذا حدث امر اضطراري يوجب ذلك فيجب ان يكون بينهما حائلاً (مثل الوسادة او الشرشف) واذا نام شخصين (فتاتين او شابين) او كان احدهما متزوجاً والآخر اعزب تحت لحاف واحد فان هذا الأمر يستلزم عقوبة التعزير.

٥ ـ منع الاستمناء:

في الاسلام علاقة المرء مع نفسه لإيجاد اللذة تُترك بدون حساب وبلا برنامج، فليس من حق الفرد أن يفعل بنفسه ما يسبب انزال المني منه (رجلاً او امرأة) وفي حديث للامام الصادق (عليه السلام): «**كل ما أنزل به الرجل ماءه مٰن هذا وشبهه فهو زنا**»[1].

ولعل من اسباب منع الاستمناء هو أنه يسبب حالة عدم الرغبة في الجنس المخالف وعلى اثر ذلك لا يسعىٰ لتشكيل اسرة بالزواج فيتزلزل بناء الاسرة ويتعرض النسل للخطر.

كما ان ملاعبة الشخص نفسه وحتى النظر الى اعضائه التناسلية امر

---

(١) وسائل الشيعة: ١٤ / ٢٦٧ ح ٢.

مكروه في الاسلام، فعن الامام الصادق (عليه السلام): «**ان امير المؤمنين عليه السلام أُتي برجل عبث بذكره فضرب يده حتى احمرّت ثم زوجّه من بيت المال**»[1].

السيطرة على الأُمور المثيرة للشهوات:

المجتمع الاسلامي يطرد كل ما من شأنه أن يحرّك الرجال او النساء باتجاه الإثم ويسبب الوسوسة الجنسية ويثير الشهوات حتى لا يبقىٰ مجال لاتساع نطاق الفساد والفحشاء وبالنتيجة تزلزل اركان الاسرة وعلى سبيل النموذج نورد الامور التالية:ـ

١ ـ منع التشبه:

في المجتمع الاسلامي لا حق للمرأة في التشبه بالرجل في لباسه وزينته، وكذلك لا يحق للرجل أن يتشبه بالمرأة كأن يلبس ثياباً شبيهه بثياب النساء. هذا الامر يسبب الخلل في أركان الحياة الاجتماعية ويسبب الوسوسة الجنسية في الأفراد «كان رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) «**يزجر الرجل يتشبه بالنساء وينهىٰ المرأة ان تتشبه بالرجال في لباسها**»[2].

٢ ـ منع تبرّج المرأة:

ان زينة المرأة وتجمّلها لزوجها امر محمود ومستحب وجزء من

---

(١) المصدر السابق ح٣.

(٢) مكارم الاخلاق: ١١٨.

سنن الاسلام، الا انه لا يحق لها التزين للآخرين أو أن تبدي زينتها لرجل غير محرم فلا يجيز الاسلام للمرأة الخروج من البيت بوجه مُزيَّن فاذا خرجت فعليها ستره حتى لا يراه الاخرين فقد لا تكون قاصدة للاثم ولكنه سيكون وسيلة لعدم التقوى واثم الاخرين.

قال رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلم: «**أيما امرأة تطيبت لغير زوجها لم يقبل الله منها صلاة حتى تغتسل من طيبها كغسلها من جنابتها**»[1] و«**اي امرأة تطيبّت وخرجت من بيتها فهي تُلعن حتى ترجع الى بيتها متى ما رجعت**»[2].

فمن واجب المرأة حفظ ورعاية طهارتها وعفتها وعدم اظهار زينتها لغير زوجها كذلك من واجب الرجل ان لا ينظر الى وجه المرأة ويسعىٰ ايضاً لحفظ عفّته وان لا يلوث عفّتها.

٣ـ منع العمل اللامشروع:

أوجب الاسلام نفقة المرأة على الرجل كي تتفرغ المرأة لتنظيم امور الاسرة وتربية الابناء وبذلك فالمرأة ليست مجبورة على العمل وكسب الرزق.

وفي الوقت الذي يحبذ الاسلام حياتها داخل الاسرة وادارة المنزل لا يمنعها من الاشتغال في مجالات مناسبة لها كتعليم وتربية البنات أو في مجال الخدمات الانسانية والاجتماعية، فالمرأة تسعىٰ للحصول على عمل مشروع وتساهم في كسب المال للاسرة والحياة المشتركة ولكنه

---

(١) وسائل الشيعة: ١٤/ ١١٣ ح ١.

(٢) المصدر السابق: ١٤/ ١١٤ ح ٤.

يوصي كلاً من المرأة والرجل بالقناعة فيحضر الرجل رغيف الخبز للبيت وتهتم المرأة بالشؤون المنزلية.

وعلى هذا فظهور المرأة ـ في المجتمع الاسلامي ـ في السوق قليل ومشاركتها في الفعاليات الرسمية الاقتصادية أقل. وتجارب الغرب اثبتت انه لم تحصل الاسرة من عمل المرأة خارج منزلها سوى العذاب والسأم لكل اعضائها. هذا العذاب والبؤس وليد عالم الصناعة والآلة الذي جرّ المرأة لمحيط العمل. فالبيت الذي فيه امرأة تعمل في الخارج ليس بيتاً بل فندقاً ليس مكاناً للاستقرار والراحة بل كيان مضطر، تائه، بلا نظام.

والاسلام يستفيد من خدمات المرأة في مواقع الضرورة، ففي عصر النبي (صلّى الله عليه وآله وسلم) كانت النساء تداوي جرحى الحرب، واحياناً يرافقنه (صلى الله عليه وآله) مع المجاهدين لاداء هذا العمل ولكن بشكل بعيد عن الفساد.

وفي زماننا أكثر اعمال المرأة لا يجيزها الاسلام لأنها تسبب الاختلاط والفساد والعلاقات غير اللائقة.

٤ ـ منع خروج المرأة من البيت:

يسعى الاسلام أن تبقى المرأة في المنزل لا تقليلا لشأنها واهانتها بل لتتمكن ـ تحت ظل الحياة الاسرية ـ من تربية شخصيات عظيمة ومفيدة وكذلك للحفاظ على وضعها وموقعها الكريم والمحترم.

ولذلك يوصي الاسلام بضرورة عدم خروج المرأة من المنزل في جملة وصايا النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) للامام عليّ (عليه السلام):

«يا علي ليس على النساء جمعة ولا جماعة، ولا اذان ولا إقامة، ولا عيادة

مريض، ولا اتباع جنازة، ولا هرولة بين الصفا والمروة، ولا استلام الحجر، ولا حلق ولا تولي قضاء، ولا تستشار، ولا تذبح الا عند الضرورة ولا تجهر بالتلبية، ولا تقيم عند قبر، ولا تسمع الخطبة، ولا تتولى التزويج بنفسها، ولا تخرج من بيت زوجها الا باذنه فان خرجت بغير إذنه لعنها الله عزوجل وجبرئيل وميكائيل، ولا تُعطي من بيت زوجها شيئاً إلا باذنه، ولا تبيت وزوجها عليها ساخط وإن كان ظالماً لها» [(١)].

٥ ـ تحريم أسباب التزلزل في الأُسرة:

الاسلام يريد من المرأة والرجل أن يعيشا في منتهى الصفاء وحسن النية، ويسعيان لجعل محيط البيت هادئاً، ويستعدان لتربية نسل جديد، ولا شك أن هذه الأُمور تحتاج الى شعور كلّ منهما بتعلقه وتبعيته للآخر، وأن يثقا ببعضهما، ولا يخطيا خطوة إلّا برضا بعضهما.

ولأجل الوصول الى هكذا أهداف يجب أن تُزال كلّ الأسباب التي تؤدّي الى تزلزل الكيان الأُسري، وبهذا نورد هنا بعض الامور: ـ

١ ـ منع الزنا:

الزنا في نظر الاسلام إثم كبير ويستحق عقوبة كبيرة، روي عن الامام الرضا (عليه السلام):

«وحرّم الله الزنا لما فيه من الفساد من قتل النفس، وذهاب الانساب، وترك التربية للأطفال، وفساد المواريث» [(٢)].

---

(١) وسائل الشيعة: ١٤ / ١٥٥ ح٦.

(٢) وسائل الشيعة: ١٤ / ٢٣٤ ح١٥.

وطبقاً لذلك فإن محاربة مثل هكذا أمر يجب أن تكون عقوبة كبيرة، وهذه العقوبة من جهة تتجه نحو نفس الانسان وداخله، فهي تعرّفه مدى عظمة الاثم الّذي ارتكبه، ومن جهة أُخرى نحو جسم الانسان، وفيها يتعرض لألوان من الزجر والاهانة، ونقل في الحديث عن المعصوم (عليه السلام):

«لا تزنوا فيذهب الله لذة نسائكم من اجوافكم وعفوّا تعف نساؤكم. ان بني فلان زنوا فزنت نساؤهم»[1].

وأما في الجانب الثاني فإن حدّ الزنا على الأعزب هو الجلد وللمتزوج الرجم (سواء ذكراً كان أو أنثىٰ) فالاسلام يريد أن يمحو آثار هذا الاثم من المجتمع كاملاً، ولذلك يُعطي امراً بقتل المرأة الزانية التي لا تتوب.

٢ ـ منع اللّواط:

اللّواط في نظر الاسلام اثم أكبر من الزنا، لأنه يسبب عدم الرغبة بالنساء مما يتسبب بقطع النسل، وقد حددت الشريعة الاسلامية له حداً معيناً أثقل من الزنا؛ لأنه يُقتل حتى وإن كان فعله للمرة الأولى.

٣ ـ منع المساحقة:

المساحقة هنا بمعنىٰ وضع الاعضاء التناسلية على بعضها البعض

---

(١) مكارم الاخلاق: ٢٣٨.

بقصد التلذذ جنسياً، وهذا الأمر يحدث عادة بين النساء وهو يقابل اللواط عند الرجال، كما أنه يستوجب القتل.

وبشكل عام:

يسعىٰ الاسلام الى ازالة كلّ الاسباب التي ذكرناها والتي تسبب تزلزل كيان الاسرة، وحتى تتعمق روابط الرجل والمرأة معاً، ويعيشان في هدوء وسكينة بعيداً عن كلّ ما يؤثر على الاسرة، وفي مجتمع يسوده الصفاء والشرف والعفة والنزاهة.

الفصل الرابع والعشرون

«الضمانات وطرق الاصلاح»

أساس البحث هنا هو: هل من الممكن أن يقال أن أحكام الاسلام في مجال طهارة المحيط لأجل المحافظة على الأُسرة أحكام جيدة ومقبولة، ولكن من غير المعلوم أنّها قابلة للاجراء ام لا، وما هي الضمانات الموجودة لاجرائها؟.

وإذا كانت هذه الضمانات موجودة ولكن قابلية اجرائها غير ممكنة فقيمتها لا تتعدى كونها نظرية وحبر على ورق.

وللجواب على هذا نذّكر أن الاسلام وضع ضمانات مختلفة لاجراء احكامه، وعيّن دور كلّ منها بحيث يكمل بعضها الآخر، نحن هنا سوف نذكر الضمانات التي تتعلق بأمن الأسرة.

أنواع الضمانات:

الضمانات التي تحفظ الأسرة متعددة منها:

١ ـ ايمان واعتقاد الفرد:

إن الانسان المؤمن بالله وشريعته يسعى دوماً للالتزام بأوامره وحلاله وحرامه، فالانسان المؤمن إذا ما ارتكب اثما فإنّه يكون خجلاً

من نفسه وغير مرتاحاً مهما كان ذنبه صغيراً أم كبيراً، فهو لا يتحمّل سخط الله عليه ومفارقة المحيط الآمن حتى وإن قاوم ذلك، كما لا يمكنه تحمل أن تخرج منه روح الايمان ويلاقي الله وهو ينتظر العقوبة.

فالمؤمن لأجل كسب رضا الله مستعد لترك كلّ ما يوافق هواه ويعمل بحكم الله وينفذه، ووجود مثل هذا الأمر في الانسان المؤمن ضمانة اجرائية جيدة لطهارة المحيط، وهذا الأمر نراه بين المسلمين الحقيقيين فقط.

٢ ـ توليد الخوف من عقاب الذنوب:

إن الدين الاسلامي يحذر من ارتكاب الذنب مهما كان، ويعدّه حراماً ويسعى لإبعاد الناس عنه .

والمقصود أنّه مهما كانت المعصية صغيرة فهي معصية لله العظيم وهي حرام، وبعض العقوبات تكون عقوبتها في الدنيا وبعضها في الآخرة، والروايات تبيّن لنا أن الآثار العملية لبعض الذنوب نراها في الدنيا، مثلاً الزنا فإن عقوبته الدنيوية أن يمحو كلّ آثار البركة، ويؤدّي إلى موت الفجأة وذهاب الشرف وقصر الأعمار، والفقر والفاقة، وباختصار هلاك مادّي ومعنوي.

أمّا آثار وعقوبة الذنوب في الآخرة، فالروايات تبيّن أن الذنب يمحو الايمان والدين، ويجعل الفرد يموت بلا دين وايمان، وهو يوم القيامة سيواجه بغضب الله ولعنته وعقوبته الشديدة، ويحاسبه حساباً

عسيراً ويلقيه في نار جهنم.

وهناك نماذج من العقوبات والآثام والذنوب وردت في هذا منها:

قال رسول الله (صلّى الله عليه وآله): **«من قبّل غلاماً من شهوة ألجمه الله يوم القيامة بلجام من نار»**[1].

وعنه (صلّى الله عليه وآله): «ألا ومن زنا بامرأة مسلمة أو يهودية أو نصرانية أو مجوسية حرّة أو أمة ثم لم يتب منه، ومات مصّراً عليه، فتح الله تعالى له في قبره ثلاثمائة باب، يخرج منها حيّات وعقارب وثعبان من النار، فهو يحترق إلى يوم القيامة، فإذا بعث من قبره تأذى الناس من نتن ريحه، فيعرف بذلك وبما كان يعمل في دار الدنيا، حتى يؤمر به إلى النار»[2].

قال رسول الله (صلّى الله عليه وآله): **«إن الذكر يركب الذكر فيهتز العرش لذلك»**[3].

وغيرها من الروايات الكثيرة والآيات القرآنية، ليس محلها هذا البحث، فالفرض أن الانسان ومن خلال تهذيب نفسه أنه يتذكر دائماً أنّه في قبضة الله وقدرته فيغض النظر عن ارتكاب الحرام.

٣ـ اجراء الحدود:

في الوقت الّذي لا يكون للايمان والعقيدة في المجتمع وفي قلب الناس دور، فالناس حينها لا يكونون خاضعين للقواعد والانظمة،

---

(١) وسائل الشيعة: ١٤/٢٥٧ ح ١.

(٢) وسائل الشيعة: ١٤/٢٤٢ ح ١.

(٣) وسائل الشيعة: ١٤/٢٤٩ ح ١.

ويفضلون الحياة بحرية وبلاقيد ونظام، وهنا يأتي دور الجهاز القضائي للوقوف بوجه المتمردين العاصين ويوقفهم عند حدّهم.

والأصل أن حكومة القانون الإلهي في المجتمع والأسرة والمحيط لأجل ايجاد الأمن وراحة البال، فإذا قبل الناس بهذا الأمر فخير على خير، وإلاّ فسيجبرون عليه عن طريق القانون، وعلى هذا الأساس فالحدود الاسلامية خطوة للوصول إلى تلك الأهداف.

إن بعض المستشرقين يتهم الحدود والقوانين الاسلامية المتعلقة بالناس بانها صعبة وظالمة ومجحفة، في حين إذا ما نظرنا إلى النتائج التي تترتب على الذنب بشكل دقيق نجد أن العقوبة تقابلها، فصعوبة وخشونة القوانين الاسلامية لأجل محو وازالة ارتكاب الذنوب، وحفظ المصالح العليا.

مثلاً حدّ الزنا واللّواط ثقيل، لا لأنّ الله يريد أن يفرغ به غضبه وسخطه، أو أن يريه الناس، بل الغرض منه أن يجعل الاسرة في حالة أمان، وشرفها الاجتماعي محفوظاً.

هناك بعض الحدود والتعزيرات التي تنفّذ عند ارتكاب اصحابها للجرائم والذنوب وهي:

ـ حد الزنا (١٠٠) جلدة، وعند المعاودة يقتل الزاني.

ـ حد المرأة والرجل المحصنين الرجم بالحجارة حتى الموت.

ـ حدّ اللّواط القتل وإن كان لأوّل مرّة.

ـ من عقد على امرأة، وزنا فلا يرجم، بل يقام عليه حدّ الزاني غير المحصن ويحلق رأسه، ويباعد بينه وبين أُسرته، وينفى سنة كاملة.

-إذا زنا شخص بالغ مع بالغ، فيعزر غير البالغ ويقام على البالغ حدّ الزاني.

-إذا نام رجلان تحت لحاف واحد عاريين، فإذا ثبت انهما ارتكبا اللّواط يحكم عليهما بالقتل وإلاّ حدّ الزنا لغير المحصن.

-إذا ساحقت امرأة امرأة أُخرى يجري عليها حد الزنا لغير المحصنة.

ووجود مثل هكذا قوانيين صعب بالنسبة للذين يريدون الحياة بلا قيد ولاضابط، بل ويعدّونها ضغطاً عليهم، فيجبرون بسبب الخوف من القوانيين على رعاية طهارة الاسرة وحفظها وصيانتها.

٤ ـ التعزير

هو نوع من العقوبات ـ مثل الجلد ـ ولكن بمقدار أقل من الحدّ الشرعي، ومقداره يحدده الفقيه، مثلاً الاستمناء ليس له حدّ رسمي وثابت، أو نوم البالغ وغير البالغ معاً في فراش واحد، فللبالغ الحدّ الشرعي ولغير البالغ التعزير، وكذلك للتقبيل غير المشروع عدد من السياط.

هذه الموارد والموارد الأُخرى ضمانات اجرائية جيدة لحفظ أمن الأسرة وطهارة المحيط.

الطرق الاصلاحية لحفظ أمن الاسرة

ليس عمل الاسلام الأمر والنهي فقط، فالحياة في المجتمع الاسلامي لا تنتهي عند السجن أو القتل والضرب أو اقامة الحدود، فقد

أوجد طرقاً وحلولاً كثيرة للاشخاص الّذين يقعون تحت ضغط الغـريزة الجنسية، ويقترفون الآثام نذكر هنا بعضاً منها:

١ ـ الزواج:

يشجع الاسلام الشباب على الزواج والمبكر وعـند البـلوغ خـاصة وعند الاحساس بالحاجة للـجنس الآخـر، وفـي الوقت الّـذي يشـجعهم على الزواج فإنّه يطمئنهم بعدم الخوف من تكاليف الزواج، ويـعدهم الله تعالى بأنّه سوف يغنيهم من فضله.

ويوصي الاسلام الآباء والأُمهات أن يسعوا في أمـر زواج ابـنائهم، وأن يـعدّوا العـدّة لذلك وفـي وقت مـعين لتـزويجهم وتـهيئة مـقدمات ذلك، ويــوصي كــذلك أفـراد المـجتمع بأن يـفكروا فـي أمـر العـزّاب، ويقدّموا لهـم يـد العـون والمسـاعدة ويـرشدوهم، وإلاّ فـفي غـير هـذه الحالة شتنشأ مشاكل كثيرة في المـجتمع مـن جـراء العـزوبة، والاسـلام يشجع على تقديم المال لتزويج الأعزب ويعد عـلى ذلك مـثوبة وأجـراً كبيراً.

٢ ـ المقاربة عند الاحساس بالاثم:

من الممكن أن يواجه الرجل أو المرأة فـي المـجتمع مـجالاً للاثـم وتحريك الغريزة، أو الميل إلى فعل الاثم، ففي مثل هـذه الحـالة يـوصي الفرد أن يقارب شريكته ويأمن بذلك على نفسه ويسكّن، غريزته.

٣ ـ الزواج المؤقت:

وللاشخاص الّذين لا يتمكنون لسبب ما من الزواج الدائم، يوصي الاسلام بالزواج المؤقت وتحت ظروف معينة، لتسكين الغريزة الجنسية (بحثنا هذه المسألة في فصل سابق).

٤ ـ توطين النفس على المحافظة عليها:

في حالة عدم امكانية الحلول السابقة يوصي الاسلام بالاستعانة بالله، لحفظ طهارته وعفته وكذلك الآخرين.
هذا الأمر يؤدّي إلى الهدوء والسكينة ولا يفكر المرء عندها بالاثم.

٥ ـ الاستفادة من طرق تسكين الغريزة:

يضع الاسلام العديد من الارشادات للاشخاص الّذين لايتهيأ لهم أمر الزواج، ورعايتها تسبب الهدوء والاطمئنان، ولا تترك عواقب وخيمة.
مثلاً يوصي الاسلام الشباب عند ذلك بالصيام (يوم أو أكثر في كلّ اسبوع) وفي اختيار الطعام المناسب يوصي بتناول المواد اللّبنية أكثر، وترك المواد المهيجة كالعسل والبهارات، واشغال النفس بنشاطات بدنية كالرياضة والمشي، وصعود الجبال والاستفادة من الوقت في المطالعة، وتنظيم برامج النوم، والاستفادة من الحمّام البارد أو الدافىء، والاشتغال بالاعمال الفكرية والبدنية التي تبعد الانسان عن

التفكير الجنسي، فكثير من الفساد عولج عن طريق هذه الأمور.

كما أن البطالة بلاء عظيم وآفة كبيرة للعفة والطهارة، فإذا راجت البطالة في المجتمع اتسع نطاق الجرائم والجنايات.

وعلى كلّ حال يعتبر الاسلام حفظ وحراسة الاسرة من التزلزل والانهيار أصل وأساس فيه، ويستغل كلّ الطرق التي توصل إلى تحقيق هذا الهدف وبأفضل وأحسن الوجوه.

الفصل الخامس والعشرون

السيطرة على المجتمع:

هناك عوامل كثيرة في المحيط الاجتماعي تؤثر على الفرد، فما يجري في المجتمع يكون الأفراد في حالة تماس معه، ويمكن أن يؤثر في سعادة وانحطاط الأُسرة، لهذا ففي المجتمع الاسلامي يسعى الاسلام للسيطرة على مثل هذه العوامل من قبل المسؤولين ورجال الدولة، سنشير هنا إلى هذه العوامل:ـ

أ ـ السيطرة على أسباب الفساد:

العوامل التي تسبب الفساد في المجتمع كثيرة، ومن جملتها تخريب البناء الأُسري، والّذي يمكن السيطرة عليه من خلال:

١ ـ السيطرة على العلاقات:

تكون العلاقات في المجتمع الاسلامي بين الرجل والمرأة وبين الرجل والرجل تحت ضوابط معينة، والانحراف عنها يسبب العقوبة، وما أكثر ما يحدث من علاقات غير لائقة من جرّاء النظر.

فالاسلام يمنع ويحرّم النظر الحرام، بل يصفها بأنّها تدمر وتسبب الهلاك والدمار، والاسلام لايعطي المرأة حقّ محادثة الرجال إلاّ بمقدار الضرورة، وهذه الضرورة أيضاً يوصى بأن يكتفى بأقل ما يمكن.

وعند الكلام معه يجب عدم التغنج والميوعة وتغيير نغمة الصوت، لأنّها تفسح المجال لوجود الفساد والفحشاء.

وفي الاسلام باب المعاشرة بشكل حر مسدود بين الرجال والنساء، ويجب على النساء والرجال الالتزام بجانب العفة فيما بينهما وإن لم تتوافق ميولهما، فالحريات يجب أن تكون تحت نظام معين، فالتصرف يجب أن يحسب ألف حساب، فالحرية الجنسية والإباحية ومتابعة الهوى أمور غير موجودة في الإسلام.

٢ ـ معاقبة المفسدين:

في المجتمع الاسلامي ليس هناك مجال لإقامة علاقات مع الرجال والنساء المفسدين لجرّ الآخرين إلى الفساد، بل أنّه يوجب لهم عقوبات شديدة.

وفي المجتمع الاسلامي ليس هناك دلالين للمحبة وسماسرة، لايسمح لهم الدين الاسلامي الكسب والاعتياش عن طريق الجمع بين ذوي الرغبات الفاسدة من الرجال والنساء، فهؤلاء يرفضهم المجتمع ويطردهم من بين أفراده، ويضع قوانين شديدة لمحاسبتهم.

٣ ـ منع شرب الخمر:

إن كثيراً من الفساد، خاصة فيما يتعلق بالبيت والاسرة، يأتي عن طريق شرب الخمر وسكر الشباب، والاسلام إذ يحرّم شرب الخمر وكلّ المشروبات الكحولية؛ لأن شارب الخمر لايعترف بقيد ولا

أحساس بالمسؤلية ولا يسيطر على عقله وتفكيره، فتقع القيم المعنوية في معرض الخطر، وعلى أثر ذلك لايرون إشكالاً في عدم عفة المرأة والرجل.

وشرب الخمر يؤدّي إلى فوران الدم في العروق، وعلى اثره يحسّ شاربه بالنشوة والحرية، وفي ظل هكذا احساس يتجرأ على فعل كلّ ما يخطر بباله فيقترف بذلك الآثام والموبقات، ويحسّ أنّه حر في فعل كلّ ما يريد ويشتهي؛ لذلك حرّم الاسلام شربه، ووضع لشاربه حدّاً وهو مقدار معين من الجلدات.

٤ ـ منع المواد المخدرة:

الادمان على الموادّ المخدرة في المجتمع الاسلامي محرّم لأنّه:

أولاً: إن الادمان يجعل من الانسان الفعال المتحرك النشط فرداً مشلولاً عاجزاً، وهو لأجل حفظ حياته الشخصية يفعل كلّ شيء حتى أنّه يتجاهل بيته وأُسرته وزوجته وأبنائه، وحتى في بعض الأحيان يوجد من يبيع نفسه أو أفراد اسرته، ويذل نفسه لكي يحصل على مال يوفر له المواد المخدرة.

ثانياً: الادمان يشلّ طاقة الفرد ويجعله عضواً مكسوراً، فيضطر بقية أفراد المجتمع لتحمل وزره ووباله، ويدفعون ثمن لا أُباليته وعدم تفكيره.

ثالثاً: في الادمان مجال كبير لا يجاد الفساد واتساعه، وبالنتيجة لا تخرّب أُسرته المدمن فقط، بل عدّة أُسر يتعرض أمنها للخطر.

ورابعاً ... وخامساً ...

٥ ـ منع ترويج الادب والفن الخليع:

للادب والفن دور أساسي في عملية تغيير نفسية الانسان، لذلك قيل: إن من البيان لسحراً.

وفي نظر الاسلام الشعر والكتابة والفن يجب أن يستغل للتوعية والارشاد والوعظ، حيث ليس هناك مجال للفن والشعر الرخيص ولا للشعراء والفنانين الساقطين وأصحاب الاذواق الرخيصة لاستخدام قرائحهم الشعرية والفنية لخدمة وترويج الفساد والفحشاء والجناية على المجتمع، ومن البديهي أن يقف الاسلام بوجه امثال هؤلاء، ويمنعهم من طرح أعمالهم.

ب ـ السيطرة على الاماكن:

إن كثيراً من الأماكن والمجالس في المجتمع تدفع بالشباب والأطفال إلى الفساد، وتسبب في تخريب البناء الأسري وحياة الاسرة، كما تزلزل كيانها وأمنها، والاسلام يسعى لسدّ ومنع تلك الأماكن، وتعطيل دورها وفعاليتها، والقضاء على كلّ ما تحدثه من الفساد، وهذه الأماكن هي:ـ

١ ـ المجالس والمحافل:

في الاسلام لا يحقّ لأحد أن يقيم مجلساً لممارسة الأعمال المحرّمة التي لا ترضي الله، أو الأعمال غير اللائقة وغير المحمودة، مثلاً ليس هناك في مجتمعنا الاسلامي مجالس للرقص، أو المحيط

المختلط، ومجالس الشراب، ولا يحق للمرأة والرجال أن يكونا في مكان واحد وبشكل حرّ ويمارسان الخطيئة.

فليس هناك مجال يمثل تلك الأماكن والمجالس الممنوعة، بل لا يحق لأحد المشاركة في مثل هكذا مجالس، ولا يحقّ للمسلمين الدخول إلى هذه المجالس للشرب ولعب القمار و الغناء والاختلاط بالنساء.

فحفظ البناء الأسري وأمنه يوجب أن يمنع نشاط مثل هكذا مجالس بدون التزام وبلا قيد ولا ضابط.

٢ ـ الأماكن العامة:

في المجتمع الاسلامي تكون الأماكن العمومية تحت السيطرة والمراقبة، ووفق الضوابط الاسلامية الشرعية، كالحدائق العامة والفنادق، والمدارس والساحات العامة، والحمامات العامة، والسيّارات، والمساجد، والشوارع، وأماكن الترفيه، ولا حق لأحد أن يفعل ما يحلو له.

فيجب عليه مراعاة الأخلاق العامة والعفة وأن يحفظ سمعه وبصره عن كلّ ما يلوثه.

٣ ـ الخمارات:

ليس في الإسلام شيء اسمه الخمارة، فلا يحقّ لأيّ أحدٍ بيع وشراء الخمر، فإذا كان هناك محل لبيع الخمر أو أي مسكر فيجب أن يغلق، وبذلك يقطع أصل السكر والعربدة والتعرض للآخرين وغير وذلك مما يؤثر في البناء الأسري ويزلزل كيانها.

٤ ـ أماكن الدعارة:

ليس في المجتمع الاسلامي مكان للفساد أو مجال للانحراف والفحشاء، حيث يمنع الدين الاسلامي وجود أماكن الفحشاء، ومراكز الاشباع الجنسي للشباب أو الشيوخ الّذين أثروا حديثاً ويريدون أن يجددوا شبابهم ويعوضوا ما فاتهم، ولايمكن لأحد أن يرتزق من بيع نفسه، ولايمكن لأحد أن يذهب بكل أمن وأمان لمحل ما ليمارس الفساد ويرتكب الفحشاء، فبيوت الدعارة ممنوعة ويعاقب الاسلام المقيمين لها.

إن وجود مثل هكذا أماكن يؤدي إلى جرّ الشباب إليها وانشغاله بها، وابتعاده عن الزواج، كما تسبب الفساد وعدم الثقة والتحلل الخلقي والأزمات الجنسية، وتفتت نظام الأُسرة، أو قد يحصل نتيجتها زواج اضطراري احياناً تكون نتائجه خطراً على المجتمع.

ج ـ السيطرة على وسائل الاعلام:

لوسائل الاعلام دور كبير وتؤثر تأثيراً كبيراً في بناء أو تخريب الأسرة، لهذا يعطي الاسلام أهمية وعناية خاصة لها.

١ ـ المطبوعات:

للمطبوعات أثر كبير في تقدم المجتمع أو انحطاطه، ويتوقف عليها تحقيق أهدافه العليا أو ركوده وجمود أفراده.

وما أكثر الحركات التي ساهمت المطبوعات في انجاحها أو في

قمعها، لذلك تعدّ المطبوعات الركن الأوّل وأحياناً الثاني في التحولات الاجتماعية.

ومن ناحية الأُسرة وأمنها لايمكن أن تكون بلا تأثير عليها، فالفساد وخراب البناء الأخلاقي، والشرف الأُسري يأتي أحياناً من المطبوعات، لهذا يضع المجتمع الاسلامي هذه الوسيلة تحت الرقابة الأولياء، ولتنوع المطبوعات والمواضيع المتعلقة بها نقسمها هنا إلى أقسام ونبيّن أهمية كلّ منها:

الكتاب

الكتاب الجيد مثل المعماري الّذي يبني ذهن الانسان وعقله بناءً جميلاً عالياً ومحكماً، والكتاب السيء مخرب ولص يسلب النواة ذات القيمة من الأذهان.

وفي المجتمع الاسلامي الكتاب والأدب لا يكون محركاً للرغبات الرخيصة، ولايدفع الشباب بدل الاهتمام بكسبه ولقمته إلى السعي وراء الخمر والغرام والهوى.

الكتاب يكون في مجال البناء والحياة وحفظ الشرف في المجتمع ويدل على سر بقاء المجتمعات، ويبيّن طريق الخير والصلاح، ويقود الانسان إلى السعادة والرفاه، بهذا فالكتاب المذمومة التي تحتوي على قصص الجريمة، أو فيها ما يحرك او يوسّع الانحراف الجنسي مرفوضة الاساس في المجتمع الاسلامي.

الصحف والمجلات

توظف الصحف والمجلات في المجتمع الاسلامي في طريق حفظ واستقامة البناء الاسري، وتعمل على ابعاد المجتمع عن الفساد، لا أن توسعه وتنشره، فهي تؤيد النظام الاسلامي في تحكيم وبناء العلاقات الأُسرية لا تخريبها وإبطالها.

وبهذا فإن هذه الوسائل لا يمكن أن تكون وسيلة للانحراف ولا يجب أيضاً أن توسع نطاق الفساد، أو تكتب قصصاً مثيرة تساهم في اشاعة الفساد والفحشاء.

الصور والاعلانات

لاحق لأي أحد في المجتمع الاسلامي أن يضع أي صورة أو لوحه أمام نظر الآخرين، فالصورة غير المشروعة المعدة والمهيئة للاثارة والفساد والاغراء، والتي يمكن أن توقد النار في قلوب جياع الشهوة، وتخلق الفكر المنحرف في الحياة.

٢ ـ المذياع

ولأجل حفظ شرف المجتمع وأركان الأسرة، لايمكن للراديو أن يبث أي برنامج كان، كأن لا يبث الاغاني التي تخرج من أفواه الفاسقين والفاسدين ويوصلونها إلى اذان الناس، فالمذياع ليس فيه كلام عن الخمر والعشق ولايوقظ الأحاسيس، ولايقدم الذنب بشكل لاقيمة له ولا تأثير.

وبهذا اذا ما كان المذياع في المجتمع يعمل وفق برنامج مراقب ودقيق، فلا مجال للهوس والرغبات الكاذبة، وعندها لاتتزلزل أركان الاسرة.

٣ـ السينما والتلفزيون

السينما والتلفزيون وسائل إعلامية قيّمة وذات تقنية عالٍ لنقل الثقافة للنسل الجديد، وتأثيرها في العقل والروح عظيم جداً ونفوذها فيهما عجيب..

فيمكن أن تكون في خدمة تقوية الاسس الأخلاقية والانسانية والتربية الصحيحة، أو بالعكس وسائل سيئة تعلّم الاخلاق السيئة، وعامل مساعد في تخريب البناء الاسري.

ففي المجتمع الاسلامي لاتوضع هذه الوسائل في خدمة ترويج الفساد وتشجيع الشباب عليه، فالاسلام لايسمح بالأفلام القذرة الساقطة التي تعرض أمام أعين المتفرجين أموراً غير أخلاقية كأسرار العلاقات الزوجية والفراش.

كما لايسمح للقائمين على هذه الأجهزة بعرض أعمال مثيرة للشهوات وإفساد الشباب، حتى أن اعدادها ممنوع، فهذه الوسائل يجب أن توضع في خدمة الانسانية والاخلاق الحميدة، وحفظ الشرف وتعليم الاخلاق الفاضلة، والتقوى، وباختصار هي عامل لتقوية البناء والنظام الانساني، وللوصول إلى مثل هكذا أهداف يجب وضعها تحت المراقبة والسيطرة.

د ـ السيطرة على الاجتماعات الأُخرى

كل أمر يكون سبباً لتعليم الانحراف وسوء الخلق والفساد، وكلّ ما يسبب تزلزل أركان الأسرة ممنوع في المجتمع الاسلامي ويجب السيطرة عليه، ويجب منع الهواتف التي تعاكس وتزاحم الآخرين حتى لا تهيء المجال للقاءات ومواعيد الفساد، ومنع العربدة والسكر والغناء في المجالس والمحافل وفي الشوارع والأماكن العامة.

ولا حق لأحد بالضجيج والصراخ والتفوه بكلمات بذيئة، ولايحق لأي أحد أن يمازح امرأة أو فتاة في الشارع أو يسمعها كلمة ما، ولا يحق كذلك في ايجاد أو إشاعة الاثم.

ففي المجتمع الاسلامي ليس هناك مجال للنظر الحرام، والكلام غير اللائق، والافتراء والاتهام، ومجالس التسكع وعمل القبائح، والسكر والادمان، كما لاحقّ للنساء في التزيّن والظهور أمام الناس بزينتهنَّ.

كلّ ذلك من أجل حفظ البناء الانساني والاخلاقي وشرف الانسانية وحفظ النسل وبقاء الاسرة، الاسلام، من أجل كلّ هذا وضع النظام الاسلامي قوانين صعبة وشديدة، والمتخلف عنها يستحق العقوبة والملاحقة.

الفصل السادس والعشرون

«المتابعة داخل الاسرة»

لأجل حفظ أمن الاسرة يطرح الاسلام طرقاً متعددة، اشرنا إلى بعض منها في البحوث السابقة ونشير هنا إلى القسم الآخر منها:ـ

بداية المتابعة في الاسرة

ان مجال حفظ سلامة وأمن الاسرة يبدأ ـ في الحقيقة ـ قبل تشكيل الاسرة فالتوصيات الاسلامية في اختيار الشريك ومراعاة الكفاءة والشروط الفكرية تشترط لأجل هذا الأمر.

واصولاً فالاسلام ـ وقبل حدوث الخلاف بين الزوجين ـ ينبّه إلى ضرورة التفكير في اختيار شريك الحياة والتوافق معه فكرياً، وان يكون هناك توافقاً في الرغبات ويؤكد على معرفة سيرته ونهجه في حياته وهل له سوابق، كل هذه الامور يجب أخذها بنظر الاعتبار قبل الزواج.

ولاشك ان التفكير البعيد والنظرة المستقبلية تصدق على كل امر، وصحيح أن الانسان غير معصوم عن الخطأ والزلل الفكري، ونظرته البعيدة يمكن ان تكون أيضاً عميقة الى حد تتناول كافة جوانب الحياة اجتماعياً، اقتصادياً وسياسياً ولكن قد تأتي الحسابات خطأ احياناً.

المسألة الاهم في هذا الخطأ والزلل هي اننا نواجه انساناً له ابعاداً مختلفة ووجوه مختلفة ومتنوعة وغير معروفة لدينا لهذا يبدو بسيطاً

أنّه اخطأ لأن ظاهره رائع وجميل ثم يتضح بعد ذلك أنّه كان يتصنّع ويتجمّل.

منع اسباب الافتراق:

وعلى كل حال يتم الزواج ويتعارف الزوجان ويشاركان بعضهما في واجبات تشكيل الاسرة وادارة امورها. وحتى لايتهدم هذا البناء ويعيش الزوجان في أمن وطمأنينة ويقدمان للمجتمع ابناء صالحين، يسعى الاسلام لإزالة كل عوامل الفرقة والطلاق والاضطراب في الاسرة فيوجه عنايته إلى النواحي التالية:ـ

أ ـ ناحية الحياة المشتركة:

في هذا المجال هناك ارشادات بصورة أوامر، وحقوق واخلاق وغيرها نوردها في النماذج التالية:ـ

١ ـ الحياة في ظل التقوى:

يصر الاسلام على ان تكون حياة الفرد والمجتمع ومنها حياة الزوجين في ظل تقوى الله ومراقبته، فالخوف الحقيقي من الله عامل قوي لحفظ امن الاسرة، والتقوى قوة لإدارة حياة الانسان، وفي ظله يكون اللسان واعضاء الجسم الاخرى وحتى الفكر تحت السيطرة والضبط.

فالشخص التقي يعلم ان كل صغيرة وكبيرة محسوبه عليه عند

الله، ويده فوق يد الجميع لذا يجب ان يسيطر على نفسه، مثلاً إن تـجاوز الرجل عن خطأ زوجته ولم يتشدد معها، وعلى كل حال فـالتقوى ألفـباء الحياة ولاايمان كاملاً وحقيقياً بدونها.

٢ ـ الحياة في ظل الأخلاق:

يريد الاسلام ان يسـود جـوّ إنسـاني وعـاطفي، فـالزوج والزوجـة يجب ان يسعيا في حياتهما الزوجية لحـفظ، الكـيان الاسـري دافـئاً عـن طريق الاخلاق الانسانية لهـذا يأمـر الاسـلام الرجـل ان يـرضي زوجـته قـدر مـا يسـتطيع ويأمـر المـرأة مـن جـانب آخـر أن لاتـغضب زوجـها وتسخطه.

فالاسلام يقول للرجل إذا ارتكبت زوجتك خـطأ سـامحها واغـفر لها ألا تحب ان يسامحك الله ويغر ذنوبك؟ ويقول للـمرأة اصـبري عـلى اذى زوجك وتجاوزي عنه .

ويوصي الطرفين كذلك بالعلاقات الاخلاقية والمـعاشرة الحسـنة والمروءة والتراحـم وبـالصداقـة الطـاهرة والخـالصة والمـودة والرحـمة. كما أنّه في الوقت الذي لايجبر المرأة على العـمل فـي المـنزل وارضـاع الطفل ويجعل لها حقّ أخذ الاجرة عـلى ذلك ويـوصيها كـذلك أن تـهبه لزوجها وان تهيء له وسائل الراحة وتنظيم بيته وتـهيئة طـعامه، خـياطة الملابس وغيرها.

جاء في الحـديث الشـريف:«خـير نسـائكم الطـيبة الريـح، الطـيبة الطبيخ التي اذا أنفقت انـفقت بـمعروف وان امسكت امسكت بـمعروف

فتلك عامل من عمال الله وعامل الله لايخيب ولا يندم»[1].

٣ـ الحياة في ظل الحقوق:

عند عقد الزواج تترتب للطرفين حقوقاً على بعضهما والتخلف عن ادائها يوجب العقوبة، مثلاً إذا لم يؤدِ الزوج حق نفقة الزوجة وكسوتها أو اذا ترك معاشرتها أو تركها جائعة أو يؤذيها أو يهينها أو بالعكس فالزوجة التي لاتمكّن زوجها من نفسها أو تخونه في ماله ولا تحفظ عرضه وتعرّض حياته وشرفه للخطر، وتضيع جميع حقوق الاسرة، فكما أن المرأة لها الحق في الحرية كذلك للرجل أيضاً حقّ في الحياة.

٤ ـ الانتباه لنظام الفعل ورد الفعل:

نظام الفعل ورد الفعل نظام طبيعي وثابت ويشمل كل فرد مسلماً كان أو كافراً، والاسلام يقرّه وينبّه وبشدة ـ على أن لكل عمل أجراً أو عقوبة ولكن احياناً قد يعجّل الاجر أو العقوبة أو تؤخر. هذه الامر يصدق أيضاً على مسألة العفة والفساد في الاسرة.

وعن الامام الصادق (عليه السلام): «لاتزنوا فتزني نسائكم ومن وطيء فراش امرىءٍ مسلم وطيء فراشه، كما تدين تدان»[2].

ومن الناحية الاخلاقية والمعاشرة فالامر كذلك أيضاً فاذا ظلم

---

(١) وسائل الشيعة: ١٤ / ١٥ح٦.

(٢) وسائل الشيعة: ١٤ / ٢٧١ ح٨.

الشخص فانّه سوف يُظلم وإذا رحِمَ فسوف يُرحم، فهناك طرق اخرى غير استعراض العضلات وابراز القدرة على الغير كحسن السلوك والانسانية.

ب ـ ناحية اشباع رغبة الزوج وإقناعه:

ان طلب التغيير وليد هوى النفس الذي تحركه المؤثرات الخارجية. فمثلاً يرى الرجل في محيطه الاجتماعي نساء متبرجات متزيّنات فتراوده نفسه باقامة علاقة معهن، خاصة إذا لم يكن يجد في بيته مثل هكذا زينة وتجمّل فيقدم على الفساد الذي هو عامل من عوامل خراب الاسرة وهدمها. أو ان تكون علاقته الجنسية مع زوجته لاترضيه ولاتشبعه فنجده يتابع الاخريات دائماً بالنظر الحرام والفساد والهوى، والاسلام هنا يضع اموراً لمنع حدوث مثل هكذا مفاسد منها:

١ ـ زينة الزوجين:

يوصي الاسلام الزوجين بالتزّين لبعضهما، فهو يأمر المرأة بأظهار زينتها لزوجها فتلبس ثياباً جميلة يرغب فيها الزوج وان تتطيّب وتختضب، ترتب شعرها ووجها باحسن هيئة حتى يوصى احياناً أن تطيل المرأة اظافرها إذا كان الزوج يرغب في ذلك.

من جانب آخر يوصى الزوج كذلك أن يتجمّل لزوجته فيلبس الثياب التي ترغب الزوجة فيها.

قال الامام الرضا (عليه السلام): «إنها تحبّ أن ترى منك ما تحبّ أن ترى منها».

وخلاصة القول أن تزيّن كل من الزوجين لبعضهما يسبب تقوية العفاف والطهارة للطرفين ويبعدهما عن الفساد.

٢ ـ إجراء الحدود:

يسعى الاسلام عند مشاهدة الانحراف إلى حفظ شرف الزوجين فيجر الانحراف إلى الشبهة عند عدم وجود الدليل ولا يقيم الحد: «ادرأوا الحدود بالشبهات».

ولهذا يشترط في إقامة حدّ الزنا أربعة شهود يتفق قولهم، في حين يشترط وجود شاهدين فقط في قضية القتل.

وطبقاً لما في الاسلام فلا يجوز التجسس لكشف الاثم؛ أي أنّه لا حق لأحد أن يدخل بيتاً ويتجسس على من فيه حتى يجد شخصاً يزني، بل حتى وإن وجد مثل هكذا حالة فيشترط وجود شهود تتوافر فيهم الشروط المطلوبة حتى يقام على الزاني الحدّ، ولا ننسى أن الشهود يجب أن يكونوا عدولاً، وأن تتوافق شهادتهم، فإذا شهدوا زوراً وبهتاناً وكذباً فلا يؤخذ بها.

٣ ـ الطلاق:

عند وصول الخلاف بين الزوجين إلى طريق مسدود بحيث لايمكنهما أن يستمرا في حياتهما معاً، فالاسلام لايجبرهما على الاستمرار مع هكذا وضع حيث يصير فيه البيت جهنم لا تطاق، أو لاسمح الله يسعى الطرفين للانتقام من بعضهما. بإقامة علاقات غير

مشروعة، وينجرّان إلى الفساد.

فالاسلام ومن أجل حفظ حياتهما وتوفير الأمن نسبياً للأطفال الّذين قد يكونون ضحية لعدم اهتمام الأبوين، يبيح للزوجين الطلاق (وسنبحث هذا الموضوع في فصل لاحق).

الباب الثامن

«فسخ الزواج»

الطلاق ونتائجه:

يقوم الزواج وتشكيل الأُسرة على أساس أن يكون الطرفان فيها قادرين على العيش معاً مدى الحياة وضمن كيان أُسري واحد، ولاشك أن المرأة والرجل تكون هذه الرغبة عندهما حين العقد، ولكن أحياناً يحدث تصدع في الحياة الزوجية، فلايتمكن الزوجان من الاستمرار معاً، فقد يضعف حبل المحبة والودّ بينهما أو من طرف واحد ويصل إلى الانقطاع، فتبدأ عملية إختلاق الاعذار والحجج والتصرفات التي تنم عن الثأر من الطرفين، والعصيان والاعتراض.

وفي مثل هذه الحالات يسعى الاسلام لايقافها بالتحمل والتسامح والتضحية، أمّا إذا لم يكن الطرفان مستعدين لذلك، فيحكّم حكمين عادلين بينهما يسعيان للمصالحة بينهما، ويناقشان وضعهما ويجدان حلاً لإعادة المياه إلى مجاريها.

فاذا حصل ولم تنفع هذه الطرق، ولم يتمكن الزوجان من الاستمرار معاً، وفشل الحكمان في المعالجة، وزاد نفور الزوجين من بعضهما، ففي مثل هذه الحالة يشرّع الاسلام قانون الطلاق والفراق بينهما وذلك لخلاص الطرفين من هذه الحالة حالة العذاب.

الطلاق ضرورة من جانب ومن جانب آخر تكون عملية القبول به كالعملية الجراحية في جسد الأسرة التي لابد منها ولابد من المشرط، وله نتائج وآثار لا تنعكس على الزوجين فقط، بل تنسحب على الاطفال

وأهل وأقارب الطرفين.

وعند حدوث الطلاق يجب مراعاة مسائل كثيرة مثل العدّة، والحقوق، ونحن سنتناول هذه المواضيع بالبحث في الفصول اللاّحقة، كما سنبحث العوامل التي تسبب الطلاق، والعوامل المساعدة على تجنّبه.

الفصل السابع والعشرون

«قضية الطلاق»

أساس تشكيل الاسرة في الاسلام:

أساس فكر الاسلام في تشكيل الاسرة هو الاستمرار في الحياة الزوجية إلى الأبد، وبعبارة أُخرى يريد الاسلام أن يبقى عقد الزواج دائماً منذ اليوم الأول لعقده إلى نهاية العمر، ولذلك ومن أجل تحقيق هكذا هدف يضع الاسلام برنامجاً منظماً للحياة.

يبني الاسلام هذا البرنامج المنظم لحياة الزوجين على الصفاء والسلام والتوافق والتسامح، ويريد من الطرفين أن يعيشا معاً في راحة وأمن تامين، ويوصي بالتوافق والتكيّف خاصة من جهة الرجل بالنسبة للمرأة إلى حدّ، وحسب ما قال رسول الله (صلّى الله عليه وآله):

«أوصاني جبرئيل بالمرأة حتى ظننت أنّه لا ينبغي طلاقها إلاّ من فاحشة مبينة»[1].

الوصايا بإدامة الحياة:

لاشك أن الحياة الزوجية مثل أي أمر آخر تواجه بمشكلات، ولكن هذه المشاكل يجب أن تواجه بشجاعة، ويستعد الشخص لاقامة

---

(١) الفروع من الكافي: ٥ / ٥١٢ ح ٦.

حياة دائمة ومستقرة.

وفي التوصيات الاسلامية للطرفين، ومن أجل بناء الحياة الدائـمية السعي أحياناً للتغاضي عن بعض الحقوق، وذلك مـن أجـل التـقرب إلى الله بتجاوزهعن عيوب الآخر ويغفرها له، كما يـحبّ أن يـتجاوز الله عـنه ويغفر خطأه، ولايسمحان بوصول الأمر إلى حدّ الكراهة والنشوز.

وحتى أن هناك توصية لكل من الزوجين في حالة وجود الكـراهـة لبـعضهما أن يـحاولا اصـلاح أمـرها ويـعيشا مـعاً ولا يـنفصلا، فـقطع العلاقات الاسرية أمر غير مـحمود أبـداً ويـبغضه الله أشـدّ البـغض، قـال رسول الله (صلّى الله عليه وآله):

«تزوجوا ولاتطلقوا فإن الطلاق يهتز منه العرش»[1].

ما هو الطلاق

الطلاق في الّـلغة التـرك، وفـي الاصـطلاح الشـرعي بـمعنى فسـخ عقد الزواج أو قطع العلاقة الزوجية.

في ظل عمليه الطلاق تتهدم ألطف العـلاقات الاجـتماعية وتـتبدد أشـدّ المـحبة وأعـمقها، والطـلاق يـعني خـبر مـؤلم للـمرأة وللـرجـل وللأبـناء وللأصـدقاء وللأقـارب، إنّـه يـعني تسـليم شـخص أرمـل للمجتمع، يعني الانفصال عن الكـيان الأُسـري، وتشـرد الأبـناء، وطـعن الشخصية، والقبول بالفراق والعذاب، والنظر إلى الحـياة ومـا فـيها نـظرة تشاؤم، وفي الوقت الّذي تكون فيه كلّ هذه الأضرار فله أيضاً فوائد.

---

(١) وسائل الشيعة: ١٥ / ٢٦٨ ح٧.

فوائد الطلاق:

في الوقت الّذي يكون فيه الطلاق أبغض الحلال وسبباً لغضب الله، وله أضرار عظيمة على الفرد والمجتمع، فهو ليس خالياً من الفوائد والمزايا من الجانب الآخر.

فالفائدة الأولى إنّه يفتح نافذة إلى الفضاء الواسع من سجن الحياة الزوجية والأُسرية التي لا يتحقق فيها التلاؤم والانسجام والأُلفة، والبيت الّذي يتحول إلى جهنّم وحتى أحياناً يكون موحشاً وخطراً على أفراده.

فإذا ما وصلت الأمور بين الزوج والزوجة إلى حدّ النفور من بعضهما البعض، ويجبران على الحياة معاً، فالموت في هذه الحالة أفضل من المفاسد التي تنتج عن ذلك والتي تسبب التعاسة وحتى أحياناً تؤدّي إلى صدمة في شرف الانسان وكرامته.

فالطلاق مجال لتعليم وتنبيه الأفراد، وسيلة للتعقل وأخذ العبرة من الدرس السابق، عادة بعد الطلاق يعدّل المرء تفكيره ويصلحه وينظمه ويرتب أمره حتى يتفادى أخطاءه ولا تزلّ قدمه مرّة أُخرى.

والطلاق سبيل لحياة حرّة، وللابتعاد عن حياة فيها اعوجاج وسوء خلق، وعدم تلاؤم واضطراب، ويصلح النقص وعدم النضج الماضي ويعوّضه، وتزول الصدامات والمواجهات وسوء التصرف.

ضرورة الطلاق:

طلاق ضرورة اجتماعية، ووجوده في الاسلام أحد افتخاراته، فحين منعته المسيحية وأجبرت الطرفين على الحياة معاً خلقت بذلك

مشاكل مؤسفة ومرعبة تتجلّى في اتساع نطاق الفحشاء وجرائم القتل.

فالزوج والزوجة اللّذان يريدان الانتقام من بعضهما، فأي اسرة ستكون في ظل هكذا حال وهكذا قانون؟ وأي راحة؟ وأي أمان؟ ففي مثل هذه الحالات يكون استمرار الحياة مكروها، ودعاء الطرفين غير مستجاب عند الله؛ لأن الطلاق أمر أساسي لنجاة الطرفين من البلاء.

وعندما يكون أحد الطرفين لا يرغب في الحياة مع الطرف الآخر، فما الداعي للاصرار على استمرارها؟ وأي موجب لعيش الطرفين معاً؟ ومن أين لنا أن نعلم أن الطرفين إذا تزوج كلّ منهما فيما بعد أن لا يحققا السعادة؟

بالاضافة إلى ذلك ففي حالة اجبارهما على العيش معاً فستحدث عواقب مؤسفة، وماذا سنفعل بالعقد التي تنشأ من جرّاء ذلك؟ والنزاع والتشائم والمجادلة على قدم وساق بين الطرفين؟

أضرار منع الطلاق:

إن اجبار الشخص على ادامة حياة كلها نكد، ظلم صريح، وليس هناك أي عاقل وله عقل أو فكر يقبل باجبار نفسه على الارتباط مع آخر، وسبب ذلك هو هذا الارتباط الّذي تعرض فيه للاهانة والعذاب وتحمل المصائب وتقبل الحرمان.

فاذا صار البناء أن المجتمع يمنع الطلاق ويجبر الفرد على تحمل العذاب، فأي انحرافات وأي فساد، وأخذ الثأر من الآخرين، وتلويث العفة، وأي مفاسد سوف يجرّ ومشاكل وصدامات ستحدث بين الناس.

أضرار الطلاق:

الطلاق في كلّ أحواله وصوره وأسبابه نتيجته واحدة وهي تشتيت الكيان الأُسري، وتخريب العش الّذي بني على أساس الحبّ والعطف وتشريد الابناء.

صحيح أنّه قد يحدث تراضٍ بين الطرفين ويصرّان على الانفصال، ولكن بذرة العداوة والحقد ستنمو في قلب كلّ منهما تجاه الآخر، وينظر أحداهما إلى الآخر نظرة سيئة.

فالطلاق من آفات الحياة، وفي وقوعه سيصاب الأُطفال بالاضطرابات النفسية، وآثاره المشؤومة ستنمو معهم إلى آخر العمر، والمصائب التي تحدث بسببه غير قابلة للاصلاح.

فالطلاق يجعل من الشاب والفتاة ينظران إلى الزواج نظرة متشائمة، وهو يسلّم المجتمع افراداً معقدين نفسياً، ويتسع نطاق الحقد والانتقام، ويكثر الأفراد المضطربين القلقين نفسياً.

الاسلام والطلاق:

في الوقت الّذي يعتبر الاسلام الطلاق من أكبر الآثام الاخلاقية، ويصفه بأبشع الصفات، فهو يقبله في موارد خاصة، وقبوله من الأمور التي يفخر بها دين الاسلام؛ لأنه ولأجل حفظ حرمة الفرد، وفتح باب الخلاص واسعاً للطرفين وانقاذهما من الشر والنكبات.

يعتقد الاسلام أنّه لايمكن اجبار شخصين وتحت ضغط التهديد والقوّة أن يعيشا معاً وتحت سقف واحد، وحثهما على التسامح

والتضحية والايثار، بل لا يمكن أبداً أن نقول لشخص ما أنت مجبور على الحياة مع شريك حياتك فكن مخلصاً واعلم أن سعادتك من سعادته.

فاذا لم يستطع شخص ـ ولسبب ما ـ أن يعيش مع شريك حياته والاستمرار فيها، وادارة بيت سالم وطرق صلاح مسدودة بوجه الطرفين، فلا يجب ان يحكم عليها بضرورة الحياة معاً، وتحمّل المصاعب والالام.

فهما يستطيعان أن ينفصلا عن بعضهما وضمن قانون وضوابط معينة لأنّ التجارب أثبتت أن استمرار مثل هكذا وضع مضطرب سيؤدي إلى تفاقم الوضع أكثر، فالطلاق أفضل لهما، فلعل في اطلاق السراح يجد الانسان راحته.

مبغوضية الطلاق:

في الوقت الّذي يكون فيه الطلاق أمراً حلالاً وضرورياً للطرفين، فهو وبسبب النتائج الناجمة عنه للفرد والمجتمع أمر مكروه، ففي الحديث الشريف: «أبغض الحلال إلى الله الطلاق» وبذلك لا يقدَم عليه بلا روية وبكلّ بساطة وسهولة.

موارد الاستفادة من الطلاق:

يقبل الاسلام الطلاق ولكن في موارد معينة تصل فيها الأمور إلى حدّ كما يقال: (تصل السكين إلى العظم)، وليس هناك حلّ سوى قطع

تلك العلاقة، فالموارد التي يقبل فيها الاسلام الطلاق تلك التي يتعرض فيها أمن وسلامة الاسرة وراحة الطرفين للخطر وتصل الحياة فيها إلى مرحلة غير قابلة للتحمل من قبل الطرفين.

والقبول به نوع من الاضطرار كالقبول بالجراحة في المخ أو القلب أو الامعاء إذا تقيحت، وليس هناك سبيل لاصلاحها إلاّ العملية الجراحية، كذلك يمكن القول ان الطلاق في موارد كالسرطان في الحياة، ولأجل منع تفاقمه وانتشاره في بقية أعضاء الجسم يقطع العضو المصاب من الجسم.

والخلاصة ولأجل الصراحة في القول نذكر أن حكم الطلاق في الاسلام كحكم أكل الميتة يجوز في حالة الاضطرار أو العلاج، وهذا الاجازة تكون لأجل أن لاتحدث عوارض ومشاكل أكثر، وإلاّ فيمكننا القول أ ان الطلاق في الاسلام يقف على حدود الحرمة.

موارد تضاف إلى كراهية الطلاق

الطلاق أمر مكروه عند الله، ولكن نجد في بعض الموارد التي اذا حدث فيها الطلاق يكون أكثر كراهية وبغضاً، منها:ـ

ـ طلاق الرجل امرأته بدون ذنب، يقول النبي (صلّى الله عليه وآله)في مثل هكذا رجل أنّه : ـ«إن الله عزّ وجل يبغض أو يلعن كلّ ذوّاق من الرجال»[1].

---

(١) وسائل الشيعة: ١٥ / ٢٦٧ ح ٦.

ـ الطلاق لأجل الزواج بامرأة أُخرى وارضاء رغباته، أي لأجل متابعة هواه وطلب التغيير بترك زوجته.

ـ طلاق الزوجة لأجل الزواج بأجمل منها أو أكثر مالاً.

ـ طلاق المرأة الموافقه زوجها على كلّ حال، في الفقر والبؤس ولا تشتكي.

ـ طلاق المرأة التي لها أبناء من زوجها، وتشريد الأبناء.

ـ طلاق المرأة المريضة التي يؤدّي طلاقها إلى تفاقم مرضها ووخامته.

ـ الشخص الّذي تعوّد على الطلاق والزواج؛ أي (المطلاق).

الموارد التي تكون كراهيته أقل

لا شك أن هناك بعض موارد للطلاق والتي يمكن تقبلها بسهولة هي:ـ

إذا ما كان الطلاق لأجل مرض معدٍ أو مرض نفسي، والضعف الجنسي والجنون، وسوء الخلق، والبخر[1]، وعدم الاهتمام بجانب العفّة والطهارة، ووجود العلاقات غير اللائقة، العقم، الادمان، عدم الاهتمام بجانب الدين والعقيدة.

ولا شك أن متابعة هذه الامور يجب أن تكون قبل الزواج، حتى يحدث التوافق والانسجام فيما بعد.

---

(١) البخر: رائحة الفم الكريهة.

الذنوب بسبب الطلاق

علمنا أن الزواج حكم إلهي فيجب القبول به، وأن الإقدام على الطلاق لايكون بدون حساب ولا روية، وبعبارة أُخرى إن الطلاق يجب أن يكون وفق الاسباب التي يقبلها الله تعالى، وإلاّ فهو يستوجب العقوبة.

فالزوج والزوجة اللّذان يطلقان بدون بسبب، أو لسبب تافه فهما في الحقيقة لم يهتما بحكم الله ويستهزئان به وينقضانه، ولذلك لايمكنهما عنداختيار امرأة أو رجل الاستعانة بعناية الله وتسديده عند اختيار زوج فيما بعد.

ففي الاسلام الزوجان اللّذان يتسببان بالطلاق، ويقطعان العلاقة الزوجية يبغضهما الله والاسلام.

أسباب الطلاق

يحدث الطلاق نتيجة عوامل وأسباب متعددة لايمكننا أن نذكرها هنا في هذا البحث المختصر، ولكن ولأجل وقوعه فمن الضروري أن نتعرف عليها وهي:

أـ الناحية الاجتماعية

في هذا المجال يمكن أن نذكر هنا عدّة مسائل:

١ ـ المحيط الاجتماعي غير الملائم بشكل لا يساعد على التوافق.

٢ ـ اختلاف الأفكار والحصيلة الاجتماعية.

٣ ـ اختلاف المستوى المادّي والاقتصادي الّذي يؤدّي إلى حدوث مشاكل جمّة بين الطرفين.

٤ ـ وجود قضية أم الزوج أو أم الزوجة أو أشخاص آخرين بشكل يعدّ شخصاً مزاحماً.

٥ ـ خيانة الشريك الّذي يوجب قطع علاقة الفرد مع الحياة ولا يسطيع تحملها.

٦ ـ وجود حالات الادمان الخطرة التي تسبب العذاب لشريك الحياة.

٧ ـ وجود الأهواء والتقلبات والرغبات التي تؤدّي إلى عدم قدرة الطرفين على التخلص منها والعيش معاً.

ب ـ الناحية النفسية

في هذه الناحية يمكننا أن نذكر عوامل متعددة تتعلق بالجانب النفسي، والتي على أساسها يتعرف الفرد على امور يعتبرها اهانة لشخصيته، أو يظن أنّه متهم في شخصه ولايستطيع تحمل الحياة وهي:ـ

١ ـ تدني المستوى الثقافي للشريك.

٢ ـ الابتلاء بعدم التوازن النفسي، بحيث لايستطيع مسايرة المجتمع.

٣ ـ عدم النضج العاطفي الّذي على أثره يحسّ الفرد أنّه ليس أهلاً للحبّ والمودّة.

٤ ـ عدم الاطمئنان العاطفي، فقد يعتقد الرجل أو المرأة أن

شريكه مرتبط بحب شخص آخر وأنّه يخدعه.

٥ ـ عدم وجود التوافق الفكري الّذي ينشأ أحياناً من الفارق في السنن أو الفارق العلمي والثقافي.

٦ ـ عدم التناسب مع الشريك من نواحي التقوى والثقافية وغيرها.

٧ ـ عدم وجود الابناء يسبب أحياناً ضغوطاً من قبل الاقارب على الشريكين.

ج ـ وجود الأمراض

في هذه الناحية يمكن أن نورد هنا ما يلي:

١ ـ وجود الامراض التي تمنع الاتصال الجنسي.

٢ ـ وجود البرودة الجنسية.

٣ ـ وجود أمراض معدية أو غير معدية تسبب القلق للشريك مثل الصرع وعدم البلوغ.

٤ ـ وجود العقم.

٥ ـ وجود حالات كالخشونة الجنسية، والقسوة الأخلاقية.

د ـ عوامل ناشئة عن الاخطاء

في هذا المجال نذكّر بالاخطاء التي تحصل عند اختيار الشريك، وكل ما حذرنا منه في فصل سابق، وفي الحقيقة أن بعض الاشخاص يدخلون حياتهم الزوجية بتصورات خاطئة، ومعتقدات راسخة في الذهن، وتخيلات قبل الزواج، يجدون بعده واقعاً مخالفاً لكلّ تصوراتهم.

فالمرأة التي تعتقد أن بيت الزوج كـالجنّة، والزوج الّـذي يـعتقد أن زوجـته أجـمل وأفـضل النســاء، سـيتضح بـعد الزواج خـلاف ذلك، وعندها سيصدمان بالواقع، وأي حال يجدانه وحتما سيسعيان للطلاق.

تنبيه للأزواج

يجب أن لايظن كلّ من المرأة والرجـل أن بـعد الطـلاق سـوف لن تكون هناك مشكلة، وكلّ مـا عـندهم مـن المشـاكـل تـنحل بـه، نـعم ان احدى المشاكل سوف تحلّ ولكن عشرات المشاكل سوف تـخلق لهـم، مسألة الانـتقام مـن بـعضهما، وتـهدم الكـيان الأُسـري، وتشـرد الابـناء، وتـعب الاعـصاب، والتـصادم، والتشـاؤم، والغـضب والتـنفير، كـلّ ذلك يجعل من حياة الانسان سوداء مظلمة.

فالزوج يجب أن لايتصور أنّه بمجرد طلاق زوجته سوف يحصل على زوجـة أفـضل، وبـالعكس فـالمرأة أيـضاً يـجب أن لاتـتصور أنّـها بانفصالها عن زوجها سوف تجد زوجاً مثالياً لها.

نعم إن هـذا مـمكن الحـدوث، ولكـن فـي أغـلب الأحـيان يكـون تصورات وأحلاماً فقط،فـما أكـثر مـا زاد الغـم والهـم والعـذاب والخـيبة أضعافاً مضاعفة، حتى أن وضعهم في بعض الأحـيان يكـون بـمثابة دفـع ثمن كلّ فرح وسرور حصلا عليه في الماضي.

ولذلك فمن الضروري السعي للتوافـق والانسـجام مـع الشـريك، والتحمل وتحسين الخلق والتصرف، واجـاد التـوافـق بـاللّسان العـذب، ففي هذه الحالة يكون الشخص قد خدم نـفسه، كـذلك فـقد صـنع مـنها انساناً.

المصالحة بعد الطلاق

من الممكن بعد الطلاق أن يتصالح الزوجان ويعودان مجدداً لحياتهما الزوجية، هذا العمل محمود ومرغوب، ولكن يجب أن لاننسى أنهما لايمكن أن يكونا مثلما كانا قبل الطلاق، فوضعهم شبيه بالجرّة المكسورة التي أُعيد وصل قطعها والتي تنكسر بسهولة، وهي على كلّ حال تعدّ مكسورة وناقصة.

ونريد القول: أنّه يجب ان نسعى إلى عدم وقوع الطلاق: لأنّ بعد الطلاق من الصعوبة بناء أُسرة عامرة مجدداً، ولعل لهذه الأسباب يقول النبي (صلّى الله عليه وآله): **«ما من شيء أبغض إلى الله عزّ وجلّ من بيت يخرب في الاسلام بالفرقة. يعني الطلاق»**[1].

---

(١) وسائل الشيعة: ١٥ / ٢٦٦ ح ١.

الفصل الثامن والعشرون

الحدّ من الطلاق ومنعه

بدء الاختلافات:

تبدأ الاختلافات عادة بعد شهر العسل وتبدأ من امور جزئية صغيرة، فقد يبدي الزوج رأيه في امر ما فتعترض الزوجة عليه أو بالعكس ولكن إذا دققنا جيداً نجد أن المسألة ليست في صحة الرأي وعدمه بل بسبب مشاكل أخرى حدثت طيلة تلك المدة وتغاضى الطرفان عن مناقشتها وبقيت في نفس كليهما ولآن ظهرت في قالب آخر وتحت ذريعة اختلاف الرأي.

وبهذا تبدأ أوّل فاصلة بالظهور بينهما ثم تتّسع وتزيد ولا تُبحث ولاتناقش ثم بعد مرور مدة يتواجه الطرفان. فلو كانا ومنذ اليوم الاول الذي ظهرت فيه المشاكل يناقشان امورهما بصراحة لعل المسألة لم تصل إلى ذلك الحد ولكن تحفّظ الطرفان فيما بينهما سببٌ عدم طرح ما في نفسيهما على لسانيهما.

والان اذ اتجاوز أحد الطرفين وتسامح وتقيد بالدين وتجاوز عن سلوك شريكه لم يكن ليبحث مثل ذلك ولكن للإسف فحين يريد كلا الطرفين اثبات شخصيته ويبين للأخر أنّه ليس أقل منه فعاقبة مثل هكذا حياة ستكون معروفة.

ما هو سبب الطلاق ؟

يحدث الطلاق دائماً نتيجة دائماً نيتجة عدم التوافق والانسجام، وعدم الانسجام هذا ـ بأي علة وسبب كان سبب عدم الاستقرار والاضطراب للطرفين والبؤس للأطفال. وللدين دور اساسيّ في تقليل نسبة الطلاق لهذا نجد ان المجتمعات الدينية والاسر المتدينّة يلعب فيها الدين دوراً قوياً في منع الطلاق أو تقليله، فالزوج والزوجة لا ينفصلان لمجرد أن الزوج لم يقبّل كلبها أو أن تطلب المرأة الطلاق لأنّ زوجها لا يعرف الرقص.

طرق منع الجدال

لاجل منع الجدال المسبب للطلاق ولعدم حدوث مثل هكذا مسائل هناك اراشادات يوصي بها الاسلام نوردها هنا وهي: الدقة في اختيار شريك الحياة، بعبارة اخرى يجب على الرجل والمرأة ان يتحققا من بعضهما وبالتحري والسؤال قبل العقد ويختار الشخص الذي يمكنه ان ينسجم معه:

ـ تقوية الايمان والاعتقاد لكل من الزوجين

ـ عدم بناء الزواج على اساس الكذب

ـ الاستفاده من فترة الخطوبة وعدم اخفاء الطرفين الحقائق عن بعضهما.

ـ معرفة الطرفين حقوقهما وواجباتهما قبل الزواج

-منع تدّخل الآخرين في حياتهما

-الابتعاد عن التقاليد غير اللائقة وغير الصحيحة.

-الاعتناء بالنفس لجلب رضا بعضهما الآخر.

-بناء الحياة على الاسس والموازين الشرعية والاخلاقية حتى لا يحدث الخلاف

-اظهار المحبة والعاطفة لبعضهما قال رسول الله (صلّى الله عليه وآله): «قول الرجل للمرأة إني احبك لا يذهب من قلبها أبداً».

-السعي لعدم وضع حجر الاساس لحدوث الطلاق والفرقة بكل شكل وصورة

-يوصي الطرفين بالتسامح والعفو عند حدوث المشاكل والاخطاء وسوء التصرف.

-تغاضي كل طرف عن بعض حقوقه في مقابل الاخر لجلب نظره ودليلاً على التلاؤم والانسجام لأن في كل شخص عيوباً ومحاسن.

إرشادات لمنع الطلاق:

تضع الروايات الاسلامية طرقاً أمام الفرد وتوصي بالعمل بها فالزوج والزوجة إذا إلتزما بها لا يحدث ما يوجب الطلاق.

فيجب ان ينظر إلى زوجته بشكل عام لا لعيوبها فقط ويقول :«من صبر على خلق امرأة سيئة الخلق واحتسب في ذلك الأجر اعطاه الله ثواب الشاكرين» وأحياناً قد تأخذ هذه التوصيات طابع التحذير من قبل.

السعي لإبعاد أسباب الطلاق

في هذا المجال يجب أن نذكّر بعدة أمور:-

ان اغلب المشاكل والاختلافات تأتي بسبب امور بسيطه مثلا تكون أحياناً بسبب حسن أو قبح عمل ما يجرّ الطرفين للمجادلة واطالة الأمر حتى ينظر احدهما إلى الآخر نظرة مشؤومة وسيئة في حين لو ان حد الطرفين كان قد تغاضى عن ذلك فالمسألة ستحل نفسها بنفسها وينتهي الخلاف.

احياناً يكون اسلوب الحياة الروتينية وعدم التنوع والتغيير سبباً في الخلاف فالحياة التي تسير على نسق واحد وبدون تغيير تصبح باردة لا روح فيها، فيجب ان يسعى الزوجان للخروج من هكذا حالة بالتغيير والتنويع في كل شيء، في الغذاء، في تزيين الغرفة، في الزينة الشخصية، في أسلوب المحادثة مع بعضهما، في وسائل الترفيه.

بعض المسائل يمكن حلها بتوضيح بسيط، مثلاً حينما يعود الزوج متأخراً إلى المنزل وتكون الزوجة غاضبة من تأخّره فبمجرّد دخوله للمنزل تبدأ بمعاتبته بشكل جارح، كذلك الزوج من جانبه يواجه خارج البيت مشاكل وصعوبات تجعله عصبي المزاج فبدلاً من أن يجلسا معاً ويناقشا سبب التأخير بكل هدوء يلجآن إلى النزاع والجدال ويفتح الباب حينها للطلاق.

وبعض الاحيان تكون مسائل الضعف الجنسي، البرودة، الوسواس سبباً في حدوث الطلاق. فإذا فهمّ أحدهما الآخر إن مثل هذه المسائل غير مهمة و حتى يجد العلاج المناسب تأخذ هذه

الخلافات بالاضمحلال فيما بينهما وتنتهي.

وعلى كل حال يجب السعي إلى عدم حدوث اختلافات، وحتى إذا حدثت فيجب ان لا ييأسا من بعضهما، بعبارة أخرى ان للصالح مجال لرفع الاختلاف والمصالحة.

التدابير الاسلامية لمنع الطلاق:

نادراً ما يحدث الطلاق مع مراعاة المسائل التي ذكرناها اعلاه، أو أن يحدث الخلل في استمرار الحياة، الزوجية مع العمل بها. ولكن في الوقت نفسه ليس بعيداً ان لايكون لتلك الاساليب أثر يُذكر. ففي بعض الموارد التي يصمم فيها الزوجان على الطلاق يضع الاسلام موانع لوقوعه وهذه التدابير هي المرحلة الثانية في السعي لمنع حدوث الطلاق لأنّه في المرحلة الاولى لم يراعيا التسامح والعفو فيما بينهما. اما تدابير المرحلة الثانية فهي:

١ ـ التحكيم:

يصرح بذلك القرآن الكريم﴿فابعثوا حَكماً من أهله وحَكماً من أهلها إن يريدا إصلاحاً يوفق الله بينهما﴾[1] أي ان تُشكّل جلسة من أهل الطرفين يتباحثان فيها ويتبادلان الرأي لعلّهما يوافقان بينهما ويصالحانهما وتستمر الحياة الزوجية.

ولا شك ان الحكمين يجب ان يكونا من اهل الخير والتجربة، مخلصين،

---

(١) النساء: ٣٩.

لهم قدرة كلامية، ويستطيعان كشف الخلافات، وان يكونا محل ثقة واحترام من قبل الطرفين حتى يكون حكمهما مقبولاً لدى الزوجين.

ولاحقّ للحكمين في السعي لطلاقهما بل عليهما إيجاد فرصة لإعادة المياه إلى مجاريها فإذا كانت هناك مشاكل بينهما يسعيان لحلها ورفع هذه الخلافات ٠

٢ ـ وضع الطلاق بيد الرجل

ان وجود الاحاسيس والعواطف الرقيقة عند المرأة سبب لكمالها، فهذه الاحاسيس والعاطفة يحتاجها طفلها كي ينمو ويكبر، ويحتاجها زوجها كذلك حتى يجد الراحة والسكينة معها.

والاسلام ليس فقط لايمنع هذه العاطفة بل ويوصي الزوج ان يراعيها ويحفظ منزلتها ومكانتها ويحترمها ويعدّل من عاطفتها وينميّها.

ومع وجود هكذا احساس وعاطفة، فاذا وضع الطلاق بيدها فسوف تطلق زوجها لأقل اذى أو أبسط مشكله وتترك حياتها الزوجية. والاسلام ـ لاجل عدم حدوث هكذا فاجعة ـ يجعل امر الطلاق بعيداً عن الاحاسيس ويوكله للعقل.

٣ ـ اقامة العلاقة الجنسية

يوصي الاسلام ـ عند بروز الاختلافات الشديدة بين الزوجية، وعلى الرغم من تنافر بعضهما من البعض ـ ان لا يقطعا علاقتهما الجنسية لأنّها تكون عاملاً مساعداً على المصالحه وتناسي الخلافات، أو على الاقل تؤخر الطلاق (سنشرح ذلك فيما بعد)

طرق لتأخير الطلاق:

هناك امور في الاسلام تؤخذ بنظر الاعتبار تكون بدورها عاملاً في تأخير الطلاق. ففي حالة تأخيره يكون هناك مجال للطرفين للندم والمصالحة واعادة الحياة إلى ما كانت عليه، وقد يقل غضب الطرفين على بعضهما، أو يسعى الاقارب للتصالح والتقريب بينهما، وهذه الطرق:ـ

١ ـ ان الطلاق يجب ان يكون في طهر لم يواقعها فيه، فاذا كان الزوج قد واقعها قبل الطلاق أو بعد حدوث الخلاف بينهما فعليه أن ينتظر حتى تحيض وتطهر ثم يطلقها.

٢ ـ يجب ان تكون نقية من الحيض والنفاس، أي لايجوز طلاق الحائض والنفساء، والعجيب ان الدورة الشهرية لاتمنع عقد الزواج لكنها تمنع الطلاق.

٣ ـ لايجوز طلاق الحامل حتى تضع حملها وتطهر من نفاسها، وطيلة مدة الحمل يجب على الزوج ان يدفع لها النفقة.

٤ ـ ان اجراء الطلاق يحتاج إلى شاهدين عدلين من أهل الصلاح والتقوى، فاذا احضر أحدهما ولم يحضر الآخر لايصح الطلاق.

٥ ـ اجراء صيغة الطلاق يجب أن يكون حضورياً وان تكون الصيغة لفظاً أمّا إذا أُجريت كتابة فلا يقع الطلاق.

٦ ـ سلامة الزوج، أي أن لا يكون في حالة مرض أو أي عارض آخر.

وهناك شرائط اخرى منها مسألة الاصرار على الطلاق الرجعي. ورعاية العدّة وايجاد مجال في زمان العدة للمراجعة والتصالح.

توصيات:

إذا وقع الطلاق وانفصل الزوجان يسعى الاسلام لاعادة وصل حبل الزوجية ـ حتى وان كان قد وصل لمقدار شعرة ـ ولا يقطعه تماماً فيجب

أولاً: ان يكون الطلاق رجعياً حتى تُتاح الفرصة للمراجعة في مدة العدة.

وثانياً: لاتُخرج المرأة من بيت الزوج إلاّ ان ترتكب فاحشة.

فاذا كانت حاملاً فعدتها ان تضع حملها، وطيلة مدة العدة على الزوج ان يتعهد بنفقتها وان يراعي حقوقها ولايسبب لها الضرر ولايؤذيها، وان لا يسعى للضغط عليها لتترك البيت.

في المقابل على الزوجة ان تسعى لتحريك عاطفة زوجها وإرضائه فعليها أن تحافظ على اسرتها من الخطر وان تتزيّن له طيلة مدة العدة (في الطلاق الرجعي).

الفصل التاسع والعشرون

مسائل متعلقة بالطلاق

الطلاق حق للرجل

الطلاق في الاسلام وعلى أساس السنة النبوّية هو حقّ للرجل، وهذا الحق في نظر الاسلام حقّ طبيعي وعقلاني؛ لأن الزواج بصورة عرض تتقدم به المرأة وقبول من قبل الرجل، وهو يستطيع قبوله أو رفضه كما يرغب ويشاء.

وفي الوقت الّذي يكون فيه الطلاق حق للزوج فيمكن أن يكون حقاً للمرأة اذا ما اشترطته في العدة، وبعبارة أُخرى يمكن للمرأة أن تأخذ وكالة من الرجل في طلاق نفسها.

هذا الأمر موجود في المجتمع الاسلامي قل أو كثر، فللمرأة الحق في أن تطلق نفسها عندما يكون الأمر بيدها، وبتوافر شروطه ومتعلقاته فلا يكون مخالفاً للشرع.

أقسام الطلاق

في الفقه الاسلامي هناك نوعان من الطلاق؛ طلاق صحيح وطلاق بدعة، فالطلاق الصحيح على نوعين رجعي وبائن وسنشرحه فيما بعد، والطلاق البدعي هو الطلاق الّذي لايقع بالرغم من وقوع صيغة الطلاق

كطلاق الثلاث عند السنة، والطلاق في وقت الحيض والنفاس، أو في طهر حدثت به مواقعة.

أ ـ الطلاق الرجعي

سمي رجعياً لأنّه بعد وقوعه يمكن للزوج فيه مراجعة زوجته والرجوع إليها بدون اجراء صيغة عقد زواج جديدة فيمكنهما وفق ذلك الاستمرار في حياتهما الزوجية معاً، وهذا الطلاق يكون بدون رغبة منهما وهما يريدان العودة إلى حياتهما معاً.

ولا شك أنه خلال مدّة العدّة إذا لم يراجع الزوج زوجتة يكون الطلاق بائناً ويحتاجان إلى عقد جديد، والاسلام يوصي الزوجة في أثناء إلتزام فترة العدّة بالتزين لزوجها فلعل ـ بمشيئة الله أن يحدث فيما بينهما أُنس وأُلفة ويعودا إلى بعضهما.

فعلى هذا الاساس فالمرأة المعتدّة من اطلاق رجعي لاتقطع علاقتها بزوجها، وكذلك تأخذ حقوقها كاملة، فإذا مات أحدهما في فترة العدّة يرثه الآخر، وهي في فترة العدّة لايجوز لها الخروج من بيت زوجها بدون اذنه، وكذلك لايحق له إخراجها من بيته.

ب ـ الطلاق البائن

في هذا النوع من الطلاق يفسخ عقد الزواج وينفصل الزوجان، وتقطع العلاقة بينهما، فإذا ندما بعد ذلك وأراد الرجوع فعليهما أن يعقدا عقداً جديداً للزواج، وهذا الطلاق بصورتين:

١ ـ طلاق خلعي

هذا الطلاق يكون بسبب كراهة الزوجة لزوجها؛ أي أن الطلاق قام على أساس رغبة الزوجة، وفيه تقدم الزوجة مهرها، أو ما يريده الزوج منها بشرط أن يطلقها، ويوصي الاسلام الزوج هنا بتركها وعدم أخذ أي شيء منها.

والطلاق الخلعي جائز حين تعلن الزوجة عصيانها وعدم طاعتها للزوج، مثلاً:

أن تقول له: «لاأُقيم لك حقاً، ولا أغتسل لك من جنابة، وأوطىء فراشك من لاتحبُّ»

فعلى الزوج هنا أن يطلقها، لأنّها من الممكن أن تنطق بما لايرضى الله، مثل عبارة لا اغتسل لك من جنابة وأوطىء فراشك غيرك.

٢ ـ طلاق المباراة

يكون هذا الطلاق على أساس عدم رغبةالزوجين ببعضهما وتقدم فيه فدية من قبل الزوجة، و أن تكون الكراهية من قبل الطرفين، في هذا الطِلاق رجوع الطرفين ممكن أيضاً وبشرط أن يرجع للزوجة ما بذلت للزوج.

فيمكن أن يرجع الزوج إليها، وللاطلاع على هذا الموضوع يراجع الرسائل العملية.

الطلاق بواسطة الحاكم الشرعي

إذا لم يحدث التوافق في الحياة الاسرية، فيتدخل احياناً الحاكم الشرعي لاصلاح وضعهما، فإذا أدى الزوج واجباته من نفقة وكسوة، ورعى حقوقها الزوجية فبها، وإن عصى وعاند وعذب زوجته وآذاها، فتستطيع الزوجة أن ترفع أمرها إلى الحاكم الشرعي وتطلب منه أن يطلقها، فيخطره الحاكم الشرعي بضرورة رعاية حقوقها وأداء واجباتها.

فإذا لم يلتزم الزوج وأصرّ على عناده وعصيانه، فحينئذ يطلقها الحاكم الشرعي منه، بدلاً عنه، هذا الأمر في الحقيقة وسيلة لانقاذ الزوجة من الظلم، ولتأديب الرجل الّذي لايرعى حقوق زوجته.

موارد الطلاق البائن:

- إذا لم يراجع الرجل زوجته المطلقة طيلة مدة العدة يكون طلاقهما بائناً.
- إذا عقد الرجل على المرأة وطلقها قبل الدخول بها فطلاقه بائن.
- طلاق المرأة اليائس التي لاقدرة لها على الانجاب.
- طلاق المرأة ثلاث مرات من قبل زوجها فطلاقها هنا بائناً لايمكنها الرجوع بعده.

روايات في أنواع الطلاق

يسعى الاسلام قدر المستطاع لحفظ الكيان الاسري وعدم

تهدمه، فاذا فشلت المحكمة العائلية (تحكيم الطرفين) فالطلاق الرجعي أفضل لانّه بامكانهما التصالح والرجوع إلى حياتهما السابقة طيلة مدة العدة.

وتبيّن الروايات الاسلامية ان اثم طلاق الخلع اكثر من غيره، (وطلاق الخلع جائز في حالات معروفة، وفي حالة قول الزوجة لزوجها لأقيم حدود الله، فعن أبي عبد الله (عليه السلام) :«حتى تقول: لا أبرّ لك قسماً، ولا أغتسل لك من جنابة، ولأدخلنّ بيتك من تكره، ولأوطيّن فراشك، ولا أُقيم حدود الله فإذا كان هذا منها فقد طاب له ما أخذ منها»[1].

مسألة طلاق الثلاث:

إذا تطلق الرجل والمرأة ثلاث مرات ثم لم يتفقا أو أنّهما اعادا تشكيل الاسرة ثلاث مرات وخرّبت فيجب ان يعاقبا، والعقوبة هي منعهما من الزواج من بعضها مرة أخرى والاستمرار في الحياة السابقة.

فالشخص الذي يعيد العلاقة الزوجية ثلاث مرات ويشكل اسرة ذات محيط آمن وهادىء ويطلق بسبب اختلاف الرأي ويدمر هذا الكيان فليس من المصلحة ان يعيد الكرّة مرة رابعة مع نفس المرأة. والافهل الزواج لعب اطفال حتى يتلاعب به؟ فالمسألة مسألة جمع الاسرة وجمع المجتمع.

---

(١) وسائل الشيعة: ١٥ / ٤٨٨ ح ٦.

فالشخص الذ يقيم علاقة زوجية مع امرأة ثلاث مرات لا يستحق بعدها الحياة مع هذه المرأة، من الأفضل ان يتزوج امرأة اخرى ويشكل معها اسرة إلى الابد، ويبدأ حياة جديدة وبيتاً جديداً يعيش فيه إلى الابد ولا ينفصل عن زوجته الجديدة.

مسألة المحلّل

من الممكن ان لاتوفقّ المرأة في زواجها للمرة الرابعة (ثلاث مرات مع زوجها الاول) والمرة الرابعة مع زوج آخر فتُطلق، ففي هذه الحالة يجوز لها ان رغبت في العودة إلى زوجها الاول ورغب هو أيضاً أن يعود ففي هذه الحالة يسمى الزوج الثاني محلّلاً.

على هذا فمسألة المحلل ليست مسألة شكلية ودور المحلل فيها دوراً فيزيائياً لتحليل الزوج الاول على زوجته، مثل هكذا أمر يسمى سوء استفادة من التشريع وحيلة شرعية.

يجب ان نعلم أن المرأة إذا تزوجت الثاني بعنوان وسيلة لتحليل زواجها من زوجها الأول فمن واجبها ان تعيش معه كزوجة دائمة وعليها ان تؤدي جميع حقوقه الزوجية وان لاتتخلف عن طاعته.

وفي مسألة الزواج الثاني يجب ان يكون الزوج بالغاً، قادراً جنسياً، والزواج يكون دائماً لامؤقتاً، وهذا يدل على أن مسألة المحلل مسألة مختلفة وان الذي يستفيد منها بشكل غير شرعي انما هو نوع من الاستغلال وسوء استفادة من التشريع أو كما يسميه بعض الناس حيلة شرعية كما هو شائع عند الكثيرين.

شروط وقوع طلاق الثلاث:

لا يقع طلاق الثلاث في جلسة واحدة بل يجب ان يكون ثلاث مرات في جلسات مختلفة فاذا قال الزوج (زوجتي طالق ثلاثاً) لا يصح طلاقه. أو كما يحدث اليوم أن يطلق ثلاث مرات ويعقد عقداً شكلياً ثم يراجع مراجعة شكلية أيضاً في مجلس واحد هذا الأمر نوع من السخرية والاستهزاء واللعب بأحكام الدين.

لابد أن نذّكر هنا ان الاخوة من أهل السنة يجيزون طلاق الثلاث في مجلس واحد، وفلسفتهم في ذلك ـ كما جاء في كتبهم ـ ان الطلاق كان يتم على عهد رسول الله (صلّى الله عليه وآله) في ثلاث جلسات ولكن في عهد عمر وبسبب عجلة الناس اجازه عمر في جلسة واحدة.

إجراء صيغة العقد:

صيغة العقد تتم بوجود الشروط التالية:ـ أن يكون الطلاق عن قصد وارادة، وجود العقل والاختيار المطلق، ان تكون المرأة طاهرة من الحيض والنفاس، غير حامل وأن تكون في طهر لم يواقعها فيه، وان لايكون الرجل سكراناً أو مجنوناً أو مغمياً عليه وان لايكون مكرها على الطلاق. وان لايكون هازلاً، وان يكون حقيقياً لاللتخويف، ويشترط حضور شاهدين عدلين.

ففي هذه الحالة يقول الزوج: زوجتي طالق أو أنت طالق. فاذا لم يكن اجراء الصيغة ميسوراً له يمكنه أن يوكّل شخصاً آخر عنه.

وتشترط الشيعة عند الطلاق حضور شاهدين عدلين في مجلس

الطلاق أي أن وجودها واجب لصحة الطلاق بينما يعتبر أهل السنة حضوره أمراً مستحباً جاء رجل للامام عليّ (عليه السلام) فقال: إني طلقت زوجتي في طهر لم اواقعها فيه، قال هل اشهدت رجلين، قال لا، قال: طلاقك غير صحيح.

العدّة:

بعد اجراء صيغة الطلاق لاتستطيع المرأة ان تتزوج من رجل آخر مباشرة بل أن عليها ان تنتظر مدة لاتقل عن ثلاثة اطهار يعني أنّها يجب ان تصبر من حين طلاقها حتى تبرأ من حيضها الثالث.

وفي علل العدة يمكننا القول أنّه لاجل أن تتأكد ان كانت حاملاً أم لا، والسبب الآخر هو فسح المجال للطرفين لعلّهما يندمان فيرجعان إلى حياتهما الزوجية الاولى كذلك ايجاد فرصة للتعوّد على الحياة الجديدة والنسيان وغيره حتى لايحدث على أثر هذا الطلاق زواج آخر لمجرد الغضب والاثارة.

ومن اسبابها الاخرى، تجديد النظر في اختيار طريق جديد في الحياة أو عقوبة، أو احتراماً للزواج المفقود.

على كلّ حال فليس على المرأة اليائس، والتي عقد عليها ولم يدخل بها أو الفتاة الصغيرة التي لم تحض بعد، عدّة، أمّا المرأة المضطربة العادة؛ أي التي ليس لها عادة منتظمة فعدّتها ستة أشهر حتى يبين وضعها حاملاً أم لا، وعدّة الحامل أن تضع حملها.

أمّا عدّة المتوفى عنها زوجها فهي أربعة أشهر وعشرة أيام، وفي

طول مدة العدة من الطلاق الرجعي يمكن للرجل المراجعة بدون عقد جديد، أما في الخلعي والمباراة إذا لم تنته العدة فيجوز المراجعة ويمكن للمرأة استرجاع ما أخذ منها الرجل.

الحقوق في العدّة:

بعد الطلاق تملك المرأة تمام المهر، وإن كان لم يدخل بها فلها نصف المهر، وصحيح أنّ الطلاق إذا وقع تضعف الرابطة بينهما، إلاّ أن الحقوق الزوجية في هذه الفترة يجب أن تراعى وبينهما علاقات أيضاً.

ففي الطلاق الرجعي إذا مات أحد الطرفين يرثه الطرف الآخر، ولا يحق للرجل ان يخرج المرأة من بيته في فترة عدّتها.

الحياة بعد الطلاق:

بعد انتهاء مدّة العدّة ينفصل الطرفان عن بعضهما، ولا يحق لهما الرجوع إلاّ بعقد جديد.

فالطلاق في نظر الاسلام أمر يجب أن لا يحدث، وإذا ما حدث فيجب قبوله وتحمله، والاسلام يقول بعد وقوع هذا الأمر يجب على الطرفين ستر عيوب الآخر وغض النظر عنها، وأن لا يتحدث كلّ واحد في المجالس والمحافل بما يعيب الآخر، أو كما يقال ان لا يكشف كلّ ما في قلبه أمام الآخرين.

ويجب أن يسعى الزوج والزوجة إلى حفظ اسرار حياتهما الزوجية السابقة، وأن يلتزما الصمت في هذه الأمور أمام الآخرين،

ويوصي الاسلام أيضاً ولأجل ما كان بينهما في الماضي من محبّة وعاطفة وأن يدعوا ويتمنيا الخير لبعضهما، ويطلبان من الله العفو والمغفرة.

الفصل الثلاثون

«آثار الطلاق ونتائجه»

مقدمة:

الطلاق حتى إذا تمّ برضا الطرفين يترك وراءه دخاناً يـؤذي العـيون احياناً يكون هذا الدخان دخان حقد وعداوة، ولا يحرق عـيون الطـرفين فقط بل يشمل اقاربهما وعائلتيهما ونشأ العداوات بين الأسر.

صحيح ان كلاً من الطرفين يمكنه أن يـبدأ حـياة جـديدة ويشكـل اسرة جديدة ولكن لا يعرف هل ستكون حـياته الجـديدة سـعيدة وهـل تحقق له الهدوء النفسي والاطمئنان والحـيوية والنشـاط وهـل سـيكون لها طعم ولذه، وعلى كل حال فالطلاق يـترك آثـاراً نـفسية سـنعرض لهـا في هذاالفصل.

آثار الطلاق

للطلاق آثـار ونـتائج؛ بـعضها يـنعكس عـلى الزوجـين والبـعض الاخر على الاطفال وبعضها الآخر على الاقارب.

أ ـ آثار الطلاق على الزوجين:

للطلاق آثار على الزوجين نلخصها بما يلي:

١ ـ انكسار القلب:

ان انفصال الزوجين عن بعضهما يسبب انكساراً لقلبيهما يشعر بـه الطرفان بعد وقوع الطـلاق أو حـينما بشكـل كـل مـنهما اسـرة جـديدة، فكيف يمكن للمرأة وهي تتزوج ثانية ـ مهما كان هذا الزواج مـريحاً ـ ان لاتتذكر زوجها السابق؟

وكيف يستطيع الزوج ان ينسى محبة وصفاء زوجته السابقة وأيـام أنسـه معها؟

والخلاصة كـيف يـتمكن الاثـنان ان لايـهتما ولايـباليا وهـما يشـاهدان غيرهما قد أخذ مكانهما؟

٢ ـ اليأس من الحياة:

يسبب الطلاق حالة يأس مـن الحـياة لكـل مـنهما والعـزوف عـن ملذاتها، فمن الممكن ان يتزوج كل منهما ثانية ولكن حياتهما لن تكـون مثلما كانت في المرة الاولى اخلاصاً وصـفاءً، بـدون غـل وغش، بـذلك الحب والاخلاص الأول.

فمحبتهم لبـعضهم سـتكون مـصطنعة وسـتترك التـجربة السـابقة لهما اثر على سلوكهما وتصرفهما وغالباً ما تكون توأماً لعدم الصفاء.

٣ ـ التردد في الزواج ثانيةً:

ان الرجل الذي طلّق زوجته لايسـتطيع ان يـميل بسـهولة لأمـرأتـه الجديدة ويرغب بها وكذلك المرأة التي طلّقت سـتخطوا خـطوتها نـحو

زوجها الجديد وهي متحفظة محتاطة.

فهما ـ أي الرجل والمرأة المطلّقان ـ يكونان متحفظّين في سلوكهما، هناك دائماً في جانب آخر منهما اسرار يخفيانها، فالعطف والصفاء والميل والرغبة لن يكونا مثلما كانا سابقاً كما لا يمكن لعاطفتيهما ان تكون عميقة وهذا معناه ان حياتهما ستكون بلا معنى ولا هدف تلّف كل منهما حالة عجيبة وافكاراً خطرة ، كل ذلك يجعلهما يشعران بحاجتهما إلى الاخر ولكن هيهات فهذا أمر لا يمكن الوصول إليه.

٤ ـ وجود التناقض في الحياة:

الطلاق بالنسبة للرجل والمرأة يعد تناقضاً، نفاقاً، ونوعاً من الاتصال بالماضي يفكر كل منهما في كل ما مر به، بكل تلك التضحية والصدق وكل ما جرى لهما ويتساءل. ماذا كان ؟ كل ذلك الحب والصفاء ؟ كل ذلك الفداء والتضحية، والصداقة كل ذلك الكلام الجميل الذي دار بينهما؟

هل كان رياءً، أم حيلة وخديعة؟

هذه الاسئلة وعشرات من هذا القبيل تدور في الذهن وتسبب الوسوسة وهي التي توقد احياناً شعلة الثأر والأنتقام وتدمير احدهما على يد الآخر، و أن يسبب لصاحبها حالة يأس من الحياة وانطواء وانزواء وابتعاد عن الناس قد تؤدي احياناً إلى الانتحار.

ب ـ تأثير الطلاق على الاطفال:

يترك الطلاق على الاطفال أثراً كبيراً يسبب لهم القلق ولا يجدون طريقاً للخلاص. ويمكن ان نلخص تأثير الطلاق عليهم بما يلي:ـ

١ ـ ضحايا نفسياً وعاطفياً:

الاطفال هم أول ضحايا الطلاق، ضحايا نفسياً وعاطفياً وحتى جسمياً احياناً، فالطفل بعد طلاق والديه يقع في حيرة واضطراب وقليلاً ما يسيطر على توازنه، خاصة الطفل الذي تربى في احضان والديه ونهل من حبهما وعطفهما.

٢ ـ الوحشة من الحياة:

ان الطفل الذي ينفصل والداه عن بعضهما يرى البيت مكاناً موحشاً وغالباً ما يبحث عن ملجأ آخر له، عن مكان يجد فيه السلوى والأمن والراحة.

والطلاق يجعل الطفل غير مبالٍ بالدنيا وبالآخرين فلا تستطيع روحه الصغيرة المحدودة ان تتحمل انفصال والديه.

٣ ـ إيتام الاطفال:

بعد الطلاق يصبح الاطفال أيتاماً حقاً، خاصة إذا كانوا صغار السن فمصيبتهم أعظم، فالطفل في كل مراحل حياته وعلى كل المستويات والامكانات يحتاج إلى أم تحنو وتعطف عليه. والطلاق ألم ثقيل

بالنسبة له لا يمكنه، تحمله ان يصل إلى أمه واحياناً إلى ابيه عليه ان ينتظر الاوقات الرسمية لملاقاتهم.

واحياناً قد يستيقظ الطفل من نومه عند منتصف الليل يريد أُمه وواضح ماذا يحصل من هكذا حاله فهذا ما حدث نتيجة خلاف بين امه وابيه والآن امه ليست في الغرفة ومثلاً غداً يجب أن يراها. فأي ألم مفجع هذا؟!.

٤ـ التشريد والاضطراب:

نتيجة الطلاق تكون تشرّد الابناء، فاما يوكلون امر انفسهم لأنفسهم او يوضعون عند زوجة الأب أو زوج الأم الذين غالباً ما يعذبانهم أو يسمّانهم احياناً بعد الطلاق يصبح الطفل كالتمثال المتحرك أو اللعبة ينقل من يد إلى أخرى فهو حيناً عند الام وحيناً عند الأب وتارة عند العمة وأخرى عند الخالة فالخال واحياناً أخرى في الملجأ.

ويتضح من هذا التنقل ماذا سيحدث له، فهو لكثرة التنقل سيتعرض لتربيات وثقافات مختلفة ومتفاوتة، فأي تأثير سوف تتركه على نفسيته وأي شكل من التربية سيتلقّى.؟

٥ـ الإحساس بالذنب:

احياناً يشعر الاطفال بالذنب عند انفصال الوالدين فيظنون انهم تسببوا في أذيتهما فانفصلا عن بعضهما. هذه المسأله غالباً ما تتضح من

خلال لسانهم وكلماتهم البرئية حين نسمعهم يقولون.

(ماما تعالي سوف لن نؤذيك بعد الآن أو يقولون: بابا تعال نعدك أن لانفعل ما يغضبك) فهم يظنون أنهم ارتكبوا خطأً، وهم المسؤولون عن انفصال والديهم.

٦ ـ الحيرة والشرود الذهني:

بعد الطلاق يصبح الطفل حائراً فهو يفقد اهتمامه بالمدرسة ويتأخر في دراسته واحياناً يمرض ويحاول البحث عن ملجأ يجد فيه المحبة والعطف والحنان وهو في الحقيقة ليس مريضاً بل فاقداً للثقة بنفسه ولا يمكن علاجه بالادوية بل بالمحبة والعطف والحنان.

٧ ـ التأثير على النمو:ـ

تشير البحوث والدراسات ان الاطفال الذين انفصل ابواهما يكون نموّهم الجسمي أقل من الاطفال الذين يعيشون مع والديهم حتى وان لم يجدوا أماً مربية أو لم يجدوا تربية نفسية صحيحة ففقدان الام يمنع تفتح براعم الطفل ويترك أثراً سلبياً على شخصيته العاطفية.

٨ ـ شؤم نظرته لأحد والديه:ـ

بعد الطلاق تكون نظرة الطفل لأحد والديه نظرة متشائمة، سيئة، كلها كراهية. وعادة ما يميل إلى احد الطرفين. وهذا الامر غير محمود

للطفل وللوالدين فمن الأفضل للابوين أن لا يسيئا الحديث عن بعضهما أو يشتكيا أمام الطفل مخافة رد الفعل الذي يسببه ذلك في نفسه.

٩ ـ الحرمان العاطفي:

بعد انفصال الأبوين سيحرم الطفل من عطف وحنان والديه ونجده دائماً متعطشاً للعاطفة لذلك ليس بعيداً أن يبحث عن المحبة هنا وهناك وقد يسقط بيد اشخاص فاسدين، سيئين لايعرفون الله فيفقد عفته وطهارته هذا الامر نجده يحدث في كثير من المجتمعات المختلفة.

١٠ ـ اضطراب الطفل:

وأخيراً فالطفل الذي ينفصل والداه هو طفل غير سوي، مضطرب نفسياً كما تؤكد بحوث علماء النفس الالمان ان هذا الطفل يكون محروماً من العاطفة وحينما يكبر سيكون ذلك سبباً في جعله فرداً شرّيراً ومجرماً.

تأثير الطلاق على مستقبل الطفل:

قد يجد الطفل بعد طلاق والديه محيطاً مناسباً وظروفاً مساعدة فلا يُهمل، ولكن في حالة اذا لم يجد جواً مناسباً مع والديه اللذين لم ينسجما معاً فما هو مستقبله؟ وكيف يتلاءم مع محيط لايتلاءم فيه الأبوين؟ كيف يشعر بالامان في بيت ترتفع فيه اصوات التشاجر بين الأبوين؟

الطلاق في السنين الاولى لعمر الطفل:

من حسن حظ الطفل أنه لايدرك معنى الطلاق والانفصال فلا يتأثر منه وهذا الامر عادة يتبع النمو العقلي والعاطفي والظروف التي تربى فيها، فقد يربى الطفل في احضان خادمة ما وهو بهذه الحالة سوف لن تكون له علاقة محبة ووده مع ابويه كتلك العلاقة التي يتمتع بها بقية الاطفال.

وعلى كل حال فكلّما كان سن الطفل صغيراً فمسألة ادراك الطلاق وتحملّه تكون أقل عنده، وعلى الوالدين مراعاة ذلك لأجل طفلهما وتأخير طلاقهما.

ملاقاة الطفل بعد الطلاق:

بعد الطلاق يجب أن يسعى الابوان لرؤية طفلهما في فترات متقاربة. بعبارة اخرى يجب ان يسعى كل منهما من جانبه لتوفير له كل ما يحتاجه من مودة ومحبة وأمور أخرى، وعلى اساس الدراسات والبحوث اظهرت النتائج ان انفصال الطفل عن امه في السنين الخمس الاولى من حياته سبباً في جعله مجرماً فيما بعد.

ج ـ تأثير الطلاق في الزواج الثاني:ـ

لا ينتهي أمر الطلاق بكل بساطة ويمكن للطرفين بعد ذلك أن يتزوج كل منهما بيسر وسهولة وبعيداً عن تأثيره، فالزوج والزوجة حتى إذا انفصلا لايمكن لأحدهما أن يرى الآخر يتزوج شخصاً آخر.

فالمرأة المطلقة تشعر بالغضب حين ترى امرأة أخرى اخذت مكانها أو قد تشعر بانها كانت السبب في طلاقها وبلاشك ستفكر في الانتقام منها وأخذ الثأر وهذا الامر يتفاقم ويعظم في نفسها.

والرجل كذلك لايطيق ان يرى رجلاً يتزوج زوجته السابقة خاصة إذا كان يلقي بذنب الطلاق على عاتق المرأة، وهو كذلك سيبحث عن طريق للمواجهة.

فنتائج هذه المشاكل ستكون وخيمة خاصة حينما يرافق تلك الامور الجهل والتعصب.

وعلى كل حال فالرجل والمرأة في زواجهما المجدد حتى وان كانا سعيدين تبقى اعينهما تحن إلى العش الأول وحالهم كحال القروي الذي يأتي للمدينة ويتنعم بها إلاّ أنه يحن لذكرياته في القرية وينشغل فكره بها من حين الآخر.

د ـ تأثير الطلاق على الأقارب:

ان ضرر الطلاق لايشمل الزوجين فقط بل يتعدى إلى اسرتيهما اللتين تتعرضان للقلق وعدم الراحة. وقد يصل أثره احياناً إلى الأقارب البعيدين، فتنشأ بين الأسر مشاعر ثأر وانتقام وسوء ظن واذى فيتبدل السلام والصفاء والمودة بالحقد المنازعات والمشاكل. وبذلك تحل آثار الطلاق الاجتماعية السيئة على الآخرين فتسبب لهم مشاكل في الحياة ويسيء كل طرف الظن بالآخر.

استمرار النتائج:

لا ينتهي الطلاق بمجرد إجراء صيغته بل ان آثاره تستمر إلى النفخ في الصور فقد نواجه مشاكل كثيرة من جرائه كالقتل والجرح، والسم، والمشاجرات، الدعاوى، خطف الاطفال وغيرهما، حدثت وتحدث في المجتمع فمثلاً نقرأ في الصحف ان امرأة خطفت طفلاً لزوجة زوجها الاول وقتلته لسبب ما. أو أن الزوج الاول غضب من زواج زوجته السابقة من رجل آخر فقتله. من جانب آخر يجب ان لايعتقد الزوجان ان الزواج المجدد يحقق لهما السعادة فعالم الصفاء والاخلاص بالنسبة لهام قد خرّب وثقتهما بالزواج الجديد تكون أقل، ومنهما وفرت لهما الحياة الجديدة من صفاء وجعلت حياتهما جنة يبقى القلب والفكر مشغولين بالمحيط الهادي والصفاء الاول، المحيط الذي دخلاه أول مرة، والدنيا الجديدة التي تعلّق كل منهما بشخص لايعرفه.

وبشكل عام فالطلاق مع ما يوفره للمرء من نعمة الفراغ والرفاه لايساوي ما يشعر به من حسرة على عشه الاوّل المخرّب.

تربية الاطفال:

في النظام القانوني في الاسلام ان الطفل يبقى مع امه سبع سنين بالنسبة للبنت وسنتين للصبي وهذا أمر طبيعي يتعلق بالخصائص النفسية والفكرية التي توفرها الام للطفل

في حالة إذا تخلّت الام عن حضانة طفلها فمن واجب الاب

حضانته وفي الحالتين تكون النفقة والكسوة بعهدته، وعليه ان يوفر كل ما يحتاج الطفل في شؤونه الحياتية. أمّا في حالة عدم قبول الام والاب معاً حضانة الطفل فيمكنهما أن يتفقا على طرف ثالث يحتضنه ويربيّه.

وفي بعض الحالات يتدخل الحاكم الشرعي فيجد كفيلاً لهذا الطفل ولكن عادة مثل هكذا حالات تكون نادرة الوقوع لأن الام ومع كل ما تعانيه من فقر ومصائب غير مستعدة للتضحية بطفلها واعطائه لغيرها لتربيته وعلى كل حال يجب أن نعلم ان الطفل في هذه الحالة لا يعيش حياة طبيعية وحتى إذا كان يعيش في اسرة بشكل رسمي أوغير رسمي مع أبيه وحده أو مع أمه سيكون معذباً ويعيش حياةً مضطربة غير مستقرة.

الباب التاسع

فسخ عقد الزواج

أو قطع العلاقات الزوجية

لا شك أن العلاقات الزوجية تقطع بالطلاق، ولكن هناك اموراً اخرى يسبب وجودها فسخ العقد أو بطلانه ويمنع استمرار الحياة الزوجية، مثلاً وجود عيب في الرجل والمرأة، الزواج من امرأة يتضح فيما بعد انها ذات زوج، الارتداد وغيرها مما يجعل استمرار الحياة الزوجية غير ممكن.

وكذلك فالتزوج من المحارم، أو العقد على امرأة في مرحلة العدة يؤدي إلى بطلان العقد ويجب تركها في اللحظة التي يعلم بها بذلك.

فالاسرة المسلمة التي يكون أحد الطرفين فيها مرتداً أو كافراً أو مشركاً أو يحدث بين الزوجين لعان أو ظهار يكون استمرار الحياة فيها معاً أمر غير ممكن يفتح الاسلام الباب واسعاً للطرفين للانفصال في موارد خاصة.

واخيراً ففي حالة وفاة أو غيبة الزوج تأخذ الحياة شكلاً آخر بيّنها الاسلام، وكل هذه الامور سنبحثه في الفصول الثلاث التالية ـ عوامل فسخ الطلاق، موانع استمرار عقد الزوجية، غيبة الزوج أو وفاته.

الفصل الحادي والثلاثون

«عوامل فسخ الزواج»

تحدث في بعض الاحيان ـ وبعد عقد الزواج بين الرجل المرأة ـ امور تمنع استمرار الحياة الزوجية، موانع إذا حدثت تجيز لهما ان يتركا بعضهما أو تعطي الحق لهما في فسخ العقد. بعبارة أخرى ان وجود هذه العوامل يعطي الطرفين الحق في فسخ العقد. وهي:

١ ـ التدليس:

وهو عبارة عن اخفاء احد الطرفين عيباً فيه أو أن يتبين أمراً خلاف الحقيقة. مثلاً حين يتعارف الطرفان ويتفّقان قد يحدث ان أحدهما يقلل من سنّه أو أن يكون ساكناً في الصحراء فيقول أنّه يسكن في المدينة أو قد تكون المرأة ثيبّاً فتقول أنها باكر. ففي مثل هذه الموارد يكون هناك حق في فسخ العقد لأن الزواج في الأصل قام على تلك الاسس فاذا انتفى وجودها يفسخ العقد أو كما يقال القضية سالبه بانتفاء الموضوع هذا الحق طبعاً لايمنع الطرفين ـ إذا تغاضى الشخص عن حقه ـ ان يستمرا في حياتهما.

٢ ـ وجود عيب:

قبل الزواج يجب على الطرفين ـ الرجل والمرأة بيان عيوبهما

ونقائصهما حتى يكون الطرف الاخر على بينّة من أمره أمّا يقدم على الزواج أو يصرف نظر، فإذا كان الشخص عارفاً بالعيوب قبل الزواج فلا حقّ له في فسخ العقد، ولكن إذا لم يكن يعلم وأخفاها الطرف الثاني عنه ثم اكتشفها بعد الزواج فله حق الفسخ.

والعيوب التي توجب الفسخ هي: الجنون، الجذام، البرص، العمى، العرج، العجز، عدم القدرة على الجماع كأن يكون الرجل خصياً أو تكون المرأة قرينة (أي وجود قطعة لحم زائدة في جهازها التناسلي يمنع الجماع) الافضاء (أي اتصال جهازها التناسلي بالجهاز البولي) وللاطلاع على المزيد من ذلك تراجع كتب الفقه والرسائل العملية.

عوامل بطلان الزواج:

في كثير من حالات الزواج إذا دققّنا فيها نجد ان الزواج باطل سواء أحصل أم لم يحصل ومن هذه الموارد:ـ

١ ـ الزواج من المحارم:

قد يتزوج شخص من احدى محارمه ـ عالماً بذلك أم جاهلاً ـ ففي الحالتين يكون الزواج باطلاً ويجب عليه تركها منذ اللحظة التي يعلم بها.

وفي هذه الحالة لايحتاج الأمر إلى طلاق لان العقد غير صحيح اصلاً.

٢ ـ الزواج من الكفار:

نعلم ان زواج الرجل من امرأة كافرة أو كتابية بعقد دائم غير جائز

ولابأس في الزواج من الكتابيه بعقد مؤقت، أمّا المرأة المسلمة فلا يجوز لها الزواج من كافر أو كتابي بعقد دائم أو مؤقت.

كما لايجوز للمرأة أو الرجل المسلم على حد سواء الزواج من مشرك أو مشركة دائم أو مؤقت، ولا شك فاذا وقع مثل هكذا زواج فهو باطل والعلاقة في هذه الحالة تكون زنا.

٣ـ الزواج من ذات الزوج:

إذا لم يكن يعلم الرجل أنّه تزوج من امرة ذات زوج فعليه تركها بمجرد أن يعلم بذلك ولاحاجة للطلاق لأن العقد باطل أصلاً.

٤ـ الزواج من امرأة في حالة عدة:

المرأة المطلقة أو المتوفى عنها زوجها لايمكنها الزواج ثانيةً إلاّ بعد انقضاء عدتها. ومدة العدة في الزواج المؤقت خمس وأربعون يوماً وللطلاق ثلاثة اشهر وعدة الوفاة اربعة اشهر وعشرة أيام. فاذا تزوج الرجل المرأة المطلقة طلاقاً رجعياً في زمان العدة تحرم عليه للابد بشرط الدخول. وبهذا يكون استمرار الحياة الزوجية أمراً غير ممكن، وفيما يخص عدّة المتعة والطلاق البائن فيجب أن يراعى هذا الحكم أيضاً.

٥ـ الزواج من محارم الملوط به:ـ

إذا لاط رجل بآخر تحرم على اللائط ام واخت وبنت الملوط به

ولا يمكنه ان يتزوّج أي منهن، فاذا حدث مثل هكذا أمر وعرف بعد الزواج فعليه ترك المرأة.

مسألة المهر في حالة وجود التدليس والعيب:

هذا الامر يرجع إلى نوعية العيب وكيفية تقبّل الطرف الاخر له. فلو ان الرجل لم يكن مطلّعاً على عيب ما في زوجته كالبرص أو الجذام وبعد العقد عرف ذلك فله حق الفسخ، هذا الحق له إذا لم يدخل بها وإلاّ فالدخول بها يعني قبوله بها مع وجود العيب.

وفي الموارد التي يفسخ فيها العقد قبل الدخول يثبت للمرأة نصف المهر أمّا بعد الدخول فيثبت لها المهر كله.

أمّا إذا دخل بها ثم أطلع على العيب بعد ذلك فله حق الفسخ وعليه دفع المهر كاملاً.

دفع الخسارة:ـ

تترتب على اثر التدليس والعيوب ـ أحياناً حقوق لاحد الطرفين على الآخر من أجل تعويض الخسارة التي لحقت به ففي مثل هذه الحالات تعيّن الخسارة حسب ما يراه الحاكم الشرعي حتى تكون عبرة وجزاءً وعقوبة لتدليسه ويعاد للمسلم اعتباره وماله ويؤمن حقه.

الفصل الثاني والثلاثون

موانع استمرار الزوجية

مقدمة:

يتم عقد الزواج بين الرجل والمرأة ويتعهد الطرفان باداء الحقوق ورعاية الواجبات لكل منهما. وقد يحدث بعد ذلك ما يؤدي إلى عدم جواز استمرار العلاقة الزوجية وفي هذه الحالات يضع الاسلام أحكاماً وتعليمات سنشير إليها فيما يلي:ـ

موانع استمرار الزوجية:

هذه الموانع تحدث بعد الزواج وهي متعددة منها:ـ

أـ ارتداد أحد الزوجين:

المقصود بذلك أن يرتد أحد الطرفين عن دين الاسلام فيمنع الارتداد استمرار الحياة الزوجية، وخلاصة الامر أن الحكم يتبع ارتداد كل طرف؛ فإذا ارتد الزوج تنفصل عنه زوجته بلا طلاق وتلتزم عدة المتوفى عنها زوجها أي أربعة أشهر وعشرة أيام ثم تتزوج ممن تشاء ويقسّم الحاكم الشرعي تركة الزوج بين ورثته ويحكم عليه بالموت (يراجع كتاب التهذيب ـ باب الحدود ـ).

امـا إذا ارتدّت الزوجة فينفصل عنها زوجها بلا طلاق أيضاً

ولا حق لها عليه بعد ذلك ويقسّم ما تركت على الورثة وتحبس مؤبداً.

ولا ننسى أن صدور حكم الارتداد في الاسلام أمر صعب ويجب مراعاة الحذر والاحتياط فيراعى في هذه المسألة عدم كونه هازلاً أو في حالة جهل أو حالة نوم أو سكر أو اغماء أو اكراه ففي هكذا حالات لا يحكم على الشخص بالارتداد.

ب ـ الإيلاء:

هو أن يقسم الزوج على ترك مقاربة زوجته، فوجود مثل هكذا قسم يمنع استمرار الحياة الزوجية إلاّ إذا كفّر عن يمينه (صيغة القسم وكفارة الايلاء يرجع فيها للرسائل العملية).

في السنة الاسلامية مدة اعتبار هذا القسم اربعة اشهر وبعد هذه المدة فالزوج ملزم إما بدفع الكفارة ويعود لزوجته أو أن يطلقها، بعبارة أخرى يجب أن يضع المرأة على بينة من أمرها إلاّ إذا كانت هي راضية بذلك الوضع.

حكم الاسلام في الايلاء:

في الاسلام يحصل الايلاء بشروط منها ان يكون القسم بالله، وان يكون صريحاً، ان يكون الرجل جاداً لا هازلاً، بعيداً عن الغضب والعصبية. وبعد مرور أربعة أشهر فالرجل ملزم إما بدفع الكفارة أو بطلاق زوجته وان لم يفعل يحبسه الحاكم الشرعي لعله يعود عن رأيه، فاذا لم يصلحه الحبس يضيّق عليه في طعامه وشرابه وإذا لم ينفع كل

ذلك معه يطلقها الحاكم الشرعي وفي بعض الروايات حتى يمكنه أن يقتله.

هناك مسألة في الايلاء هي أن يكون الايلاء لأصلاح أمر ما فاذا قال الرجل للمرأة: لاأقاربك حتى تبرئي من مرضك أو حتى تفطمي الطفل أو لأنقذ نفسي من المرض ولاجل هذا يقسم فحكم الايلاء هنا لايصدق على هذه الحالة، كذلك لايجري حكم الايلاء على المرأة التي عقد عليها ولم يدخل بها.

ج ـ الظهار:

هو أن يقول الرجل لزوجته أنت عليّ كظهر أمي أي أنك تحرمين علي كما تحرم علي أمي. ففي هذه الحالة تحرم عليه. ولا يجب ان ننسى ان هذا الامر حرام في الاسلام والرجل بفعله ذلك يرتكب إثماً.

مسألة الظهار كانت موجودة قبل الاسلام. وعلى أثرها تحرم المرأة على زوجها للابد. والاسلام نظر إلى هذه المسألة نظرة اصلاحية فأمر الرجل بدفع الكفارة عن قوله ويعود إلى زوجته وبدونه فلا تستمر العلاقة الزوجية.

شروط الظهار:

للظهار شروط في الاسلام إذا توفرت يصح حكم الظهار فيها مثلاً:

ـ ان لايكون الظهار في حالة غضب.

ـ ان يقع في طهر لم يجامعها فيه وإلاّ فلا يصح.
ـ لا يصح الظهار لمجرد القسم (المذكور سابقاً) فقط.
ـ القصد والاختيار.
ـ ان يكون الرجل جاداً لا هازلاً.
ـ ان يكون الأمر برضاه ورغبته لا إرضاء للآخرين.
ـ ان لاتكون المرأة حائضاً أو نفساء و(في غير اليائسة).
ـ ان لا يكون في الامر إكراه أو شك أو شبهه.
ـ ان لايكون لأمر غير عقلاني مثلاً ان يقول لها: إذا شككت في الصلاة فأنت عليَّ كظهر أمي. أو أن يقول إذا صار الهواء بارداً هذه الليلة فانت عليَّ كظهر أمي وغير ذلك.

مدة الظهار:

إذا تجاوزت مدة الظهار ثلاثة اشهر فالرجل ملزم بدفع كفارة عن يمينه ويعود إلى زوجته أو في حالة إذا ما رغبت الزوجة في الطلاق يطلقها. ومعلوم ان الامتناع عن مقاربة الزوجة مع عدم طلاقها يسبب عقوبة كبيرة ومحرومية ذكرنا بعضها في موضوع الايلاء.

كفّارة الظهار:

من الممكن ان تكون كفارة الظهار احدى الامور التالية:ـ
ـ تحرير رقبة أو فك أسير
ـ صيام شهرين ككفارة صيام شهر رمضان

ـ اطعام ستين فقيراً أو مسكيناً، فاذا لم يتمكن من اداء احداها فعليه بالاستغفار.

وعلى كل حال فالاسلام يحاول ـ وبكل شكل ـ الحفاظ على الكيان الاسري ويمنع تخريبه وتهدمه.

المسألة المهمة في الظهار ان كفارته تكون بعدده، أي إذا ظاهر الرجل خمس مرات فعليه كفارات بعدد ما ظاهر من النساء وإن كان بعبارة واحدة لجميعهن، أمّا إذا قاربهن بدون كفّارة فعليه كفّارات بعددها. وبديهي أنّه اذا طلّق المرأة التي ظاهرها فليس عليه كفاره.

د ـ اللّعان:

هو قذف الزوج زوجته بماينافي العفة كالزنا أوإتهامها بان ابناءها ليسوا من صلبه وانكرت الزوجة ففي هذه الحالة لاسبيل لاستمرار الحياة الزوجية فاذا رفع الامر إلى المحكمة الاسلامية يجلس الاثنان مستقبلي القبلة ويقول الرجل تحذيراً للمرأة من العقوبة الالهية في حالة كذبها: (اشهد بالله اني لمن الصادقين فيما قلته عن هذه المرأة) اربع مرات وفي الخامسة يقول: (ان لعنة الله عليّ ان كنت من الكاذبين). وتقول المرأة ـ تحذيراً للرجل من عقوبة الله وغضبه ـ (اشهد بالله أنّه من الكاذبين) اربع مرات وفي الخامسة تقول: (ان غضب الله عليّ ان كان من الصادقين).

المرأة والرجل بعد القسم:ـ

على اساس هذا القسم ينفصلان عن بعضهما بدون طلاق

ويحرمان على بعضهما مؤبداً، وبديهي ان المرأة إذا لم تحلف امام زوجها أو صدقته فيما يقول يقام عليها الحد وهو الرجم وكذلك حد للزوج.

ونكتفي بهذا القدر من المعلومات ولمن يريد المزيد يراجع الرسائل العملية لمراجع التقليد.

الفصل الثالث والثلاثون

غيبة الزوج او وفاته

مقدمة:

يحدث احياناً أن يخرج الزوج من بيته فلا يعود، أو يسافر فـتنقطع اخباره، ففي مثل هذه الحالة ما هـو واجب الزوجـة؟ ومـا الذي يـجب أن تفعله؟

فـي نـظر الاسـلام ان المـرأة لايـمكنها ان تـتحلل مـن قـيد وعـقد الزواج إلاّ أن يحصل لها يقين بوفاة زوجها. لذلك عـليها ان تـصبر أربـع سنين وتتحقق من مسألة وجوده أو وفاته ثم تطلق من قبل ولي الزوج أو الحاكم الشرعي وتلتزم عدة الوفاة ثم بعد ذلك يـمكنها أن تـتزوج ثـانية. فاذا نقل لها الثـقة خـبر وفـاة زوجـها فـعليها ن تـلتزم العـدة مـنذ لحـظة اخبارها، وبعد انتهائها فهي حرة.

وضع المرأة في حالة رجوع زوجها:ـ

من الممكن ان تتزوج المرأة بعد غيبة زوجها وتـبدأ حـياةً زوجـيةً جديدة ولكن لن تكون سهلة فمن الممكن ان تتزوج رجلاً آخر ويصبح عندها طفلاً أو عدة اطفال ثم يعود زوجـها الاول فـفي مـثل هـذه الحـالة تتفصل عـن زوجـها الثـاني بـدون طـلاق وتـعتبر زوجـة للاوّل بشكـل رسمي. وعلى المـرأة فـي ذلك ان تـلتزم عـدة طـلاق ليـتبيّن وضـعها أن

كانت حاملاً أم لا وتعود بعدها إلى زوجها الأوّل. أمّا الابناء الذين جاءوا نتيجة زواجها الثاني فيعدّهم الاسلام ابناءً شرعيين وحلالاً ويعودون إلى ابيهم وامهم ولهم كافة الحقوق الشرعية.

وفاة الزوج:

بعد وفاة الزوج اما ان تكون المرأة ذات حمل أو بدون حمل فانه لم تكن حاملاً فعدّتها اربعة اشهر وعشرة أيام، وبعد انتهائها يمكنها ان تتزوج من رجل آخر.

أمّا إذا كانت حاملاً فعدتها أن تضع حملها بشرط ان لاتكون المدة اقل من اربعة اشهر وعشرة أيام. فمثلاً: إذا كانت المرأة حاملاً في شهرها الثالث وتوفي زوجها فعدتها الستة أشهر الاخرى (لحين ولادة الطفل) أو إذا كانت حاملاً في شهرها الثامن فلاشك أنّها ستلد في شهرها التاسع فعليها ان تلزم عدة ثلاثة اشهر وعشرة أيام من بعد الولادة. وعلى كل حال يجب ان تكون العدة اربعة اشهر وعشرة ايام.

من الممكن ان تسمع المرأة بخبر وفاة زوجها بعد سنة من حدوثها فتبدأ عدتها منذ يوم سماعها بخبره، في حين ان عدة الطلاق تبدأ منذ الاول الذي جرت فيه صيغة الطلاق وإن سمعت به بعد شهر من وقوعه.

سر طول فترة العدة:ـ

يقال ان سبب طول فترة العدة يعود لاستبراء الرحم، ولكن في

الواقع هناك علل اخرى لذلك فيها ان تـحمّل مسألة وفـاة الزوج وفـراقـه تحتاج إلى وقت طويل كذلك فان المرأة بامتناعها عن الزيـنة والخـضاب والزواج المجدد فهي بذلك تؤدي حـقّ احـترامـها لزوجـها الذي فـقدته وبسبب هذا فان المرأة اليائسة تلتزم عدة أيضاً عـلى الرغـم مـن أن مسألة الحمل غير مطروحة كذلك الزوجـة فـي العـقد المـؤقت أو المـرأة التـي عُقد عليها ولم يدخل يجب ان تراعي مسألة العدة بنفس المدة.

حقوق المرأة في عدة الوفاة:

لا شك ان المرأة بـعد وفـاة الزوج تكـون حـرة فـيمكنها ان تـؤدي فريضة الحج أو تعود مريضاً، تخرج من بيتها ولكن كذلك فـهي لا تـنفق على نفسها بل ان نفقتها واجبة على غيرها.

أمّا المرأة التـي عـقد عـليها وتـوفي زوجـها قـبل الدخـول تـملك نصف المهر أمّا إذا حصلت الوفاة بعد الدخول فـلها المـهر كـاملاً وتـرثه أيضاً إذ ان حصتها من المـيراث إن كـان له ابـناء الثـمن، ولهـا الربـع إذا لم يكن هناك ابناء.

ما يجب ان تمتنع المرأة المتوفى عنها زوجها عنه:

على المرأة في عدة الوفاة ان تترك الزيـنة كـالاكـتحال والخـضاب ولبـس الثيـاب الملونـة، العطـر، وفـي كـتب الفـقـه هـناك حـرمة لهـذه الامور.

زواج المرأة مجدداً:

بعد انتهاء عدة الوفاة لها الحق في الزواج مجدداً ويجب عليها ان تعلم الآخرين عند انتهاء عدتها وحيضها ويقبل قولها هنا لامرين:ـ

١ ـ حتى لاتقع في الاتهام أو التكذيب من قبل الاخرين

٢ ـ ان تمر فترة على وفاة زوجها أو طلاقها بحيث يصدق كلامها ويقبل.

في حالة زواج المرأة التي غاب عنها زوجها يشترط ان يشهد شاهدان على وفاته أو طلاقها. لكن إذا عاد زوجها بعد ذلك أو اتضح أنّه لم يطلق فيجري على الشاهدين الحد الشرعي. وتعود المرأة إلى زوجها بعد ثلاثة أطهار.

الباب العاشر

خلاصة ونتيجة البحث

إلى هنا وينتهي البحث المتعلق بتشكيل الاسرة ونعتقد ان تضمن كل المسائل التي يجب طرحها، كما ان هناك مباحث اخرى جديرة بالذكر. فهذا البحث ـ كما قلنا ـ يعد مقدمة تمثل ضوءً يهتدي به الاشخاص الذين لاخبرة لهم ولا اطلاع فيكون هذا البحث بالمقدار الذي هو عليه كافياً لهم.

ففي هذا البحث ذكرنا ان الزواج امر مهم على المستويين الفردي والاجتماعي، وله إثار ونتائج كاشباع الغريزة وبقاء النسل، التكميل والتكامل، ايجاد الراحة والاطمئنان كما ذكرنا ان الاسلام يعد الزواج احب بناء إلى الله وعامل مهم لايجاد الطهارة والعفّة وحسن الخلق كما جاءت بذلك الروايات عن المعصومين (عليهم السلام) وأكدت على استحباب الشفاعة فيه، كما ذكرنا بتوصية المعصومين (عليهم السلام) بالتسريع في تزويج الابناء بمجرد البلوغ وتنبّه الغريزة.

وبيّنا ان الزواج أمر ضروري وان أمام الانسان ثلاث طرق لاسكات غريزته؛ أمّا بكبح جماحها عن طريق الوعظ والارشاد أو بالتهديد وبالعقوبة، أو بالادوية والعلاجات المختلفة وكلها تعود بالاضرار الفادحة والعواقب الوخيمة. أو أن ترضى بشكل حر بلا قيد وهذا الامر أكثر وخامة وأسوأ عاقبة من سابقه وأخيراً الطريق المشروع الذي يؤكد عليه الاسلام. فالزواج من جانب فردي ضروري

لأنّــه اســتجابة لنــداء الفــطرة وعــامل للــتكامل وبــروز المــواهب والاستعدادات ويوجد الأمن والسكينة وينجي من الوحدة.

أمّا من الجانب الاجتماعي فهو يضمن استمرار النسل وبقائه ومحاربة الفساد كما ان الدين يؤيده ويؤكد عليه باعتباره عاملاً لحفظ العفة وتكميل الدين، وينهي العزوبة وأضرارها لذلك يعد أمراً ضرورياً.

ويواجه الزواج في عصرنا الحاضر مشكلات لم تكن موجودة في العصور السابقة مشاكل اقتصادية، اجتماعية، سياسية، عاطفية وغيرها إلاّ أنّ أهمها واغلبها المشاكل الاقتصادية. فهناك طرق كثيرة للحل وصفها الاسلام منها الاستفادة من مساعدات الاخرين كالوالدين أو الافراد والخيّرين والمؤسسات الاجتماعية، وتقليل المطالب وتحديد التطلعات، والتقليل من التشريفات، والعقد بدون زواج، والزواج المؤقت، وفي كل حال فالتوكل على الله والثقة بوعده.

والزواج ككل امر له ابعاد وجوانب مختلفة منها البعد المادي، المعنوي، الاخلاقي، القانوني. وعلى كل حال فهو أمر ذو أهداف وهذه الاهداف قد تكون غير ثابتة كالسعي وراء اشباع الرغبة أو للفرار من الوحدة أو من تعب الخدمات أو للحصول على المال والجمال وقد يكون لأجل العطف والشفقة ... ومثل هكذا اهداف لا يمكن ان تكون وحدها هدفاً للزواج. فهذا الزواج يجب أن يكون بصورة مجتمعة أو تركيبة من ارضاء الغريزة وايجاد النسل وبقائه وطهارته، وتكامل الانسان، وايجاد الراحة والسكينة، وايجاد المحبة الخالصة بالاضافة إلى اداء الواجب الالهي.

وفي نظر الاسلام لايمكن الاقدام على الزواج بدون تفكّر وتدبر بالامر وتدقيق فهذه الضرورة والدقة أمر مطلوب عقلاً وأخلاقاً وفي الوقت نفسه يجب ان يطلب العون من الله في تسديد الخطى لاختيار الشريك المناسب. وصحيح ان الفرد حر في اختيار شريك حياته إلاّ أن مشاورة الوالدين واخذ رأيهما أيضاً أمر مهم. ومن الامور التي يجب مراعاتها عند الاختيار هي الايمان والتقوى والكفاءة وكذلك توافق التفكير ووحدة الامال والطموحات، والنمو والاستعدادات، والتوافق السني والجسمي.

ومن أجل تشخيص الشروط الواجب مراعاتها في الشريك خصصنا لذلك فصلين ونذكّر هنا عند اختيار الزوج يجب مراعاة الجانب الديني والاخلاقي والفكري والنفسي والجسماني، والسني والاقتصادي له وعدم ادمانه على اي نوع من المواد المحرمة واعطاء اهمية أقل لمسألة المال والمقام والجاه. كما ان البحث والتحري والسؤال عنه يكون عن طريق سؤال ذوي الخبرة والمعرفة، أو عن طريق المحادثة وجهاً لوجه، أو بالزواج المؤقت الذي يأخذ صورة شرعية لفترة الخطوبة من أجل الوصول لتحقيق هذا الهدف. ولاشك أن جميع تلك الخصائص لا يجتمع في شخص واحد ولكن يجب السعي لاختيار زوج تتوفر فيه أكبر نسبة منها.

أمّا الامور التي يجب مراعاتها عند اختيار الزوجة فهي الجوانب التالية:

الاسرة، الايمان، العقيدة، الاخلاق، الجانب الفكري والذهني، الجسمي، السن وان تكون باكراً ولوداً. ويقع التركيز الاكبر على مسألتي

الايمان، والاخلاق كما يجب عدم التجاوب مع الفتاة التي يلتقى بها في طريق المدرسة أو الحديقة أو السيارة لأنّها غير أهل للثقة والاعتماد عليها. أمّا المسائل التي لايجب مراعاتها في المرأة فهي ثروة وأملاك ابيها والمنزلة والمقام الاجتماعي، الجمال وغيرها، وكذلك يجب السعي لاختيار من تتوافر فيها اكثر الشروط.

هناك موانع للزواج في الاسلام منها أنّه لا يجوز للمسلم الزواج من الكفار والمشركين، كما لايجوز الزواج من المحارم النسبية والسببية والرضاعية وهذه المحارم تقسم إلى طبقات أشرنا إليها واحداً واحداً، بالاضافة إلى ذلك هناك موانع أخرى غير الكفر والمحرمية تأتي عن طريق الزنا واحياناً الطلاق وغيره.

يبدأ الزواج عادة ـ حسب سنن الاسلام ـ بالخطبة من جانب الرجل وبواسطة أهله واقاربه بالتقدم لوليّ الفتاة. وعلى الشاب والفتاة ـ تقديراً لآبائهم واستفادة من تجاربهم ـ ان يستشيروهم ويأخذوا آرائهم في أمر زواجهما. كما ان اجازة وليّ امر الفتاة الباكر أمر مهم وواجب وفيه مصلحة وخير الفتاة ولايجوز للأب أن ينظر إلى مصلحته الشخصية ويهمل مصلحة الفتاة وخيرها، وان القبول بالخاطب يقوم على اساس دينه وخلقه، ويؤكد الاسلام على تزويج الأكفاء ويعني الكفاءة من الجانب الديني والاعتقادي وعدم البحث عن أمور أخرى كالمنزلة والجاه.

ومن واجب الرجل ـ حسب سنة الاسلام، ان يقدم المهر للمرأة عنواناً لصدقه وصفاء نيته في طلب يدها، وهو يعد هدية منه إليها كما يجب أن يكون حلالاً مادياً كان أو معنوياً. ومنذ اللحظة الاولى للعقد

تملك المرأة نصفه فاذا تزوجها تملكه كله، وكما يوصي الرجل المرأة بوجوب اداء المهر يوصي المرأة أيضاً ان تتصدق بمهرها على زوجها لتنال ثواباً وأجراً.

الزواج عقد، أي معاملة واقامه مثل هكذا عقد له أثار فردية واجتماعية وله شروط منها ان يكون كل طرف فيه عاقلاً بالغاً مختاراً (غير مكره) حراً، له أهلية وصلاحية، ويستحب الاشهاد عند اجرائه قدر الامكان حتى لايكون النسل الذي يأتي منه فيما بعد معرضاً للتهمة. ويمكن للطرفين أجراء العقد بانفهسما أو أن يوكلا غيرها. والفاظ العقد يجب ان تكون واضحة صريحة. ويعقد بارادة الطرفين وقصدهما. وبعد وقوعه تترتب للطرفين على بعضهما حقوق وواجبات يلتزمان برعايتها.

وفي الاسلام مراسم للزواج من قبيل الوليمة التي لها إثار قيمة للطرفين ولبقية افراد المجتمع أما مسألة الجهاز فيجب ان يكون إلى حد الامكان بسيطاً وقليلاً ونحن ولاجل وضع النموذج المثالي للجهاز كقدوة يقتدى به ذكرنا جهاز سيدة نساء العالمين (عليها السلام)، ثم مسألة زينة العروس وانتقالها إلى بيت زوجها برفقة الأهل والاقارب. والاسلام في كل حال يتابع حياة المرء منذ تولده إلى نهاية حياته، من بلوغه، في حياته الاسرية، في السوق، في العمل، وحتى في مسألة الدخول هناك أوامر وارشادات لخيره وسعادته. ثم مسألة نثار العروس.

وعلى كل حال يجب مراعاة تعليمات الاسلام في كل مجال من مجالات الحياة. تعاليم الاسلام بعيدة النظر جداً فهو بخلاف بعض المذاهب ـ ينظر نظرة واقعية ويقدر مسألة الرغبات الجنسية ويحبذ اقامة

العلاقة بين الرجل المرأة ويوصي بأن يكون ذلك برضا الزوجة كما يؤكد على مراعاة عدة مسائل فيها وهي وقت الجماع، الوضوء، والدعاء، ذكر الله، طلب الولد منه، وأمور أخرى مستحبة حتى أنّه يراعي مسأله مكان اقامتها، فيبيّن الاماكن التي يكره أو يحرم فيها. كما يؤكد على بقاء الزوج مع عروسه عدة أيّام وكذلك يستحب له ان يسهر معها.

أحد أهداف الزواج انجاب الابناء، وفي العالم اليوم هرج ومرج وصيحات تتعالى قائمة على اساس نظرية مالتوس القسيس والاقتصادي الغربي في أن النسل البشري يتزايد تزايداً لايتناسب مع كمية الغذاء ووسائل الحياة والرفاهية التي لاتسد حاجتهم وصوّروها بأنّها فاجعة انعكست على تنظيم الاسرة، ولهذه النظرية أبعاد سياسية نرى في الوقت نفسه ان الاسلام يحبذ الانجاب ويوصي به ويشجع عليه.

ولاشك ان وصايا الاسلام مقبولة عند الفرد المسلم الملتزم فالاسلام يريد الافتخار بتكثير النسل العفيف الطاهر الأصيل وإلاّ ففي غير هكذا حالة لايحبذه ولايرغب فيه.

وفي ظل عقد الزواج يتعهد الزوجان باداء حقوق واجبات بعضهما البعض ومراعاة الالتزام بها كما ان هناك تفاوت طبيعي في الحقوق والواجبات تعود إلى طبيعة خلق كل منهما وفطرته. ومن جانب آخر هناك تفاوت اجتماعي يرتبط إلى حدّ ما بالجانب الفطري والطبيعي.

فحقوق المرأه على الرجل أو واجبات الرجل تجاه المرأة عبارة

عن النفقة يدفعها لها لحفظ الهدوء والسكينة للمرأة وفي ظل ذلك تكون متفرغة لادارة المنزل وقادرة على تربية جيل سالم وايجاد جوّ أسري دافيء هادي. هذه النفقة تشمل المأكل، الملبس، المسكن وحتى الزينة على ان تكون بعيده عن الاسراف والاقتار.

ومن الحقوق الاخرى لها حق المقاربة الجنسية والمعاشرة والتزّين لها. والتي يعد التخلف عن ادائها موجباً للعقوبة.

وللزوج كذلك على زوجته حقوق فعليها طاعته وعدم عصيان امره وادارة المنزل والتمكين الجنسي وعدم الخرٰوج من بيته إلاّ بأذنه وعدم اقامة علاقات مع اشخاص اجانب وأن تحفظ ماله وعرضه وان تتزيّن وتتجمّل له. ان طاعة المرأة الرجل وعدم خروجها من البيت إلاّ باذنه شرّع لأجل حفظ الاسرة وامنها وليس عدم استقلال للمرأة أو تبعية الرجل، وإلاّ فالمرأة مستقلة في جوانب كثيرة منها العبادات، الامور الاقتصادية والمعاملات، وفي الجانب المالي فهي حرة التصرف باموالها، والاسلام يعطيها الحق في انجاز المعاملات ويعدّها صحيحة.

وبين الرجل وزوجته علاقات انسانية غير الحقوق والواجبات التي بعد التخلف عنها موجباً للعقوبة، ولهذه العلاقات الانسانية دور في استقرار الاسرة وسعادتها فعلاقاتهما يجب ان تقوم على المودة والرحمة واظهار مشاعر الحب لها وحمايتها، والمعاشرة الحسنة والاخلاص والصفاء والتفرغ لها وللابناء بعض الوقت، وتحمل سوء خلقها والتجاوز عن خطائها. ورعاية مثل هذه الامور تحتاج إلى سعة صدر.

في مقابل ذلك يجب ان تقوم علاقة الزوجة بزوجها على اساس الطاعة والحب والتفاهم والاحترام وان تستقبله وتتواضع له. تتزين له. وان لاتمنّ عليه وكذلك حسن الخلق تحمل سوء خلقه. تمكّنه من نفسها، تساعده في طلب العلم والجهاد، الانسجام معه في كل الظروف حتي حين فقره. تجلب نظره، عدم التبرّم واظهار التعب له، عدم تقييده، رعاية الادب معه والتوافق والانسجام. كل ذلك يحتاج إلى صبر وبعد نظر وتحمّل.

من المسائل التي كثر البحث فيها في المجتمعات الاخرى ـ خصوصاً المجتمعات الغربية ـ مسألة تعدد الزوجات ومسألة زواج المتعة. واتهموا الاسلام بانه المخترع لتعدد الزوجات، ونحن في هذا البحث بيّنا حكم الاسلام في هذه المسألة أنّه جائز وليس واجب، وبينّا كذلك الاحصائيات الاجتماعية والطبيعية مثلاً الحلول الموضوعة لتزايد عدد النساء في مقابل عدد الرجال في العالم وهي اما عدم الاكتراث بهن، أو حرمانهن من حق الزواج أو اقامة العلاقات الامشروعه، أو الزواج من رجل متزوج وهذا الحل هو الذي يرتضيه الاسلام يؤيده في حالات معينة وليس في كل حال كوجود الامراض أو الاعذار أو لتدّخل عوامل خارجية وجوانب خلقية.

في مجال تعدد الزوجات اشكالات وشبهات مطروحة منها ان التعدد سلب لحق شخص اعزب في الزواج او استمالةً للفتاة بسبب ثروة رجل متزوج.

واضطراب الوضع الاسري وسوء الاستفادة من ذلك التعدد في الحياة، واتساع نطاق التفرقة والمشاكل وغيرها وأجبنا على كل تلك

الشبهات والاشكالات كما ذكرنا ان منع التعدد أمر غير عملي وحتى على فرض كونه عملياً فليس في صالح المجتمع، والاسلام اذ يبيح التعدد يشترط العدالة ورعاية الجانب العاطفي، ويحدده الاسلام باربع نساء فقط، وكذلك وجود الامكانات للأقدام على هكذا أمر كما انه لايبيح التعدد للمرأة حفاظاً على النسل من الضياع وعدم معرفة أصله.

أما فيما يخص المتعة ذكرنا بان اساس قبول هذه الفكرة قائم على الحاجة الجنسية وهو أمر مسلّم به فالانسان امام ضغط الغريزة أما ان يترهب ويسيطر عليها بشدة او ان يلجأ إلى تعقيم نفسه، أو يتمتع جنسياً بكل فوضى وحرية مطلقة أو ان يتزوج مؤقتاً وهذا ما يحبذه الاسلام. وللمتعة فوائد كثيرة منها تقييد الافراد برعاية اصول وضوابط صحيحة في ارضاء الغريزة، منع الفحشاء والتحلل، وهناك فوارق بين الزواج المؤقت والدائم مثل تحديد المدة، وعدم وجود حق النفقة والكسوة والارث إلاّ إذا اشترط ذلك في متن العقد، وان كل الفرق الاسلامية تقول بالمتعة أنّها كانت على عهد رسول الله (صلّى الله عليه وآله) ثم منعها عمر لاسباب سياسية واجتماعية وبقول أمير المؤمنين (عليه السلام) :«لو لا نهي عمر عن المتعة، ما زنا إلاّ شقي».

وكما اثيرت اشكالات حول تعدد الزوجات اثيرت كذلك حول زواج المتعة واعتبروه نوعاً من الزنا، ويسبب سقوط قيمة المرأة وسقوط الاسرة، واتباع الاهواء والرغبات وايجاد الخطيئة واتساع نطاق المشاكل العاطفية وتشرد الابناء وغيرها.

ونحن في هذا البحث أجبنا على كل تلك الاشكالات وبيّناها وأعتبرنا ان وجود المتعة أمر ضروري لاشخاص معينين في ظل

ظروف معينة وشروط معقدة ومراعاة للحقو فيه، وضرورته في عالمنا المعاصر وشروط نسخه.

مسألة الامن الاسري مسألة مهمة جداً والاسلام يعتني بها اشدّ العناية ويضع خططاً لطهارة المجتمع والمحيط لأن منشأ الخراب في الاسرة هو المجتمع. فيضع وسائل للسيطرة على الفساد مثل منع الاختلاط، منع الكلام غير اللائق، منع النظر الحرام، وكذلك يضع قيوداً للعلاقات كمنع الملامسه الجنسية ومنع النوم في فراش واحد ومنع المصافحة بين الرجل والمرأة من غير المحارم ويمنع التفكير في الأثم كما يمنع الاستمناء أما في مجال السيطرة على بواعث الاثم فيمنع تشبيه الرجال بالنساء وبالعكس ويمنع تبرج المرأة لغير الزوج ويمنع عملها غير المشروع وخروجها من البيت كما يمنع الاعمال التي تزلزل الكيان الاسري كالزنا واللواط والمساحقة.

كما يضع الاسلام وسائل لضمان أمن الاسرة وصلاحها، وهذه الضمانات عبارة عن بناء الجانب الايماني والعقيدي للفرد، التخويف من الذنب وعواقبه، إجراء الحدود الشرعية والتعزيرات وفي الوقت نفسه يضع طرقاً للاصلاح. كالزواج والمقاربة عند الاحساس بالاثم، الزواج المؤقت وتوطين النفس وتهذيبها للمحافظة عليها والاستفادة من طرق اخرى لتسكين الغريزة واشغال النفس، كالصيام، المطالعة، الرياضة.

ومن الطرق الاخرى لامن الاسرة والسيطرة على المجتمع يسعى الاسلام للسيطرة على عوامل الفساد مثل منع اقامة علاقات لامشروعة، معاقبة المفسدين، منع شرب الخمرة منع الادمان بكل

اشكاله، منع ترويج الشعر والفن والادب الرخيص. أمّا في جانب المحافل والمجالس فيسيطر على الاماكن العامة ويفرض رقابة عليها، يعطل الخمارات، ودور الفحشاء وأخيراً يسيطر على وسائل الاعلام كالمطبوعات والمذياع، والتلفزيون، ويضع ضوابط لبرامجها.

وأخيراً يسعى الاسلام للحفاظ على الاسرة من خلال المراقبة داخل الاسرة ومنع نفوذ عوامل الطلاق والانفصال ويسعى لايجاد حياة مشتركة في ظل التقوى والاخلاق واداء الحقوق، وينبّه الافراد إلى الانتباه لردود فعل كل عمل يقدمون عليه، من جانب آخر يسعى الاسلام إلى اقناع الافراد بالانسجام مع بعضهم، وايقاف الزوج والزوجة عند حدودهما، ومراعاة الضوابط في اقامة العلاقة الجنسية والسيطرة على العلاقات الاجتماعية. وإذا ما حدث خلاف بينهما يسعيان إلى تحكيم طرفين من اسرتيهما لحلّه. واجراء الحدود، وفي حالة عدم النجاح في ذلك فباب الطلاق مفتوح.

والبناء الاسري يقوم على اساس استمرار حياة الزوجين معاً إلى آخر العمر ولكنه يحدث احياناً ان تكون هناك ضرورة لمنع حدوث اخطار أكثر فيكون الانفصال أفضل فيقع الطلاق. وللطلاق فوائد كثيرة منها انقاذ كل من الزوجين من حياة كجهنم ولكن في الوقت نفسه له اضرار ونتائج خطيرة أيضاً. ففي نظر الاسلام الطلاق حلال ولكنه ابغض الحلال ويستفاد منه حينما يصل الامر إلى طريق مسدود أو كما يقال تصل السكين إلى العظم. ولايحق لأحد أن يعمل على انفصال الزوجين كما يوصي الاسلام بالمحافظة على الرباط الاسري إلى اقصى

حد ممكن. وللطلاق اسباب متعددة تقسم إلى؛ اجتماعية نفسيه، جسمية.

يحدث الطلاق عادة من حدوث المشاكل وعدم الانسجام بين الزوجين وبهذا يجب السعي إلى عدم تفاقم واتساع نطاق الخلافات. والتدابير التي يتخذها الاسلام في هذا الشأن هو تحكيم طرفين عادلين، اقامة العلاقات الجنسية، وضع حق الطلاق بيد الزوج كما وضع طرقاً لتأخير وقوعه لعل الله يصلح بينهما وترجع المياه إلى مجاريها.

وعلى كل حال فنتائج وابعاد الطلاق معلومة ومعروفة، والطلاق نوعان؛ رجعي وبائن ففي الطلاق الرجعي يمكن للرجل مراجعة زوجته ما دامت في العدة بدون الحاجة لعقد زواج جديد أمّا في حالة الطلاق البائن كطلاق الخلع والمباراة فالامر عكس ذلك.

ويوصي الاسلام ان يكون الطلاق رجعياً قدر الامكان. ومن المسائل المهمة في الطلاق مسألة طلاق الثلاث ومسألة المحلل الشائعة في المجتمع والتي يساء استغلالها.ونحن هنا بحثنا هذه المسائل مع شروط وقوعها. ثم تناولنا مسألة العدة والحقوق في ظلها والحياة بعد الطلاق.

والطلاق ـ لأي سبب كان ـ له آثار نتائج مختلفة على أفراد مختلفين فهو يسبب انكسار قلب كل من الزوجين ويسبب اليأس من الحياة والتردد عند الزواج مجدداً وسبب لوقوع التناقض في حياتهما، أما آثاره على الاطفال فأكثر لانهم ضحايا الطلاق. وآثاره نفسية وروحية ويجعلهم يائسين من حياتهم ويسبب يتمهم وتشردهم كما يسبب لهم الاحساس بالذنب والشرود الذهني بالاضافة إلى الحرمان العاطفي

وتأخير نموّهم وشؤم نظرتهم بالنسبة لاحد الابوين واخيراً يسبب لهم اضطرارات نفسية وحتى لايترك الطلاق أثراً سيئاً على الاطفال يجب ان يرى الطفل والديه باستمرار.

ثم تناولنا اثر الطلاق على الزواج المجدد للمرأة والرجل. ثم اثره على الاقارب. والاهم من كل ذلك استمرار نتائج وآثاره.

وتحدث في بعض الحالات أمور تسبب فسخ عقد الزواج أو بطلانه منها؛ التدليس في امر الزواج، وجود عيب في احد الطرفين فيكون في هذه الحالة الحق للطرف الاخر في فسخ العقد. أمّا عوامل بطلان الزواج فهي؛ الزواج من المحارم، الزواج من الكفار، الزواج من امرأة ذات زوج، أو في حالة عدة، الزواج من محارم شخص ملوط به وغيرها من ففي الحالات التي يحدث فيها التدليس تفرض على المدلس خسارة ماديه يدفعها للطرف الاخر.

احياناً يكون الزواج صحيحاً ومشروعاً بين الطرفين ولكن يحدث فيما بعد ما يوجب بطلانه ويمنع استمراره مثلاً ارتداد احد الزوجين فعندها لايجوز استمرار حياتهما الزوجية معاً أو يحدث الايلاء وهو أن يقسم الزوج على عدم مقاربة زوجته فلا يحل له بعد ذلك مقاربتها إلاّ أن يدفع كفارة عن يمينه وهذا الحكم أيضاً بالنسبة للظهار الذي يحرّم فيه الزوج زوجته على نفسه ويجعلها بحكم امه. ومن الحالات الاخرى اللعان وهو إتهام الزوج زوجته بالزنا دون ان يكون له شاهد على ذلك غير نفسه ففي هذه الحالة هناك قسم معين يؤديه كل منهما وعلى اثره ينفصلان

وقد يحدث احياناً ان يخرج الزوج من بيته فلا يعود ولاتعلم الزوجة بخبره ففي مثل هذه الحالة وبعد التحقيق لعدة سنوات، إن وصلت الزوجة إلى نيتجة فبها وان لم تصل او لم يحصل لها يقين بموته فعليها ان تتلزم عدة وفاة وبعدها يمكنها الزواج ثانية. او من الممكن ان يموت الزوج وفي هذه الحالة تلتزم عدة وفاة أيضاً سواء كانت حاملاً أم غير حامل اداء منها لحق زوجها. وقد شرعت عدة الوفاة اطول مدة من عدة الطلاق بناء على علل معينة ذكرها مفصلة.

وبهذا يصل البحث إلى نهايته. وهناك نقطة لابد أن نشير إليها هي أن المسائل الشرعية الواردة ضمن فصول الكتاب يراجع فيها كل قاريء الرسالة العملية لمرجع تقليده إذ اننا سعينا هنا إلى ذكر المسائل التي يشترك الحكم فيها.

فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة

الفصل الاول

الفصل الثاني

الفصل الثالث

الفصل الرابع

الباب الثاني ٦٩

الفصل الخامس

الفصل السادس

الفصل السابع

الفصل الثامن

الباب الثالث

الفصل التاسع

الفصل العاشر

الفصل الحادي عشر

الفصل الثاني عشر

الفصل الثالث عشر

الفصل الرابع عشر

الباب الخامس

الفصل الخامس عشر

الفصل السادس عشر

الفصل السابع عشر

الفصل الثامن عشر

الباب السادس ٢٤٣

الفصل التاسع عشر

الفصل العشرون

الفصل الحادي والعشرون

الفصل الثاني والعشرون

الفصل السادس والعشرون

الباب الثامن

الفصل السابع والعشرون

الفصل الثامن والعشرون

الفصل التاسع والعشرون

الفصل الثلاثون

الباب التاسع ٣٨٠

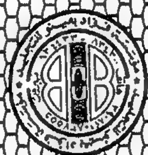
الفصل الحادي والثلاثون

الفصل الثاني والثلاثون

الفصل الثالث والثلاثون

الباب العاشر





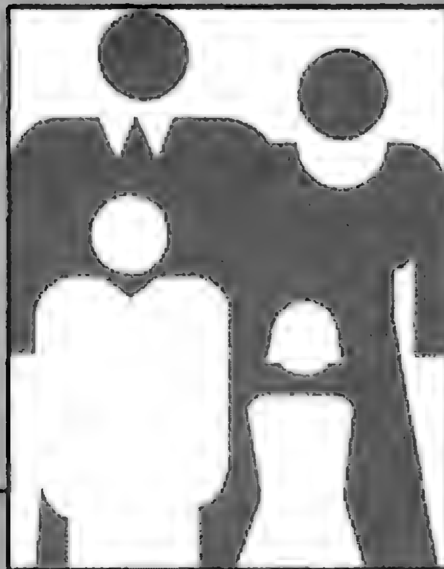
دار النبلاء

بيروت ـ لبنان

حارة حريك ـ ص.ب ٨٦٠١/١١ ـ هاتف: ٨١٤٢٩٤/٠٣ خليوي

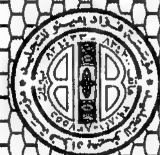
الدكتور علي القائمي

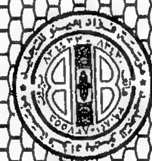
تكوين الأُسرة في الاسلام





دار النبلاء





تكوين الأُسرة

في

الإسلام

بسم الله الرحمن الرحيم

الدكتور علي القائمي

تكوين الأُسرة في الإسلام

ترجمة: البيان للترجمة

دار النبلاء

الطبعة الأولى

١٤١٦هـ - ١٩٩٦م

دار النبلاء

بيروت - لبنان

حارة حريك - ص.ب ١١/٨٦٠١ - هاتف: ٨١٤٢٩٤/ ٠٣ خليوي

مقدمة في نشر هذا الكتاب:

أُعدّ هذا الكتاب في عام ١٣٥٣ هـ. ش بشكل سلسلة بحوث اُلقيت على مجموعات من الشباب الذين هم على اعتاب تشكيل اسرة او ممن هم في بداية حياتهم الزوجية وحظي باهتمام بالغ.

واعيد طبعه عام ١٣٥٤ هـ بشكل ملازم (كرّاسات) اُلقيت ضمن دروس دينية واخلاقية اخرى في احدى المؤسسات التربوية الاسلامية في طهران.

وفي عام ١٣٥٥ هـ. ش طبع بشكل كراسات ايضاً بعدد كبير مع اضافات وتعديلات عليه ودُرّس في مؤسسات تربوية ودينية في كل من قم وطهران، وفي نفس العام طبع قسم من فصوله مع شيء من الاضافات ضمن مجلة الجيل الجديد (نسل نو) وانتشرت بشكل واسع وها هو الآن يُطرح بين يدي القرّاء وقد اعيد النظر في مباحثه بشيء من التعمق والسعة مع اضافة فصول جديدة ومتنوعة.

مقدمة في الزواج

الزواج نشأته وتأريخه:

يعتبر الزواج من المسائل الموجودة في عالم الأحياء من النباتات والكائنات الحية الاخرى من كل نوع ـ ومن حيث يعلم او لا يعلم ـ فقد أُودعت فيها غرائزه تقودها من اجل بقاء النوع وتكثير النسل ومن خلال البحوث التي أُجريت على حياة بعض الثديّات (اللبائن) الراقية مثل قرد الشمبانزي او الغوريلا وُجِدَ ان العلاقة بين الذكر والانثى شبيهة بالعلاقة الجنسية والعاطفية بين الرجل والمرأة وهذا ما دعا الى ايجاد نظرية ان اصل الزواج عند الانسان قد نشأ من اجداده الحيوانات ... !! وخاصة مجموعة من القرود، وهذا الحديث صح او لم يصح فهو لا يثبت أمراً خاصاً بذلك ولم يوضح شيئاً ما.

قضية تاريخ الزواج عند الانسان قديمة وطويلة وجدت مع وجود الانسان الاول على الارض وتحدثت عنه الاديان وعلماء الاجتماع وكل منهما بشكل مختلف عن الآخر. وعلى اساس نظرية اصحاب الاديان فإن اول زواج وقع بين رجل وامرأة في التاريخ هو زواج آدم وحواء ثم تبعه زواج ابنائهما وبذلك كثرالنسل البشري، وبتقادم الزمن وصل الى ما هو عليه اليوم.

الدافع للزواج:

لا يمكن القول ان دافع الانسان للزواج يرتبط بالثقافة والمدنية بخلاف قول بعض علماء الاجتماع لأنه امر موجود في كل المجتمعات والجماعات، عند الانسان المتحضر وعند الحيوان الوحشي، الدافع له هو الفطرة والطبيعة الانسانية ووجود الجاذبية الجنسية فيه بصورة غريزة مودعة فيه وهي تنمو وتظهر في سن معينة وتكاد تكون متشابهة ومتساوية في ما بين المجتمعات والافراد الذين يعيشون في بيئات متشابهة أو متساوية وحتى من ناحية الاختلاف بين الجنسين الذكر والانثى بالرغم من عدم وجود علاقات بينهما. كما لا شك ان للمحيط تأثيرات خاصة من جهة الثقافة وغيرها من الخصائص على ظهور تلك الغريزة مبكرة او متأخرة ولكنها تأثيرات قليلة نسبياً واثرها يكون في كيفية إشباعها فقط.

ضوابط ومقررات الزواج:

لم يُشر اي من علماء الاجتماع أو السكان أو علماء المذاهب والاديان الى ان هناك مجتمع ما يترك العلاقة بين الرجل والمرأة بدون ضوابط او اي قيود او شروط حتى في المجتمعات التي لا يحكمها الدين هناك اداب وشروط خاصة وتعهدات معينة فيما بين المرأة والرجل تجعلهما يلتزمان بها، ولا شك ان تلك التعهدات والالتزامات تختلف فيما بين المجتمعات وتبتنى على اساس ثقافة المجتمع. وإنا وان لم نكن على

اطلاع كامل على عالم الحيوان الا ان اغلب الباحثين في علم النفس الاجتماعي يذكرون في كتبهم ان مثل تلك القيود والشروط موجودة ـ على الاقل ـ عند الحيوانات الراقية واللبائن التي لها درجة من التكامل في خلقها.

وخلاصة القول ان اشباع الغريزة الجنسية عند الانسان وحتى عند بعض الحيوانات اللبونة تخضع لضوابط واسس وتقاليد وآداب كما ان للثقافة والحضارة والدين اثر كبير في ذلك.

سعة البحث في موضوع الزواج: ـ

كانت قضية الزواج والعلاقات الزوجية ـ وعلى مدى التاريخ ـ من المسائل المهمة والاساسية في حياة المجتمع البشري بل تعد حاجة غير عادية في حياتهم، ولم تزل تُبحث الى الان ليس فقط على مستوى الاديان والمذاهب فقط بل في علم التاريخ، والاجتماع، القانون، الاقتصاد علم النفس والتربية، الفلسفة والحكمة ، والبيئة وغيرها، كل علم بنسبة معينة وعلى اساس نظرتهم الخاصة للعالم وحسب تناولهم للموضوع، وعملية جمع كل هذه المسائل والاراء امر صعب ويحتاج الى وقت كثير ولسنا بصدد بحث الزواج من كل تلك النواحي كما لا يتسنى لنا ذلك..

الاسلام والزواج:

لا نظنّ ان هناك ديناً او مذهباً اهتم بموضوع الزواج وبحثه بمثل ما اهتم به دين الاسلام ، ومن خلال مطالعة بسيطة لكتب الفقه والاخلاق

وحتى الرسائل العملية يثبت صحة هذا الادعاء ويتّضح لنا كيف ان الاسلام تناولها بسعة نظر وفي نفس الوقت نظر اليها بشكل علمي وواقعي، ونحن في بحثنا هذا سنشير اليها مع مراعاة الاختصار.

ليس من المبالغة في الكلام ان نقول ان الاسلام ـ بخلاف بعض الاديان الموجودة نظر الى الزواج نظرة ايجابية ولم يجعل القبول به عبودية او قيداً يلقى على عاتق الانسان وسوء حظ او تعاسة بل جعله امراً مستحباً وبيّن انه من سنن الانبياء، والشباب اذ يقبلون عليه فانما يقبلون حقاً على عالم السعادة والابداع.

الزواج اليوم:

المسألة التي تطرح على بساط البحث ان الزواج ونظامه ـ في كل المجتمعات ومنها مجتمعنا ـ قد أخذ شكلاً ولوناً مختلفاً خرج به عن اصول التفكير العقلي والديني، فاليوم تشكيل الاسرة واقامة العلاقات الزوجية بين البنين والبنات لا يخضع لاسس عقلانية والكثير من الشباب يقدم عليه بغير تفكر ولا اطلاع حسب ما جاء في بعض الصحف والمجلات التي اجرت بحوثا وتجارب بذلك.

واليوم فان مسألة الزواج ـ على الاقل عند بعض الناس ـ لا تعني سوى الغرق في وحل الحب الرخيص وان القبول به سوف يجعله تحت عبء اثقاله طيلة عمره وبالنتيجة فسيُسحق ويفلس، كما ان بعض الشباب ـ وبسبب وقوعه تحت ضغط الغريزة الجنسية ولا يفكرون بمستقبلهم ولا يأخذون ضروريات غدهم بنظر الاعتبار هؤلاء ربما لا يعلمون ان

اختيار الشريك بدون بحث وتفكير تماماً مثل شراء نظّارة بدون اختبارها ومعاينتها جيداً، فربما تكون غير مناسبة لعيونهم وكذلك اختيار شريك الحياة.

النتائج الناشئة عن الانحراف:

لا بد عند اختيار شريك الحياة من ضوابط واصول لبناء الاسرة والانجاب والتربية والا فان اسس بناء حياة بدون تفكير وتدبير يؤدي الى نشوء اسرة ضعيفة البناء متزلزلة تجعل المجتمع بوضع غير مستقر وتزيد في نسب الطلاق ونشوء جيل مشرد مضطرب.

ولا نعتقد اذا استمرت المجتمعات على هذا الشكل من الحياة ان ينشأ جيل يحفظ شرف ومكانة مجتمعه ويدافع عن قِيَمِهِ الصحيحة وهذا الامر بدت بوادره في كثير من المجتمعات ورفع المسؤولون والخبراء اصواتهم من اجل التنبيه من مثل هذا المصير.

دواعي الانحراف:

لا شك ان الانحراف والسقوط والانحلال الاخلاقي والاباحية الجنسية غير المشروعة كلها اعمال تنافي العفّة وتشيع الفساد في المجتمع واليوم نحن وشبابنا في وضع جعل الحياة الجنسية بشكل قبيح ومبتذل. هناك مجموعات من النساء جعلت من نفسها وسيلة مؤثرة في الاعلانات التجارية ودر الارباح على اصحاب الفنادق والمحلات التجارية ومنتجي الافلام السينمائية وشركات التجميل فهُن يستخدمن جمالهن وجاذبيتهن

في فن وغناء ومبتكرات اخرى في خدمة الدولار واصحابه. وبذلك خربت الاسرة وانهدمت محبة الأُم واضمحلت العلاقة بالاب وقل الاخلاص وارتفعت احصائيات الطلاق.

ان اتساع نطاق الفحشاء على يد باعة الجنس وباعة الانفس ودعا الى ان يسعى بعض الناس وراء الجنس الرخيص والامتناع عن تشكيل اسرة والامتناع عن تحمل مسؤولياتها والتزاماتها واعبائها، وبسبب وجود الشك والنفاق والرياء تخلت المرأة عن تربية الابناء وعن الحفاظ على كيان اسرتها بل واصبحت مهملة وغير ملتزمة بذلك.

وعلى اثر رواج الفساد والحرية الجنسية امتنع الرجل عن تحمل نفقات الاسرة من مسكن وادارة الاسرة مدى حياته وفي نفس الوقت امتنعت المرأة عن تحمل مسؤولية التربية والقبول بحياة اسريه مع رجل واحد.

النظرة المستقبلية:

وعلى اساس مثل هذا الوضع الذي يؤثر على مستقبل الحياة الاسرية ويسبب عدم استقرارها ويهدد طهارتها وطهارة الجيل الجديد، فقد رجح البعض الرهبانية كاسلوب للعلاج والابتعاد عن الفتنة والاضطرابات بترك الشهوات والانشغال بتهذيب النفس وتربيتها.

وحاول فريق آخر ـ وبدون اي تحمل لمسؤولية او التزام ـ فقط بصرف بضعة ريالات وبِحيَل لطيفة لاشباع الغريزة الجنسية واسكاتها، ونحن نرى ان كلا من الفريقين قد اضر بالمجتمع ولم ينفعه كما ان

مقترحاتهم وحلولهم بعيدة عن المتطلبات الانسانية الفطرية.

العلاج الاسلامي:

وضع الاسلام يده على العلاج الناجع للمشكلة فقد طرح قضية الزواج وشجّع عليها بشكل جدي، الزواج الذي هو ضمن اطار القوانين والاداب الاسلامية الذي يهييء السعادة للزوجين وللمجتمع.

فالزواج يغلق باب التفكير في الفحشاء والفساد في المجتمع، والرغبات الشيطانية تتحول الى صورة انسانية وملكوتية.

ووصايا الاسلام لتشكيل اسرة ليس فقط من اجل الاستقرار والاطمئنان النفسي بل لانشاء مؤسسة اخلاقية اجتماعية اقتصادية، ونواة لمجتمع هادف متطور، كما يوصي ببناء هذا الكيان على الاسس والقواعد الالهية التي تحكم كل من الزوجين باعتبارهما رفيقان متلازمان ومتعاونان وجعل نشاطاتهما وفعالياتهما تهدف الى تكميل بعضهما بعضاً للوصول الى التكامل والانجاب وتربية جيل عظيم، فكيان بمثل هذه الخصائص مقدس في نظر الاسلام ووجوده معجزة.

ضرورة هذا البحث:

لو كان العالم يتشكل من افراد راشدين بالغين ناضجين عقلياً وعملياً ومتحملين لمسؤولياتهم كاملة لكانت مشكلات الحياة وصعوباتها قليلة الى حد ما، ولكن للاسف ليس هناك مجتمع بهذا الشكل. وعلى هذا الاساس فان الاضطراب والتصادم والانحراف

والمنحرفين كثير في المجتمع.

والحق اننا فكّرنا كثيراً مثلما فكّر غيرنا بالوضع المضطرب لمجتمعنا ووجدنا ان هناك عوامل كثيرة ودواعي للفساد، وعند دراستنا لجذور هذا العوامل ـ غير المبحوثة سابقاً ـ وتعمقنا فيها وجدنا ان اغلب الاضطرابات والمصائب ومشكلات الحياة الاسرية منشؤها الرجل والمرأة اللذين لم يفكرا بشكل صحيح ومدروس قبل الزواج بامور حياتهم الزوجية والاسرية.

غالباً ما نقول ان الاسرة مسؤولة عن المشاكل والمصائب في المجتمع ونحن نقبل هذا الادعاء ولكن نقولها بعبارة أصح وأدق ان انعدام الاسرة بمعنى الكلمة والمسؤول عن تلك المشاكل هو عدم التفكير السليم والتقييم الصحيح للامور عند الاقدام على الزواج وتشكيل الاسرة.

كثير من الشباب يدخل حياته الزوجية بناء على افكار قديمة او بنظرة غير واقعية ويريد ـ من خلال الصدفة والحظ ـ الحصول على كيان اسري سالم في حين ان الاقدام على الزواج بدون هدف واسلوب منظم، كمثل الذي يبني بناءاً على ارض رخوة متزلزلة، فلا مجال فيها لحياة مطمئنة.

ونعتقد ان الاسرة مركز لكل ثروة اجتماعية وكيان لتنشئة وبناء الشخصية الانسانية ومستقبل حياتها متعلق بمستقبل وحياة المجتمع ودور هذا الكيان في وحدة وعظمة المجتمع دور كبير واساسي فهذا الامر لا يمكن التساهل والتسامح فيه.

والبحث فيما يتعلق بالاسرة واصولها وقواعدها ضروري وضروري جداً، لكي يستطيع المستفيد منه التفكير بعمق ـ وعلى الأقل ـ

تغيير النهج الحالي لحياته الأسرية وجعله منهجاً اسلامياً انسانياً.

وكذلك للذين يفكرون في تشكيل اسرة ان لا يظنّوا ان ذلك امر خاص بهم وحدهم ولا اثر له على المجتمع، بل ان كل زواج في المجتمع يعد لبنة أساسية في بنائه، مستقيماً كان هذا البناء ام معوّجاً، وفي الحالة الثانية سيستمر البناء اعوجاً حتى وان وصل الى الثريا.

أبعاد البحث:

بحثنا هذا يشتمل على ابعاد علمية مختلفة من دين، علم النفس، علم التربية، علم الاجتماع، القانون، علم الاخلاق حاولنا في الوقت نفسه الاختصار في الحديث. ولا ندعي اننا جئنا بنتائج عظيمة وقيّمة بقدر ما كان عرضنا للموضوع منحصراً في بيان الطرق التي تفيد الشباب المقبل على الزواج وتشكيل اسرة، ونأمل ان يفيدهم في هذا المجال. كما نرجو من ذوي الخبرة والاطلاع في مثل هذه الامور ان يبحثوها بعمق وعلمية اكثر.

مصادر البحث:

اعتمدنا في اعداد هذا البحث على مصادر كثيرة نورد بعضاً منها: ـ القرآن الكريم، نهج البلاغة، فروع الكافي، وسائل الشيعة، بحار الانوار، مكارم الاخلاق، تحف العقول، المحجة البيضاء، مجموعة ورّام، غرر الحكم، نهج الفصاحة، المستدرك، تهذيب الاخلاق، مفتاح السعادة المستطرف، تتّمة المنتهى، تفسير الميزان، تفسير مجمع البيان، حلية

الباب الأول

مقدمة قضية الزواج:

يعد الزواج الحجر الأول في بناء الاسرة والمجتمع، وله آثار ونتائج عديدة منها: ـ اشباع الغريزة، الانجاب واستمرار النسل، تكميل الانسان وتكامله، الهدوء والاطمئنان النفسي، العفاف والطهارة، والاسلام باعتباره دين سماوي فقد اعتبر الزواج امراً محبوباً ومقدساً وحث الشباب عليه.

والزواج امر ضروري ومهم لانه سبب للنجاة من الفساد والخروج من الوحدة، وسبب لبقاء النسل، والعزوف عنه يسبب عدم التوازن والاضطراب في السلوك ويعود على الشخص بالفساد او الاصابة بالامراض الجسمية.

وبنظرة بسيطة الى عالم اليوم الذي نعيشه نرى ان مسألة الزواج تواجه بالنسبة لعدد من الشباب مشاكل وصعوبات من ناحية اقتصادية واجتماعية وحتى قانونية ايضاً، ولأجل رفع تلك الصعوبات يمكن الاستفادة من طرق متعددة منها مساعدات الآخرين، تقليل المطالب، الابتعاد عن التشريفات الزائدة..

وعلى كل حال فان امكن فهو يؤمن الطهارة والتقوى وان لم تتوفر الظروف فيجب كفّ النفس.

والزواج مثل اي عمل آخر يجب ان يكون ذو اهداف، وهذه الاهداف تختلف باختلاف المذاهب، وفي الاسلام فاهداف الزواج الاساسية هي: ـ اشباع الغريزة، استمرار النسل وطهارته، الوصول الى

المحبة الخالصة، اداء وظيفة إلهية وفي هذا القسم من الكتاب سنحاول أن نتناول تلك الاهداف بالبحث وبذلك سيكون ـ كل قسم من الاقسام المذكورة فضلاً واحدا اي سيكون البحث فيها باربعة فصول.

الفصل الأول

مقدمة:

الزواج هو النواة الاولى لايجاد الاسرة وهي بدورها الحجر الأساس في بناء المجتمع، لكيفيّة هذا البناء وطريقة التفكير في بنائه وإقامته اثر كبير في تقدم المجتمع او انحطاطه، سقوطه اوصعوده.

الزواج في نظر الاسلام رباط مقدس، يبنى على اساس وقواعد وآداب وسنن وقوانين خاصة، وفي ظله التزامات وحقوق ومخالفتها توجب العقوبة والجزاء، وهذا الرباط المقدس حينما يُعقد في ظل تلك الاسس والقوانين من جملتها ان يضع في الاعتبار حياة الطرفين والطفل الذي يأتي بعد ذلك وكلها تحت ضوابط ونظم يُسد من خلالها باب المفاسد والرذائل ولا يترك مجال لعدم الاستقرار والاضطراب والاختلالات ان يؤثر في سعادتهما.

أهمية الزواج اجتماعياً:

صحيح ان مسألة الزواج مسألة شخصية الا انها من جانب آخر لها أهمية اجتماعية لأنه يُبنى ويؤسس تحت ظلال المجتمع، والزوجان وغيرهما يؤثران في روح وجسم المجتمع. ويخضعون لضوابط وانظمة قانونية كما ان المجتمع في نفس الوقت يؤثر عليهم.

٢ ـ استمرار النسل:

الزواج وسيلة لبقاء النسل وتربية الابناء وتحمّل متاعبهم، والمجتمع الانساني ـ ولاجل بقاء النسل ـ يحتاج الى توليد المثل، وحسب قول بعض العلماء ان هذه الحاجة مودعة في الانسان بصورة الرغبة الجنسية وهو يسعى لارضائها من خلال المعاشرة الجنسية معاً وبالنتيجة يتوالد ويتكاثر النسل، ووجود الابناء يؤمن بقاء الاسرة من جانب ومن جانب اخر فهو يبعث على الاحساس بالكمال وهذا هو المطلوب.

ولا شك ان النسل يجب ان يُعرف وان يُهيّأ له العطف والاستقرار وهذا لا يتأتى إلّا بالزواج الشرعي القانوني.

٣ ـ تكميل الانسان وتكامله:

الرجل والمرأة ما داما منفصلين لا يصلان الى الكمال ولا يحققان الاكتفاء الذاتي إلّا بتشكيل اسرة فيما بينهما، ولأجل الوصول الى هذا الكمال والتخلص من آلام الوحدة وايجاد الذات والنضج والرشد العقليين واعطاء الحياة لوناً جديداً. والدخول الى المجتمع يحتاج الى ارتباط مع شخص آخر وهذا الامر لا يحققه سوى الزواج.

ومن خلال الارتباط معاً يصبح الرجل رجلاً والمرأة إمرأة، وبعبارة اخرى انه لا تنضج شخصيتهما إلّا تحت ظل الروابط المشتركة وتحت عنوان الاسرة والمجتمع الأُسري.

وعلى هذا الاساس فالزواج وسيلة لتكميل الانسان وتكامل شخصية وسبب لتربية الانسان وسعادته ونجاته من الم الوحدة، وكل ذلك لا يتحقق إلّا بالزواج فهو القائد لكل خير وبغيره ليس إلّا

السقوط والعذاب.

٤ ـ الهدوء النفسي والاطمئنان:

الزواج سر للبقاء من ناحية ومن ناحية اخرى سبب للاطمئنان والراحة النفسية ويمنح الشباب المضطرب الهدوء والاستقرار والأمان، وبالنتيجة يعطيه القدرة على التفكير وادراك الامور ويضع خطواته على طريق السعادة والأمل.

وفي ظل الزواج المشروع يمكن ان يسيطر الانسان على طغيان غريزته وعلى الاضطرابات وعدم الاستقرار والتمرد والنظر المحرّم والرغبات اللامشروعة ويمسك زمامها وهذا هو مصداق الآية ﴿**لتسكنوا اليها**﴾.

وعلى هذا الاساس فالزواج نعمة كبيرة من نعم الله تعالى، وعامل للاتحاد في المجتمع وسر الراحة والهدوء، ودافع لاستمرار الحياة وضمانة للسعادة.

٥ ـ القضاء على الفحشاء:

الزواج سبب للقضاء على الفحشاء وبيع النفس وان اي مجتمع اذا لم يكن للزواج فيه قيمة او اعتبار شاعت فيه الفحشاء واتسع نطاقها، وفي هذه الحالة سيصل دخانها ليس الى عيون الطرفين فقط بل لكل افراد المجتمع.

والفحشاء عمل يبدو سهلاً وقليل الكلفة، فالرجل يهرب من تحمل الواجبات والالتزام بمسؤولية الاسرة والمرأة تتحرر من قيود الزواج

وادارة الاسرة وتربية الابناء، وهذا الامر ان كان ممكناً في ايام الشباب يحقق اللذة والهدوء النفسي الكاذب الا انه في ايام الكبر والشيخوخة مؤلم جدا وباعث على القلق، علاوة على ان مثل هذا الامر سيُوقع الجيل في خطر الفساد والضياع وفقدان الهدف في الحياة وعدم الالتزام والتشرد والاضطراب النفسي واضرار ذلك واضحة ومعروفة.

٦ ـ سرّ العفاف وتكميل الدين:

اذا حصل الزواج في المجتمع بشكل واسع ولكل شباب المجتمع في اول سنين البلوغ فهذا يؤدي الى سد باب نصف الفساد والانحرافات في المجتمع لأن كثيراً من الجنايات والجرائم وشرارة الاعمال المنافية للعفة والفسوق منشؤها الجانب الجنسي واشباع الغريزة والعلاقات غير المشروعة بين الجنسين ولعل لهذا السبب يعتبر الاسلام الزواج نصف الدين كما جاء في الحديث النبوي الشريف **«من تزوج فقد أحرز نصف دينه فليتق الله في النصف الاخر».**

والزواج سبب آخر للعفة والطهارة وهو سد باب النظر المحرّم وبالنتيجة صيانة الانسان من الانحراف، قال رسول الله صلّى الله عليه وآله **«يا معشر الشباب من استطاع منكم الباه فليتزوج فانه اغض للبصر واحصن للفرج».**

الاسلام والزواج:

الاسلام ـ وبخلاف الكثير من المذاهب الدينية او الفلسفية التي

نظرت الى الزواج نظرة كراهة ـ يعتبر الزواج أمراً مقدساً محبوساً وينظر اليه نظرة ايجابية يمكننا شرحها بما يلي: ـ

أ ـ أحبّ بناء الى الله:

من الامور المحبوبة في الاسلام الزواج وتشكيل الاسرة وليس هناك بناء احب الى الله منه قال رسول الله صلّى الله عليه وآله «**ما بني بناء في الاسلام احب الى الله عزوجل من التزويج**» و«**ما استفاد امرؤ فائدة بعد الاسلام افضل من زوجة مسلمة تسرّه اذا نظر اليها وتطيعه اذا أمرها وتحفظه اذا غاب عنها في نفسها وماله**».

ب ـ سبب للطهارة وحسن الخلق:

الزواج في نظر الاسلام وسيله للطهارة والعفاف قال رسول الله صلى الله عليه وآله لزيد بن حارثة: «**تزوج تستعفّ مع عفّتك**»

ولا شك ان المرء اذا تزوج ينجو من النظر المحرم ومتابعة هذه وتلك؛ وبالمقابل فان الاخرين سوف لا ينظرون الى نسائه نظراً محرماً وهذا بدوره يجبر الجميع على حفظ العفّة ورعاية المروءة شاءوا ذلك ام أبوا.

جـ ـ تأكيد الاسلام على الزواج:

يعتبر الاسلام العزوبة وترك الزواج سبباً للانحرافات، ولذلك يؤكد على ضرورته ويقدسه ويعتبر تركه شراً. هذا بخلاف ما يعتقده البعض في الرهبانية ويعتبرها أمراً مقدساً.

قال رسول الله صلّى الله عليه وآله «**من أحبّ فطرتي فليستن بسنتي، ومن سنتي النكاح**».

والفرار من الزواج تخلف عن سنة رسول الله (صلّى الله عليه وآله) وعن موازين الاسلام.

قال (صلّى الله عليه وآله) «**من كان له ما يتزوج ولم يتزوج فليس منا**».

د ـ التشجيع عليه:

هناك روايات كثيرة في الزواج تؤكد تأييد الاسلام وتشجيعه عليه وعلى سبيل المثال نورد عدد منها: ـ

١ ـ «**لركعتان يصليهما المتزوج أفضل من سبعين ركعة يصليها اعزب أفضل من رجل اعزب يقوم ليله ويصوم نهاره**»[(١)].

٢ ـ «**ركعتان يصليهما متزوج أفضل من سبعين ركعة يصلّيها اعزب**»[(٢)].

٣ ـ «**من تزوج فقد احرز نصف دينه فليتق الله في النصف الباقي**»[(٣)].

الشفاعة في امر الزواج:

بناءً على النظرة الايجابية للزواج في الاسلام والترغيب فيه، فقد شجع كذلك على التوسط فيما بين الطرفين وايجاد الرابطة بينهما.

جاء في الحديث الشريف «**افضل الشفاعات ان تشفع بين اثنين في نكاح**

---

(١) مكارم الاخلاق: ١٩٧.

(٢) المصدر السابق: ١٩٧.

(٣) المصدر السابق: ١٩٦.

حتى يجمع الله بينهما»[1] .

لأن الزواج امر مهم ينظم الحياة، والابتعاد عنه وتركه يجعل الخطر ويهدد المجتمع.

سن الزواج :

لا يمكن القول ان هناك سناً معينة للزواج بمعنى ايجاد العلاقة الزوجية ، فهو يبدأ عادة من سن البلوغ وحتى احياناً قبل البلوغ بمراعاة أمرين اولهما. النمو والرشد، وثانيهما: المصلحة.

فمن ناحية النمو والرشد فهو مسألة ضرورية وبدون أخذها بنظر الاعتبار فمسألة وجود امرأة ضمن مسؤولية رجل غير راشد خطر يهدد حياتهما، وهناك روايات في كراهية تزويج الصغار.

اما من ناحية المصلحة فلا بد من القول ان الزواج غير الناضج اي قبل البلوغ العقلي يشكل خطراً على الاسرة وينتج جيلاً عليلاً في المجتمع جيلاً جاء نتيجة خطأ الاباء.

وبغض النظر عن ذلك فاذا زوّج الطرفين قبل مرحلة النضج العقلي فربما لا يحصل التوافق بينهما مستقبلاً، قال الامام عليّ (عليه السلام): **«اذا زُوّجوا وهم صغار لم يكادوا أن يأتلفوا»**[2] .

---

(١) مكارم الاخلاق: ١٩٦.

(٢) وسائل الشيعة: ١٤ / ٧٢ ح ١.

الحث على الزواج المبكر:

ان الاشخاص الذين يتزوجون في سن متأخر يُحرمون من كثير من النعم ويدفعون ثمن ذلك التأخير من صحتهم الجسمية والنفسية، علاوة على ذلك فان الزواج المبكر سبب في دفع خطر الفجائع في المجتمع وتقليل نسبة الامراض ويقضي على الوحدة وعلى كثير من الاضطرابات.

والواقع ان الاسلام يحبب الزواج في فترة الشباب وقبل ذهاب شوق الشباب ورغبته، كما أنه يترك اثراً على قوة النسل الجديد إن لم يحقق للشباب اللذة.

وهناك روايات كثيرة تشير الى هذا المعنى منها: ـ

١ ـ «من سعادة المرىء ان لا تطمث ابنته في بيته» [(١)].

٢ ـ «ان الابكار بمنزلة الثمر على شجر إذا أدرك ثِمارها فلم تُجنَ أفسدته الشمس ونثرته الرياح» [(٢)].

٣ ـ «الابكار إذا أدركن ما يدرك النساء فليس لهنّ دواء إلّا البعولة وإلّا لم يؤمن عليهن الفساد لأنهنّ بشر» [(٣)].

---

(١) وسائل الشيعة: ١٤ / ٣٩ ح ١.

(٢) وسائل الشيعة: ١٤ / ٣٩ ح ٢.

(٣) وسائل الشيعة: ١٤ / ٣٩ ح ٢.

الفصل الثاني

ضرورة الزواج

مقدمة في نمو الغرائز

من بين غرائز الانسان القوية الغريزة الجنسية وهي السبب في اقامة العلاقة الزوجية وتشكيل الاسرة والانجاب وبقاء النسل، واهميتها في الانسان بشكل انها يمكن ان تكون سبباً في الانحرافات الاجتماعُية والفوضى وعدم النظام في المجتمع، او ان تكون سبباً ودافعاً لكمال الانسان وتكميله، وايجاد التوازن والتكامل والمودة والمواساة.

هذه الغريزة ـ حسب رأي علماء النفس ـ موجودة في الانسان منذ ولادته وتنمو مع النمو الجسمي والنفسي له وتظهر تدريجياً، وعند وصول الانسان الى مرحلة البلوغ تظهر آثارها عليه فتبدأ بذلك مرحلة جديدة في حياته.

وآثارها تظهر بشكل علامات ظاهرية وجسمية مختلفة في كل من البنت والصبي ترافقها احاسيس خفية ومشكوكة عن العلاقة بالجنس الاخر تدفعه للتحرّك باتجاهه، فالجاذبية الكلامية والجسمانية له تخلق عنده رغبة قوية للارتباط به.

والغريزة الجنسية قضية طبيعية ومضطربة في الانسان يريد ان يشبعها ويرضيها، وبديهي ان لم تُلبى هذه الحاجة سيتعرض الشخص

لأزمات نفسية وجسمانية حتى في بعض الاحيان يكون طريق الحل امامه مسدوداً.

الانسان في مقابل الغريزة:

السؤال التي يُطرح هو: ما الذي يمكن ان يفعله الانسان امام مثل هذه الغريزة القوية؟ او ما الذي يجب ان يفعله؟

بعد التأمل والدقة في البحث اتضح ان هناك ثلاث طرق لارضاء الغريزة واشباعها وهي:-

(أ) كبتها **(ب)** اشباعها بحرية مطلقة **(جـ)** ارضاؤها بالطريق العقلاني.

أ-كبت الغريزة:

يعتمد هذا الاسلوب على كبت الغريزة وقمعها واسكاتها بطرق ثلاث وهي:-

١-عن طريق الوعظ والارشاد:

وذلك من خلال نصح وارشاد ووعظ الشباب بضرورة غض البصر واشغال النفس بالرياضة وتحمل الغريزة، وهذا الاسلوب غير مقبول لأن الغريزة تضغط على الانسان وتدفعه للاختلاط بالجنس الاخر، ومن الجانب العملي لا يمكنه الصبر على ذلك وحتى وإن قدر عليه فليس ذلك في صالحه لان عدم ارضاء الغريزة وكبتها وقمعها يسبب عوارض جسمية ونفسية.

٢ ـ عن طريق التهديد والارهاب:

وهو أن يوضع الشاب تحت الضغط والتقييد وتـهديده بأن يـغضّ النظر عن رغباته وهذا الاسلوب ليس عملياً بل انـه يـدفع فـي كـثير مـن الاحيان الشخص لارضاء غريزته مع نفسه (الاستمناء) ومعلوم ان اثر هذا الامر أسوأ عاقبة من سابقه، ومن جانب آخر فان الشخص يعود الى طبيعته بمجرد زوال الضغط والتهديد.

٣ ـ عن طريق الأدوية والتعقيم:

وذلك من خلال اعطاء الشباب بعض الادوية التي تلغي اثر الغريزة وتسلبها منه ذكراً كان ام انثى، او عن طريق تعقيم الشخص للتخلص مـن ضغطها والتحرر منها. وأضرار هذا الاسلوب اكثر من الاسلوبين السابقين لان وجود الغريزة يـدفع الانسـان للسـعي والنشـاط والتـحرك والكسب وتحقيق الامال وبتعقيمه تصبح الحياة نفسها عقيمة والشخص يائساً منها ومتشائماً وحياته بلا حيويه ولا معنى.

ب ـ اشباع الغريزة بحرية مطلقة:

وهذا اسلوب آخر يُـبيح للانسـان ارضـاء الغـريزة بكـل الوسـائل وبشكل حر، وفي هذه الحالة يسعى الشخص لتسكين ضغط الغريزة امـا مع نفسه (عن طريق الاستمناء) او بدون قيد او رباط شرعي مع الاخرين (عن طريق الزنا واللواط): ـ

١ ـ عن طريق الاستمناء:

وهو اسلوب غير صحيح لارضاء الغريزة لانه يسبب صدمات واضطرابات في ميكانيكية عمل الجسم وعاقبته سيئة ومضرة بالانسان وطبيعي ان كل عضو من اعضاء الانسان اذا استخدم بخلاف ما خُلق له سيصاب الجسم بعوارض جسمية منها ضعف البصر، ارتعاش اعضاء الجسم وضعف في القدرة الجسمانية بسبب التهيّج والتوتر، علاوة على ذلك فان الاشخاص الذين يعتادون على ذلك لا يمكنهم ترك هذه العادة حتى بعد الزواج ولا يجدون اللذة في الزواج، وقد وُجد عدد من الاشخاص بنيناً وبناتٍ لا يحقق لهم الزواج اللذة فيضطرون الى تحقيقها بممارسة هذه العادة.

٢ ـ عن طريق الزنا واللواط:

وهذا الامر ليس في مصالح المجتمع البشري لان الزنا سبب في عدة امور منها: ـ

أولاً: إضعاف اركان الاسرة

ثانياً: انتشار الامراض التناسلية كالسفلس والسيلان.

ثالثاً: ماذا نفعل بجيل تائه مجهول النسب مضطرب ولد عن طريق تلك العلاقات اللاشرعية ؟.

واما اللواط فاثاره ليست قليلة فمنها قطع النسل والامراض الكثيرة واتساع نطاق الفحشاء. وباختصار فان الحرية الجنسية ـ وعلى الاقل ـ ضمن تجارب المجتمعات الغربية قادت البشر الى فساد النسل، الجرائم،

الاسقاط، الانتحار سوء الحظ والبؤس وحرمت الانسان من الحياة الانسانية اللائقة به وسدت بوجهه طريق الحياة الكريمة.

جـ ـ ارضاء الغريزة بالطريق العقلاني المشروع: ـ

وعلى اساس ما ذكرناه سابقاً فليس سوى الزواج سبيل لارضاء الغريزة واشباعها وهذا هو طريق الاديان ومن جملتها الاسلام فبدون الزواج سيظهر الفساد والانحراف ويصبح المجتمع والاخلاق في خطر، والزواج بصورتين، دائم ومؤقت.

١ ـ الزواج الدائم: ـ

ان اساس برنامج الحياة في الاسلام ينعقد في الزواج الدائم بين الرجل والمرأة ويأخذان معاً على عاتقهما تشكيل الكيان الاسري المقدس واستمرار الحياة وانجاب جيل طاهر ومن اجل تحقيق هذا الهدف المقدس يوظف الاسلام كل القوى في الاسرة والمجتمع من والدي الزوجين والاقارب والجهات والمؤسسات الاجتماعية والخدمية والمحسنين لخدمة الشباب الاعزب ومساعدته.

وفي نفس الوقت يقول القرآن بصريح آياته للشباب ان لا تخافوا الفقر والعدم فان الله يرزقكم من فضله ويغنيكم من الفاقه. **﴿ان يكونوا فقراء يغنهم الله من فضله﴾**[1]

---

(١) النور: ٣٢.

٢ ـ الزواج المؤقت:

الاسلام دين الشمولية والكمال لكل انسان في شرق الارض وغربها يعالج مشاكله الاقتصادية والاجتماعية والعسكرية والعلمية وغيرها وبنفس الوقت فالاسلام يعلم انه قد لا يتمكن بعض الشباب من الزواج الدائم كما لا يمكنه مقاومة المحظورات الجنسية وان يقع في الزنا فيرتكب الاثام، في مثل هذه الحالة فقد وضع له طريقاً شرعياً اضطرارياً جعله وسيلة لاسكات الغريزة واشباعها واستمرار وبقاء حياة العفة وعدم التفريط بها وهو الزواج المؤقت (وسنبحث هذا الموضوع في فصل اخر من هذا الكتاب).

الجوانب الشخصية للزواج: ـ

بناء على ما ذكر فان الزواج امر ضروري ومهم فهو يحقق للفرد عدة امور هي: ـ

١ ـ الاستجابة للفطرة:

الانسان بحكم فطرته يملك غريزة جنسية، وطبيعته وفطرته تدفع تلك الغريزة للنمو والاكتمال وحينما تنمو وتصل الى درجة من النضج تحتاج الى اشباع وارضاء، واذا ترك الشخص اشباعها وانصرف عن الحاحها سوف يتعرض للاضطرابات ولا مفر من ان يدفع ثمن ذلك من صحته.

يمكن للانسان ان لا يستجيب لها ولكن هذا الامر عواقبه وخيمة فان لم يصل الشخص للانتحار سيموت موتاً بطيئاً، وعلى هذا الاساس فالزواج ضروري لحفظ التوازن النفسي.

٢ ـ سبب في ابراز المواهب وتنميتها:

ان ابراز المواهب وتنميتها يحتاج الى محيط آمن وهادىء لأن اكثر مواهب الانسان تبقى كامنة منه حتى تجد الظرف المناسب، وكم من موهبة واستعدادات ذهبت هباء واضمحلت في بودقة النسيان لانها لم يتهيأ لها ذلك، والزواج يمنح الشباب الراحة النفسية والهدوء والاطمئنان ويحرك الاستعدادات المكنونة فيه وينمّي المواهب ويمكّنه من استثمارها بافضل وجه.

٣ ـ سبب في الأمن والراحة:

اصولاً البلوغ يعني تفتّح الغريزة الجنسية يرافقها اضطراب عند كل من الصبي والبنت وهذا الاضطراب والهيجان يقلب كيان الفرد ويحرمه الهدوء والاستقرار. ولا شك ان كل انسان يرغب في تسكين هذه الهيجانات ويريد بشكل أو بآخر ان يحقق لنفسه الهدوء والراحة ـ ولكن للاسف ـ فإن بعضهم يذهب في طريق الخطأ وبدلاً من اختيار الاسلوب الافضل والمعقول فيلجأ الى التدخين وشرب الخمر وتعاطي المخدرات. واثار هذه الامور اخطر ومصائبها اكثر من مشاكل الوحدة والاضطرابات والازمات النفسية فالزواج يسكن هذه الازمات ويهيء للشباب محيطاً

آمناً وهادئاً وفي ظل العواطف الاسرية يُمسك زمام نفسه المتمردة وتمنحه قوة فكرية.

٤ـسبب للخروج من الوحدة:

يعتقد كثير من العلماء والفلاسفة ان الانسان مخلوق مدني بطبعه او اجتماعي بالفطرة، وعلى هذا فهو يحتاج من يلجأ اليه والى رفيق ومحبوب ايضاً يرافقه في مسيرة حياته ويشاركه همومه ويستمع اليه ويجد بجانبه الراحة والهدوء. والزواج يخرج الانسان من طوق العزلة والوحدة ويمنحه انيساً يكون الى جانبه، وجوده مثل وجوده ويشاركه في آلامه وآماله ويشاطره حياته.

الجوانب الاجتماعية للزواج:

في نفس الوقت الذي تكون فيه قضية الزواج مسألة شخصية فردية فهو ذو جوانب اجتماعية ايضاً، فوائده واضراره لا تخصّ الزوجين فقط بل تنعكس على افراد المجتمع الذين يشاركونهم حياتهم، والانسان بحكم معيشته في المجتمع فلا مفرّ من ان يشارك في جميع الجوانب المتعلقة بهم تلك وأهمها:ـ

١ـبقاء النسل:

لكي تستمر حياة المجتمع لا بد من نسل جديد، والانجاب يحقق هذه الاستمرارية، وهذا الأمر يتحقق عن طريقين :ـالزنا: وفي هذه الحالة

ستحصل عواقب وخيمة اشرنا اليها فيما سبق، او الزواج: وهو الاسلوب الافضل والهادف.

٢ ـ محاربة الفساد:

اذا سلّمنا ان اكثر المفاسد والجنايات مصدرها الافراد العزّاب او الذين لا يتمتعون بروابط عائلية صحيحة، ففي هذه الحالة تتضح اهمية الزواج ، فكل شيء يجب ان يخضع لقوانين ونظم وقيود كالزواج واعمال الانسان وتصرفاته وحتى كلماته فالشخص يجب أن يأخذ بنظر الاعتبار مسائل حياته الشخصية والاجتماعية ويبحثها من كل جوانبها، كما ان الارتباط العائلي يجعله يفكر الف مرة بعواقب المفاسد والجنايات ولا نبالغ اذا قلنا ان هذا الامر له أثر كبير في تقليل نسب الجرائم، ومن جانب آخر فالزواج وسيلة لغض البصر، ويمنح الشخص قوة فكرية وروحية ويضع تحت اختياره وسائل الطهارة والحياة الشريفة، فهو بعد هذا لن يواجه اي ازمات نفسية ناشئة عن الثأر والانتقام أو أي رد فعل لمشكلة ما تبرز فيما بعد بشكل جريمة في المجتمع.

الجوانب الدينية للزواج :

بالنظر لوجود تلك المنافع والأهمية للزواج فقد أكّدت عليه الاديان واعطته الاولوية، ومن جملتها دين الاسلام الذي يؤكد عليه في سني البلوغ الاولى لاسباب منها:ـ

١ ـ سبب في حفظ العفّة:

قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) لزيد بن حارثة: «**تزوّج تستعفَّ مع عفتك**»[1] وقال لامرأة اخرى قالت له: اني لن اتزوج فقال: ان الله عزوجل يقول: **﴿وإن يستعففن خيرٌ لهن﴾**.

٢ ـ سبب تكميل الدين:

الزواج وبغض النظر عن ايجاده النظام والاستقرار في الحياة ـ فهو مهم ايضاً في حفظ دين الفرد وتكميله، فاما من ناحية حفظه فمن خلال صيانة الفرد عن النظر المحرّم، والزنا، وبقيّة الانحرافات واما من ناحية تكميل فالزواج يمحو آثار الذنوب ويحقق سبيل السعادة.

نهي الاسلام عن العزوبة:

يخالف الاسلام الرهبانية وترك الدنيا والبقاء بدون زواج وليس فقط لا يحبذها بل يرفضها بشدة وينهي عنها. وفي الروايات ان امرأة جاءت الى الامام الصادق (عليه السلام)

فقالت: اني امرأة متبتّلة.

قال: وما التبتّل عندك.

قالت: لا اتزوج

فقال عليه السلام: اذهبي فلو كان في ذلك فضل لكانت فاطمة بنت

---

(١) وسائل الشيعة: ١٤ / ٢٠ ح٨.

رسول الله اولى به منك.

والزواج حكم إلهي فهل يجوز التخلف عن حكم الله؟ وهل ان الامتناع عنه فضيلة؟ اذن فيجب اطاعة اوامر الله حتى اذا كان تحمّلها صعب وطريقها مملوء بالمصاعب والمشكلات.

والاسلام يذم العزوبة ويصف العزّاب بانهم شرار الامة لان الانسان بسبب تركه للزواج يقع في الاثم، والزواج امر واجب والعزوف عنه يُعد عصياناً لأمر الله وتخلّفا عن طاعته مثلما في بقية العبادات، وقد وردت روايات كثيرة تنهى عن العزوبة ومنها احاديث عن النبي (صلى الله عليه وآله).

منها: ـ **«أكثر أهل النّار العزّاب»** [(١)] .

«شرار أُمتي عُزّابها» [(٢)] .

«الزّواج سنّتي فمن رغب عن سنّتي فليس منّي» [(٣)] .

«من كان له ما يتزوّج به ولم يتزوّج فليس منّا» [(٤)] .

أضرار ترك الزواج:

الامتناع عن الزواج او وضع العراقيل في طريقه يخلق الكثير من المشاكل، أشرنا لها ضمن المباحث السابقة وسنكمل الموضوع من جانب آخر فالعزوف عن الزواج يفسح المجال واسعاً للعلاقات الجنسية

---

(١) مكارم الاخلاق: ١٩٦.

(٢) نفس المصدر السابق.

(٣) نفس المصدر السابق.

(٤) نفس المصدر السابق.

اللاشرعية واللاقانونية وهذا الامر يبدو واضحاً جلياً في بعض البلدان التي أعدت احصائيات وارقام في هذا المجال فمثلاً؛ في فرنسا من بين كل مائة طفل يولد (٧) أطفال غير شرعيين وفي بريطانيا من كل مائة (٥) أطفال وفي السويد التي يبلغ عدد سكانها (١٧) مليون في كل سنة يولد (١٧) الف طفل غير شرعي وغيرها.

وطبيعي ان هؤلاء الاطفال جاءوا تحت ظل العلاقات اللاشرعية وبدون رغبة الأبوين او انهم جاءوا نتيجة زواج اجباري، وهذا ما يسبب التعاسة والبؤس لهم ولمجتمعهم، فماذا يمكن ان يكون مستقبل مثل هؤلاء الأطفال؟!

والعزوف عن الزواج يسبب مختلف الامراض والعلل كالامراض التناسلية وورم المفاصل، وهذه المسألة اعلنها الدكتور (روسل سيسل) اخصائي ورم المفاصل واستاذ جامعي في كلية طب كرنل .

وترك الزواج سبب في فقدان الحيوية والنشاط والاشخاص الذين لم يتزوجوا في شبابهم سيتعرضون في شيخوختهم لآلام الوحدة وكذلك اذا كانوا يشبعون غريزتهم بطرق غير مشروعة فسيدفعون ثمن ذلك من حياتهم، كما ان الامتناع عن الزواج يعطل الطاقات ويضعف الاجسام ويجعلها في حالة استعداد دائم للاعراض .

واخيراً فعدم الزواج يسبب اشاعة الفساد ويجد تجّار الرذيلة سوقاً واسعاً لفساد الاخلاق وستفتح الابواب لاشاعة الكذب والزنا والتحلل، ووجود الغريزة في الانسان من اجل ان يتزوج وتركه والهروب منه يُعدُّ هروب من الفطرة وخلق للاخطار ومجال للأنانية وحب الذات والتملك (حسب بحوث العلماء الروس) والانتحار .

النتيجة الكلية:

ان الزواج امر مـهم واسـاسي، والمـجتمع يـجب ان يـنمو ويـتقدم ويصان من الانحرافات والحوادث المؤسفة وان ترفع مشكـلاته بـتعاون جميع افراده. فالشخص الذي لا يتزوج يظلم نفسه ويظلم كذلك الطرف الاخر الذي ينتظر الارتباط بشريك حياة مؤمن ليبني معه اسرة تنعم بالأمن والاطمئنان.

ولا شك ان اختيار شريك الحياة يجب ان يقوم على اساس تـفكير عقلاني اصيل حتى لا تصاب الحياة الزوجية بـالاضطراب والتـصدع ولا يتعرض الاطفال الذين جاؤا نتيجة تلك العلاقة للبؤس والكآبة ونحن في البحوث اللاحقة سوف نتناول الحديث عن هذا الموضوع.

الفصل الثالث

مشكلات الزواج

مقدمة

في هذا الفصل سنورد القضايا والمشاكل التي تقف في طريق الحياة وتشكيل أُسرة جديدة، واذا ما كان هناك طرق لرفع تلك المشكلات فإننا سنتعرض لها.

وليس هدفنا من بيان صعوبات الزواج إبعاد الشباب عن الحياةالزوجية، لان الإقدام على أي أمرٍ تعتريه مصاعب كثيرة كانت أو قليلة وخاصة في الزواج لان القبول به كالقيد في العنق. ولكن هدفنا هو تنبيه الشباب وتوعيتهم، كما نطلب منهم أن ينظروا نظرة مستقبلية بعيدة وأن يتحملوا ويقاوموا صعوبات الحياة.

أنواع المشكلات:

ان المشاكل والصعوبات التي تواجه زواج الشباب كثيرة من جملتها: ـ

١ ـ المشكلة الاقتصادية:

المشكلة الأساسية التي تقف عائقاً في طريق من يقدم على الزواج

هي مشكلة الفقر أو المسائل المالية، هذه المشكلة ناشئة عن النظر الى هذا الأمر نظرة غير صحيحة، فهناك آداب ومراسيم تقام بتكاليف عالية وبشكل لا يستطيع البعض أن يهيأها مثل إقامة حفلات الزواج، وتهيئة الجهاز والمهور الغالية، والتشريفات، الأُخرى مثل الملابس ومراسيم الضيافة من القيود التي تجعل الزواج أكثر صعوبة.

وفي هذا الزمان الذي لا يستطيع الشاب من الناحية المالية تهيئة كل الأُمور المذكورة وادارة امور اسرته مستقبلاً حيث سيدور في حلقة مفرغة ويلعن الفقر والمحرومية، فموارده المالية لا تتناسب مع تكاليف الزواج الباهضة اذا ما أُقيمت وفق الطريقة التي ذكرناها سابقاً.

٢ ـ وجود فاصلة بين البلوغ الطبيعي والاقتصادي:

هذا الأمر جعل من المشكلة أكثر تعقيداً من جهة وجود الفاصلة بين البلوغ الجنسي والاقتصادي، فسابقاً لم تكن مسألة اتمام الدراسة ودخول مجال العمل والكسب بالشكل الحالي، فقد يمكن للشاب دخول معترك الحياة وكسب المال بأقل مستوى دراسي، وإن كان لديه طموح في إكمال دراسته فيمكنه ذلك، ولم يكن ذلك يتعارض مع الزواج وتشكيل اسرة. أما في عصرنا الحاضر فقد اختلف الوضع فالشاب لا يستطيع الزواج في سني البلوغ الأولى لأنه غير قادر على كسب استقلاله الاقتصادي.

فالشباب اليوم ما بين سن (١٨ ـ ١٩) لا يزال في مراحل دراسته الأولية وليس مؤهلاً للحصول على عمل رسمي هذا ومن جهة اخرى فانهم يتشددون في الحصول على عمل في دوائر الدولة، وفي الوقت ذاته

فانهم يفضلون وظيفة رفيعة المستوىٰ.

وبهذا فهو لن يستطيع تحمل مسؤولية إدارة الحياة الأُسرية ـ الزوجة والأبناء وغيرهما ـ كما لا يمكننا ان نجبره على الزواج في مثل هذا الوضع.

كما يمكننا القول بان نظام العمل والتعليم نفسه مانع لزواج الشباب فإذا ما أكمل دراسته العالية فانه يجب عليه أن يؤدي الخدمة العسكرية ثم يبحث عن عمل يؤمن معيشته ويضمن مستقبله.

٣ ـ المشكلة الاجتماعية:

من مشكلات عصرنا الحاضر رواج وسائل الاثم والفحشاء حيث ساهمت أجهزة الاعلام في توسيع نطاقها أكثر وبالنتيجة فقد لفتت نظر الشاب ونبهته الى قضايا الجنس قبل الأوان، هذه هي حضارة اليوم...؟!

وضعت القضايا المثيرة أمامهم قبل اوانهم، ومنعت وسيلة ارضائها، وفي النتيجة اتساع الفساد والفحشاء والفسوق.

واليوم بشيوع الفساد في المجتمع ورواجه بشكل جعل الشاب غير قادر على كفّ شهواته وحفظ عفافه وهو ما دفع ببعضهم الى الارتماء في أحضان الفساد والاثم.

ومن جانب آخر فان المجتمع وبسبب السقوط الأخلاقي استغلت المرأة استغلالاً جنسياً لا مشروعاً في الوقت نفسه. فان جياع الشهوة يستطيعون وبأقل التكاليف من الحصول على نساء من كل مكان ممن يَبِعْن انفسهن فيستطيعون ارضاء شهواتهم بسهولة.

وبعد هذا يتضح بأي شكل يمكن ان يتم الزواج؟ وأي شخص يقدم على تحمل مسؤولية الزواج وتشكيل اسرة، وتحمل اعبائها الثقيلة وادارتها وتحمل مسؤولية تربية ابنائها ؟!

فالمجتمع أصبح سوقاً رائجة للفسق والفجور ومجالس اللّهو والطرب وبشكل اصبح فيه الشاب قادراً وبأبخس الأثمان على اشباع رغباته الجنسية ولا يتحمل بذلك أي مسؤولية عائلية أو تربوية.

٤ ـ المشكلة القانونية:

ربما يستطيع الوالدان واسرتا الزوجين حل المشكلة الاقتصادية ببذل المال اللّازم لهما أو أن يتكفلا معيشتهما ولكن المسائل القانونية فانها تقف عائق أمام طريق زواج الشباب، ففي بلدنا مثلاً العمر القانوني للزواج (**٢١ سنة**) للشاب و(**١٨ سنة**) للفتاة، ومع الأخذ بنظر الاعتبار مسألة النمو الجسماني والبلوغ الجنسي والعوامل المثيرة في المحيط من خلال وسائل الاعلام يتضح لنا أي مشكلة يعاني منها الشباب ؟

عادة ما يؤخر الآباء زواج ابنائهم بحجة عدم النضج الأخلاقي والاجتماعي ويدّعون أن زواجهم قبل ذلك يؤدي الى بروز مشاكل واختلافات بين الزوجين قد تجرّ الى الطلاق، في حين ان السبب الحقيقي يرجع لأنظمة المجتمع لا في تأخير سن الزواج.

كما أن أغلب الآباء يتخلون عن أبنائهم بعد زواجهم ويتركونهم يتحملون المسؤولية وحدهم، أما اذا تكفل الآباء ابنائهم تحت رعايتهم وتبنوهم عقلياً واقتصادياً فهذا الأمر سوف يقلل من بروز المشاكل ويحدّ منها.

٥ ـ مشكلة انعدام الثقة والاطئمنان:

اذا كـان الفسـاد شائعاً في المجتمع فسوف لا يطمئن الفرد ولا يثق بشريك حياته فاذا ارتبط الأعـزب ـ رجـلاً كـان أو أمـرأة ـ بآخـر مثله له علاقات جنسية سابقة أو كان قد ارتمى في أحضان غيره، فالزواج في هذه الحالة لا يمنحه الراحة والهدوء لعدم وجـود الثـقة والاطـمئنان بـالطرف الآخر.

ان اقتصار العلاقات الجنسية في الزواج يترك اثراً ايجابياً على مسألة الغيرة والحرص على السمعة، ويبعث على اطمئنان الطـرفين بـبعضهما، ولكن رواج الفساد بين العشرات بل المئات يؤدي حتماً الى فـقدان الثـقة بينهما وبالتالي الابتعاد عن الزواج.

ولا شك ان وجود القصص والأساطير والحكـايات الفـاسدة التـي تنشر في الصحف والمجلات الرسمية وغـير الرسـمية ووجـود الأمـثال والكنايات والاستعارات عن الخيانة وعدم الوفاء بالعهود والمواثيق يبعث على إضعاف الثقة الافراد بشركاء حياتهم وتترك أثراً فـي ذهـن الشـخص بعدم الثقة بشريك حياته، وفي هذه الحـالة فـالحرية الجـنسية والابـاحية ستكون افضل له من الزواج.

طرق الحل:

تلك كانت المشاكل، الفقر المادّي، الفقر الأخلاقي، وسائل الاغراء والانحراف ومسائل أخرى تقدم الحديث عنها مراعاة للاختصار، مع كـل تلك المشكلات مشكلة الزواج وتشكيل اسرة.

والآن يهمنا ان نتعرض هنا الى بعض الطرق التي تساهم الى حدٍ ما في حل تلك المشكلة التي بها نقضي على الفساد أو نسيطر على هذه المشكلة، وهذه الطرق هي: -

أ ـ الاستفادة من مساعدات الآخرين:

الزواج أمر ممكن مع ما يعتريه من المشكلات وصعوبات كثيرة ولكن هذا يحدث اذا نهض الآخرين من مسؤولين اجتماعيين والوالدين وبعض المحسنين وساعدوا على حل ورفع مشكلاته.

والاشخاص الذين يمكنهم ان يساعدوا في هذا المجال هم:

١ ـ والدا الطرفين:

بلا شك ان والدي العروسين يمكنهم ذلك أكثر من غيرهم، ويجب أن يقدموا على ذلك ويتسابقوا فيه فهذا واجبهم الاجتماعي والأخلاقي لأنهم من جانب والدي العروسين وفي أعناقهم حقوق عليهم، ومن جانب آخر فهم مسلمون وعليهم واجب المساعدة.

فمن واجبهم تخفيف شروط الزواج وأعبائه بالمهر القليل وعدم المبالغة بالتشريفات وتقليل تكاليف اقامة الحفل.

والأخذ بنظر الاعتبار الوضع المادي للطرف الآخر، وأن لا يحملونه تكاليف ونفقات كبيرة بل يحاولون مساعدته في ذلك.

ما الذي يحدث لو أن الآباء الذين يدخرون ثرواتهم لأبنائهم بعد موتهم ان يمنحوهم إياهم اليوم وينفقونها لتحقيق السعادة لهم.

٢ ـ مساعدات الأشخاص المحسنين:

يستطيع الأشخاص المحسنون والمؤسسات التعاونية والخيرية ان يحققوا ذلك الهدف، وأي عمل خير وأفضل وأكثر فائدة وذي قيمة من الزواج ؟

فاذا اقتنعنا بهذه المسألة وعملنا بها وساعدنا الآخرين حقيقة فقد ساهمنا في بناء المجتمع ومنعنا وقوع المفسدة، فلماذا لا نقدم على ذلك.

قال رسول الله صلى الله عليه وآله : **«من زوج أعزبا كان ممن ينظر الله عزوجل اليه يوم القيامة»**.

٣ ـ اعطاء القروض طويلة الأجل:

وهذا أسهل طريق يمكن ان يقدمه المحسنون والمؤسسات الخيرية، (صندوق قرض الحسنة) حيث يضعون فيه تحت اختيار الشباب مقداراً كافياً من المال وفي حدود تهيئة مستلزمات الزواج أو حتى لتأمين المسكن، وليس مهماً كم يكون المبلغ لانه سيتضاعف مئات المرات، هذا الامر في خدمة الميزانية السنوية للدولة، فهذه المبالغ مهما كانت فهي في مقابل بناء السجون لمرتكبي الجرائم الجنسية وتكاليف المحاكم والوقت الذي يصرف ضباط الشرطة ورجال المحاكم لتلك الامور واجرة محلات واماكن سجنهم، لا تُعدّ شيئاً يذكر.

ب ـ تحديد الآمال والتطلعات:

من الطرق العملية في تسهيل امر الزواج تحدبد التطلعات والامال،

والواقع ان كثيراً من الشباب يحلّقون في احلام وخيالات واسعة وساذجة، فقد يتوقع الشاب ان يرتبط بابنة فلان الفلاني صاحب المنزلة والمقام، او قد تتأمل الفتاة ان تتزوج من رجل ذي ثروة ومقام واسرة ومنزل وحياة بمستوى رفاهي عالٍ.

ولا باس في مثل هكذا زواج لكن بشرطين، فمع وجود الثروة يشترط وجود الايمان الصحيح والعقيدة السليمة، والاخر ان يكون ذلك في قدرة الشخص. في غير هذه الحالة لِمَ الاصرار على مثل هكذا زواج؟ وما عيب الفتاة المؤمنة الفقيرة، وما حيلة الشاب المؤمن الذي لا يملك مثل تلك الامكانات؟

والواقع ان زواج هذه المجموعة (المؤمنين الفقراء) من بعضهم البعض بمصلحتهم جميعاً لانه من جهة الامكانات والرفاهية والراحة والهدوء موجودة فيهما وهم متلائمون مع بعضهم، وفي مقابل نعم الله التي ستدر عليهم يكونون اكثر شكراً واحساساً بقيمتها.

بهذا الشكل من تحديد التطلعات والابتعاد عن الآمال العريضة والبعيدة تقلّ القيود والعراقيل التي تقف في طريق الزواج، وبذلك يستطيع الشخص ان يتزوج بأسرع وقت ويبدأ حياته.

جـ ـ التقليل من التشريفات:

من الطرق الاخرى لحل المسألة وتسهيل الزواج هو التقليل من التشريفات ومراسيم الاحتفال، فبالتشريفات يصبح امر الزواج دافعاً للاحتياج والعوز بالاضافة الى انه سبب في منع زواج الاخرين، فمثلاً اذا

أُقيم حفل زواج لشاب ما في المحلّة وبمراسيم برنامج فاخر، ففي الوقت نفسه يكون هناك شباب فقراء في نفس المحلة لا يستطيعون اقامة مثل تلك المراسيم فسيتولد في نفسه احساس بالحقارة وسيضطر او يجبر على ان يصرف النظر عن الزواج. فماذا يحدث اذا اقيمت مراسيم باقل من ذلك وصرف مثل هذاالمبلغ في تزويج شاب آخر؟

والاسلام يوصي بتسهيل امر الزواج من خلال: ـ

ـ عدم الزواج من اسر الطبقات العالية.

ـ الابتعاد عن التشريفات الزائدة.

ـ تحمّل حياة بسيطة مع امكانيةتأمين تكاليف معقولة.

ـ عدم التنافس في مسألة اقامة التشريفات والمراسم.

ـ اختيار زوجة قليلة التكاليف والمطالب.

د ـ العقد بدون زواج:

لأجل أن يطمئن الشاب ويفكر بمستقبله بهدوء ويهتم بتنظيم برنامج لحياته والاهتمام بدراسته او الحصول على عمل، يستطيع ان يؤجل مسألة الزواج ومراسمه الى موعد اخر، مثلاً ما الذي يمنع الشاب الذي هو في مرحلة الدراسة ان يعقد قرانه ولكن يؤجل زواجه، او أن يتزوج ويؤجل مسألة انجاب الاطفال فهذا الامر مفيد للشباب من عدة جهات، منها ايجاد الراحة والاطمئنان، واساساً فان ايجاد العلاقة الزوجية ولكن بدون زواج فعلي يساهم الى حد ما في تسكين الغريزة ومنع الانحرافات والفساد.

هـ ـ الزواج المؤقّت:

بالنسبة للشخص الذي لا يتهيأ له ما ذكرناه من تسهيلات للزواج الدائم فالزواج المؤقت يحل المشكلة، ووجوده يعتبر احد ما يفتخر به الاسلام في ظل مثل هذا الزواج يجد الشاب الراحة والسكون ويُسد بذلك باب الانحراف (سنبحث هذا الموضوع في الفصلين **٢١ و٢٢** من هذا الكتاب).

التوكل والثقة بوعد الله:

يجب عدم الخوف من الفقر في أمر الزواج فالقرآن الكريم يصرح في آياته **﴿ان يكونوا فقراء يغنهم الله من فضله﴾**[١] وهذا وعد من الله، كما أكدته الروايات الواردة عن أهل البيت (عليهم السلام).

جاء في كتاب الكافي[٢]: جاء رجل الى النبي (صلى الله عليه وآله): فشكا اليه الحاجة، فقال: تزوج، فتزوج فوسّع عليه.

وفي مكارم الاخلاق[٣]: عن الصادق (عليه السلام):

«من ترك التزويج مخافة العيلة فقد اساء الظن بربّه،لقوله سبحانه وتعالى: **﴿إن يكونوا فقراء ...﴾**.

وهكذا فان هذه المسألة يعتني بها الاسلام اشد العناية، قال الامام

---

(١) النور: ٣٢.

(٢)الكافي، الفروع: ٥ / ٣٣٠ح٢.

(٣) مكارم الاخلاق: ١٩٦

الصادق (عليه السلام): «**من ترك التزويج مخافة العيلة فقد ساء ظنّه بالله عزّوجلّ**»

فانّه يقول: **﴿إن يكونوا فقراء يغنهم الله من فضله﴾**»[1].

لا بُدّ من القناعة:

في نفس الوقت اذا تحمّل الشباب وقنع بكل حال فانه يستطيع ان يتزوج ويشكل اسرة حتى وهو في مرحلة التعليم، صحيح ان هناك متاكل من ادارة الاسرة اقتصادياً وتربية الابناء ولكنها قابلة للحل وحتى مع وجود تلك المشاكل وثقل المسؤولية فيستطيع ان يتحملها. وعلى كل حال فاذا كان الزواج بلاءً فهو اقل بلاءً من العزوبة.

لا شك ان والدي الطرفين يستطيعان ايضاً مساعدة ابنائهما بتعهد امرهما مدة معينة حتى يتمكنا من الاستقلال في حياتهما، فما الذي يحدث اذا عاش الشاب او الفتاة في بيت والديهما مثلما كانا من قبل ويرعاهما الآباء بنفس رعايتهما لهما قبل زواجهما حتى يُمكنهما الاستقلال اقتصادياً.

في حالة عدم امكانية كل ذلك:

في حالة اذا لم يتمكن الشاب من كل الامور المذكورة سابقاً فهناك طريقان: ـ

---

(١) وسائل الشيعة: ١٤ / ٢٤ ح٢.

١ ـ **عن طريق الزنا:** وهذا امر مرفوض وغير مقبول عند الله وفي المجتمع قال الامام الصادق (عليه السلام): «**اذا زنى الرجل خرج منه روح الايمان**»[١].

وقال الامام علي (عليه السلام): «**الزنا يمحو اثر اللذة في الزواج**».

والمجتمع كذلك لا يتقبل الزنا لانه فساد ولا يترك الجيل سالماً علاوة على ذلك فان الزنا يمحو اثر اللذة في الزواج.

٢ ـ **عن طريق ضبط النفس:** ـ وهو طريق القرآن والاسلام ﴿**وليستعفف الذين لا يجدون نكاحاً**﴾ وطرق ضبط النفس تتهيأ بالامور التالية. ـ

الصيام، ترك تناول المواد البروتينية، الانشغال بالاعمال الفكرية والبدنية، المطالعة، الرياضة، الاعمال اليدوية كالرسم والتطريز وغيرها.

ولا شك أن التماس بين الجنسين، رؤية المحيط المثير للغرائز، قراءة القصص البوليسية، كلها تؤدي الى الهيجان والاضطراب وتساعد على زيادة ضغط الغريزة.

(١) وسائل الشيعة: ١٤ / ٢٣٦ ح ٢٣.

الفصل الرابع

أهداف الزواج

مقدمة:

الزواج بمعنى الامتزاج وايجاد الرباط الإلهي المقدس بين شخصين من جنسين مختلفين واقامة العلاقات الجنسية بصورة مشروعة وعملية طاهرة ومستحبة، وكما قلنا فان الزواج رباط مقدس لذلك لا يمكن فسخه بسهولة واذا حدث ذلك فسيترك جرحاً غير قابل للالتئام او الشفاء.

أبعاد الزواج:

صحيح انه في ظل الزواج تقام العلاقة الجنسية بصورة قانونية ومشروعة، ولكن الزواج لا ينحصر فقط في هذه المسألة، فالرابطة الزوجية لها جوانب متعددة وابعاد مختلفة:-

١ ـ الجانب المادي:

الزواج من هذا الجانب يؤمن اشباع الغريزة الجنسية وتحقيق اللذة، وعلى أثرها يحصل الانجاب وبقاء النسل للمجتمع، وليس هدف الزواج هذا الامر وحده لان الغريزة عند الطرفين محدودة ولها زمن معين، ففي بداية الشباب تكون في أوجها ولكنها بالتدريج وبتقادم العمر

تأخذ بالضعف حتى تصل الى مرحلة الاضمحلال والزوال.

ولو كان الغرض من الزواج اشباع الغريزة فقط فهذا يستلزم ان يترك الزوجان بعضهما لمجرد الوصول الى مرحلة انتهاء القدرة الجنسية، او ان كان الزوج يملك مثل تلك القوة والزوجة فقدتها فان هذا موجب لتركها، ولكن الحقيقة غير ذلك.

٢ ـ الجانب المعنوي والعاطفي:

الزواج يؤدي الى تقوية عواطف المحبة فيما بين الزوجين التي بمرور الزمان تزداد العلاقة قوة ويُصبح الزوجان اكثر أُلفة وأنساً.

فالبعد المعنوي للزواج له عدة جوانب منها تحكيم علاقة الصفاء والمودة وتجعل كلا الزوجين جسداً واحداً وروحاً واحدة وكلما طالت المدة استحكمت العلاقة وازدادت المحبة.

ضرورة وجود هدف من الزواج:

ان كثيراً من مشاكل الحياة الزوجية مصدرها عدم وجود هدف او يوجد هدف لكنه قائم على اساس غير ثابت، فالطرفان يجب ان يفكرا اولاً بمستقبلهما ويرتبان امرهما على تحقيق هدف منظم ومحسوب بدقّة، فالشخص القصير النظر او بلا هدف يقبل على الزواج لارضاء غريزته فقط ولا يحسب لمستقبله حساباً بعدها سوف يعلم بعد فوات الأوان في أي بئر سقط.

والزواج مثل كل امر يقدم عليه الانسان يجب ان يكون له هدف معلوم ذي قيمة ولائق ويستمر الى اخر الحياة، حياة مشتركة مع الزوجة وانجاب الابناء وليست العوبة، فالزيجات التي لا هدف لها ولا قيد او التي تكون اهدافها ضعيفة ومهزوزة لا تحقق السعادة للبشر ولا الهدوء والسكينة والاطمئنان.

الأهداف غير الثابتة للزواج:

لا شك ان لكل زواج هدف او أهداف ولكن بعضها قليل القيمة والاهمية وغير ثابتة واصيلة ولا يمكنها ان تحقق السعادة للزوجين للأبد أو حتى لمدة طويلة، فالزواج يجب ان لا ينعقد لمجرد وجود مثل تلك الأهداف، ومن جملة تلك الاهداف:

١ ـ اشباع الرغبة الجنسية:

تنشأ الحياة المشتركة من ميل الطرفين الى بعضهما ولكن بعض الشباب يتزوج لمجرد ذلك، ولارضاء الغريزة فقط، ولا عيب في وجود مثل هذا الهدف ضمن بقية الاهداف ولكن لا يكون هو الهدف الوحيد.

وعند اختيار كل من الطرفين لشريكه يجب الأخذ بنظر الاعتبار ان الحب سيكون موجوداً في حياتهما ولكن لا يكون مصدره فقط الغريزة الجنسية بل يكون حباً عقلانياً.

٢ ـ التخلص من الوحدة:

احياناً يتزوج بعض الشباب لمجرد التخلص من الوحدة والعزلة، فالشخص الاعزب يعاني من الم ومشقة العزوبة ويحتاج لشخص اخر يكون الى جانبه يتحدث اليه فيخرج بذلك من الهم والغم، وهذا الهدف ايضاً ضمن أهداف الزواج لكنه لا يكون وحده هدفاً ذي قيمة واصالة ولا يوفر الحب والمودة فالهدف النهائي اهم من كل ذلك.

٣ ـ التخلص من متاعب الخدمات:

وقد يعتقد البعض ان الزواج خلاص من شر الطبخ وتنظيف البيت وغسيل الملابس والصحون وغيرها من بقية الاعمال الاخرى فيرتاح منها بالزواج حتى يجد بيتاً نظيفاً وملابس نظيفة ومرتبة وغذاء حاضر في وقته.

هذا الامر يمكن ان تحققه الحياة الزوجية الا انه لا يكون هدفاً للزواج لأن الزواج لا حق له في اجبار زوجته وتحميلها امر اداء الاعمال المنزلية، اما اذا كانت هي راغبة في ادائها او تشترك في تهيئتها فلا بأس وإلّا فلا يجوز اجبارها.

٤ ـ الحصول على المال والجاه:

وقد يعتقد البعض الآخر ان الزواج وسيلة للحصول على رؤوس الاموال والثروة او لكسب الجاه والمنزلة. صحيح ان شريك الحياة قد يكون صاحب ثروة ومال وجاه ولكن مثل هذا الزواج لا عاطفة فيه واذا

كان كذلك فلا محبة ولا مودة خالصة بين الزوجين فبماذا تـنفع الثـروة؟ وأي فخر في الارتباط بمثل هكذا شريك ؟ في مثل هذه الحـالة فـالخطر يهدد الحياة الزوجية وسوف يتكلف الزوج او الزوجة لأداء دوره مـقابل الاخر.

٥ ـ العطف والشفقة:

بعض الزيجات تأخذ صورة العطف والرحمة على شخص مسكين او عاجز فيشفق عليه، صحيح ان العطف والشفقة والرحمة امور محمودة واعمال انسـانية ولكـنها لا يـمكن ان تكـون هـدفاً للـزواج لأن العـطف والشفقة لا يستمران الى مدى الحياة، فبعد فترة من الزمن يشعر الشخص بالملل من ذلك فيتركه، هذا أولاً، وثانياً فان الحـياة الزوجـية تـقوم عـلى اساس الأخذ والعطاء ويجب ان يتحقق التوازن في مثل هذه المعادلة، فاذا بُني الزواج على اساس أن طرفاً ما يعطي والاخر يأخذ فـقط فـان العـاقبة ستكون اليأس والانفصال في النهاية، وثالثاً يكون العطف والشفقة احياناً سبباً للنفور لان الشخص المعطوف عليه اذا أطلع على ذلك سوف يرفضه وهذا عامل مساعد على هدم وتخريب البناء الاسري.

أضرار الاهداف غير الثابتة:

ان وجود مثل تلك الأهداف التي سبق ذكرها بعنوان ضميمة ضمن أهداف الزواج الاخرى امر لا بأس به ولكن الزواج لا يمكن أن يقوم عليها وحدها، واذا حدث فلا تكون نهايته حسنة.

في مسألة الزواج والعلاقات الزوجية يجب السعي الى اقامة ارتباط عميق وروحي وعاطفي، والحاجة الى مثل هذا الارتباط هي التي تدفع الى الاقدام على الزواج.

ان عدم استقرار الحياة تحت ظل مثل تلك الاهداف يـؤدي الى انـه حينما يجد احد الطرفين فرصة لتعويض ما ينقصه سيسعى للحصول عليه خارج نطاق الاسرة فيترك أُسرته وفي مثل هـذه الحـالة سـيصبح الكـيان الاسري لا طعم له ولا يكون عشاً يمنح الطمأنينة والهدوء والراحة، ويبدأ التغيّر بين الزوجين لبعضهما وايجاد الاعذار لترك بـعضهما والانـفصال، والخلاصة ستصبح الحياة جهنماً.

اهداف الزواج:

في ظل الزواج ـ القائم على مجموعة أهداف إنسانية مقدسة ـ يتحقق ارضاء الغريزة وفي نفس الوقت بقاء النسل وطهارته كما يؤمّن السكـينة والهدوء النفسي تحت ظل المحبة الصادقة، هذه هي الأهداف التي يوصي بها الدين ويؤكد عليها وهي التي تعطي الحياة معنىً وأصـالة. والحـق ان الحياة توأم هذه الاهداف، خاصة من جهة اداء الواجب الديني، فـالاستناد الى الاحكام والاوامر الالهية سبب فـي تـحقيق الحـياة السـعيدة، وزيـادة البركة، ولاجل بحث هذه الاهداف مفصلاً سنتناولها واحداً واحداً: ـ

١ ـ إشباع الغريزة:

ان ارضاء الغريزة في الانسان من المتطلبات الطبيعية التي يتحقق بها

التوازن النفسي والجسمي وله آثار كبيرة، وهذه الغريزة تبدأ فعاليتها في الانسان في مرحلة معينة من عمره ويميل الى المعاشرة الجنسية، وارضاؤها يتم بصورتين:ـ

١ ـ بصورة حرة وبدون قيود وروابط، والاشخاص الذين يقومون بذلك لا يحظون بتقدير المجتمع واحترامة.

٢ ـ بصورة معقولة ومشروعة وتحت ظل قواعد والتزامات وعهود معترف بها ومقبولة عند العقلاء.

ان ارضاء الغريزة الجنسية عن طريق مشروع ومقبول عن طريق المعاشرة الجنسية ليست مثل عملية التبوّل فبعد أن ينتهي الانسان من ادائها يقعد فارغ البال ولا يلتزم بتبعاتها بل انه عمل ملتَزم وله آثار مستقبلية، وعدم مراعاتها يشكل خطراً للفرد والمجتمع، فيجب التفكير في هذه الناحية.

على كل حال فان اساس تشكيل الاسرة يأتي من جهة ارضاء الغريزة وهذا الميل الطبيعي في الانسان يجذبه بكل اتجاه يستطيع تحقيقه من خلاله.

٢ ـ الانجاب واستمرار النسل:

الزواج ليس فقط وسيلة لإرضاء الغريزة وتحقيق اللذة بل وسيلة ايضاً للانجاب واستمرار النسل، وبشكل عام يمكننا القول ان الزواج من جهة قانون لتكثير النوع، وفي كل المخلوقات يوجد انثى وذكر ليس فقط عند الانسان بل في الحيوانات والنباتات.

ان استمرار النسل وتربية الابناء امر ضروري لأنه يُهيأ الارضية المناسبة الموجودة بالقوة في صلب الاب ورحم الام للظهور تدريجياً وتربيتهم وادخالهم المجتمع. الهدف من استمرار النسل تحت ظل العلاقة الزوجية تصوّره الآية الكريمة: ـ

﴿جَعَلَ لَكُم مِنْ أنفسِكُم أزْوَاجاً وَمِنَ الأَنْعامِ أزْوَاجاً يَذرؤكم فِيهِ﴾ [1].

وتأتي الروايات مؤكدة على ذلك، مثلاً توصي باختيار الزوجة الولود، كما أن النظام الاسري في الاسلام يعطي كلاً من الطرفين الحق في الطلاق اذا كان الاخر عقيماً، كما تذم الزواج الذي هو بدون إنجاب ابناء وعن الامام الرضا عليه السلام:

«إنّ مَن ماتَ بِلا خلَف فكأن لم يكن في الناس. ومن مات وله خلف فكأن لم يمت» [2].

٣ـ طهارة النسل:

إن ارضاء الغريزة وتكثير النسل عن طريق العلاقات الجنسية يجب ان لا يترك على عواهنه بل ان الاسلام يوصي بانجاب نسل طاهر، بعبارة اخرى ان الاسلام يريد ان يُربى جيل تحت ظل الزواج القائم على الايمان والاخلاص ويعرف اصله ونسبه كاملاً، فتربية الابناء تقع على عاتق أم وأب معروفين.

ونحن نريد ان نعرف طفل اليوم الذي سيكون مستقبلاً أمّاً أو أباً في

---

(١) الانعام: ١١.

(٢) مكارم الاخلاق: ٢١٩.

المجتمع من أي رحم جاء؟ وكيف تربّى! وهل أن عاطفة الامومة كانت طبيعية اصيلة ام انها صناعية؟ ومعلوم ان الجواب على هذه الاسئلة سيكون له الاثر الكبير على شخصية الفرد ومن ثم على المجتمع كله.

٤ ـ تحقيق الكمال:

الرغبة في الزواج وتشكيل اسرة موجودة عند الجميع، وطالما كان الانسان وحيداً فلا يشعر انه كامل، والزواج وسيلة لتحقيق الكمال فهي تُخرج الانسان من حالة الوحدة والفردية الى حالة الزوجية او الثنائية.

ولا شك ان مثل هكذا احساس يدفع الشخص لاختيار شريك حياة تتوفر فيه الشروط المطلوبة لا أن يسعى الى طريق الفحشاء ويرتبط بشخص له في كل يوم وكل شهر ارتباطات اخرى مع اشخاص آخرين.

ان الحياة مع الشريك عيشاً، وتحقيقاً للآمال، وإرضاء الغريزة الجنسية بشكل مشروع امر حسن بشرط ان يحقق هذا الارتباط الجانب المعنوي، فهو الذي يعطي الحياة لوناً ورونقاً ويكمّل كل طرف الاخر، هذا الأمر يتحقق تحت ظل الزواج الشرعي والالتزام بالقوانين الالهية التي تحكم الطرفين.

٥ ـ إيجاد الراحة والطمأنينة:

في هذا العالم المتلاطم المضطرب ـ عالم العصيان والطغيان، وفي محيط مملوء بالمنازعات والخلافات ـ يحتاج الانسان الى مكان يمنحه الاستقرار فيستعيد نشاطه وحيويته التي فقدها ويجدد فعالياته ونشاطاته،

والزواج في تعبير القرآن من آيات الله التي يتحقق بها مثل هذا السكون والراحة والاطمئنان **﴿وَمِنَ آياتِهِ أن خَلَقَ لكم من أنفسكم أزواجاً لِتَسْكُنُوا إليها﴾**[1].

فالزواج يمنح النفسية المضطربة للشباب أماناً واستقراراً، ويعدّل طغيانها وعصيانها ويُهدّي من نزعتها المتمردة، ففي هذه الحياة المليئة بالمتاعب والحوادث يكون الشريك الحسن بمثابة الملجأ الروحي والفكري للانسان.

فوجود المجالسة والمؤانسة والمشاركة في الهمّ تسبب الهدوء النفسي وتُبعد الاضطرابات، فالزواج طريق للوصول للسعادة وسبب لسكون القلب وهدوء النفس، لذا يقول النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) **«من تزوج فقد أحرز نصف سعادته»**.

٦ ـ إيجاد المحبة الصادقة:

هدف الزواج من نظرة واحدة للموضوع ان يكون وسيلة للعودة الى ما بدأ من أجله، يعني الوحدة والاتحاد، وحدة جسدين في جسد واحد، والخروج من حالة الـ(أنا) الى الـ(نحن).

ان الحياة السعيدة تُبنى على اساس الحب الخالص والطاهر وهو (المودة) بتعبير القرآن والتراحم والاخلاص و(الرحمة) الناشئة عن العاطفة الانسانية والحياة بدونهما بلا قيمة ولا معنى.

والزواج عهد للمحبة الصادقة وبتعبير الدين المسيحي ـ اتحاد

---

(١) الروم: ١٩.

ثالوثي بين القلبين واللحمين، والروحين ـ وهو في تعبير القرآن الكـريم (المودة والرحمة) التي في ظلها يكون الرجـل والمـرأة كـاللباس الواحـد لبعضهما ﴿هُنَّ لِبَاسٌ لَكُمْ وأَنْتُمْ لِبَاسٌ لَهُنَّ﴾، مشاركة في كل شيء، فـي الاحساس بالفرح والحزن، في حفظ اسرار الاسرة.

٧ ـ أداء واجب إلهي:

وهو آخر وأهم أهداف الزواج، فيمكن القول انه اداء واجب، فـالزواج واجب من جهة ان الله تعالى وضع على عاتق كل انسان بالغ تكاليف، وعليه ان يعمل بالسنة الالهـية، ولا شك ان الفـرار مـن السـنة الالهـية وقـوانـين ونواميس الفطرة لا يعود فقط بالضرر على الشخص نفسه بل عـلى كـافة المجتمع ايضاً.

فاذا أخذ الزواج هذا الطابع وكان للايمان اعتبار في اداء هذا الواجب ستكون الحياة مستقرة، اذا انعقد الرباط الزوجي بـاسم الله وأطـيع الله فـي ذلك فأي حياة ملؤها التسامح والتسـاهل والتـضحية سـتنشأ تـحت ظـله وحتى اذا انقطعت العلاقة الزوجية لسبب ما فهي تحت ظل حكم الله وفي الحالتين سيكون الضمير مرتاحاً والنفس مطمئنة.

خلاصة ونتيجة البحث:

من مجموعة البحوث السابقة نـصل الى نـتيجة هـي ان الزواج فـي الاسلام اعلى مرتبة واكثر قدسية من مسألة اشباع الرغبة الجنسية وحدها ففيه كل تلك الاهداف المهمة الاخرى مثل انـجاب الابـناء وبـقاء النسـل

والطهارة والتكامل الانساني والمودة والصفاء والأهـم مـن كـل ذلك اداء الواجب الالهي، فعقد الزواج عقد مقدس إلهي لا يجوز فسخه الا تـحت ظل الحكم الالهي ايضاً.

الباب الثاني

«أُسس اختيار شريك الحياة»

مقدمة:

ان المتعارف عليه في مسألة الزواج غالباً ما يتدخل الحظ والقضاء والقدر، هذا ما يدور بين اوساط العامة من الناس ولكن الواقع ان لسعي الفرد وجدّه لاختيار شريك حياته على اسس عقلية دور اساسي في هذا المجال، فنظر الشخص وبصيرته مهم في ذلك مع التفكر والتدبر.

والبحث والتحري عن صفات وخصائص شريك المستقبل تساعد الى حدّ ما على التقليل من المشاكل التي قد تحدث فيما بعد، ففي كل حال الشريك مثل القيد أو القلادة التي يضعها الانسان في عنقه، فيجب أن يبحث جيداً بأي قيد يقيّد نفسه.

في اختيار الشريك هناك ملاكات ومعايير يجب مراعاتها والأخذ بها ونحن هنا حصرناها في أقسام ثلاثة: القسم الاول تحت عنوان الشروط العامة في الزوجين، القسم الثاني تحت عنوان الشروط الخاصة في الرجل، والقسم الثالث الشروط الخاصة في المرأة، وسنبحثها في هذا الباب كل على حده مع مراعاة الاختصار، ثم نتناول الموانع التي تقف في طريق اختيار الزواج وتوضيح نظر الاسلام في ذلك. لانه ـ في الاسلام ـ لا يستطيع اي رجل الارتباط بأي امرأة فهناك اصول وضوابط في هذا المجال يجب مراعاتها.

الفصل الخامس

الشروط العامة في الزوجين

مقدمة:

نظرة في وضع الزواج الحالي:

في البحوث السابقة بيّنا أن اختيار الشريك من ضروريات الحياة البشرية ومن الواجبات الاسلامية والانسانية، والتخلف عنه عصيان للأوامر والسنن الالهية وحرمان من النعمة والأمن وراحة البال.

والمسألة التي تطرح للبحث اليوم هي أن حالة اغلب الشباب عند الزواج كالطفل الذي يجلس على مائدة الطعام لا يدري ماذا يفعل وعلى اي أمر يقدم، وضعهم بشكل لا يفكرون فيه سوى بارضاء الرغبة، وعلى هذا فان كثيراً من الاسر تتشكل بناء على الثقة باقوال الآخرين او على اساس الاحاسيس والعواطف الشكلية بلا تفاهم ولا تفكر وتدبر مسبق بالمسألة.

واليوم كثير من الشباب يدخل الحياة الزوجية والاسرية وادراكهم لامور غير سليم، نظرتهم لحياتهم المستقبلية كالسراب فهم يتزوجون لمجرد التخلص من المعاناة الشخصية كالتغذية في المطاعم، الضغط الجنسي وغيرها، في الوقت نفسه لا يفكر بمستقبل اسرة وابناء شرفاء نجباء، نسل مؤمن وذي عاطفة.

ضرورة التحري والبحث في مسألة العلاقة الزوجية:

ان ايجاد كيان اُسري دافيء وانجاب جيل شريف ومؤمن يحتاج الى أهداف وتفكير اصيلين ، ومراعاة شروط اختيار شريك الحياة، والتدبر والتبصر في البحث والتحقيق عنه فيجب ان يكون أهلاً لتحمل المسؤولية والالتزام بها فقد يحتاج الشخص احياناً عند اختيار ملابس يلبسها لمدة سنة او اكثر الى وقت طويل يبحث فيه ويتحرى ويسأل ذوي الاختصاص ويأخذ رأيهم في نوعية القماش، مقاومته، نعومته وغيرها .

فاذا كان قد أخذ رأي ومشورة الاخرين وحقق ودقق في ذلك فمن باب أولى التحري والسؤال عن شريك حياته المستقبلية، الشخص الذي سيعيش بقية عمره معه يشاركه في افراحه واحزانه .

وما اسوأ الزواج اذا قام على اثر المعرفة في الشارع او طريق المدرسة او الجامعة او في السيارة او السينما وغيره، والأسوأ منه ان لا يستفيد الشخص من نظر الافراد الكبار المجربين مثل الاب والام والاقارب، ومثل هكذا إهمال يؤدي الى عواقب وخيمة واضطراب ومشاكل في حياة الطرفين تنسحب اثارها على بقية افراد المجتمع .

ونحن نورد هنا أهم الأمور التي يجب مراعاتها في اختيار الشريك بدقّه وهي:

١ ـ ناحية العقل والدين:

من الضروري جداً قبل العقد، التحقيق في مسألة عقل ودين الشريك، جاء رجل للامام الصادق (عليه السلام) فقال له:

إن صاحبتي هلكت وكانت لي موافقة، وقد هممت أن أتزوج، فقال له:

انظر أين تضع نفسك، ومن تشركه في مالك وتـطلعه عـلى ديـنك وسرّك، فإن كنت ولا بد فاعلاً فبكراً تنسب الى الخير والى حسن الخـلق، وهن ثلاث: فامرأة ولود ودود تعين زوجها على دهره لدنياه واخرته ولا تعيـن الدهر عـليه، وامـرأة عـقيمة لا ذات جـمـال ولا خـلـق ولا تـعين زوجها على خير، وامرأة صخّابة ولاّجة همّازة تستقل الكـثير ولا تـقبل اليسير[1]

ان اقامة الرباط الزوجي وبـناء الاسـرة عـلى اسس ومـفاهيم غـير مدروسة وعدم الاطلاع على عقيدة وفكرالطرف الاخر وعـدم الالتـفات لبعض الصفات والخصائص الظاهرية كالرشد العقلي والاهلية والاخلاق، يسبب حصول مشاكل ومتاعب غير قابلة للعلاج.

والحقيقة فالزواج عبارة عن عـقد عـلاقات مـن عـدة جـوانب مـع اشخاص آخرين.

٢ ـ من ناحية المعاشرة:

الشريك هو رفيق العمر وعليه ان يعيش معه طـيلة عـمره مـعاشرة واختلاطاً، فاذا كان هذا الرفيق غير مناسب ولائق فانه سيضطر الى قـضاء العمر بالتألّم والصبر ويقول رسول (الله صلّى الله عـليه وآله): «**ان الزوجـة السّيئة تشيّب قبل المشيب**» ولذلك كان يقول في دعائه: «**اللهم اني اعوذ بك من زوجة تشيّبني قبل مشيبي**».

---

(١) الفروع من الكافي: ٥ ٣٢٣ ح٣.

طلب العون من الله في أمر الزواج

نظراً لأهمية تأثير المعاشرة على أخلاق الطرفين فعند تشكيل الاسرة يراعى بالاضافة الى التعقل والتفكر والمشورة مسألة الاستعانة بالله وصلاة ركعتين ويحمد الله ويثنى عليه ويدعو بهذا الدعاء.

«اللهم إني اريد أن أتزوج، اللهم فقدر لي من النساء أحسنهن خَلقاً وخُلقاً، وأعفّهن فرجاً، وأحفظهن لي في نفسها ومالي، وأوسعهن رزقاً، وأعظمهن بركة، وقيض لي منها ولداً طيباً تجعله لي خلفاً صالحاً في حياتي وبعد موتي» [1].

فبمراعاة الاصول والجوانب التي سنذكرها مع التبصر جيداً وتنبّه العقل والرجاء برحمة الله والاعتماد عليه فهو الذي يسدد الخطى ويوفق لسبيل السعادة.

أُسس اختيار الشريك:

يُبنى اختيار شريك الحياة في الاسلام على اصلين:

١ ـ حرية الطرفين في الاختيار:

يجب ان يكون كل من المرأة والرجل حراً في اختيار شريكه ولا حقّ لاحد ان يختار زوجاً لآخر ويجبره عليه حتى وان كان اباه أو امه.

وذكر هذه المسألة ضروري لانه في بعض الاحيان يتدخل الوالدان في ذلك ويرتّبان امر زواج ابنائهما بدون رضاهم فهم الذين يختارون لهم الشريك (رجلاً او امرأة) وحتى في بعض الاحيان يعتمدان على اسس لا يقبلها العقل ولا الدين في الاختيار مثل العائلة والنسب والعمل والامور

---

(١) مكارم الاخلاق: ٢٠٥

المادية الاخرى.

ان اجبار الشاب او الفتاة من قبل الوالدين يُعدّ ذنباً، وان لم يكن احدهما (الابن او البنت) راضياً بذلك فلا ينعقد الزواج حتى وان تم بالصيغة المتعارف عليها، كما لا يجوز اخذ موافقة الفتاة بالقوة او الضرب والتعذيب واكراهها على الزواج من شخص لا تريده.

٢ ـ أخذ رأي الوالدين:

الأصل في اختيار الشريك يرجع للابناء ودور الوالدين يأخذ طابع الاستشارة والوساطة وارشاد الابناء والاستفادة من تجاربهما وخبرتهما في الحياة، وعلى الشباب ان يعلم ان كثيراً من الآباء يفكرون في خير وسعادة ابنائهم ويتمنون لهم الحظ السعيد فمنهم يعطون ارائهم ومشورتهم لا لغرض في أنفسهم او لمكر.

ولكن البعض الاخر منهم يقع في الخطأ ـ والخطأ يختلف عن القصد السيء ولهذا يجب الى حد الامكان مراعاة احترامهم لأنهم تحملوا أعباء التربية عمراً، وهم أصحاب تجارب فيستفاد منها، وهم جربوا هذا الطريق ـ طريق الزواج ـ قبل سنين وخبروه، فأخذ رأيهم في امر الزواج واطلاعهم على برنامج اقامته أمر مهم.

الأُسس العامة في اختيار الشريك:

عند اختيار الشريك (شاباً او فتاة) يجب أخذ الامور التالية بنظر الاعتبار:ـ

١ ـ الاسرة:

مسألة الأُسرة وتأريخها أمر مهم جداً في تشكيل الأسرة، فاذا لم تعرف أُسرة الشخص جيداً فإن إقامة علاقة معها أمر غير مقبول، وهنا يوصي الإسلام بأن تكون اسرة عفيفة وطاهرة لأن لأخلاقها وسلوكها، وبأن وأصالتها من النواحي العقلية من جهة الذكاء والبلادة، عقائدها، عيوبها وعاداتها أثر على الجيل الجديد.

والنطفة التي هي المادة الأولية لتكوين الجنين وخصائص الوالدين الوراثية وحتى الأجداد تؤثر فيه، فإن كانوا غير سالمين فالأبناء كذلك إلّا في حالات نادرة.

قال الامام الصادق (عليه السلام): «**تزوجوا في الحجر الصالح فإن العرق دساس**» وهذا ما يؤكده علماء الجينات بالضبط.

فالفساد الظاهري والأمراض الوراثية في الآباء والأجداد تنتقل الى أبنائهم، وهذا الأمر ليس ضرر خاص بالزوجين بل بالمجتمع.

ومن جهة أُخرى يوصي الاسلام بمسألة طهارة الأُسرة، جاء رجل الى الامام الصادق (عليه السلام) فسأله:

هل أتزوج من ولد الزنا، قال (عليه السلام): «**نعم ولا يطلب ولدها**»[1]

٢ ـ الايمان والتقوى:

الايمان والتقوى ضمانة للأُلفة والمحبة بين الزوجين، ويعمق الروابط ويثبتهما بينهما، فالأسرة التي يشيع الأنس والتآلف بين أفرادها

---

(١) الفروع من الكافي: ٥ /٣٥٣ ح٣.

تساهم بتربية أبناء أصحاء وحتى مع عدم القدرة الاقتصادية.

فالحبّ والطهارة من أجل الفضائل الانسانية والأخلاقية، وهي من الشروط الأساسية لحياة الانسان وهما ينشآن تحت ظل الايمان والتقوى.

وفي وصية الامام عليّ النقي (عليه السلام) لشخص استشاره في هذا المجال حيث نصحه بذات الدين والايمان، فقال: «**اذا اطمأننت لذلك فتزوج**».

٣ ـ الكفاءة:

قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): «**أنكحوا الأكفاء وأنكحوا فيهم واختاروا لنطفكم**»[١].

في جانب الكفاءة تراعى المسائل التالية:

أ ـ ان يكون الطرفان مؤمنين: فالايمان وحده كافٍ حتى وإن لم تتوفر في الشخص الجوانب الأُخرى الاقتصادية والاجتماعية والنسب فـ«**المؤمن كفء المؤمنة**» و«**المؤمنون بعضهم أكفاء بعض**»[٢].

وائمتنا (عليهم اسلام) تزوجوا من جواريهم لكي يتأسى الناس بهم، وتقنع الناس أن المؤمن كفء للمؤمنة فعلاً، وأن النجابة والأصالة تكون في التقوى والطهارة.

ب ـ التوافق الفكري: لأنه اذا أُريد من الزواج أن يكون منشأ خير وسعادة، ويخرج الشخص من حالة الوحدة والفردية، ويكون مع شريكه

---

(١) الفروع من الكافي: ٥ / ٣٣٢ ح٣.

(٢) وسائل السيعة: ١٤ / ٤٩ ح٨.

زوجاً فيجب أن يكون هناك تناسبا فكرياً وثقافة واحدة، فيفكران بعقل واحد ويسعيان الى هدف واحد.

جـ ـ وحدة الآمال والطموحات: إن وجود التوافق في الآمال والتمنيات سبب في عدم نشوء اختلافات وتصادم في الرغبات ويحافظ على أمن الأُسرة فلا يحدث خلل أو فساد في أمن الأُسرة.

د ـ الكفاءة الاقتصادية: هذا الأمر يجب أن يُراعى عند الرجال أكثر وهو أن يتزوجوا من أُسر أقل من مستواهم الاقتصادي لكي يكون مثل هذا الزواج متكاملاً.

كما أن زواج رجل فقير من امرأة في وضع مادّي عالٍ جداً ليس أمراً غير صحيح، ولكن من الناحية الأخلاقية إثم لأنه سوف يسلبها النعيم والرفاه الذي كانت تعيش فيه وسيجعلها أسيرة الفقر والفاقة، وقد لا تأخذ كثير من الفتيات الأمر بنظر الاعتبار ولا تعترف به إلّا أنه في الوقت نفسه يعاني الزوج من عذاب الضمير وعدم الراحة.

كما أن هناك وصايا أُخرى في هذا المجال نذكرها باختصار، ونرى ان اذكر هذه المسألة أمر ضروري وهي أن التواضع من جانب الرجل جميل ومن المرأة غرور، ولذلك يُوصىٰ الرجال بان يتزوجوا من نساء ذوات مستوى اقتصادي أقل منهم، فهذا من تواضع الرجل ورفعة مقامه يتشرف بالزواج من امرأة ليست ذات حسب ونسب أو أقل منه لكي تشعر المرأة في ظل هذا الزواج برتبة ومقام كريمين وتفخر به.

فقد تزوج الامام عليّ بن الحسين (عليه السلام) بامرأة من قبيلة غير

معروفة، فلامه الناس على ذلك واعتبروه ذلاً أو صغاراً، فقال الامام (عليه السلام) لهم: «**عليّ بن الحسين يضع نفسه وأن الله يرفعه**»[1].

٤ ـ مراعاة الرشد والأهلية:

ان الاقدام على الزواج وتشكيل الاسرة يعني القبول بعمل ادارة ورعاية الأُسرة، ومن جانب آخر عمل تربوي وتعليمي، وأي خطأ أو جهل في الادارة يأتي بعواقب وخيمة، كما أن التقصير في اداء هذه الوظيفة التربوية وعدم الخبرة بالأمور يسبب الفساد في الجيل الجديد.

من المسائل المهمة التي يجب مراعاتها عند اختيار الشريك هو معرفة صلاحياته وبالخصوص من الناحية التربوية، فكلّ أمر حسن أو قبيح منه فإنه ينسحب على المجتمع.

ولأجل اختيار صانع للسيارة يجب اختيار شخص له خبرة واطلاع في هذا المجال، ولأجل بناء عمارة أو بيت وللحيلولة دون ضياع موادّ البناء فإننا نختار شخصٍ صاحب خبرة في هذا المجال ايضاً، وكذلك لأجل تربية الحيوانات نختار أشخاص مطّلعين.

فالمرأة أو الرجل اذا لم يكن عندهما أهلية واستعداد لادارة الحياة الأُسرية وتربية الابناء على اساس أفكار سليمة كيف يمكنه أن يتزوج؟! واذا فرضنا أنه تزوج كيف يُعطي لنفسه الحق في الانجاب وتربية النسل؟!.

في اختيار الشريك يجب مراعاة تلك الأُمور؛ أي أن يرى هل عنده مثل تلك الأهلية؟ وهل عنده استعداد لتحمل المسؤولية؟ وهل يستطيع ان

---

(١) وسائل الشيعة: ١٤/ ٤٨ ح٣.

يكون أباً صالحاً أو أماً صالحة؟ هل يستطيع ادارة مسؤولية الحياة الأُسرية؟ وما هي نظرته للمستقبل؟ ماذا يعرف عن تربية الابناء؟

يجب أن يكون لدى الطرفين فلسفة قويمة وصحيحة في الحياة، وأن يكونا راشدين فكرياً وعاطفياً وبمقدار كافٍ ومناسب بحيث يستطيعا السيطرة على عواطفهما في أوقات الأزمات، ولهما قدرة على تحليل مسائل الحياة ببصيرة، وحتى نظرتهم السياسية والاجتماعية تتحد وعلى الأقل لا تتضاد.

٥ ـ التوافق السني والجسمي

النمو الجسماني مسألة مهمة في الزواج، فيجب أن يكون هناك تناسب بين الطرفين حتى لا تحدث عواقب وخيمة فيما بعد، فالسلامة البدنية والقدرة والقوة الجسمية وتناسبها عند الزوجين يجب أن تؤخذ بنظر الاعتبار حتى يتمتعا معاً بالمحبة والحياة المشتركة الهانئة.

والروايات الاسلامية بحثت هذه المسألة قليلاً إلّا فيما يتعلق بمسألة الزواج عند اوائل البلوغ بالنسبة للطرفين وفيما يتعلق بالفتاة فقد جاء: **«من حسن حظ المرء أن لا تطمث ابنته في بيته»**[(١)].

وعلى هذا الأساس وبالجمع بين الروايات نصل الى نتيجة وهي أن فارق السن بين الشاب والفتاة أربعة سنين لا غير، فالفتاة تبلغ قبل الصبي، وهذا لا يعني أنه يجب أن لا يكون الفرق أقل أو أكثر من ذلك، لأنه وكما

---

(١) وسائل الشيعة: ١٤ / ٣٩ح ١.

قلنا سابقاً ان الزواج يجب أن يُبنى على اساس الكفاءة والتوافق بينهما من الناحية الجسمية والفكرية والأخلاقية.

المسائل التي تؤخذ بنظر الاعتبار:

وبعد أن طرحنا اسس الزواج واصوله بشكل عام، فهناك مسائل أُخرى أقل اهمية ولا يجب أن تؤخذ بنظر الاعتبار في بناء الحياة الزوجية كالثروة والجاه والجمال والحب، فالأصالة في الأُسرة والكمال العقلي والأهلية والصلاحية للحياة، وتدبير المعاش والمنزل، والتفكير المستقبلي، والخلق وحسن الطباع، والايمان والتقوى هي الأهم ما في الطرفين وهي التي تمنح حياتهما طعماً حلواً لا بقية المسائل الظاهرية الثانوية.

هذه الأُسس هي التي يجب أن تؤخذ بنظر الاعتبار قبل غيرها، فالزوجان يحتاجان مثل هكذا شروط ليكونا متلائمين مع بعضهما ويتمتعان بالمحبة الصادقة، ويشعران بالمسؤولية أمام بعضهما، ويشتركان في الفرح والسرور والحزن.

ومثل هذه الشرائط والاصول تتواجد في الكمال والنضج والايمان والتقوى والبلوغ والأهلية لا في الثروة والجاه أو غيرهما من العناوين الاجتماعية والسياسية والجامعية.

الفصل السادس

«الشروط الخاصة في الرجل»

مقدمة:

أيتها الفتاة، هل فكرت في زواجك؟ وأي مستقبل تؤسسين؟ اي قصر سعادة ستنشئين أم أي طلل وخراب؟ هل وضعت في حسابك اختيار زوجك، إنه سيكون أباً لأبنائك في المستقبل، خاصة وأنك سوف تقضين معه العمر كلّه لا سنة أو سنتين، صحيح أن الطلاق وسيلة للخلاص وبابه مفتوح إلّا أنه أولاً ليس أمراً هيناً، وثانياً لِمَ يقدم العاقل على أمر يعود فيندم عليه؟

كما أنه لا يجب ترك الزواج بسبب مشكلة اختيار الشريك المناسب؛ لأنه وعلى كلّ حال فواجبنا في الحياة هو تشكيل اسرة، ولكن يجب ان لا نُلقي بأنفسنا في التهلكة وبدون ادنئ تفكير.

فاختيار شريك الحياة يجب أن يأخذ العقل الحصة الأكبر فيه مع الاستعانة بالأب، فتدخّله في أمر الزواج مهم وإلّا فالحياة بعد فترة وجيزة ستصبح عادية جداً للزوجين وستتبين عيوب ونواقص الطرفين، وتبدأ الصدامات والمشاكل، وربما يهتز الكيان الأسري وينتهي بسرعة.

ضرورة التحقيق والتحرّي في أمر الزواج

بالزواج يهدأ الفكر وتحلّ الطمأنينة وتكتمل الشخصية لا أن

تتحطم، فإذن يجب الانتباه الى أننا ماذا نريد؟ وما هي آمالنا؟ وبأي شخص نرتبط؟ وهل تتحقق آمالنا معه؟ وهل سيكون زوجاً صالحاً أو اباً عطوفاً؟ هل لديه القابلية للتضحية التي تحتاجها الحياة المشتركة؟

التحري في اختيار الزوج ضروري جداً ليس فقط لنفسك بل للابناء الّذين سيأتون ليكونوا آباءاً صالحين، وللمجتمع الّذي تشكل الأُسرة احدى لبنات بنائه.

هذا البحث والتحقيق للفتاة التي تريد أن تتزوج أمر ضروري، وإلّا فأي خلل سيحدث فالضرر الأكبر سيعود عليها وستُجرح عواطفها.

ينبغي عدم التسرع في اختيار الزوج، فكّري عميقاً ولا تدعي لعواطفك وثورة الشباب تتغلب عليك وتسد طريق التفكير السليم.

فالحياة التي تقوم على اساس متزلزل لا تدوم طويلاً، ولا تنخدعي بالجاه الزائف، والثروة والمال، فهذه المسائل في الحياة الأُسرية لا قيمة لها ولا تقدم لكِ شيئاً.

شروط الزوج في الاسلام

في هذا المجال عندنا توصيات وارشادات كثيرة من أهل بيت العصمة والطهارة ذكرها جميعاً خارج عن البحث نوردها باختصار وهي:

١ ـ من ناحية الدين:

يجب أن يكون الرجل المتقدم لخطبة المرأة المسلمة مسلماً، وبعبارة أخرى إن المرأة المسلمة لا يمكن أن تتزوج شخصاً من أهل

الكتاب أو من الأديان الأخرى؛ لأن سيطرة الرجل على المرأة تجعلها تنحرف عن دينها ومذهبها.

وفي الزواج المؤقت كذلك لا يمكنها أن تتزوج برجل من أهل الكتاب ايضاً، وهذا الأمر جائز بالنسبة للرجال.

قال الامام الصادق (عليه السلام): «**تزوّجوا في الشكّاك ولا تزوجوهم؛ لان المرأة تأخذ من أدب زوجها ويقهرها على دينه**»[1].

٢ ـ من ناحية الأخلاق:

يجب أن يكون الزوج حسن الأخلاق طاهراً عفيفاً، فهو في المستقبل يأخذ بالاضافة الى دور الزوج دور الأب أيضاً لكِ ولأبنائك، ففكري جيداً هل هو أهل للثقة به من هذه الناحية ويمكن الاعتماد عليه، وهل هو لائق لأداء هذا الدور.

جاء رجل الى الامام الصادق (عليه السلام) يستشيره في زواج ابنته لأحد أقاربه وكان سيء الخلق، أيزوجه ام لا؟ قال (عليه السلام): «**لا تزوجه إن كان سيء الخلق**»[2].

فيجب البحث والتحقيق عن الرجل المتقدم للخطبة أن يكون طاهراً تقياً، فالشخص الّذي ذاق طعم المعصية والاثم لا يمكنه أن يكون أهلاً لتحمل مسؤولية الحياة الزوجية وقيودها.

---

(١) الفروع من الكافي: ٥ /٣٤٨ ح١.

(٢) مكارم الأخلاق: ٢٠٤.

جاء رجل الى الامام العسكري (عليه السلام) يستثيره في زواج ابنته، فقال (عليه السلام) : **«زوجها من رجلٍ تقي؛ فإنه إن أحبها أكرمها، وإن أبغضها لم يظلمها»**.[1]

وفي كلّ حال وحسب ما قال النبي (صلى الله عليه وآله): ان التزوج بشخص ما ينقل أخلاقه وصفاته الى ابنائه.

ما الفائدة من زواج شخص ذي شهادة عالية طبيب أو مهندس أو ذي مقام عالٍ ولكنه سيء الأخلاق وفاسد ولا يقيم للحياة الزوجية وزناً، وليس لزوجته اعتبار عنده.

٣ـ من ناحية عاداته

العادات بأي شكل كانت تغير وتؤثر في الحياة الزوجية، فالزوجة التي يكون زوجها مدمناً فانها ستقضي عمرها تتحمل العذاب وتقبل به.

وفي مسألة الادمان تتحدث الروايات عن شرب الخمر أكثر (لأنه في ذلك العصر لم يكن أي وجود للمخدرات، ولكنها حتماً قد جاءت في الروايات تحت عنوان ما).

فالاسلام لا يُعطي الحق للوالدين في تزويج ابنتهما من رجلٍ شارب للخمر وفي الروايات ما يؤكد ذلك:

«من زوج كريمته من شارب الخمر فقد قطع رحمها»[2].

---

(١) مكارم الأخلاق: ٢٠٤.

(٢) الفروع من الكافي: ٥ / ٣٤٧ / ح ١.

و«**شارب الخمر لا يزوّج إذا خطب**»[1].

و«**من شرب الخمر بعدما حرّمها الله على لساني فليس بأهل أن يزوّج إذا خطب**»[2].

فمسألة شرب الخمر تحظى بتأكيد بالغ في الاسلام، حتى أنه اذا شرب الخمر بعد الزواج فمن حقها أن تمتنع عن تمكينه من نفسها، واذا ولد لها منه ولد فسيكون غير طاهراً وملوثاً.

من اسباب سوء الحظ والمصائب التي تدمر الطاقات هو الزواج برجل شارب للخمر أو لاعب قمار، عاطل باطل، لاهٍ يمارس حياته كأنه أعزب.

٤ ـ من الناحية الفكرية والنفسية:

إن طريقة تفكير الزوج أمر مهم جداً، حيث أن للنفسيات دور كبير في كيفية سير الحياة الأُسرية، وفي عملية اختيار الزوج فإنه يجب التحري عن أفكاره في الحياة، والصداقة، طلب الجاه، وطلب الراحة في الدين، التضحية، التسامح والتبذير والاسراف، التدبير المنزلي، التفكير البعيد، لأن كثيراً من مسائل الاختلاف بين الزوجين مصدرها تلك الامور، وناشئة عن طريق التفكير واختلاف النفسيات خاصة بالنسبة للاعمال التي اذا استحسنها فإنه يُصر على أدائها ولا يراعي فيها حق الآخرين.

---

(١) وسائل الشيعة: ١٤ / ٥٣ ح٢.

(٢) مكارم الاخلاق: ٣٤٨ ح٣.

٥ ـ من الناحية الجسمية:

من الأُمـور المـهمة والأسـاسية فـي الزواج السـلامة وهـو البـلوغ الجسماني، فإنه يوصىٰ وعلى قدر الامكان بالزواج من رجل سالم، كـامل الخلقة، مربوع خالٍ من الأمراض الجسمية والنفسية، قادر على اداء واجب الزوجية، سالم من الناحية الجنسية وغير عقيماً.

فالرجل السالم مؤثر في انجاب النسل السالم، كما أن للضعيف اثـر سلبي في ذلك، فالرجل العجوز الّذي يتوقع أن يُنجب أبناءً سـالمين فـي سني ضعفه أمر بعيد جداً.

وقد قضى أمير المؤمنين (عليه السلام) فـي قـضية اخـتبر بـها ابـناً لشخص مسن بمقارنته مع أقرانه في السن حيث وجد أنه ضعيف القدرة على الركض والنهوض، فقضى ان هذا الولد من نسل شخص كبير السـن ضعيف.

لذلك نقول أن لقوة وضعف الرجل أثر في قوة وضعف النسل.

٦ ـ من ناحية السن:

كما سبق وأن ذكرنا ليس هناك سن معينة للرجل حتى نقول للمرأة ان تتزوج بشخص له كذا من العمر، فقط نـذكر ان وجـود الفـارق السـني الكبير بينهما عامل مساعد على وجود الخلافات في الحياة الزوجية.

لأن الفارق في السن يولّد تفاوتاً في الفهم والادراك والنظرة للـعالم والتجربة، وفي النتيجة يعيش كلا الزوجـان فـي عـالمين مـختلفين عـن بعضهما ومع ذلك فإنهما يجب ان يعيشا معاً، وهذا مجال واسع للـتصادم

في الأفكار.

ومن ناحية أُخرى فإن فارق السن الكبير يوجب اختلافاً في الحياة الجنسية، فالفارق في ادراك اللّذة الجنسية وغيرها يؤدي الى عدم وجود علاقة متلائمة ومتناسبة بين الطرفين.

فكلّ منهما رجلاً كان أو امرأة لا يستطيع ان يُرضي شريكه ارضاءً كاملاً، وهذا يترك أثراً على حياتهما ويجعلها باردة جافة، فطاقة الشباب تبقى في الرجل الى حدود (٤٠) سنة و (٣٥) سنة للمرأة، وفي مثل هذا العمر يختلف الادراك عندهما، وتتغير نظراتهما، وعند ذلك يظهر التفاوت واضحاً جداً.

ومن الأفضل أن يكون التفاوت بين الزوجين في حدود التفاوت في البلوغ، يعني حدود (٣ـ٦) سنوات؛ لأنه من جهة البلوغ الشرعي للفتاة (١٠) سنين وللشاب (١٦) سنة، فالتفاوت هنا هو (٦) سنوات ومن جهة البلوغ الجنسي للفتاة (١٣ ـ ١٤) سنة، وللشاب (١٦) سنة فيكون الفرق (٣) سنوات، وأعلى من هذا المقدار ليس في صالحهما.

٧ ـ من الناحية الاقتصادية:

المؤمن كفء المؤمنة والمسلم كفء المسلمة، ومن جانب أن الزواج عقد وميثاق، وبناءً على ذلك فكل الشروط التي تفرض عند عقده يجب ان تقبل، ولكن مراعاة للمصلحة يجب التحري عن وضع الرجل وقدرته على ادارة الحياة.

والروايات الاسلامية تؤكد على الارتباط بشخص ذي عمل شريف

يمكنه أن يسيّر به أمور حياته كما توصي بعدم تزويج الرجل العاطل عن العمل، والكسول الّذي يُلقي بحمله على غيره واحسان الآخرين ويعيش عالة على غيره.

٨ ـ الصفات الأُخرى:

من الصفات والخصائص الأُخرى التي يجب توافرها في الرجل والتي تكمل الحياة وتمنحها الدفء:

الوفاء، الحياء، التدبير، حرّ النشأة، شجاع، حسن الطباع، مرح، ممازح ، صاحب همة، معتدل في غيرته ونفقته، عارف بمسائل دينه، معتقداً بالمساواة، عنده روح الملاطفة، محبّ للحياة الأُسرية وغيرها، فان وجودها كلّها قد لا تجتمع في شخص ما وإن وجدت فهو مثالي.

وهناك ايضاً عوامل مساعدة على التوافق بين الزوجين يجب اخذها بنظر الاعتبار مثل النضج الفكري والعاطفي، اعماله الافكار في العلاقات، في التعليم، في الصفات الانسانية، والتشابه في طريقة التفكير في الأُمور الجنسية، في العلاقة بالآخرين، وفي مجال الاعتقاد، وصحة البدن، السعي في الرزق، المشاركة والاخلاص.

الأُمور التي لا يجب مراعاتها

من الأُمور التي لا يجب مراعاتها او الاهتمام بها قليلاً ـ والتي للأسف ـ هي مورد عناية واهتمام الكثيرين في الزواج اليوم كالفقر المالي للزوج، الرتبة او الجاه والمقام، الاسم، الجمال، المنزلة.

وعند الاقدام على الزواج يجب مراعاة ان يكون الرجل في سعي وجدٍ لكسب معيشته، وإلّا فان الكسول والاتكالي لا ينفع.

وبقية المسائل غير مهمة؛ يجب البحث والتفتيش عما إذا كان ساعياً نشطاً في كسب رزقه أم أنه عاطل عن العمل وكسول؟ هل عنده علو همة ونفس كبيرين؟ شجاع أم لا؟

فإن لم يكن كذلك فما فائدةمثل هكذا شخص، صاحب جاه واسم كبيرين وثروة طائلة، ولكنه من الناحية الروحية فقير بخيل وممسك من الناحية العملية.

تنبيه للفتاة:

تجنبي الشخص الذي يقف لكِ على طريق المدرسة أو السوق ويبرز عواطفه وحبّه؛ لأنه ممكن ان يكون قد فعل ذلك مع غيرك.

مثل هكذا شباب لا يقيمون وزناً للمرأة، وينظرون لها نظرة تحقير ويعتبرونها سخيفة وضعيفة العقل ولا يحسبون لها أدنىٰ حساب.

هؤلاء الشباب كالصيادين الّذين ينصبون فخاخ الحبّ والهوى والتملق حتى يوقع الأُخريات فيها.

مثل هكذا شباب اذا كان يحترم الفتاة فإنه يجب أن تكون نظرته لها ايجابية ومحترمة، فيرسل شخصاً ما الى اسرتها وبكل اعتزاز واحترام لخطبتها، وإلّا فهل أن الزوجة كالبصل أو الشلغم يتواجد على طريق المدرسة وفي الشارع، ويمكن لكل أحد أخذه بسهولة وبأقل ثمن ؟

احذري التقرب من الشباب في الشارع أو في السيارة أو في

المدرسة والصف ولا تثقي بهم، فمن أين لكِ أن تعرفي أنه ليس له علاقات أُخرى، وفعل مع غيرك ما فعل معك، فهو لن يكون لكِ زوجاً صالحاً؛ لأنه لا يعرف قيمتك لأنه وجدك في الطريق.

عن أي طريق يتم البحث والتحري:

قلنا أنه يجب البحث والتحقيق والتحري عن الزوج، أما بأي صورة يتم التحري؟ ومن أين تؤخذ المعلومات عنه؟ هناك عدّة طرق لذلك منها:

١ ـ عن طريق السؤال من ذوي الخبرة:

ففي هذا المجال يمكن الاستفادة من الأب والأم والأقارب من الأشخاص ذوي الخبرة والاطلاع، حيث يمكنها ان تطلب من ابيها أو أخيها أن يسألوا عنه، فهم في كلّ حال يدخلون في المجتمع ولهم تجربة، ويمكنهم أن يتعمقوا في كسب المعلومات عنه.

وكما قلنا سابقاً فإن سهم العقل في اختيار الزوج يجب أن يكون أكثر من سهم العاطفة، فالحياة يصنعها العقل، والعاطفة إنما تزينها.

اذن فالعقل يجب أن يؤدّي وظيفته في المرحلة الأُولى، وتأتي الأحاسيس والحبّ في المرحلة الثانية وعند الدخول في الحياة الزوجية.

٢ ـ عن طريق المحادثة

بعد أن تجري التحقيقات والسؤال عنه من قبل الأب والأخ وغيرهما، يأتي دور الفتاة لترىٰ دقائق الأمور في زوج المستقبل، حيث

تقوم باختباره كتابة أو شفاهاً، وتأخذ رأيه في أمر ما، فمن خلال المحادثة ومعرفة أرائه يمكنها أن تتعرف على أفكاره ونفسيته.

٣ـ عن طريق الزواج المؤقت:

في كثير من الأحيان وبعد السؤال والتحري، ولأجل ايجاد التعارف والتقارب بين الطرفين يعقد الوالدان لهما زواجاً مؤقتاً، وفي هذا الدور الّذي يأخذ عنوان الخطبة وليس زواجاً، فإنها تكون فرصة جيدة للتعرف على روحية وأخلاقية زوج المستقبل وتتعرف عليه أكثر.

فمن خلال عقد الزواج المؤقت تكون العلاقة بينهما قريبة وحرّة، ويستطيعان أن يتعرفا على بعضهما بصورة أكثر، ويحصلان على تجارب أو كما يقال (يكتشفان بعضهما) بشرط أن لا تنتهي فترة العقد بإظهار العواطف والتمايل بعضهما أو التلذذ جنسياً.

حديث عن الخطبة:

لا يفوتنا أن نذكر أن هناك أمر شائع بين الشباب بعنوان الخطوبة وقبل العقد ـ دائم كان أم مؤقت ـ وبحجّة التعرف على بعضهما البعض، تكون العلاقة بينهما الى حدّ التلامس والضحك معاً وأخذ اليد والذهاب والإياب بحرية تامة.

هذا سلوك غير إسلامي ويرفضه الدين ويمنعه، والحقيقة أن هذا الأمر الّذي يدّعون أنه وسيلة للتعارف والتفاهم ما هو إلّا وسيلة للتغطية على الاثم، وسبيل لتحقيق اللّذة الجنسية، وهو أمر لا يرتضيه الاسلام،

ويجب أن لا تقدم الفتاة المسلمة عليه تحت أي عذرٍ.

يجب علينا أن نسعىٰ لأن يكون سلوكنا اسلامي وديني، وإلّا فحياة بدون تبعية لقانون وضوابط دينية ليست طريقاً للخير والسّعادة.

ملاحظة مهمة:

لا شك أن تلك الخصائص والصفات التي ذكرناها في الرجل لا يمكن أن تجتمع لشخص ما سوى المعصوم فهي صفات مثالية، ولكن علينا أن نسعىٰ الى اختيار شخص من بين مَن يتقدمون لخطبة الفتاة، يتوفر فيه أكثر عدد من صفات الكمال والخصائص الانسانية.

في نفس الوقت يجب الأخذ بنظر الاعتبار عدم السعي دائماً وراء غذاء جاهز وناضج، فالفتاة التي تربّت تربية جيدة، ونضجت بشكل جيد يكون من واجبها ـ في بعض الأحيان ـ حين تتقبل زوجاً فاقداً لبعض تلك الصفات، ولكن عنده الاستعداد لقبولها أن تسعىٰ لايجادها فيه وتتوافق وتنسجم معه.

هذا الأمر في صالحها وصالح المجتمع، وسبباً للسعادة الأسرية.

الفصل السابع

الشروط الخاصة في المرأة

مقدمة:

الروايات والتوصيات في شروط اختيار المرأة أكثر من التوصيات في اختيار الرجل، ولعل مردّ هذا الأمر أن دور المرأة في إدارة الأُسرة وتسكين الغريزة وتربية النسل أكثر وأهم من دور الرجل.

فالمرأة مخلوق لطيف ويستطيع أن ينجب الأبناء الصالحين والسالمين، وحتى تستطيع في بعض الأحيان أن تعوض عن الأب في حالة عدم وجوده.

في النظام الأُسري والتربوي الاسلامي تَعدّ المرأة طفلها جزءاً لا يتجزأ منها، وترعاه دائماً فالطفل مع أُمه أكثر الوقت، أكثر مما هو مع الأب وحسب رأي علماء الاجتماع فالزواج عبور من القدرة الأبوية والوصول الى القدرة الأمومية.

وعلى كلّ حال فالاسلام في مجال اختيار المرأة المناسبة يضع ارشادات وصفات وخصائص يشترطها فيها، ونحن هنا سنذكر المسائل التي يجب مراعاتها عند اختيارها.

شروط الاسلام في المرأة:

كما سبق وذكرنا أن هناك شروطاً خاصة في الرجل يجب مراعاتها

عند اختياره، فإن في المرأة شروطاً يجب مراعاتها ايضاً.

وعلى كلّ حال فالشباب يجب أن يراعي مسألة، وهي من بين الفتيات العديدات يجب أن يختار من هي جامعة للشروط والصفات والخصائص العالية أكثر من غيرها.

١ ـ من ناحية الأُسرة:

وفي هذا المجال عندنا توصيات وروايات كثيرة نذكر بعضاً منها للاختصار اذ لا يسعنا ذكرها هاهنا، ومن جملتها التحذير من الزواج من فتاة تربت في أُسرة فاسدة.

قال رسول الله (صلّى الله عليه وآله): «**إيّاكم وخضراء الدمن، قيل: يا رسول الله، وما خضراء الدمن، قال: المرأة الحسناء في منبت السوء**»[١].

كما أوصى بالزواج من أُسر معروفة بالقوّة والقدرة لكي ينشأ منها نسل قوي ورشيد، فالإمام عليّ (عليه السلام) قال لأخيه عقيل وهو عارف بأنساب العرب، حيث ندبه وكان عارفاً أن يخطب له امرأة:

انظر اليّ امرأة قد ولدتها الفحول من العرب لأتزوجها فتلد لي غلاماً فارساً يكون عوناً لولدي الحسين (عليه السلام) في كربلاء.

فقال له: تزوج أم البنين الكلابية فإنه ليس في العرب أشجع من أبائها ولا أفرس[٢].

---

(١) مكارم الأخلاق: ٢٠٣.

(٢) تنقيح المقال: ٢ / ١٢٨.

كما يوصي بالزواج من الهاشمية لأنها من نسل النبي الأكرم (صلّى الله عليه وآله) كما أنها عطوفة على زوجها، وأرحم بأبنائها، وأحفظ لنفسها مع غير زوجها، وأكثر طاعة، كما أن من جملتها إكثار نسل رسول الله (صلّى الله عليه وآله) **«خير نسائكم نساء قريش؛ ألطفهن بأزواجهن، وأرحمهن بأولادهن، المجون لزوجها، الحصان على غيره»**[1].

بالاضافة الى الجانب الأخلاقي والاجتماعي فالجانب السياسي في ذلك الوقت، وفي عصرنا يحسب له حساباً خاصّاً وأقل فائدة من هذه الرابطة هي ارتباط الدم مع نسل رسول الله (صلّى الله عيه وآله) وكسب الشرف بالزواج من نسله (صلّى الله عليه وآله).

«خير نسائكم نساء قريش الطفهم بازواجهن، وارحمهم باولادهم المجون لزوجها الحصان على غيره»[2].

٣ ـ من ناحية الايمان والعقيدة:

المسلم يتزوج بإمرأة مسلمة دائماً كان الزواج أو مؤقتاً، والزواج الدائم من الكتابية غير جائز في نظر الاسلام، اما إن كانت مشركة فلا يجوز الزواج بها دائماً كان الزواج أو مؤقتاً.

كما يوصي الاسلام بعدم الزواج من الناصبية (أعداء أهل البيت عليهم السلام).

تزوج الامام الباقر (عليه السلام) بامرأة ثم طلقها بعد مدّة، فلما سُئل عن سبب ذلك، قال: إنها كانت ناصبية.

ومن جانب ايمان الزوجة فيجب أن يكون ايمانها عميقاً وأصيلاً،

---

(١) وسائل الشيعة: ١٤ / ٢٠ ح٣.

(٢) وسائل الشيعة: ١٤ / ٢٠ ح٢.

وأن تراعي الله تعالى في كلّ حال، وأن تعلم أنه يراها وهو شاهد عليها، وأن تؤمن بالبعث والحساب، وتعلم الحق والباطل، وأن يكون ايمانها قد تجاوز مرحلة القلب واللّسان، وأن يأخذ الطابع العملي.

٤ ـ الناحية الأخلاقية:

توصي الروايات الاسلامية بعدم الزواج من المرأة السيئة الخلق والمنحرفة؛ لأن الهدف من الزواج هو ايجاد الراحة والسكون والطمأنينة، ومثل هكذا زواج لا يحقق ذلك.

فسوء أخلاق المرأة لا يقلّ أهمية عن قبح وجهها، فمثلما يدقق الرجل في صفاتها الظاهرية كوجهها وعيونها وفمها وشعرها، عليه أن يدقق في خلقها لأنها شريكة حياة المستقبل، ورفيقة الدرب، فإذا كانت أخلاقها غير سليمة، كأن تكون فحّاشة وسيئة الخلق فإنها تحوّل الحياة الى جهنم حارقة.

ويوصىٰ كذلك بعدم الزواج ممن كانت أخلاقها الجنسية فاسدة، كأن تكون لها علاقات غير مشروعة مع آخرين؛ لأن الحياة الزوجية تحتاج للاخلاص والصفاء، وهذا أمر نادراً ما يوجد عند مثل تلك الفتيات.

كما يؤكد على عدم الزواج من الزانية إلّا اذا تابت توبة نصوحاً، وما دامت هناك في المجتمع امرأة طاهرة عفيفة، أو أن يكون من وراء الزواج بها (الزانية) هدف اجتماعي كبير.

وفي كلّ حال يجب اختيار المرأة الصالحة الطاهرة العفيفة، البعيدة عن الآثام الأخلاقية، وذات خلق كريم، محبّة للفضائل الانسانية.

٥ ـ من الناحية الفكرية:

يجب أن يسعى الرجل لاختيار امرأة من نفس مستواه وتماثله في الجانب الفكري، حيث يجب أن يكون تفكيرها راقٍ وفوق مستوى الماديات والكماليات، فالتي لا يرتقي تفكيرها الى غير المظاهر البرّاقة والملابس والزينة، مثل هذه لا يمكنها أن تكون شريكة حياة، ولا تؤمن الراحة والأمان الفكري للأسرة والأبناء.

لا شك أن التفكير بالماديات وحبّ اقتنائها مطلوب الى حدٍّ ما، وذلك لغرض تنظيم حياة الأسرة، ولكن لا يكون الشغل الشاغل في كلّ وقت، ويتحكّم بتفكير الأشخاص، فهو وسيلة وليس هدف.

فالهدف الوصول الى مراتب أكثر أصالة، فالماء والخبز وسيلة للعيش وتحقيق الهدف.

٦ ـ من الناحية العقلية:

المرأة التي تُختار للزواج يجب أن لا تكون ضعيفة العقل، أو ناقصة أو بلهاء أو حمقاء، لأن هذه الصفات سوف تنتقل الى ابنائها، وفي نفس الوقت ستواجه حياتهم مشاكل النقص وعدم البلوغ وتربية مثل هكذا أبناء من قبل والدين بتلك الصفات مخاطرة كبيرة.

فالطفل يقضي معظم وقته وبالخصوص سني عمره الأولى قبل المدرسة في أحضان أُمه، وهذه الفترة من العمر حساسة جداً، يُبنىٰ على اساسها مستقبل الطفل، حيث يأخذ جميع معلوماته وتتكون شخصيته عن طريق أمه، فأي عواقب وخيمة في انتظار النسل من مثل هكذا أم.

وفي الروايات عن المعصومين (عليهم السلام): **«اياكم وتزويج الحمقاء فإن صحبتها بلاء وولدها ضياع»**[1].

وكذلك عدم الزواج من ذات الصرع والمجنوفة، واذا تزوج منها فلا يطلب الولد.

وفي الفقه الاسلامي اذا ما علم الشخص بعد الزواج أن المرأة مجنونة فيجوز له فسخ العقد، اما اذا ما حدث الجنون للرجل قبل الزواج أو بعده فيجوز للمرأة الفسخ.

٧ ـ من الناحية الجسمية:

يوصي الإسلام بعدم الزواج من طويلة القامة جداً ولا القصيرة القامة جداً، بل اختيار متوسطة القامة، وأن لا تكون عجوزاً مسنة وأن تكون المرأة المراد التزوج بها قوية مربوعة، جميلة العينين، وإن أمكن زرقاء، حوراء شديدة سواد العينين مع شدّة بياضها.

وفي الروايات الاسلامية توصيات بالسؤال عن شعرها؟ لأنه أحد الجمالين، وأن تكون نضرة الوجه، وأن تكون باكراً لأنها أكثر استعداداً للتلاؤم مع الرجل.

كما يوصي والى حدّ ما أن لا يكون فيها نقص جسماني، أو عاجزة، أو عمياء او مقعدة، أو مبتلاة بمرض مزمن، وأن تتمتع بصحة جيدة.

---

(١) وسائل الشيعة: ١٤ / ٥٦ ح ١.

٨ ـ من ناحية السن:

كما سبق وأن ذكرنا أن السن أمر لا يمكن أن يترك أو لا يؤخذ بنظر الاعتبار، فالزواج من فتاة صغيرة السن أفضل للرجل، إلّا أنه من الناحية الأخلاقية ليس صالحاً، فإن إقدام الرجل على ذلك نفع له إلّا أنه ضرر للمرأة.

إن زواج الرجال من كبار السن (٤٠ سنة فما فوق) من فتيات صغيرات السن (٢٠ سنة فما دون)، ليس صالحاً من جميع النواحي؛ لأنها سوف تكون في سورة شبابها وتحتاج الى رجل ذي إحساس وقابلية كبيرة ونحن نعلم أن الرجل في حدود (٤٠ سنة فما فوق) يفقد طاقاته ويضعف.

فالتناسب في كلّ الأمور أمر حسن، وكذلك في مسألة السن في الزواج وتشكيل الأُسرة؛ لأن عدم التناسب يفسح مجالاً واسعاً للفساد الاخلاقي للمرأة، وفي هذه الحالة عار لا يُمحىٰ.

٩ ـ التأكيد على المرأة الباكر:

في حديث للنبي (صلّى الله عليه وآله) في التأكيد على الزواج بالباكر:

«النساء ثلاث؛ فامرأة بكر ولود ودود تعين زوجها على دهره لدنياه وآخرته ولا تعين الدهر عليه، وامرأة عقيم لا ذات جمال ولا خُلق ولا تعين زوجها على خير، وامرأة صخّابة ولّاجة همّازة تستقل الكثير ولا تقبل باليسير»[١].

وفي بعض الروايات التحذير من الزواج بالعجائز والمسنات، وأكثر

---

(١) مكارم الاخلاق: ١٩٩.

التوصيات تؤكد على الزواج بالبكر، حتى وإن كانت كبيرة السن، وأن تكون متوسطة القامة، مربوعة، سمراء حنطية، نضرة الوجه، واسعة العينين عجزاء.

١٠ ـ التأكيد على المرأة الولود:

يوصي الاسلام باختيار زوجة من أسرة منجبة.

قال النبي (صلّى الله عليه وآله): «**سوداء ولود خير من حسناء جميلة عقيمة**».

وقال (صلّى الله عليه وآله): «**تزوج باكراً ولوداً ولا تتزوج عقيمة جميلة، فاني أُباهي بكم الأمم يوم القيامة**».

وقال (صلّى الله عليه وآله): «**الا أُخبركم بخير نسائكم؟ قالوا بلىٰ، قال: إن خير نسائكم الولود الودود الستيرة العفيفة، العزيزة في أهلها، الذليلة مع بعلها، المتبرجة مع زوجها الحصان عن غيره، التي تسمع قوله وتطيع أمره، وإذا خلا بها بذلت له ما أراد منها ولم تتبذّل له تتبذّل الرجل**»[1].

١١ ـ صفات أُخرى:

من ضمن الصفات المحمودة في المرأة، الوفاء، التدبير، الحياء، الحرية، الجمال، العطف، العزيزة في أُسرتها، المتبرجة مع زوجها، الجادّة، الوقورة العفيفة قليلة المهر، ذات نسب محترم، أن لا تكون من الأقارب حتى لا يكون الأبناء ضعفاء. بالاضافة الى ذلك أن:

---

(١) مكارم الاخلاق: ٢٠٠.

تكون متكبرة الى حد لا تسلّم نفسها الى غير زوجها.
ان تكون بخيلة الى حد تحافظ على مال زوجها.
ان تكون جبانة الى حد تحافظ فيه على نفسها.

الركائز الأساسية في اختيار الزوجة

عند اختيار الزوجة يؤكد الاسلام على الركائز الأساسية لذلك وهي الدين والصلاح، حبّ الله، عبادة الله، محبّة لصلة الرحم، وغيرها حيث ذكرناها في صفات المرأة، ولا شك أن الرجل يسعىٰ للحصول على زوجة تتوفر فيها أكثر الشروط الحسنة والفضائل الجميلة، ويفضلها على غيرها.

المرأة التي يحذّر الاسلام الزواج منها

توصي الروايات الاسلامية بالابتعاد عن بعض النساء وعدم الزواج بهن، مثلاً المرأة المعلنة بالزنا والتي تدعو الآخرين الى نفسها، المعروفة بسوء السمعة، والتي تتزوج وتطلق كيفما شاءت، غير المتورعة عن الرذيلة، التي تتزين خارج منزلها وفي غياب زوجها ولا تتزين له، التي لا تطيع أمر زوجها، واذا خلا بها فهي كالجمل الجموح، المتكبرة عليه، العقيمة، التي تضمر الحقد، العجوز المسنة التي فقدت جمالها ـ لأن الزواج منها يسبب الضعف وأحياناً الموت وكذلك الفتاة والمتعلقة بوالديها المدللة.

تحذير للشباب:

الزواج أمر جدّي وواقعي وليس مزاحاً أو لعباً، فعليك أيـها الشـاب مقاومة من تظهر لك الحبّ والود في الشارع أو السيارة أو طريق المدرسة.

فمن أين لك أن تعرف أنها لم تفعل ذلك مع غـيرك؟ ويـجب أن لا تطمئن لكل من تُبدي لك الحبّ أو تتجاوب معها، فلا بد لك من التحقق والسؤال عنها.

وفي الخطبة يجب الصدق في تعريف النفس للشخص الوسيط في الزواج، وقـول الحـقيقة دائـماً فـيما يـخص الأخـلاق، والحـالة المـادية، الشهادة، المقام، الوضع المعاشي، طريقة الحياة، نوعية التفكير، وبيان كـلّ شيء، فالاحتيال على الفتاة وخديعتها أمر مخالف للمروءة والرجولة، كما أن الحيلة والخديعة لا يستمران الى الأبد، فلا بد أن تكتشف فيما بعد، واذا اكتشفت سترى ماذا سيحدث؟. فليس سوى أن تتبدل الحياة الى جـحيم حارقة.

والأفضل أن تخبرها بكـل شـيء حـتى عـن عـادات المـدينة التـي ستعيش بها وعاداتك وأمراضك المزمنة، حتى تكون على بيّنة من أمرها، وتقدم على الزواج منك بعين مفتوحة.

الأُمور التي لا يجب مراعاتها:

عند اختيار المرأة للزواج فلا يجب التركيز على أموالها ومنزلها، أو لكسب منزلة من خلالها، هذه الأُمور مذمومة في الاسلام، قال رسول الله (صلّى الله عليه وآله): **«من تزوج امرأة لجـمالها أو مـالها، سـلّطها الله عـليه، واذا**

تزوجها لدينها أعطاه الله جمالها ومالها»[1].

ومن الأُمور التي لا يجب مراعاتها هي المستوى التعليمي العالي للمرأة، والوظيفة الرفيعة، فما فائدة زوجة متعلمة ولا تُحسن شيئاً من أُمور المنزل، أو صاحبة وظيفة رفيعة لكنها تستعملها كالحربة لتركيع زوجها.

ان وجود مثل هذه الأُمور ـ المستوى العالي والوظيفة ـ عند المرأة أمر جيد ولكن مع وجود الشروط الأساسية وهي: الايمان، الاخلاق الرفيعة، حسن التبعل، النضج الفكري، وإلّا فالحياة ستكون توأم المشاكل والتصادم والتجادل.

التحقيق والبحث عن أي طريق يكون

كما ذكرنا في الفصل السابق أن هناك طرقاً متعددة للتحقيق والبحث في اختيار الزوج كذلك بالنسبة للزوجة وهي:

١ ـ عن طريق البحث والتحري:

للبحث والسؤال والمشورة في أمر الزواج دور كبير في اختيار ومعرفة الزوجة، فالسؤال من أشخاص يعرفون اسرتها، وأخذ المعلومات الكافية عنها، وأن يُصدقوه القول في التعريف بها ويقولوا الحقيقة.

ان استشارة الأُم والأب والاقارب وغيرهم ممن يريد الخير وأخذ رأيهم خطوة مهمة جداً في الوصول الى ذلك الهدف.

كذلك السؤال من أسرة الزوجة، فإن كانوا مسلمين أطهاراً حقاً

---

(١) مكارم الاخلاق: ٢٠٣.

ويريدون خير وسعادة الطرفين، وقبلوا بالزواج فإنهم سيراعون الايـمان والتقوى في بيان الحقائق.

٢ ـ عن طريق المحادثة والنظر:

لا بدّ لمن يريد الزواج من امرأة أن يعرفها وأن يسأل عـنها بـصورة مباشرة أو غير مباشرة، ويأخذ المعلومات الكافية عنها.

قال الامام الصادق (عليه السلام) لرجل يريد الزواج: سأله عن النظر الى وجه المرأة وشعرها قال: لا بأس بذلك ان لم يكن متلذذا[1] وحتى تشم رائحتها بشرط حتى أن بعض الروايات تجيز للمرأة ترقق الثياب فينظر لها الخاطب.

هذا فيما يخصّ الصفات الظاهرية، أما ما يخص الجـانب البـاطني، فيسأل عنه النساء موضع الثقة مثل أم أو أخت أو خالة الرجل.

٣ ـ الزواج المؤقت:

هذا هو الطريق الثالث، حيث يتم بعلم المرأة وهي التي تعقده، ومن خلال مدّة العقد يستطيع الرجل معرفة الكثير من عاداتها وخـصوصياتها يطلع على أمور منها ناحية المعاشرة، المعرفة، الثقافة، الأخلاق، ويـمكنه ذلك من خلال معلوماتها، وطريقة تفكيرها وكلامها.

---

(١) وسائل الشيعة: ١٤/ ٥٩ح ٥.

ملاحظة مهمة:

كما ذكرنا في فصل سابق أن الاسلوب الشائع بين الشباب والفتيان للتعارف فيما بينهما وبدون ارتباط لا يقره الاسلام، فانه يأتي بنتائج وخيمة، يعلم كلّ من له أدنىٰ معرفة قليلة أو كثيرة ما هو سبب تحريم الاسلام لها، وعدم تأييده، لمثل تلك العلاقات.

الفصل الثامن

«موانع الزواج»

مقدمة:

الزواج في الإسلام عمل محبوب ومقدس وكما ذكرنا، فقد أوصى به النبي الأكرم والأئمّة (صلوات الله عليهم) ومثل هكذا أمر مع سعة أبعاده في المجتمع يجب أن يخضع لأُصول ونـظم لكـي لا يـنتشر الفسـاد فـي المجتمع، والاسلام بصفته خاتم الأديان السّماوية وأكملها وضع له أُسساً وضوابط مثلما وضع لغيره من الأُمور.

ففي نظر الاسلام لا يستطيع أي رجل وأي امرأة مـع كـلّ الشـروط؛ الدين والدم، والقرابة الزواج وتشكيل اسرة فهناك موانع أشرنا الى بـعضٍ منها، وسنشير هنا الى البعض الآخر منها.

هذه الموانع ليست من نوع المسائل المعروفة مثل القومية، الوطن، منزلة الأُسرة، القبح والجمال وغيرها، هذه أُمور يُتنفّر الاسلام منها، كما أنه ليس في الاسلام نظام المـناقصات الحكـومية حـتى يـتزوج الأفـراد مـن طبقتهم ومستواهم ، شرط الكفاءة في الاسلام الايمان والعقيدة، وتـحت ظله يستطيع أن يتزوج المرء من أي طبقة اقتصادية، وفي أي وطن شاء أو من أي قومية بشرط رضا الطرف الآخر.

أغلب الموانع التي يضعها الاسلام من أجل مقاومة الفساد ورعـاية الحرمات، وهي ما سنبحثها فيما يلي:

موانع الزواج:

يمكن تقسيم موانع الزواج في الاسلام الى ثلاث مجموعات هي: من ناحية عقيدة الشريك، من ناحية المحارم، ومن جوانب أُخرى.

أ ـ من ناحية عقيدة الشريك:

في نظر الاسلام لا يستطيع المسلم الزواج ممن يحمل عقيدة غير الاسلام (رجلاً كان أو امرأة) حيث لا يجوز له الزواج من كافر أو مشرك، دائماً كان الزواج أو مؤقتاً.

قال تعالى: **﴿فلا تُرجعوهنّ الى الكفّار لا هُنّ حلٌّ لهم ولا هم يحلّون لهنّ﴾**[1].

كما لا يجوّز الاسلام الزواج من الكتابية (يهودية أو نصرانية) إلّا في حالة الاضطرار؛ أي في حالة عدم وجود امرأة مسلمة، وفي حالة ضغط الغريزة الجنسية يمكن للرجل المسلم أن يتزوج منها زواجاً مؤقتاً مع التشديد أن يكون ذلك في حالة الاضطرار، إلّا أن المرأة المسلمة لا يمكنها الزواج من غير المسلم لانه وحسب القاعدة انها تقع تحت نفوذ الزوج.

ب ـ من ناحية المحارم:

في هذا المجال لا بدّ لنا أن نوضح أولاً ما معنى المحارم بصورة مختصرة، ثم نقسمهم ونبحث الموضوع.

---

(١) الممتحنة: ١٠.

المقصود بالمحارم:

هم الأشخاص الّذين يرتبطون مع الفرد برابطة قرابة أو صلة تمنع اقامة علاقات الزوجية، وتوضيح ذلك أنه توجد بين أعضاء الأسرة علاقات رفيعة وأصيلة، أو يجب أن تتواجد علاقات ارفع من الجانب الجنسي، واقامة علاقات زوجية في الحياة الأُسرية يتضح أحياناً انه موجب للخلافات وعدم الاستقرار، فإذا كانت العلاقات أبعد وأرفع من تلك الحدود فمن الممكن أن تكون مقبولة الى حدٍّ ما.

ومسألة المحارم ليست خاصة بالاسلام والمجتمع الاسلامي فقط بل هي موجودة في بقية الأديان وحتى عند القبائل البدوية التي تتبع النظام القبلي لا الدين حيث نرى مثل هذا الشيء موجود عندهم.

وحسب بحوث علماء السكان وجدوا أنه كانت هناك بعض المجتمعات تتزاوج من محارمها لحفظ المنزلة، وحصر العزّ والشرف في الاسرة، وعدم ذهاب الثروة والميراث للآخرين، ومع ذلك فهي بصورة نادرة، أما الان فتكاد تكون غير موجودة تقريباً.

أنواع المحارم:

المحارم في نظر الاسلام يقسمون الى ثلاثة اقسام:

١ ـ محارم النسب:

والمقصود بهم الأقارب الّذين يرتبطون بصلات عائلية وهم:

ـ الأم، الأب، الجدة، والأجداد وإن علوا.

ـ البنت وأبناؤها وأحفادها وإن نزلوا.

ـ الابن وأبناؤه، وأحفاده وإن نزلوا.

ـ الاخت وأبناؤها وأحفادها وإن نزلوا.

ـ الأخ وأبناؤه وأحفاده وإن نزلوا.

ـ العم والعمة، والخالة، الخال فقط (أما ابنائهم فيجوز الزواج منهم).

ـ عم الأم وعمتها وخالتها وخالها.

ـ عم الأب وعمته، خالته وخاله.

٢ ـ المحارم من الرضاعة:

والمقصود منهم هم الّذين أصبحوا محارم برضاعتهم حليباً واحداً فيحرمون على بعضهم مثلما يحرم من النسب، قال رسول الله (صلّى الله عليه وآله):

«يحرم من الرضاع ما يُحرم من النسب» [١].

وهناك شروط للرضاع تجد شرحها في كتب الرسائل العملية، منها: أن يكون الرضاع يوماً وليلة كاملين، أو خمس عشرة رضعة متوالية مشبعة، أي لا يرضع الطفل من امرأة ثانية بين تلك الرضعات.

أما شروط الحليب الّذي ينشر الحرمة:

١ ـ أن يكون ناتج عن زواج، وأن يكون الطفل في سن الرضاعة، فالحليب الّذي يُعطى من فتاة باكر لا ينشر الحرمة.

---

(١) وسائل الشيعة: ١٤ / ٢٨٠ ح ١.

٢ ـ أن يكون ناتج عن زواج شرعي، فحليب الزانية لا ينشر الحرمة.

٣ ـ أن يكون عددها (١٥) رضعة متوالية مشبعة، فإذا حدثت فواصل بينها فلا تنشر الحرمة.

٤ ـ أن يرضع عن طريق الثدي مباشرة لا عن طريق القنينة أو شيء آخر.

٥ ـ يجب أن لا يكون عمر الطفل أكثر من سنتين، أي في سن الرضاع.

٦ ـ يجب أن يكون حليب المرأة من رجل معين، فإذا أرضع الطفل من حليب زوج أرضع طفل آخر من حليب رجلٍ آخر فلا ينشر الحرمة.

٣ ـ محارم النسب:

هذه المجموعة من المحارم هم الأشخاص الّذين يُرتبط بهم بعلاقة مصاهرة، فيحرمون عى الشخص (رجلاً أو امرأة) وهم:

١ ـ أم الزوجة وأبو الزوج.

٢ ـ ابنة الزوجة وابن الزوج.

٣ ـ زوجة الأب وزوج الأم.

٤ ـ زوجة الابن وزوج البنت.

٥ ـ أخت الزوجة ما دامت اختها في عقد الزوجية (ويجوز بعد فسخ الزواج أن يتزوج الرجل من أُخت زوجته).

٦ ـ زوج الأُخت ما دامت الأُخت في عقد الزوجية (يجوز بعد فسخ الطلاق).

جـ ـ موانع أُخرى:

هناك عدّة موانع تقع في طريق عقد الزواج مثلاً:

١ ـ الزواج المشروط باجازة:

الزواج من فتاة باكر لا يجوزإلّا بإجازة والدها، هذه الاجازة لأجل رفع المشكلات التي تتأتىٰ من عدم التجربة للفتاة ـ طبعاً الفتاة في النظام الأُسري الاسلامي التي تربت تربية صحيحة ـ وشدّة رقّة قلبها في مواجهة المشاكل المتعلقة بالمعاشرة، حيث يمكن لهذه المشاكل أن تمنع إدامة الحياة بين الزوجين في الكيان الأُسري.

توضيح أهمية الإجازة:

في الحياة الاسلامية غالباً ما تكون الفتاة في محيط الأسرة، حيث تتلقىٰ فيه واجبات الأُمومة والزوجية وإدارة المنزل، وليس لها تجربة مع الرجال خارج محيط المنزل، فعند اختيار الزوج يتعين عليها استشارة شخص مخلص، حتى يتمكن الأب من السيطرة على عواطف ابنته ويمنعها من تسليم نفسها لأي أحد وبدون حساب.

ونعلم أن الأب له معرفة بالمحيط الخارجي، ولديه تجارب في كلّ الأُمور ومنها الزواج، فهو يبحث دوماً عن مصلحة ابنائه.

هذا من جانب ومن جانب آخر، فإن رقة قلب وقوة عاطفة الفتاة تجعلها تقبل أي خاطب يتقدم لها وبدون تفكير وتظنه صادقاً، في حين يمكن أن يكون هذا الخاطب سيء النية أو فاسق ويستغل طيبتها وصدقها،

ويؤدّي ذلك الى إخلالها واغوائها.

لذلك فالنظر في مثل تلك الأمور يقوم على أساس العقل لا العاطفة، ومن أجل حفظ الفتاة من الوقوع في شباك الخطر.

شروط إجازة الأب:

اجازة الأب في زواج ابنته يجب أن تكون بدافع البحث عن مصلحتها لا للاستبداد، كما يجب الأخذ بنظر الاعتبار مصلحة الفتاة لا مصالح الأب الشخصية، وإلّا فلا إجازة له ويسلب منه حق الولاية عليها.

وفي كلّ الأحوال فان رضا الفتاة شرط أساسي في عقد الزواج، وبعبارة أُخرى إن الأب لا يملك الحق في إجبار ابنته على الزواج من شخص لا ترتضيه واذا حصل ذلك فالعقد باطل.

جاءت فتاة تشكو للنبي (صلّى الله عليه وآله) أباها أنه يريد تزويجها من ابن عمها بدون رضاها، فقال (صلّى الله عليه وآله): «**يؤامرها فان سكتت فهو إقرارها وان أبت فلا يزوجها**»[1].

من جانب آخر فإجازة الأب دليل على احترامه، فهو يحبُّ الخير لأبنائه ويبحث عن مصلحتهم من أجل خيرهم وصلاحهم.

موارد أُخرى للزواج المشروط:

من الموارد التي تشترط فيها الاجازة هي موافقة الزوجة على زواج

---

(١) وسائل الشيعة: ١٤ / ٢٠٥ ح ٤.

زوجها من ابنة أخيها أو ابنة أختها بعنوان زوجة ثانية، وبعبارة أُخرى اذا أراد الرجل أن يتزوج ابنة أخ زوجته أو ابنة أختها فعليه استحصال موافقة زوجته ورضاها.

٢ ـ موانع بسبب الزنا:

في هذا القسم مسائل متعددة منها:

١ ـ من زنا بخالته أو عمته فلا يجوز له الزواج من ابنتها.

٢ ـ الزواج من مطلقة في أيام عدّتها، فالزواج باطل وتحرم عليه للأبد.

٣ ـ من لاط برجل أو صبي تحرم عليه أُمه وأُخته وابنته.

٤ ـ الزواج من الزانية التي لا تتوب.

٣ ـ موانع ناشئة عن طريق اختلاف الدين والمذهب:

١ ـ لا يجوز للمسلم الشيعي (رجلاً أو امرأة) أن يتزوج من ناصبية، حيث طلق الامام عليّ بن الحسين (عليه السلام) امرأة عنده كانت ناصبية.

٢ ـ يكره الزواج من امرأة مسلمة ظاهراً، ولكنها غير ملتزمة بأحكام الاسلام.

٣ ـ المرأة المسلمة لا يجوز أن تتزوج من كتابي أو كافر أو مشرك، وكذلك الرجل المسلم لا يجوز له التزوج من الكتابية بعقد دائم، ولا يحقّ له الزواج من مشركة بصورة مطلقة.

٤ ـ موانع ناشئة عن طريق الطلاق:

اذا طلق الرجل زوجته ثلاث مرّات فليس له الحق في الزواج منها في الرابعة إلّا اذا تزوجت شخصاً آخر وحدث أن طلقت منه فيجوز له حينئذٍ الزواج منها مرة أُخرى.

واذا ما طلقت المرأة من زوجها (٩) مرات (في الحقيقة ١١ مرة تتزوج) لأنها طُلّقت ثلاث مرات من زوجها، ثم تزوجت رجلاً آخر للمرة الرابعة، ثم طلقت منه وتزوجت للمرة الخامسة والسادسة والسابعة من زوجها الأول، ثم طُلّقت ثم تزوجت من آخر للمرة الثامنة، ثم عادت فتزوجت زوجها الأول للمرة التاسعة والعاشرة والحادية عشرة، ثم طلقت فتحرم في هذه الحالة على زوجها الأول مؤبداً (إن وجود مثل هذا الأمر ؟ مستحيل).

وهناك موارد أُخرى لمنع الزواج مثل: زواج الرجل من أربع نساء زواجاً دائمياً، ولا يحقّ له الزواج بخامسة، ولأجل عدم الإطالة والتفصيل في الكلام نُحيل القارىء للاطلاع على الرسائل العملية وكتب الفقه.

الباب الثالث

عقد الزواج

مقدمة:

الزواج ـ كما قلنا سابقاً ـ أمر غريزي وطبيعي، والرجل والمرأة يكوّنان أُسرة في ظله ويربيان جيلاً جديداً. في المرحلة الأُولى، فانعقاد هذا الرباط على أساس المراسيم والسنن يبدأ بالخطبة، وهي عادة تكون من جانب الرجل لأجل حفظ شخصية المرأة ورعاية الجانب العاطفي لها.

والخاطب يمكن أن يواجه بالقبول أو الردّ، ففي الحالة الأُولى يجب وضع برنامج يتعلق بالزواج كتعيين المهر، ونحن في هذا القسم سنتناول مسألة الخطبة، المهر وأهميته، ماهية المهر، واجبات الرجل في أداء المهر.

ثم ندخل في بحث الزواج فنبحث معنىٰ العقد، شروط الزوجين عند العقد، صيغة العقد، شروطه، ثم نتناول الحقوق في ظل الزواج.

الفصل التاسع

(الخطبة)

ما هي الخطبة:

الخطبة الرسمية أمر قديم، وفيها يتقدم الرجل لطلب يد المرأة، وفي الاسلام فإن طلب الزواج أو ما يسمى بـ(الايجاب) يكون من جانب المرأة، و(القبول) من جهة الرجل، ولأجل احترام المرأة وحفظ الجانب العاطفي لها، وأهمية مقامها وشرفها وغير ذلك من الأُمور التي يُراعى فيها الجانب النفسي لها يتقدم الرجل لخطبتها.

والخطبة في الواقع للمحافظة على منزلة المرأة، لأجل أنه حين الزواج وحين تتقدم بصيغة الايجاب لا تواجه بالرفض، وفي الخطبة تتأكد مسألة أن المرأة مرغوبة والرجل هو الراغب، فإن رغبت المرأة بالزواج قبلت بالرجل، وإن لم ترغب تردّه.

لماذا يتقدم الرجل للخطبة:

كما قلنا سابقاً أن الخطبة تكون من قبل الرجل لحفظ مكانة المرأة ووضعها العاطفي، وعلّة عدم تقدم المرأة لخطبة الرجل خشية أن تُقابل بالرفض فتنصدم عاطفياً، وهذا سيترك أثراً سيئاً في تشكيل الأُسرة وإدارتها وتربية الابناء.

والخطبة من قبل المرأة جائزة مع ضمان عدم سماعها لجواب منفي ولا يمس شرفها ومكانتها وكرامتها، ويكون الجواب بالاثبات والقبول، ومثل هذا الأمر لا يمكن أن يُضمن دائماً.

في النظام الاسلامي لا يُعطى الحق للمرأة في الخطبة في المرحلة الأُولى؛ حتى لا تصير في كلّ لحظة تخطب رجلاً لكي لا تفقد بذلك الحالة الطبيعية في أن تكون هي المخطوبة؛ لأنها في مثل تلك الحالة لا يُضمن أن تكون في وضع مأمون ومطمئن ويمكنها أن تحافظ على كيان الأُسرة وتربي أبنائها بشكل صحيح.

فالفتاة التي تسعىٰ لخطبة الرجل تُفقد الرجل القدرة على تقدير جمالها والثقة بنفسها، ويقول وليم جيمس:

إذا فقد الرجل القدرة على تخيل جمالها فلعل المرأة ليست جميلة.

وهذه القدرة هي التي تجعلها المرأة جميلة في نظره.

ممن نخطب؟

المسألة التي تطرح هاهنا كيف يتقدم الرجل لخطبة المرأة؟ وما الّذي يجب أن يفعله؟

قبل كلّ شيء نذكّر أن طريقة الخطبة عن طريق المراسلة في الصحف والمجلات غير صحيح، ويسبب إهانة لشخصية المرأة لا احترامها.

والشخص الّذي يقرر الزواج هنا بناءً على الأوهام لا الحقائق، كما أن إيجاد كيان أُسري على اساس الحبّ الّذي يأتي من اللّقاءات في السيارة أو

القطار أو في طريق المدرسة أو في المجالسة والاجتماعات، أو عن طريق تبادل الرسائل والصور وإبداء الرأي، لا يمكنه أن يحقق السعادة والاستقرار.

الخطبة يجب أن تتم عن طريق أُسرة الفتاة وأبيها أو أمها؛ لأن هذه الطريقة تحفظ كرامة المرأة وعزتها ويمكنهم السؤال والتحري فيما يتعلق بالأمر، وحتى إذا تمت خطبة الفتاة من نفسها فمن الضروري إرجاع الأمر الى أمها وأبيها حتى تحفظ شخصيتها، ولأجل التحقيق وابداء الأب لرأيه في الموضوع.

لماذا يؤخذ رأي الأب؟

ذكرنا في الفصل السابق بصورة موجزة، ونحن هنا نفصّل الحديث فيها، اساس البحث هنا أن الاسلام وفي نفس الوقت الّذي يؤكد فيه على الرأي الشخصي للفتاة في مسألة الزواج، فإنه يؤكد أيضاً على مسألة مراعاة رأي الأب، واحترام الأُم، وأخذ نظراتهم في الموضوع.

وهذا الأمر عند فقهاء المسلمين أمر واجب، أما لماذا يؤخذ رأي الأب؟ فإن فللجواب على هذا السؤال نورد النقاط التالية:

١ ـ الاعتراف بحقِّ الأب:

إن أخذ رأي الأب نوع من الاحترام والتقدير وهو أمر لازم، لأن الفتاة عاشت عمراً في كنف والدها وهو الّذي ربّاها، وحينما تقدم على تشكيل أُسرة تنفصل على والديها وتدخل حياةً جديدة، فيجب عليها أن تأخذ نظر

أبيها وأمها في ذلك، وهذا الأمر واجب بالنسبة للشاب أيضاً، وعليه أن يتقبل ذلك، فالأخلاق الاسلامية والانسانية تحكم به.

٢ ـ الاستفادة من تجارب الأب:

إن أخذ رأي الأب وحتى الأم من أجل الاستفادة من تجاربهما لتحقيق سعادة الأبناء، وخاصة الفتاة التي تضع نصب عينيها أن تحيا حياة إسلامية.

وتوضيح المسألة: حسب النظام الاجتماعي الاسلامي فإن الفتاة أقل حضوراً في المجتمعات من الشاب ولا تختلط بالرجال، ولا تواجه المسائل الاجتماعية المختلفة، ولا تلتقي بالمحتالين والغشاشين والمخادعين وذوي النوايا السيئة، وفاقدي المروءة.

فالاسلام يحفظ المرأة بعيداً عن مثل تلك الأوساط، ويضعها في محيط آمن وهادىء وسالم، لتهيء بدورها محيطاً آمناً وسالماً، وتربي أبناءها تربية صالحة.

ومهما كانت المرأة عاقلة وواعية، ففي هذا المجال ليست ذات تجربة حتى تستطيع أن تحدد طريق حياتها، فلذلك تحتاج الى شخص مجرّب مخلص يهديها الى الصواب ويُرشدها الى حياة سعيدة، وهذا الشخص المجرّب المخلص الّذي خبر الحياة ظهرها وبطنها، وصاحب نيّة سليمة محبّ للخير، فمن يكون أفضل من الأب؟

إن مسألة اختيار الشريك وتشكيل الأسرة أهم من مسألة إلتقاء شابين قليلي التجربة ولم يصلا الى حدٍ يستطيعان معه أن يتخذا قراراً صائباً يتعلق بحياتهما ومستقبلهما، بدون استشارة وأخذ رأي أولياءهم

المجرّبين.

٣ـ امتزاج العقل بالعاطفة:

نعلم أنه بناءً على وظيفة المرأة ان عاطفتها واحاسيسها اقوى مما في الرجل، والمرأة ارقّ قلباً وأكثر عطفاً وحناناً، وتطمئن وتثق بسرعة في الرجل.

ووجود هذه الناحية فيها لأجل حفظ الكيان الأسرى ولتربية أبناء متوازنين نفسياً، على أن الاطمئنان والسكون للرجل أمر ضروري ودليل على كماله، إلّا أن البعض يستغل هذا الجانب فيها، كجياع الشهوة للتمهيد للايقاع بالفتاة، فتتغلب عاطفتها عليها ولا تستطيع أن تتخذ قراراً فتأتي العاقبة وخيمة.

الخطّاب دائماً لا يأتون بالصدق والإخلاص، وكثيراً ما يتصنعون ويتظاهرون، فنرى البعض يستغل جانب عاطفتها فيحتال عليها، فتقضي بقية عمرها وزهرة شبابها بالندم والأسف، لذلك يجب أن تكون حصة العقل في اختيار الشريك أكبر من حصة العاطفة والأحاسيس، ويجب أن يكون تحت نظر شخص عاقل مجرّب.

لذلك يجب أن يكون الأب الى جانب ابنته، فهو بعقله يستطيع أن يرشدها الى طريق الصواب.

٤ـ مراعاةً للاحترام:

المرأة كالجوهرة الثمينة، ويقول راسل: (من الناحية الفنية وللأسف يُحصل عليها بسهولة).

ولأجل أن تبقىٰ محترمة ومحفوظة الكرامة، ولأجل توفير راحة البال لها وهدوء الخاطر، فمن الأفضل أن يكون الوصول اليها صعباً الى حدٍّ ما، وبدون جعله غير ممكن.

والرجل يجب أن يسعى للحصول عليها، ولكن يجب أن لا يكون هذا السعي بدون واسطة أحدٍ ما، لأنها وفي هذه الحالة يمكن أن تقع تحت تأثير عاطفتها وتسلّم نفسها بسرعة، ان وجود الوسيط كالأب ضروري جداً لمراقبة الذهاب والاياب والرغبات، حتى في موضوع الزواج، فإن ملاحظة تلك الشروط ومواجهتها، ومراعاة جميع الجوانب ثم حينذاك يُوافق على الزواج.

إن حفظ جانب الاحترام منزلةً للمرأة وكرامةً لها، وبعبارة أُخرى المرأة ليست سلعة سهلة البيع والحصول عليها أمر سهل؛ لأن السلعة التي يُحصل عليها بسهولة لا قيمة لها وذليلة، ووجود الأب يمنع الى حدٍّ ما سهولة الوصول الى الفتاة.

نتيجة البحث:

اسباب اشتراط إجازة الأب في زواج البنت:

١ ـ ليس قلة عقلها حتى يأتي شخص عاقل يتثبت من الامر ولا يأخذها بنظر الاعتبار.

٣ ـ ليس لأُميتها وجهلها حتى يُستفاد من الشهادة في ذلك.

٤ ـ بل لأجل أنها قليلة التجربة، وبسبب نظام الحياة، ولطغيان الجانب العاطفي فيها.

فالمرأة حين بلوغها يعطيها الاسلام الاستقلال الاقتصادي والحرية في المعاملات، ولكن في أمر الزواج يشترط قبول الأب حتى وإن كان عمرها (**٢٠ أو ٣٠**) عاماً، فلا تُعطى حق الاستقلال في عقدها؛ لأنه في المعاملات الاقتصادية اذا حدث خلل أو خطأ فإن الضرر سيكون مالياً ومادياً فقط.

أما إذا حدث مثل ذلك الخطأ في مسألة الزواج، فإن الصدمة ستدمر حياتها ونفسيتها ووضعها الاجتماعي، ويفسح المجال لفساد المجتمع والنسل، والمثل الفرنسي المعروف يقول: (ما أحسن أن يُعلّم الشاب ويقدر الشيخ) مصداق لما قلنا.

إجازة الأب للباكر

يجب أن لا ننسى في الوقت نفسه أن إجازة الأب للفتاة الباكر فقط؛ أي التي لم تتزوج من قبل وليس للثيّب حتى وإن كان أبوها حيّاً.

فعدم اشتراط رضا الأب في زواج الثيّب ويرجع لأنها وبعد طلاقها أو موت زوجها الأول أو خلعها، تكون قد حصلت على تجربة تفيدها في مجال اختيار الزوج الثاني، هذا مع وضع مسألة احترام الأب موضع الاعتبار.

وكذلك لا بد أن نذكر هنا أن البنت الباكر موضع خلاف بين المتأخرين من الفقهاء، ومسألة رضا الأب وإجازته لها بالزواج في حالة خلاف بينهم، فمنهم من يقول إذا كانت الفتاة بمستوىً فكري جيد ولها تجربة كافية فلا موجب لإجازة الأب (يراجع كلّ فرد في هذه المسألة الى فتاوى مرجع تقليده).

شروط اجازة الأب واختياره:

كما أشرنا وفي فصل سابق الى أن مسألة اجازة الأب لأنه يسعىٰ الى تأمين مصلحة وخير أبنائه، أما اذا كان الأب يفكر في مصلحته ومنافعه الشخصية، ووافق أو رفض الخاطب بناءً على تحقيق تلك المصالح، ففي هذه الحالة ينتفي الشرط في إجازته، ويأخذ الزواج شكلاً آخر (وهذا الأمر نادراً ما يقع فلا يمكن أن يوجد أب يفكر بمصالح ابنته أن يجعلها وسيلة لتحقيق منافعه الشخصية).

واجب الأب الردّ على الخاطب

وبهذا الحال ومع وجود كلّ الشرائط التي سبق وأن ذكرناها، فالأب وقبل الردّ على الخاطب ـ قبولاً أو رفضاً ـ يجب أن يأخذ نظر أبنائه ويشاورهم ويحصل على رضاهم.

ونريد القول أن ليس للأب مطلق الحرية في اختيار شريك حياة لابنته ويزوجها ممن يشاء أولا يزوجها لمن لا يشاء، فرضا الفتاة ايضاً ليس شرطاً بل أصلاً في المسألة، وبدونه لا يكون الزواج شرعياً.

حينما جاء الامام عليّ (عليه السلام) للنبي (صلى الله عليه واله) خاطباً للزهراء (عليهاالسلام) لم يجبه فوراً، بل قال:

يا عليّ انه قد ذكرها رجال قبلك، فذكرت ذلك لها فرأيت الكراهة في وجهها، ولكن على رسلك حتى أخرج اليك...[1].

---

(١) وسائل الشيعة: ١٤/ ٢٠٦ ح٣.

وهذا الأمر يشير الى أن المرأة لها مطلق الحرية والاستقلال في اختيار زوج المستقبل، وإن لم تكن راغبة في الزواج من رجل فلا يحقّ للأب أن يُكرهها.

ومن جانب آخر فإجازة الأب بالنسبة للابن ليست شرطاً، وإنما من جانب مراعاة الابن لاحترام الأب.

جاء رجل للامام الصادق (عليه السلام) فقال:

إنّي اردت الزواج من امرأة وأبي اختار لي امراة أُخرى؟ فقال الامام (عليه السلام): تزوج ممن اخترت واترك ما اختار لك أبوك.

وعلى كلّ حالٍ فرعاية احترام الوالدين واجب أخلاقي.

لأي شخص يجب أن نزوّج ؟:

على أي خاطب توافق الفتاة أو ولي أمرها؟

للجواب على هذا السؤال يجب أولاً أن نكرر ما قلناه في الفصول السابقة من القيود التي يضعها الاسلام من الايمان والعقيدة والكفاءة، أما المسائل الأُخرى مثل الأصل والطبقة الاجتماعية فلا، بل ان الروايات الاسلامية تؤكد بالاضافة الى الأُمور المذكورة على الجانب الاخلاقي وتوصي به.

قال الامام الصادق (عليه السلام):«إذا جاءكم من ترضون دينه وخلقه فزوّجوه، إن لا تفعلوا تكن فتنة في الأرض وفساداً كبيراً».

وسأل أحدهم الامام الباقر (عليه السلام) في مسألة تزويج ابنته فقال (عليه السلام):

«من خطب إليكم فرضيتم دينه وأمانته كائناً من كان فزوجوه، إلّا تفعلوه تكن فتنة في الأرض وفساد كبير»[1].

النقاط الرئيسية في الموضوع:

يمكن جمع المسائل المهمة في أمر الخطبة والموافقة على الخاطب وبصورة مختصرة في النقاط التالية:

١ ـ حرية المرأة في الاختيار مع مراعاة رضا الأب أو ولي الأمر بالنسبة للباكر.

٢ ـ عدم الإكراه والإجبار على اختيار الزوج؛ لأن الزواج في هذه الحالة سيكون غير شرعي وباطلاً.

٣ ـ مراعاة التوافق الفكري والأخلاقي، والتناسب الاجتماعي والنفسي للطرفين.

نموذج من الزواج بالأكفاء:

كما سبق وذكرنا أن من بين الخصائص التي يضعها الاسلام لاختيار الشريك هو الايمان الّذي تُبنىٰ عليه علاقات الرجل بالمرأة، والقصة التي سنوردها هنا تطبيق عملي للحديث الشريف: «المؤمن كفء المؤمنة».

إن رجلاً من أهل اليمامة يقال له جويبر، أتى رسول الله (صلّى الله عليه وآله) منتجعاً للاسلام فأسلم وحسن اسلامه، وكان رجلاً قصيراً

---

(١) مكارم الاخلاق: ٢٠٤.

دميماً محتاجاً عرياناً، وأن رسول الله (صلّى الله عليهوآله) نظر الى جويبر ذات يوم برحمة له ورقّة عليه فقال له:

يا جويبر لو تزوجت امرأة فعففت بها فرجك وأعانتك على دنـياك وآخرتك.

فقال له جويبر، يا رسول الله بأبي أنت وأُمي من يرغب فيّ، فوالله ما من حسب ولا نسب ولا مال ولا جمال، فأية امرأة ترغب فيّ.

فقال له رسول الله (صلّى الله عليه وآله): يا جويبر ان الله قـد وضـع بالاسلام من كان في الجـاهلية شـريفاً، وشـرّف بـالاسلام مـن كـان فـي الجاهلية ضعيفاً، وأعـزّ بـالاسلام مـن كـان فـي الجـاهلية ذليـلاً، وأذهب بالاسلام ما كان من نخوة الجاهلية وتفاخرها بعشائرها وبـاسق أنسـابها، فالناس اليوم كلّهم أبيضهم وأسودهم وقرشيهم وعربيهم، وعجميّهم من آدم، وأن آدم خـلقه الله مـن طـين، وأن أحب النـاس الى الله أطـوعهم له وأتقاهم، وما أعلم يا جويبر لأحد من المسلمين عليك اليوم فضلاً إلّا لمن كان أتقىٰ منك وأطوع.

ثم قال له: انطلق يا جويبر الى زياد بن لبيد فإنه من أشرف بني بياضة حسباً فيهم، فقل له: إنّي رسول رسول الله (صلّى الله عليه وآله) وهو يقول لك زوّج جويبراً بنتك الدلفاء[1].

وبذلك تزوج جويبر الرجل الفقير من ابنة زياد بن لبيد الّذي كان من أشرف الناس.

---

(١) الوسائل: ١٤ / ٤٤ ح ١.

ملاحظة للشباب والفتيات

الشيء الذي يجب اعطاءه أهمية عند تشكيل الأسرة ووضع لبنته في بناء المجتمع هي التوافق الفكري والتآلف والانسجام والمشاركة والتشابه.

إن أساس حياة الأُسرة يجب أن يكون قائماً على المحبّة ومعرفة الواجبات. والوصول الى الثروة والمقام والجاه عن طريق الزواج مخالف لأهدافه وعلى العكس من مسيرته، فالحياة لا تستقيم وتدوم وفق هذا الأساس، وما أقبح أن يُردّ الشاب المؤمن الطاهر بحجّة عدم توافر تلك الشروط فيه.

إن التجارب العلمية تؤكد خطأ هذا الأمر، فإن وضع شروط الثروة والجاه والجمال والمنزلة العلمية والاجتماعية وغيرها من العناوين الأخرى، فما فائدة أن يكون الزوج مهندساً أو طبيباً وليس له رمز من الحياة الانسان.

والجمال وقته فترة الشباب وبعدها يذهب، والامتيازات الماديّة والثروة تذهب هباءً بحادثة ما، والرغبة واللّذة ليست ميسرة للانسان في كلّ وقت.

اذن فالزواج وفق تلك المعايير لا يكون سببا للتوفيق والسعادة، ومن جانب آخر فالزواج لمجرد الخروج من العزوبية والتخلص من الالتزامات البيئية والتحرر من قيود الوالدين مجالاً لعدم التوافق والتفاهم.

فالكثير من الخلافات الأُسرية والنزاعات والانفصال يرجع الى مسألة عدم أخذ مسألة الكفاءة في الايمان والتقوى عند الخاطب بنظر

الاعتبار، وهؤلاء لا يعلمون أن أساس وعمود الكيان الأُسري هو المشاركة والتوافق والتلاؤم والانسجام والتوافق الفكري والعقائدي.

كما لا يمكن أن تختار الفتاة أي شخص يتقدم لخطبتها، فالاختيار يجب أن يقوم على أساس المعايير الاسلامية، مثل اللّياقة، التربية، الأُنس، الادب، تحمل المسؤولية، التسامح، التقوىٰ، فكل من الطرفين يجب أن يختار شريكه لأجل عقيدته وتقواه وشرفه لا لأجل مسائل ماديّة أُخرى وشكلية فانية، التي اذا قامت على أساسها علاقة فلا شك انها لن تستمر.

ونريد القول: أن الزواج يجب أن يقوم على أساس وصفات وأُصول دائمية للانسان، والتي تعطيه القيمة مثل المروءة، والرجولة، والاخلاق، والفكر، والتفاهم، وروح المسامحة وإلّا فالشهادة والأموال والجاه لا تخلق الرفاهية.

قرار الخطوبة

عادة بعد مراسيم الخطبة والأُسس الأولية للزواج، يصبح الطرفان مخطوبين، هذه الفترة مناسبة للتعارف سواء بعقد دائم أو مؤقت.

ففي فترة الخطوبة يجب أن يتم التعارف فيها جيداً، التفاهم والإدراك بين الطرفين، ايجاد المعرفة والتآلف، ومن الخطأ بدلاً من أن تكون هذه الفترة فرصة للتعارف يتعمد الطرفان اخفاء الحقيقة، أو أن يقضيان الوقت بالحبّ والمشاعر الملتهبة.

وخطأ ايضاً أن لا يلتزما بالشروط التي اتفقا عليها، ولا يستغل الشاب الفرصة للاحتيال على الفتاة وسلبها شرفها وعصمتها، ووضع اسرتها

تحت رحمة مخالبه للضغط عليهم، وفي كلّ حال يجب السعي لأن تكون هذه الفترة للتفاهم وللمعرفة وايجاد الأُنس والأُلفة بينهما.

الفصل العاشر

«المهر أو الصداق في الزواج»

ما هو المهر:

المهر هدية من الرجل الراغب في الزواج من المرأة يعطيها إيّاه عند الزواج، والمهر واجب لأجل إقدام المرأة وجلب نظرها في قبول الزوج، ووسيلة لبيان حبّ الرجل للمرأة التي ستكون شريكة حياته في المستقبل.

سمّي المهر في القرآن الكريم (نحلة) وهو يعني هبة وهدية، وهو تعبير عن صدق الرجل في الزواج من المرأة، وهو بذلك ليس وسيلة لشراء المرأة أو أجرة مقابل خدماتها في بيت الزوج، أو ضمانة لزمان الانفصال عنه، أو ذخيرة لما بعد وفاة الزوج.

ومن هذا الباب فالرجل في ظل الزواج لا يعني أن له الحقّ في تملك المرأة، ولا يجبرها على أداء أعمال المنزل، وكذلك فإن الاسلام أخذ بنظر الاعتبار ضمانات للمرأة في حالة الانفصال أو موت الزوج، ووضع لها حقوقاً سنطّلع عليها فيما بعد.

والمرأة بعد الزواج وحتى في قبضها المهر لا تفقد استقلالها الاقتصادي وارادتها المالية، لذلك لا يحقّ للرجل فيها، فقط له حقّ الزوجية، وهذا أيضاً في أوقات معينة يسمح بها الاسلام.

وفي نظرنا أن المهر ذو بُعدٍ معنوي وليس مادّي، ودليلاً على علوّ

قيمة المرأة، وهو موجب لاحترامها وتقديرها والاهتمام بعظمتها ومقامها ومنزلتها.

أهمية المهر في نظر الاسلام:

في الاسلام لا يمكن للمرأة عدم قبول المهر حتى ولو كان شيئاً قليلاً (مثلاً قطعة ذهبية، عدّة غرامات سكر) وكذلك أيضاً لا يكون بمثابة حق التعب والتربية للوالدين، حتى يجوز لهما هبته أو عدم قبوله، هذه سنّة الاسلام وهو يريد ذلك.

وأهمية المهر في الاسلام الى حدّ أنه يجب على الزوج أن يدفعه حتى للزوجة الكافرة، ويبقىٰ الزوج مديناً به اذا لم يدفعه، ومن واجب الحكومة الاسلامية أن تجبره على دفعة، وفي حالة عدم امكانه من دفع المهر يُدفع من بيت المال، ومن حقّ الحاكم الشرعي ان يُطالب الزوج به، ولكن لا يمكنه أن يجبر الزوجة على أن تهبه له أو أن لا تأخذه منه.

الآثار النفسية للمهر:

الهدية أو المنحة التي يقدمها الرجل للمرأة بعنوان (المهر) ما هي في الحقيقة إلّا لأجل أن تطمئن المرأة، ويُعبّر الرجل لها عن صفاء قلبه، ودليل على حبّه لها، وهو عند اعطائه هذه الهدية يُريد أن يقول للمرأة: إنه يطلب أن تكون له توأم روحه وأنه يُحبّها، وهو يحترم ذلك الحبّ وله قيمة له عنده ويريد منها أن تعيش معه مطمئنة، وتحفظ له كيان أُسرته دافئاً، وتربي له جيلاً صحيحاً وتسلّمه الى المجتمع.

والمهر بهذا الشكل وسيلة جيدة لايجاد المحبّة والمودّة بين الزوجين، وعامل قوي لإيجاد الألفة، ولا شك أن هذه المحبّة والمودّة عندما تنبت جذورها في المقابل فالمرأة بعد العقد والمخالطة مع الزوج تمنحه هي كذلك محبتها وصفاء روحها.

لماذا يدفع الرجل المهر للمرأة؟:

السؤال الّذي يُطرح هو: لماذا يدفع الرجل المهر للمرأة؟

والجواب هو كما ذكرنا من أنه وسيلة لإعلاء مقام المرأة وتكريماً لها، وايجاداً للثقة والاطمئنان الفكري لها، كما ويتسبب في ايجاد نوع من النظام في الأُسرة وتربية أبنائها، وحفظ الكيان الأُسري دافئاً، ويجعله محيطاً مملوءاً بالأمان والصفاء، لذلك فهي بحاجة الى الأمان الفكري وراحة البال والأمان العاطفي كلّ الى كلّ هذا.

هي بذلك تطمئن أن حبّها وعطفها ليس بدون حساب ولا يذهب بدون ثمن، أما اذا كان وضع المرأة مهزوزا أمام الأُسرة والزوج، فلا يمكنها أن تؤدّي وظيفتها كزوجة ومديرة منزل وأُم، ولا تنجح أيضاً في تربية أبناء أسوياء صالحين.

وعن المعصوم فيما يتعلق بالمهر وعلّة دفع الرجل له، قال:

لأن على الرجل مؤونة المرأة؛ لأن المرأة بائعة نفسها، والرجل مشتري، ولا يكون البيع إلّا بثمن، ولا الشراء بغير إعطاء الثمن»[1] وغيرها من الروايات لا نذكرها هاهنا مراعاة للاختصار.

---

(١) وسائل الشيعة: ١٥ / ٢٣ ح٩.

ماهية المهر:

كلّ شيء يمكن أن يكون بعنوان هدية أو منحة يمكن أن يكون مهراً كالنقود، الأموال وأشياء أُخرى مثل تعليم أحد العلوم أو الفنون أو الثقافة، تعليم الأحكام الاسلامية، وتعهد الزوج بأداء خدمة معينة للزوجة في الحال أو في المستقبل.

روى أن رجلاً جاء للنبي (صلّى الله عليه وآله) يريد الزواج وليس عنده شيئاً من المال، فقال له رسول الله (صلّى الله عليه وآله):

هل تعرف شيئاً من القرآن؟

قال: نعم، وقرأ له شيئاً من القرآن.

فقال له الرسول (صلّى الله عليه وآله): إني زوجتك من امرأة على أن تعلّمها شيئاً من القرآن.

الأشياء التي لا تصح أن تكون مهراً:

كلّ شيء حرام وكلّ شيء لا يملكه الشخص لا يمكن أن يكون مهراً، مثل الخمر والخنزير والطير في الهواء والسمك في الماء.

إذا تزوجت امرأة غير مسلمة من رجل كافر وكان مهرها خمراً، ثم أسلم فعقد الزواج صحيح، ولكن يُبدّل المهر بنفس القيمة من شيء حلال.

هناك أُمور لم يسمح بها الاسلام أن تكون مهراً مثلاً رقص الوزج أو غنائه، أو أن يكون مهرها منعه من الزواج بأخرى؛ لأن حكم الله يُقدم على

كلّ شرط آخر، ولكن اذا تعهد الزوج بعدم الزواج قبل العقد فيجب عليه الالتزام به الى آخر عمره.

كما لا يمكن ان يكون مهرها الحرية في معاشرة رجلٍ آخر، ولا يمكن أن تعطيها هذه المسألة حقّ الطلاق بحيث أنها في أي وقت تشاء تطلق نفسها.

مقدار المهر:

المهر في الاسلام ليس له حدٍ معين، فما تراضئ عليه الزوجان يمكن أن يكون مهراً قليلاً كان أو كثيراً، ولا تؤثر قلّته أو كثرته في حلّية أو حرمة الزواج.

في الوقت نفسه يوصي بأن يكون المهر قليلاً حتى لا يثقل كاهل الرجل، وحتى لا تنشأ العداوة فيما بينهما.

قال أمير المؤمنين (عليه السلام):

«لا تغالوا في مهور النساء فتكون عداوة» [1].

والمرأة الغالية المهر تعدُّ في الإسلام امرأة مشؤومة وبلا بركة؛ لأنها هنا قيمتها بالماديات لا بالمعنويات، قال قال رسول الله (صلّى الله عليه وآله):

«أفضل نساء أُمتي أصبحهن وجهاً وأقلهنّ مهراً» [2]

(١) مكارم الاخلاق: ٢٣٧.

(٢) مكارم الاخلاق: ١٩٨.

وصايا الاسلام في المهر:

توصي الروايات الاسلامية بتقدير المهر بمقدار مهر السنة هو (٤٩٠ـ٥٠٠) درهم (مقدار الدرهم في الاسلام يعادل مثقال فضة وكلّ مثقال اسلامي يعادل ١٨ حبة).
وهذا المقدار هو الّذي كان يعطيه رسول الله (صلّى الله عليه وآله) مهراً للنساء، كما وتوصي الروايات العديدة أن يكون مقدار المهر كما هو مذكور، وكما جاء عن الامام الرضا (عليه السلام) في خطبته ابنة المأمون لنفسه [١].

وكما قلنا سابقاً من أن قلة أو كثرة المهر عن مقدار مهر السنة لا يُبطل الزواج، والتوصية به هنا من باب الاستحباب، كما يوصىٰ أيضاً أنه اذا لم يذكر مقدار المهر حين العقد ثبت للمرأة مهر السنة.

المهر لمن؟

لا شك أن المهر حق للزوجة بتصريح القرآن: **﴿وآتوا النّساء صدقاتهن نحلة﴾** [٢] وبهذا فلا حقّ لأبيها أو أُمها أو غيرهما الاستفادة من المهر، إلّا إذا أعطتهم إيّاه فيما بعد، وحتى وإن اشترطا حين العقد أن يُعطي الرجل ألف تومان للعروس وألفاً لأبيها أو أُمها، فهو ملزم باداء مهر الزوجة فقط وغير ملزم بدفع المبلغ لوالديها.

ويمكن للمرأة اذا كان مهرها نقوداً أن تستثمرها في مشروع

---

(١) مكارم الاخلاق: ٢٠٥ حيث جار فسها (... وقد بذلت لها من الصداق ما بذله رسول الله صلى الله عليه وآله لازواجه وهو اثنتا عشر اوقية ونش على تمام الخمسمائة.

(٢) النساء: ٤.

اقتصادي او تجاري فإن ربحه ومنافعه كلها من حقها، وإذا كان ملكاً فـهي حرة التصرف فيه والاستفادة من منافعه.

متى يدفع المهر؟

بعد عقد الزواج يصبح المهر حقّاً للزوجة، فإذا حدث قبل الدخول أن مات الزوج أو انفصلا فهي تملك نصفه، أما إذا حصل ذلك بعد الدخول فهي تملكه كاملاً.

وتوصي الروايات بضرورة تقديم المهر قـبل الدخـول، ولكـن اذا تراضى الطرفان على تأجيله الى مـدّة مـعينة فـيجوز ذلك، مـثلاً اذا تـعهد الرجل أن يعطيه بعد عشر سنوات أو عند الطـلاق أو حـين مـوت الزوج، ففي حالة عدم رضا الزوجة بذلك فلها الحق في عدم التمكين من نفسها، ولس له حق مطالبتها بذلك.

المهر لأي زواج؟

في الإسلام المهر يكون للزواج الشرعي الّذي تتوفر فـيه الشـروط والموازين الدينية من صيغة العقد وغيرها، ورعاية مسائل المحارم، ورضا الرجل والمرأة.

وإلّا فلزواج الأخ بأُخته أو الأب بابنته ومن هذا القبيل لا يتعلق بـها مهر؛ لأن أصل هذا الزواج باطل ومخالف للشرع، أو زواج الإكراه وعـدم رضا أي طرف منهما لأن هكذا زواج من الناحية الشرعية غير صحيح.

الرجل في مقابل المهر:

رأينا أن نظر الاسلام في هذه المسألة مهم وجدير بالاهتمام، وعلى الزوج أن يلتزم بتقديمه بعد العقد، ولا يحق له عدم الوفاء به، أو الضغط على المرأة لتهب له قسماً منه أو كلّه.

والقرآن يصرّح بذلك: **﴿ولا تُعضلوهنَّ لتذهبوا ببعض ما آتيتموهن﴾**[1].

وروي عن الرسول (صلّى الله عليه وآله): **«من ظلم امرأة مهرها فهو عند الله زان»**[2].

وتعتبر روايات أُخرى الاحتيال على المرأة لأخذ المهر منها أو الضغط عليها، أو عدم الاهتمام بها وتجاهلها كوسيلة لإجبارها على التنازل عن مهرها واعطائه إيّاه نوع من الخداع والسرقة.

المرأة في مقابل المهر:

كما سبق وذكرنا أن المهر حقّ للمرأة تتصرف فيه كما تشاء، حتى إذا كان مهرها بيتاً وسكنت به مع زوجها فلها الحقّ أن تأخذ منه حق الايجار.

كلّ ذلك صحيح ولكن هناء وصفاء الحياة الزوجية مسألة خارجة عن نطاق المراهنات والمحاسبات، مصلحة الحياة تملي عليهما ايجاد الأُلفة والمحبّة أكثر فأكثر.

وفي حالة كون الزوج انساناً مسلماً فللزوجة أن تمنحه مهرها سواء

---

(١) النساء: ١٩.

(٢) مكارم الاخلاق: ٤٢٩.

كان ذلك قبل العقد أو بعده، وكما قال رسول الله (صلّى الله عليه وآله): **«ما من امرأة تصدّقت على زوجها بمهرها قبل ان يدخل بها إلّا كَتَبَ الله لها بكل دينار عتق رقبة. قيل: يا رسول الله فكيف الهبة بعد الدخول؟ فقال: انما ذلك من المودة والأُلفة»**[1].

وحتى اذا لم تكن المصلحة في أن تهبه له تجعل ربحه مصرفاً للحياة المشتركة، ولا تضغط عليه للحصول على المهر، فلعلّه لثقل ذلك عليه يقع في المخمصة وليس له سبيل آخر.

(١) مكارم الاخلاق: ٢٣٧.

الفصل الحادي عشر

«عقد الزواج»

ما هو الزواج ؟

الزواج عقد رسمي يتعهد فيه الطرفان بالقبول بالحياة الأُسرية التي يعيش في ظلها الانسان ضمن خطٍ معين ومعروف.

هذا العقد يتم برضا الطرفين ورغبتهما، وعلى أساس من الحرية الكاملة، وفي ظله تنعقد بينهما روابط التقارب، ولا يتم هذا العقد إلّا بعبارات وألفاظ معينة تسمّى بـ(عقد الزواج).

معنى ومفهوم العقد:

العقد في اللّغة بمعنىٰ (الشدّ) وفي الاصطلاح كلّ أمر يتم بين طرفين (فرد أو جماعة).

وفي لغة الزواج والعلاقة الزوجية، فالعقد عبارة عن ايجاد رباط مشترك بين الرجل والمرأة، تترتب في ظله للطرفين حقوق والتزامات ومسؤوليات، والعقد اشتراك شخصين في حياة أُسرية وانشاء روابط شرعية وقانونية بينهما.

وهذا العقد له صورة شرعية وعرفية، حيث لا ينعقد بمجرد بيان رغبة الطرفين، أو بالكناية، بل ينعقد بألفاظ معينة ومحسوبة.

أهمية وآثار عقد الزواج:

رأينا فيما سبق أن الزواج في الاسلام أمر مقدس ضمن توصيات كثيرة وردت عن النبي والأئمة (صلوات الله عليهم) وفي ظل الأنظمة التي تحكم الحياة يتغير الفرد أو الطرفين حيث يخضعان لنظام في المجال الاقتصادي والأخلاقي والحقوقي، والمعاشرة.

فمثلاً المرأة والرجل شركاء في الثروة، ويرث كلّ منهما الآخر، ولكل منهما واجبات في مقابل الآخر.

شروط الزوجين حين العقد:

لا شك أن أي رجل وامرأة في نظر الاسلام يملكان أهلية وخصائص معينة وتحت شروط معينة يمكنهما أن يعقدا، وهذه الشروط والخصائص هي:-

١ ـ **العقل**: يعني أن لا يكونا مجنونين، حتى يعلما جيداً وتحت ظل عقد الزواج أي شروط وأي حقوق وواجبات ستترتب عليهما.

٢ ـ **الاختيار**: وهو أن يكونا حرّين مختارين غير مكرهين على العقد، وفي عكس هذه الحالة اي عدم الاختيار أو الاجبار فلا ينعقد الزواج.

٣ ـ **البلوغ**: المقصود منه أن يكون الطرفان قد وصلا الى سن البلوغ الشرعي، وفي غير هذه الحالة مثلاً اذا زوّج الأب ابنته غير البالغة فإذا بلغت هذه الفتاة ولم تكن راغبة في إدامة عقد زواجها فلها الحق في أن تفسخ العقد.

هذه المسألة تنطبق على الشاب أيضاً وكما ورد عن المعصوم عليه السلام: «**تزوج التي هويت ودع التي هوى ابواك**»[1].

خاصة في أمر يتعلق بسعادة الفرد والمجتمع، فالابناء ليسوا عبيداً ولا جوارٍ للوالدين حتى يتصرفوا بهم أو يحولوا ملكيتهم كيفما يشاؤون.

وصحيح أنه لا بدّ ـ كما ذكرنا سابقاً ـ من رعاية أمر الوالدين واحترامهم، ولكن للأبناء حقاً أيضاً في اتخاذ القرارات الخاصة بهم وبحياتهم ومستقبلهم.

٤ ـ **الأهلية**: ويقصد بها الكفاءة الأخلاقية والدينية والاقتصادية وحتى السن وغيرها ذكرناها في الباب الثاني.

٥ ـ **الرشد والصلاحية**: المقصود من الرشد أنه يستطيع التعبير عن رأيه، ومن الناحية الجسمية فالصلاحية في الزواج شرط أيضاً، فمثلاً من جهة بكارة المرأة، والشروط الأُخرى التي يصدق عليها.

وقلنا فيما سبق أن هذه الصلاحية والرشد يصدقان كذلك على الاستقلال الفكري والاقتصادي وغيرهما لأنه في ظلهما يتمكن المرء من المحافظة على نفسه وأهدافه.

٦ ـ **الحرية**: وتعني أن لا يكون الشخص عبداً لآخر، ففي مثل هذا الحالة يجب استحصال إجازة المولى في عقد الزواج، وتعتبر شرطاً فيه، ومثل هذا الشرط ليس له وجود في عالمنا اليوم فهو نادر جداً.

وكذلك إذا ارادت المرأة الزواج بآخر، أو كانت في العدّة، وكذلك الزوج الّذي يمنع زواجه مانع شرعي، مثل أن يكون عنده أربع نسوة

---

(١) مكارم الاخلاق: ٢٣٧.

ويريد الزواج بالخامسة.

أو إذا ادعت المرأة أنها حرّة أو لم تكن في عدّة، فيؤخذ بـقولها ولا يحتاج الى تحرٍ وسؤالٍ، هذا الأمر لأجل الاحترام ولعدم التكذيب وسوء الظن.

أما في غير هذه الصورة وفي المجتمع الّذي لا قيد فيه ولا ضوابـط فالأشخاص مـلزمون فـيه بـرعاية الأُصـول فـي هـذه المسألة، والتـحقق والسؤال أمر ضروري جداً.

شروط العقد:

يمكن للطرفين حين العقد ـ علاوة على ما ذكرنا من حقوق ـ اضافة شروط أُخرى، ويمكنه أن يتمتع بمزايا أُخرى وهذه الشروط تقسم الى: ـ

١ ـ شروط صحيحة:

وهي الشروط التي لا يوجد مانع في الاسلام من اشتراطها، مثلاً اذا ما اشترطت المرأة أن لا يخرجها من المدينة التي تعيش فيها، أو أن تشـترط عليه العيش في مدينة معينة، فهذا شرط صحيح ويجب الالتزام به.

أو اذا اشترطت عليه العودة الى البيت في ساعة معينة ـ بشـرط أن لا تمنعه من صلة رحمه وزيارة والديه واصدقائه ـ أو تشترط عليه أُموراً من قبل طعامه ولباسه.

فالزوج يجب أن يراعي تلك الشـروط اذا مـا قـبلها، وفـي المـقابل يستطيع الزوج أن يفرض الشروط التي يريد عليها.

٢ ـ الشروط الفاسدة:

الشروط التي تشترط حين العقد يجب أن تحترم إلّا اذا كانت مخالفة للأُسس والأُصول الاسلامية.

وبعبارة أُخرى إن رأي الاسلام في هذا المجال قبل رأي الطرفين، فكل شرط يخالف الإسلام والقرآن لا قيمة له، مثلاً اذا اشترطت المرأة أن لا يتزوج.

الرجل حر في التزوج من عدّة نساء وليس لأحد حق بأن يشترط على حكم الله شرطاً.

كذلك لا يجوز للزوجين أن يشترطا عدم التوارث بينهما أو جعل ميراثهم تحت تصرف أي شخص آخر؛ لأنه قبل شرطهما قد قسّم الله بحكمته وحكمه الميراث توزيعاً وتقسيماً عادلاً.

ذكات في إجراء العقد

الغرض من ذكر هذه النكات لأهميتها وأن في عدم رعايتها مفاسد كثيرة، وهذه النكات كثيرة من جملتها:

١ ـ تعيين طرفي العقد:

في الزواج يجب تعيين أي شخص يريد الزواج بالطرف الآخر، مثلاً اذا قال أحد لآخر زوجتك إحدى بناتي ولم يعيّن أياً منهن فالعقد باطل؛ لأنه لا يعرف من هي البنت المقصودة.

وكذلك اذا قال الاب لابنته: عقدت لكِ على شخص ولم يعيّن من هو، أو أن يقول: زوجتكِ أحد هؤلاء الاربعة من أُسرة فلان ولم يعيّن.

وفي نظر الاسلام يجب تعيين طرفي العقد والقبول، وأن يكونا معروفين حين الانجاب.

٢ ـ حضور الشاهد:

هذا الأمر ليس واجباً ولكن وجوده مستحباً مؤكداً، فالاسلام يريد اعلام أشخاص في عملية الزواج بحيث يكونوا شهوداً على وقوع هذا الزواج.

هذا الأمر يعني الاعلان عن قبول الزوجين في المجتمع الاسلامي، ولأجل أن لا يكون نسلهما عرضة للظنون والاتهامات.

وأحد أسباب وجود مراسيم العرس والاحتفال والوليمة وغيرها من التشريفات هو هذا السبب الّذي ذكرناه أيضاً.

٣ ـ الجدّية في العقد:

يجب أن يكون الطرفان جادين لا هازلين حين العقد، فالطرفان وبعد اجراء صيغة العقد يجب أن يلتزما بواجباتهما، كما أن التخلف عنها يوجب العقوبة، فبعد العقد هناك تعهدات أخلاقية وروابط زوجية وحقوق والتزامات اقتصادية، فكل اعادة نظر أو اتخاذ قرار ما يجب أن يكون قبل اجراء صيغة العقد.

فالعقد لا يجري في حالة هزل، فبدون وجود ارادة وقصد للزواج لا ينعقد وإذا حصل فهو باطل.

٤ ـ كلّ شيء لله:

في الاسلام يستحب قبل اجراء صيغة العقد، إلقاء خطبة تتضمن الحمد والثناء على الله والصلاة على النبي وآله (صلوات الله عليهم).

وهذا الأمر يمنح صيغة العقد زينة وسبيلاً لليُمن والبركة، ومن جانب آخر يكون ذلك دليلاً على أن تشكيل الأُسرة بدأ باسم الله وبذكره وبركته ويمنه.

والرجل والمرأة يكونان تحت ظل الحكم الإلهي محارم، اذن ففي كلّ حال يجب أن تؤخذ الأحكام والأوامر الإلهية بنظر الاعتبار.

وخطبة العقد تكون بأشكال مختلفة، وللرجل أن يختار منها ما يناسب ذوقه مع مراعاة المحتوى والمضمون، ولا شك أن عدم قراءة الخطبة لا يكون سبباً لبطلان العقد.

صيغة العقد:

بعد توافق الطرفين على شروط العقد من مهر وغيرها، تبدأ اجراءات صيغة العقد من جهة المرأة، ففي الحقيقة هي التي تعرض على الرجل عقد الرباط وتشكيل الأُسرة والرجل يقبل بذلك.

ويمكن القول ـ حسب الظاهر ـ ان الامر يبدأ بخطبة الرجل للمرأة ويطلب منها أن يعقد عقد الزواج.

والخلاصة: أن المرأة في هذه المعاملة هي التي تبدأ بالعرض ولكن برغبة الرجل وتمنيه.

فالايجاب من طرف المرأة وبداية العقد منها.

هذا الأمر دليل على استقلال المرأة في الزواج وعقد الزوجية، كما أن العقد يبيّن أنه لا يجوز اجبارها وتهديدها حتى تقبل بالزواج، فإذا لم تكن راضية فلها الحق في أن ترفض المتقدم للزواج منها.

من الّذي يجري صيغة العقد؟

يمكن للطرفين أن يعقدا لنفسيهما ولكن بشرط أن يكونا عارفين بالعبارات والألفاظ الخاصة بصيغة العقد.

وبعبارة أُخرى أن يكونا قاصدين ومصممين على العقد، واذا لم يتمكنا أو لم يرغبا في ذلك فيمكنهما أن يوكلا شخصاً آخر عنهما فيعقد لهما بناءً على رغبتهما وبالشروط المتفق عليها.

وبذلك فإن اختيار وكيلاً عنهما لاجراء صيغة العقد أمر ضروري وليس إلزامي.

كما أن صيغة العقد يمكن أن تكون بغير اللّغة العربية بشرط أن تكون الصيغة العربية مفهومة لديهما، وأن تكون عند الطرفين الرغبة والقصد لانشاء العقد، وأن يكونا جادّين، وبعد اجراء صيغة العقد هذه يصبحان زوجين، ولكن بدون استعداد ورغبة وتصميم لا يصح العقد أبداً.

الحقوق في ظل العقد:

العقد في الحقيقة اقرار بعهد الله الّذي أخذه على البشر في تشكيل أُسرة واستمرار النسل والحياة السعيدة.

والاعتراف بهذا العهد يعني أن يتعهد الرجل بالمحافظة على المرأة؛

أي أن يـعاملها بـالمعروف أو أن يسـرّحها بـاحسان، وتـتعهد المـرأة بالمحافظة على عشّ الزوجية دافئاً، وشعلة المحبّة متقدة للأبد.

وبمجرد العقد يترتب للرجل والمرأة حقوقاً على بعضهما البعض، وتـصبح العـلاقة مشـروعة بـينهما، وتـحكمها الاخـلاق الاجـتماعية والجنسية، ونحن سنتناول قسماً منها في الفصول المقبلة، ولزيادة الاطلاع تراجع كتب الفقه والقانون الاسلامي.

الباب الرابع

«مراسم وعلاقات الزواج»

مقدمة:

أساس الزواج التراضي والتوافق بين الطرفين، وبمجرد اجراء صيغة العقد يصبح الطرفان زوجين، وهذا لا يعني أن يكون الزوجان ملزمين برعاية مراسيم التشريفات، ولكن اقامتها لتبقىٰ ذكرى الزواج حيّة، ولتشجيع بقية الشباب للاقدام على الزواج، وكذلك لتكون سبباً في طهارة النسل الّذي يأتي من ذلك الزواج ضمن مراسم يقبلها الاسلام.

هذه المراسيم تشمل إقامة حفل للزواج ووليمة، ومراسيم لانتقال العروس الى بيتها وغيرها، وبالاعتماد على الروايات الاسلامية في هذا المجال سنتحدث عنها مع مراعاة الاختصار.

كما أن الزواج وسيلة قانونية لإقامة العلاقة الزوجية، وفي الاسلام بحوث واسعة في هذا المجال سنذكر أطرافاً منها بصورة مختصرة في هذا الفصل.

الفصل الثاني عشر

مقدمة:

بعد توافق الطرفان على تشكيل أُسرة، والقبول بشروط عقد الزواج فيما بين الرجل والمرأة تبدأ مراسيم الدخول في الحياة الجديدة، هذه المراسيم متعددة ومتنوعة، ولكن وعلى كلّ حال يوصىٰ بأن تكون بصورة بسيطة وبدون أيّ تكلّف .

إن التكلّف والمبالغة في مراسيم وتشريفات الزواج تسبب صدمة كبيرة لبقية المسلمين الفقراء، وتترك اثراً في أنفسهم لأنهم لا يتمكنون من إقامة مثل تلك المراسيم.

وهنا يتوجب على الاشخاص الكبار وخاصّة الّذين يمتلكون ثروة وامكانات كبيرة عدم التسابق في مثل هذه الأُمور، وهناك عدّة مراسيم للزواج منها: ـ

أ ـ الوليمة:

يوصي الاسلام بإقامة الوليمة في خمسة موارد، العرس وعند ولادة المولود، الختان، شراء البيت، عودة الحاج من حجّه بعد اداء فريضته: «لا وليمة إلّا في خمس؛ في عرس أو خرس أو عذار أو وكار أو ركاز؛ فالعرس التزويج، والخرس النفاس بالولد، والعذار الختان، والوكار الرجل يشتري

الدار، والركان الرجل يقدم من مكة»[1].

ويشترط فيها التمكن والاستطاعة المادية، وجاء عن النبي (صلّى الله عليه وآله) أن الوليمة في الزواج من سنن الأنبياء حيث كان (صلّى الله عليه وآله) يقيم ذلك في زواجه.

ويوصي كذلك عند اقامة الوليمة بدعوة عامة الناس وخاصة الفقراء، وينهىٰ عن الوليمة التي لا يحضرها الفقراء، ويوصي كذلك أن تقام نهاراً أي في الظهر.

وفي تكرار الوليمة للعرس لم يتركها الاسلام كذلك فقد ورد عن أبي جعفر (عليه السلام) قوله: «الوليمة يوم، ويومان مكرمة، وثلاثة أيام رياء وسمعة»[2].

آثار الوليمة:

كما قلنا سابقاً فإن الوليمة في حقيقة أمرها مشاركة الناس في أمر الزواج، لما لها من فوائد وآثار منها:

١ ـ إعلام الناس وإشهادهم على أمر الزواج وهو لمعرفة النسل وطهارته.

٢ ـ الاعلام عن قبول الزوجين في المجتمع بعنوان شخصين فعالين وأساسيين في المجتمع.

٣ ـ المشاركة في مراسم الفرح الجماعي وفي نفس الوقت تجديد النشاط.

---

(١) وسائل الشيعة: ١٤ / ٦٥ ح٥.

(٢) وسائل الشيعة: ١٤ / ٦٥ ح٢.

٤ ـ إيجاد نوع من التغيير في عادات الحياة، وتجديد الطاقة، وإراحة الاعصاب.

٥ ـ تشجيع بقية الشباب على الزواج وتشييد أُسرة.

٦ ـ حل ورفع الخلافات والتصادم بين الأُسر المختلفة بالمشاركة في مثل هكذا مراسيم، فإنها تساهم في حلّها وتلطيف الأجواء.

٧ ـ رفع كلّ مجال لسوء الظن والتصورات الخاطئة عن العلاقة المشروعة بين المرأة والرجل.

ب ـ الجهاز

الشاب والفتاة بعد الزواج يضعان قدمهما على أعتاب دنيا جديدة وحياة جديدة و.. وكلّما كانت هذه الحياة صافية وجذّابة كان لها اثر كبير في المحافظة على هذين الشابين.

وبهذا الوضع يكون الجهاز عبارة عن مجموعة من الوسائل الجديدة من أجل ترتيب حياتهما وتنظيمهم البيت وبشكل يقبله الاسلام.

ولا بد من ذكر نقطة مهمة وهي أن الجهاز مسألة متعارفة وسنة موجودة قبل الاسلام ولكنها بصورة مختلفة، إلّا أنها بعد الاسلام صارت بعنوان أمر مستحب، وبعبارة أُخرى لا يوجد في الاسلام شيء واجب اسمه الجهاز وفي الوقت ذاته لم يحرمه الاسلام ولم ينه عنه بل جعله أمراً مستحباً.

أُمور تتعلق بالجهاز:

إن كثيراً من الأُسر عندما تزوج بناتها تقع في دوامة من المشقّة

والعذاب وتحرّم على نفسها الكثير من الملّذات لتهيء بذلك جهازاً لابنتهم، أو أن الفتاة نفسها تحمّل والديها وتجبرهم على تهيئة جهاز مكلف وتقيم عزاءً. وتظهر تأثرها لذلك (*).

هذا الاسلوب خطأً من الناحية الأخلاقية بل يُعدّ إثماً كبيراً، فأي صفاء وإخلاص في أن تسعىٰ الفتاة ومن أجل بناء حياتها الجديدة، وتشكيل نواة أسرتها أن تزلزل كيان والديها اللّذين عاشا بشرف طيلة عمرهما، هل هذا هو أداءٌ لحق الوالدين ومعرفة لقدرهما؟ وهما اللذان يحرصان على سعادتها!! وتحملهما بذلك قروضاً ثقيلة من أجل تهيئة جهازلها.

هذا من جانب ومن جانب آخر يسعىٰ بعض الشباب للزواج من أُسر ثرية للحصول على جهاز كثير؟! نريد القول هنا أن الشاب الّذي يتزوج من فتاة من أجل الحصول على الجهاز فهو غير جدير بالثقة اطلاقاً.

كما يجب أن نعلم انه يجب عليه أن يؤدّي دور الحارس والمراقب على جهاز زوجة المستقبل، فإذا ما كسر إناءً فإنه سيكون مديوناً بأداء قيمته، إلّا اذا تنازلت الزوجة عن ذلك.

جهاز فاطمة الزهراء (عليها السلام)

لأجل أن نضع نموذجاً للجهاز في نظر الاسلام، نرىٰ أنه من المناسب أن نذكر جهاز الزهراء (عليها السلام) وهي ابنة الرسول (صلّى الله عليه وآله) وزوجة لأعظم شخصية في الاسلام بعد الرسول (صلى الله

(*) هذا حسب العرف السائد في بلد المؤلف وهو ايران.

عليه وآله) وهي المعصومة الوحيدة في الاسلام حسب ما ذكر في الكتب الاسلامية، ومن جملتها كتاب (بحار الأنوار) للعلّامة المجلسي، حيث ذكر في الجزء العاشر ما يلي: ـ

قال علي (عليه السلام): ـ

دخلت على رسول الله (صلّى الله عليه وآله) فسكبت الدراهم في حجره، فلم يسألني كم هي ولا أنا أخبرته، ثم قبض قبضة ودعا بلالاً فأعطاه، فقال: ابتع لفاطمة طيباً، ثم قبض رسول الله (صلّى الله عليه وآله) من الدراهم بكلتا يديه فأعطاه أبا بكر، وقال: ابتع لفاطمة ما يصلحها من ثياب وأثاث بيت وأردفه بعمار بن ياسر وبعدّة من أصحابه.

فحضروا السوق فكانوا يعترضون الشيء مما يصلح، فلا يشترونه حتى يعرضونه على أبي بكر فإن استصلحه اشتروه.

فكان مما اشتروه: قميص بسبعة دراهم، وخمار بأربعة دراهم، وقطيفة سوداء خيبرية، وسرير مزمل بشريط، وفراشين من خيش مصر حشو أحدهما ليف وحشو الاخر من جزّ الغنم، وأربع مرافق من أدم الطائف حشوها أذخر، وستر من صوف، وحصير هجري، ورحى لليد، ومخضب من نحاس، وسقاء من أدم، وقعب اللّبن، وشنّ للماء، ومطهرة مزفتّة، وجرّة خضراء، وكيزان خزف.

حتى اذا استكمل الشراء حمل أبو بكر بعض المتاع، وحمل أصحاب رسول الله (صلّى الله عليه وآله) جعل يقلّبه ويقول:

بارك الله لأهل البيت[1].

---

(١) أمالي الشيخ الطوسي: ١ / ٣٩ عنه بحار الأنوار ٤٣ / ٩٤ ح ٥.

نحن نعتقد أن هذا نموذج للفتيات المسلمات حتى لا يتذمرن ويشتكين من قلّة جهازهن.

جـ ـ مراسيم انتقال العروس:

بعد مراسيم إقامة الوليمة تنقل العروس الى بيت زوجها وقبل ذلك يجب ان يدفع الزوج المهر او يتعهد بدفعه بشرط الاستطاعة والإمكان، وحتى هذه اللّحظة فالعروس تملك نصف المهر، وبعد الزواج تصبح مالكة له كله، ولها حقّ التصرف به سواء كان نقداً او سلعاً أو ملكاً.

ويوصئ أن تُنقل العروس الى بيت زوجها ليلاً، ولعلّ السرّ في ذلك لسكون وهدوء الليل.

مرافقة العروس حين الانتقال:

عند انتقال العروس هناك مراسيم نراها في زواج عليّ وفاطمة (عليهما السلام) ففي هذه المراسيم يتقدم عليّ (عليه السلام) تتبعه الزهراء (عليها السلام) وخلفهما النبي (صلّى الله عليه وآله) وعدّة من نساء بني هاشم وأزواج النبي (صلّى الله عليه وآله) ونساء المهاجرين والأنصار والهاشميات.

وعند انتقالها (عليها السلام) الى بيت زوجها قُرئت أشعار في الثناء على الله والصلاة والسلام على رسوله (صلّى الله عليه وآله) ومدحه، ثم دخلوا بيت عليّ (عليه السلام) فأعطاه النبي (صلّى الله عليه وآله) فاطمة بعنوان أمانة له (عليه السلام).

كما بيّن لهما (صلّى الله عليه وآله) واجباتهما وشرح لهما وظائفهما خارجَ وداخل المنزل، فتعهدت الزهراء (عليها السلام) بكل ما يتعلق بأمور البيت من طبخ وغسل وتنظيف، وتعهد عليّ (عليه السلام) بكل ما يتعلق من أمور المنزل الخارجية من الكسب والعمل وغيره.

ويوصىٰ حين انتقال العروس أن تكون راكبة، فالزهراء (عليها السلام) أركبها النبي (صلّى الله عليه وآله) بغلته وأخذ سلمان الفارسي بزمامها، كما ويستحب حين انتقال العروس الى بيتها أن ترافق بالتهليل والتكبير وتعظيم الله،حيث أن هذا الأمر فعله الرسول (صلّى الله عليه وآله).

د ـ زينة العروسين:

من المراسيم الأُخرى هي التزيّن والتطيّب لكلّ من العروسين، فالعروس تأخذ زينتها ـ وحسب ما يناسبها ووقتها ـ من الذهب والفضّة وغيرهما، وعند زواج الزهراء (عليها السلام) كان الخضاب زينتها.

كما يُوصىٰ الطرفان بلبس أفضل ثيابهما، والتعطر والتطيّب، وهذا الأمر يفعله الزوج أيضاً لزوجته كما تفعله هي له.

هـ ـ مراسيم الدخول

المراسيم في هذا المجال كثيرة جداً حيث تدل على الإتّكال على الله تعالى في إقامة العلاقة الزوجية.

ومن جملة هذه المراسيم عند دخول العروس بيت زوجها أن يستقبل زوجها بها القبلة ويقرأ هذا الدعاء الّذي هو عبارة عن تعهد الزوج

أمام الله «اللّهمّ بأمانتك أخذتها، وبكلماتك استحللتها، فإن قضيت لي منها ولداً فاجعله مباركاً تقيّاً من شيعة آل محمّد، ولا تجعل للشيطان فيه شركاً ولا نصيباً»[1].

و ـ الهدايا والنثار:

ومن مراسم الزواج عند دخول العروس الى بيتها، وهي تقديم هدية لها من قبل الزوج (غير المهر) هذه الهدية قد تكون مقداراً من المال أو حتى نوع من الطعام أو الشراب كالشربت والحلويات.

وأحياناً تكون الهدية عبارة عن عباءة أو قطعة قماش يلقيها أهل الزوج على العروس، وهي دليل على حبهم لعفاف وستر العروس.

ومن المراسيم الأخرى النثار وهو عبارة عن نثر النقود أو الحلوىٰ على رأس العروس، هذا الأمر مكروه في الاسلام لعل مرد ذلك الى أنه يأخذ ذلك طابع الهجوم والتجاوز بين الحاضرين على بعضهم البعض.

الاعتماد على الله في كلّ المراسيم:

لما رأينا أن وجود الله في كلّ مراحل تشكيل الأُسرة المسلمة، نجدها أيضاً في علاقة الزوجين بالله وطلب العون منه حتى في مرحلة العلاقة الزوجية (الجماع).

والغرض من تلك الأُمور والأدعية في الاسلام هو ايجاد كيان أُسري قائم على اساس برنامج إلهي يراعىٰ فيه أمر الله، برنامج في صالح العباد،

(١) الوسائل: ١٤ / ٨١ ح ٢.

ومجال لطرد كلّ نوع من الفساد.

فحين يكون التفكير والتصرف وفق هكذا برنامج فالفساد لا يصل الى هذه الأُسرة التي هي نموذج مصغر للـمجتمع ويـنشأ مـجتمع سـعيد وطيب.

الفصل الثالث عشر

«العلاقة الزوجية»

مقدمة في بعد نظر الاسلام:

البرنامج التربوي في الاسلام بعيد النظر وواسع الأبعاد، يتابع حياة الانسان من مرحلة اختيار الشريك، الحياة الزوجية، تكوين الجنين، ومرحلة تغذيته من ثدي أُمه، الطفل الأول والثاني، والى زمان الموت، بل وحتى ما بعد الموت.

ومن سعته أيضاً أنه يبحث جميع الأُمور، اقتصادية وسياسية وتربوية وأخلاقية واجتماعية، وآداب ومراسيم وحتى الحياة الخاصة والعلاقة الزوجية، ونحن هنا سنبحث هذا الموضوع.

التمايل الجنسي في نظر الاسلام:

رأينا فيما سبق أن الميل الجنسي في الانسان أمر غريزي وفطري وقد وجد ذلك في الانسان بوجود البشر، ووجود الرغبة والميل الجنسي هو تعبير عن إرادة الله في إدامة النسل وبقائه.

وبعبارة أُخرى إن الله يريد ادامة النسل البشري وهذه الإرادة تتجلىٰ في الانسان بصورة حبٍّ وميل بين الرجل والمرأة.

ومن جانب آخر إن الاستعداد في الانسان هو استعداد بالقوة، فالنطفة موجودة في صلب الأب ورحم الأُم، وهما يريدان أن يصلا بها الى

المرحلة الفعلية ويجلبانها الى هذا العالم.

فالعلاقة الزوجية في الحقيقة ما هي إلّا أداء وظيفة إلهية.

مشروعية العلاقة الجنسية في الاسلام

الاسلام بخلاف بقية الأديان والمذاهب لا يعتبر العلاقة الزوجية أمراً مكروهاً بل عملاً مستحباً ومراعاته حقّ من حقوق كلّ من الزوج والزوجة، فلا يجوز لهما بقصد الاستحباب أو لأي سبب آخر تركه.

وعن أبي عبدالله (عليه السلام):ـ

جاءت امرأة عثمان بن مضعون الى النبي (صلّى الله عليه وآله) فقالت:

يا رسول الله ان عثمان يصوم النهار ويقوم اللّيل، فخرج رسول الله (صلّى الله عليه وآله) مغضباً يحمل نعليه، حتى جاء الى عثمان فوجده يصلّي، فانصرف عثمان حين رأى رسول الله (صلّى الله عليه وآله) فقال له:

«يا عثمان لم يُرسلني الله بالرهبانية ولكن بعثني بالحنيفية السمحة، أصوم وأُصلّي وألمس أهلي، فمن أحبَّ فطرتي فليستنَّ بسنتي، ومن سنتي النكاح»[1].

التفاوت الجنسي بين الطرفين:

من المسائل التي يبحثها علماء النفس الجنسي هو وجود التفاوت في الميل الجنسي بين الرجل والمرأة، فيجب مراعاتها في إقامة العلاقة، ومن هذا التفاوت أن المرأة رغبتها أكثر من الرجل ولكنها تمتلك قابلية

---

(١) وسائل الشيعة: ١٤ / ٧٤ح ١.

المقاومة والصبر والتحمل أكثر من الرجل.

ومن الجانب العلمي فإن سبب ذلك يعود الى أن جهازها التناسلي داخلي التكوين وبعيد عن المهيجات، وهذا الأمر يخلق فيها القدرة ويعطيها الرضا والهدوء، وبهذا لا تحتاج الى المحافظة على نفسها ورعاية العلاقة الزوجية الى ارادة قوية غير عادية، بينما هذا الأمر معكوس في الرجل.

على هذا الأساس يمكن القول أن ايجاد العلاقة الزوجية مع المرأة هو في الحقيقة نوع من الإكراه، لأنه لا يخلق فيها الاحساس والشوق بسهولة وسرعة، وهذا يفسر لنا فلسفة دفع المهر من قبل الرجل كما أوردنا سابقا .

وعن الامام عليّ (عليه السلام):

خلق الله عزّوجلّ الشهوة عشرة أجزاء فجعل تسعة أجزاء في النساء وجزءاً واحداً في الرجال، ولولا ما جعل الله عزّ وجلّ فيهن من الحياء على قدر أجزاء الشهوة لكان لكل رجل تسع نسوة متعلقات به [1] .

إقامة العلاقة الجنسية بين الرجل والمرأة:

على أساس ما ذكر من أن المرأة لها القدرة على تمالك نفسها أكثر من الرجل في هذا المجال، وأن قدرة الرجل أقل منها، يوصي الاسلام عند اقامة العلاقة الجنسية بكسب إجازة الزوجة.

وبعبارة أخرى اذا لم تسمح المرأة بذلك فلا يمكن للرجل أن

---

(١) وسائل الشيعة: ١٤ / ٤٠ ح٧.

يجبرها على المباضعة، ولعلّ مردّ هذا الأمر من جهة حفظ حقوق المـرأة واحترامها ورعاية الجانب العاطفي لها.

إقامة العلاقة الزوجية بعد البلوغ:

يوصي الاسـلام الرجـال بـعدم المـجامعة اذا لم تكـن المـرأة بـالغة جسمياً وغير مهيأة لذلك، وفي هذا المجال هناك الكثير من الروايات، فعن الصادق (عليه السلام):ـ

«من وطىء امرأته قبل تسع سنين فأصابها عيب فهو ضامن» [1].

وذكر هذه المسألة ضروري بخلاف ما يعتقده العامة من الناس، ففي الاسلام لا يجوز الدخول بفتاة في عمر (١٠ سنوات) بل ان الحد الأدنى هو (١٠ سنوات) على ان الزواج بفتاة عمرها (١٠ سنوات) ليس أمراً واجباً لها بل أن المعني بذلك هو أن الحد الأقل للتزويج هو (١٠ سنوات).

وهناك فرق بين العقد في سن (١٠ سـنوات) وبـين اشـتراط عشـر سنوات لاقامة العلاقة الزوجية، أي أن الاسلام لا يجوّز اقامتها قبل عشـر سنين.

وقت الجماع:

من المسائل المهمة في هذا المجال هو الوقت المناسب لاقامة هذه العلاقة، فمن ناحية تعيين الأيام والليّالي وساعات الليل أو النـهار، فـليس هناك وقت ممنوع من الأيام إلّا في أيـام الصـيام، وليس هـناك فـرق بـين

---

(١) وسائل الشيعة: ١٤ / ٧١ ح٥.

نجاسة وسعادة الأيام، إلّا اذا كانت مرتبطة بأمر عاطفي أو نفسي، مثلاً أيام شهادة النبي والأئمة (صلوات الله عليهم)، وأيام الحزن لوفاة والدي أو أبناء الزوجين، كما أن هذا المنع للكراهة لا تحريم فيه.

وأما من جهة الليل أو النهار فإنه يوصى بها ليلاً؛ لأنـه أكـثر هـدوءاً وسكوناً من النهار، واقامته فيه موجب للستر والسرّية، وفي تعليل فلسفة الجماع ليلاً يقول الامام الرضا (عليه السلام):

«من السنّة التزوج بالليل لأن الله جعل الليل سكناً، والنساء إنما هن سكن»[1].

وهذا التعليل مقبول من الجانب العلمي كذلك.

ان انتقال النطفة في حالة هدوء وسكينة يؤثر في ايجاد نسل سـالم أكثر مما لو حدث ذلك في حالة من الاضطراب وعدم الاستقرار.

أما من ناحية سـاعات الـليل والنـهار فكـلها مـباحة، ولكـن هـناك توصيات بعدم اجرائها في ساعات معينة، مثلاً في ساعات أول الليل حينما تكون المعدة خالية تماماً أو ممتلئة، وكذلك بين الطلوعين (طلوع الفجر الى طلوع الشمس) والأفضل أن يكون في ساعات متأخرة من الليل وقبل أذان الفجر.

وصايا عند الشروع بالجماع:

إن مسألة العلاقة الجنسية في حقيقتها نوع من انتقال الحياة وتوليد النسل الّذي يكون صانعاً للمستقبل، قائداً لـلتحولات، عـضواً فـعّالاً فـي المجتمع، وبهذا فهي مع كونها علاقة طبيعية وحيوانية، إلّا أن لهـا أهـمية

---

(١) وسائل الشيعة: ١٤ / ٦٢ ح٣.

كبيرة، وهناك وصايا كثيرة عن النبي والأئمة (صلوات الله عليهم) نذكر بعضاً منها: ـ

١ ـ الوضوء والصلاة:

قبل الجماع توصي الروايات ان يكون الطرفان على وضوء، ويذكر ان الله كثيراً بلسانهما، وقبل ذلك يصلّيان ركعتين، وجعل فكرهما بالله وذلك لإخراج هذه العلاقة من حالة الحيوانية الخالصة واعطائها لوناً وصفاءً معنوياً وإلهياً.

٢ ـ الدعاء:

كما يوصي الاسلام بعد الصلاة والحمد والثناء على الله، الصلاة على محمّد وآله وتمجيد أهل البيت، وأن يدعو الزوج بهذا الدعاء:

«اللّهمّ ارزقني إلفها وودّها ورضاها، وارضني بها، واجمع بيننا بأحسن اجتماع وائتلاف فإنك تُحبّ الحلال وتكره الحرام».

٣ ـ ذكر الله:

يوصىٰ حين الجماع أن يُذكر الله بهذا الدعاء:

«بسم الله وبالله، اللّهمّ جنبني الشيطان، وجنب الشيطان ما رزقتني».

٤ ـ طلب الولد:

ويُوصى الزوجين كذلك عند الجماع بطلب ورجاء الولد السالم التام الخلقة، وليس فقط صبياً بل صبياً أو بنتاً، صالحاً عاقلاً، ومن جملة الأدعية لذلك:

«اللّهمّ ارزقني ولداً، واجعله تقياً ذكياً، ليس في خلقه زيادة أو نقصان، واجعل عاقبته خيراً».

٥ ـ وصايا أُخرى:

من الوصايا الأُخرى حين الجماع، عدم الكلام والتحدّث، وابعاد كلّ فكرة عن الذهن سوى التفكير بالله وذكره، كما يُوصى كذلك بعدم الافراط في الجماع، ومراعاة الاعتدال، فالاكثار منه يسبب قصر العمر.

اختيار المكان المناسب:

هناك عدّة وصايا في اختيار المكان المناسب للجماع؛ فلا يجوز ذلك في المسجد، ولا في غرفة يُحتمل دخول شخص آخر بشكل مفاجىء، ولا عند وجود طفل حتى وإن كان نائماً، وفي هذه الحالة أي عند وجود طفل ولو صغير السن يقظ يسمع حديث الزوجين ويراهما، فإن تعليل ذلك هو خشية أن يتسبب في افساد الطفل، ففي الحديث عن أبي عبدالله (عليه السلام) قال: قال رسول الله (صلّى الله عليه وآله):

«والّذي نفسي بيده لو أنّ رجلاً غشىٰ امرأته وفي البيت صبي مستيقظ يراهما

ويسمع كلامهما ونفسهما ما أفلح أبداً، إن كان غلاماً كان زانياً أو جارية كانت زانية»[1].

ويوصىٰ كذلك بعدم الجماع فوق سطح الدار والأماكن المكشوفة التي يحتمل وجود ناظر ولو طفل غير مميز، وتحت الأشجار، وتحت ضوء الشمس، وفي السفينة أو وسائط النقل الأُخرى التي تكون في حالة حركة.

موارد تحريم الجماع:

١ ـ عند الحيض: فلا يجوز ذلك إلّا بعدما تطهر المرأة وكما جاء في القرآن **﴿ولا تقربوهن حتى يطهّرن﴾**[2].

٢ ـ عند الاعتكاف في المساجد، كما جاء عن الله جلّ وعلا: **﴿ولا تباشروهن وأنتم عاكفون﴾**[3].

٣ ـ عند الظهار واللّعان والايلاء قبل دفع الكفارة.

٤ ـ عند النفاس وحكمُه كالحيض.

٥ ـ عند الإحرام.

٦ ـ في حالة السكر.

٧ ـ عند الابتلاءات (الأمراض) السارية، وغير ذلك.

موارد كراهية الجماع:

هناك موارد يكره فيها الجماع نذكرها هنا بصورة مختصرة وهي:

---

(١) وسائل الشيعة: ١٤ / ٩٤ ح٢.

(٢) البقرة: ٢٢٢.

(٣) البقرة: ١٨٧.

عند خسوف القمر، كسوف الشمس، وقوع الزلزلة والفيضان الشديد، الرياح الحمراء والسوداء، الانفجارات المروّعة، الاصوات المرعبة.

كما يكره ذلك عند السفر وعدم وجود الماء الكافي للغسل، وعند امتلاء المعدة بالطعام، وعند الشك في طهارة المرأة من الحيض والنفاس، ويكره في ذلك استقبال واستدبار القبلة، وفي ليلة السفر، وفي أول ووسط وآخر الشهر القمري ما عدا أول ليلة من شهر رمضان، وبعد الظهر وعند صلاة العصر، وليلة الفطر، وليلة الأضحىٰ، وبين الأذان والإقامة وفي ليلة النصف من شعبان وعند الجنابة، وفي حالة العري التام، وبعد الجنابة وقبل الغسل، وفي أول ساعات الليل، وعند الاضطراب والقلق، وفي الروايات موارد كثيرة منها ما ذكرناه أعلاه قد أثبتها العلم الحديث اليوم، وهناك موارد أُخرى لم يكشف العلم النقاب عنها تترك للمستقبل وللتقدم العلمي خاصة في المجال المتعلق بعلم الحياة وعلم النفس.

استحباب الجماع:

طبق الروايات التي وصلتنا فإن العلاقة الزوجية وبتلك النية والقصد ـ نيّة وقصد القربة لله ـ كما سبق وبيّناه تعدّ عملاً مستحباً وموجباً لرضا الله تعالى.

هذه العلاقة ليست فقط لتحقيق اللّذة بل تمحي الخطايا وتتساقط الذنوب عنهما كما تتساقط اوراق الاشجار في الخريف، ويطهر من ذنوبه بعد أن يغتسل ـ هذه الذنوب فيما يتعلق بحق الله من جهة الغفلة والجهل ـ

كما أن هناك ثواباً أُخروياً.

يروى عن النبي (صلّى الله عليه وآله) أن أبا ذر سأله عن هذا فقال:

«ائت أهلك تؤجر».

فقال: يا رسول الله، آتيهم وأُوجر.

فقال رسول الله (صلّى الله عليه وآله): **«كما انك إذا أتيت الحرام أزرت، وكذلك اذا أتيت الحلال أُجرت»** [1].

الاقامة عند العروس:

في سنة الاسلام إذا ما تزوج الرجل باكراً فيجب أن يقيم عندها سبعة أيام وليالٍ، وأن يترك عمله اليومي وأن لا يسافر ولا يبتعد عنها، أما الثيب فيقيم عندها ثلاث ليال.

وهذه السنة أُخذت من سيرة الأئمة المعصومين (عليهم السلام).

السهر مع العروس:

إن الروايات تتناول كلّ جوانب حياة العروسين حتى مسألة السهر مع العروس، ورد عن الرسول (صلّى الله عليه وآله):

لا سهر إلّا في ثلاث، متهجد بالقرآن، أو في طلب العلم، أو في عروس تهدى اليه [2].

ولعل سبب استحباب السهر مع الزوجة من باب ايجاد روابط

---

(١) وسائل الشيعة: ١٤ / ٧٦ ح ١.

(٢) وسائل الشيعة: ١٤ / ٦٣ ح ٤.

محكمه وقوية بين الزوجين، وهذه المرحلة مـن الحـياة أكـثر المـراحـل تحتاج الى معرفة وترابط وتقارب بينهما، في ظل السـهر مـعاً والمـحادثة والملاطفة تنكشف شخصية كلّ منهما للآخر هذا أولاً، وثانياً لعل سر ذلك هو ايجاد روابط عاطفية أكثر بينهما، لأن العاطفة تأتي من خلال التلامس البدني والتقارب معاً، ولا شك أن العاطفة ضرورة في حياتهما، فهي التـي تمنح الكيان الأسري لوناً ورونقاً.

الفصل الرابع عشر
«مسألة انجاب الأبناء»

مقدمة:

في هذا البحث الواسع الأبعاد سنراعي قدر الامكان الاختصار حتى يتحقق التناسب بينه وبين بقية فصول الكتاب، ولكن في الوقت نفسه سنسعى الى بحث نواحي وأبعاد القضية الى الحدّ المتعلق ببحثنا.

أهمية الأبناء في الأُسرة

إن انجاب الابناء في الأُسرة لبقاء النسل من جانب، ومن جانب آخر فهو سبب في منح الجو الأُسري طراوة، وسبباً في تقوية روابطهما.

فالاسرة التي ليس فيها أبناء ليس فيها نشاط وحيوية اللّذان هما لازمان للحياة، ولذلك يسعىٰ الأشخاص الّذين ليس لهم أبناء لتبني الأطفال.

فالطفل في الأُسرة يعطي شكلاً ولوناً لعلاقة الوالدين ببعضهما، فوجوده يبعث الى أن ينظر أحدهما الى الآخر نظرةأُخرى، وقد يزداد حبهما لبعضهما، ويأخذ طابع الجدية بشكل أكبر.

وعلى هذا فحينما يصبح الزوجان أباً وأماً لكنهما يتخليان عن مسؤوليتهما فهذا في الحقيقة يؤدّي الى فقدان الحيوية في حياتهما

وتفكك الروابط الأُسرية فيما بينهما، وسيكون سبباً للحسرة في المستقبل.

مسألة تنظيم الأُسرة:

تطرح اليوم في العالم مسألة تنظيم الأُسرة والتحكّم بالانجاب، وبتأثير وسائل الاعلام نرى أن كثيراً من الأُسر تفضل عدم الانجاب اصلاً.

ومن جانب آخر نرىٰ أن المسلمين وحسب تعليمات ووصايا الرسول (صلّى الله عليه وآله) في تكثير النسل يشكلون القطب المخالف للمجموعة الأولىٰ.

نحن في هذا الفصل نريد أن نبحث المسألة من وجهة نظر الاسلام والغرب مع مراعاة الاختصار.

أ ـ الانجاب في نظر الغرب:

في البداية يجب أن نذكّر أن مسألة تنظيم الأُسرة في الغرب ذات أُصول اقتصادية واجتماعية، وفي بعض البلدان ذات أصول سياسية واقتصادية واجتماعية.

فطلب الرفاه والتقدم التكنولوجي في العمل والمعامل، وبالنتيجة زادت حالات البطالة، وفي بعضها ارتفعت الحالة المعاشية للفقراء فاصبحوا يطلبون المزيد ويحبّون العافية وطلب الراحة.

ومن الأسباب المهمة أيضاً هو حماية الحكومات لمسألة تنظيم

الأُسرة في الغرب ولكنهم أخذوا المسألة من ناحية قلّة المـوادّ الغـذائـية، ونظموا الاسـرة وفق المسائل والمشكلات التي تترتب على نقصها.

نظرية مالتوس:

إن اساس الفكر الغربي في تحديد الانجاب وتنظيم الأُسرة مأخـوذ من نظرية الاقتصادي الانجليزي (مالتوس) الّذي يصوّر الزيادة السـريعة في عدد السكان وقلّة المواد الغذائية بشكل مرعب.

فهو يعتقد أن سكـان الكـرة الأرضـية يـتزايـدون بشكـل مـتواليـة هندسية، ومعدل انـتاج المـواد الغـذائـية يسـير بشكـل مـتواليـة عـددية، وبالنتيجة فبعد مدة قصيرة سنواجه مسألة قلة المواد الغذائـية فـي مـقابل عدد كبير من السكان، عندها سـترتفع قـيمة المـواد الغـذائـية، ويـحدث الضغط الاقتصادي والتضخم وغيرها.

شرح نظرية مالتوس:

يعتقد مالتوس أن زيادة عدد السكان يعطّل برامج التنمية، وستواجه الدول اضطرابات اجتماعية واقتصادية وسياسية.

هذا الأمر يحدث خاصة في الدول التي هي في حـالة نـمو وتـطور اقتصادي حقيقي، وسيسبب فيما بعد تبعيتها اقتصادياً أكثر فأكثر، وهـذا خلاف الهدف الّذي تسعىٰ اليه.

من وجهة نظر مـالتوس: ان المـجتمع الّـذي يـتزايـد عـدد سكـانه سيواجه:

١ ـ صعوبات ومشاكل غذائية.

٢ ـ مشاكل تتعلق بتهيئة وسائل الحياة والرفاهية المعنية.

أما في مجال الغذاء: فإن الأراضي القابلة للزراعة على سطح الكرة الأرضية محدودة، فمعظمها أراضي بور لا تصلح للزراعة، وأن الأراضي التي تزرع كلّ عام مع التي تضاف اليها لا تُعدّ شيئاً يذكر، أو لا يمكنها أن تسدّ الحاجة في مقابل تزايد السكان.

وبالنتيجة سيأتي يوم لا يمكننا فيه تهيئة الغذاء الكافي للانسان، وفي هذه الحالة سيتعرض للعالم للأخطار.

أما في مجال تهيئة وسائل الحياة والرفاهية، فهذه أيضاً ستكون مشكلة كبيرة للبشر؛ ففي كلّ سنة تضاف أعداد هائلة لعدد السكان، وهؤلاء يحتاجون الى مدارس ومستشفيات وماء وكهرباء وأدوات ووسائل أُخرى لازمة للحياة، والانتاج لا يمكنه أن يوفر ذلك ويسدّ الحاجة بسهولة وبساطة.

وبهذا ـ من وجهة نظر مالتوس ـ ستكون طرق الحل لمنع حدوث المشاكل الناشئة عن زيادة عدد السكان مثل الأمراض الفتاكة والقحط والحروب والسقوط الأخلاقي، هو تحديد نسبة المواليد واتخاذ تدابير لمنع الحمل تحت عنوان تنظيم الأُسرة.

مناقشة نظرية مالتوس:

الان وبعد مضي قرن واحد على نظرية مالتوس نرى أن أكثر آرائه ونظراته غير صحيحة ومهزوزة، ونحن نناقشها معاً من ناحيتين:

١ ـ من ناحية الغذاء:

في هذه الناحية يجب أن نذكر:

أولاً: أن سرعة ازدياد السكان في العالم ليست بالشكل الّذي يصوره مالتوس؛ لأنه كمن يقول أن وضع تزايد السكان في الطبيعة بشكل غير منظم ومتوازن.

ثانياً: لأجل رفع النقص في المواد الغذائية هناك طرق جديدة أكتشفت، وأساليب حديثة مثل استعمال الأسمدة الكيمياوية التي ساعدت على رفع الانتاج الزراعي بشكل مذهل.

ثالثا: هناك عوامل طبيعية تساعد على تعديل الزيادة السكانية كالحرب والزلازل والفياضانات، التي تسبب الموت لاعداد كبيرة من السكان.

رابعاً: استطاع البشر خلال هذا القرن من اكتشاف طرق كثيرة للاستفادة من الغذاء المصنّع، كايجاد معامل التعليب، ولمنع الاسراف والاتلاف.

خامساً: ـ ان التقدم العلمي السريع للبشر يساعده على ايجاد مصادر جديدة للغذاء كانت مجهولة لابناء القرن الماضي.

سادساً: أن التقدم التكنولوجي في فنون الزراعة يساعد البشر الى حدٍّ ما في الاستفادة من أماكن أُخرى وزراعتها كسطوح البحار والمحيطات، وتفتيت قمم الجبال والمرتفعات وزراعتها.

٢ ـ من ناحية وسائل الحياة:

من هذه الناحية ليس هناك مجال للقلق؛ لأن النهضة الصناعية وتقدم

الأساليب الفنية في العمل، واتساع نطاق التكنولوجيا في المعامل دعت الى تقليل عدد العمال الى حدٍ ما.

فالحركة العظيمة للمعامل استطاعت أن تنتج في كلّ دقيقة سيارة تحلّ المسألة، واليوم وفي جميع أنحاء العالم اتسع نطاق الانتاج، وتكدست البضائع في المخازن بحيث لا يوجد لها مجال للاستهلاك إلّا في إقامة الحروب.

فالمنافسة بين الدول والحروب فيما بينها منشؤها اقتصادي ومن أجل توفير المواد الأولية، وبيع السلع المصنعة للدول الأُخرى، وفي هذا يُفسح المجال للمحتالين والمرتشين.

نظرية مالتوس في العمل:

نرى اليوم أن عدد السكان في العالم ضعف ما كان عليه في زمان مالتوس إن لم يكن أكثر، وبلا شك أن البشريةاليوم تواجه مشكلة نقص الغذاء ووسائل الرفاهية، إلّا أن هذه المسائل ليست قليلة ـ أي قلة ونقص الغذاء ووسائل الرفاهية ـ إنما توزيعها غير صحيح، أو يعتمد على الكماليات ووسائل التجمل.

ونحن نعقد أنه إذا كانت في المجتمع البشري عدالة اجتماعية، وحياة المجتمع قائمة على اساس عدم الاسراف والافراط، فإنها تقلل الى حدٍ ما في رفع المشكلات والنقص.

واليوم وطبق الحسابات فان الغذاء الّذي يُلقىٰ في العالم الغربي من جراء الافراط والاسراف في كلّ يوم وليلة يكفي لاشباع مليون شخص

جائع في أنحاء العالم، ونرى اليوم دولاً عديدة في أنحاء العالم أن موادها الغذائية تتلف في مخازنها، أو تلقيها في البحر أو تحرقها، في حين أن هناك ملايين الجياع والمحرومين، تفعل ذلك لأجل تركيعهم والتضييق عليهم.

وبذلك فإنه ليس هناك نقص في الغذاء بل نقص في العدالة الاجتماعية، لذلك يجب أن لا نرعب كثيراً من مسألة نقص الغذاء ووسائل الراحة.

ونقول: إن مجتمعنا يمكنه أن يساهم في التنمية الاقتصادية، لأن الابناء اليوم فقط أطفال ذوي أفواه مفتوحة وبطون خالية تريد أن تشبع ليسوا كثيرين جداً وبذلك فلا داعي لقلق الوالدين أو المالتوسيين الدوليين، كما انهم وبعد عدّة سنوات سيشاركون في العمل الاجتماعي، ويكونون قوى منتجة، وسيحدث التحرك الاجتماعي والتنوع الاقتصادي وزيادة الانتاج على يد هذا الجيل، وهذا الأمر جدير بالاهتمام.

ب ـ الانجاب في نظر الاسلام:

إن الاسلام لا يحبذ آراء مالتوس وأمثاله، بل على العكس من ذلك، فهو يدعو ويشجع على الانجاب وإكثار النسل، ونورد ههنا عدّة نقاط دليلاً على صدق دعوانا.

١ ـ ذم منع الحمل:

هناك الكثير من الروايات تذم منع الحمل، فالاسلام يريد من

الانسان أن يكون صاحب خلف وأبناء، قال رسول الله (صلّى الله عليه وآله): «من مات بلا خلف فكأنه لم يكن في الناس، ومن مات وله خلف فكأنه لم يمت»[1].

وقال امير المؤمنين (عليه السلام):

إذا اراد الله بعبد خيراً جعل له خلفاً قبل موته.

٢ ـ الحث على اختيار الشريك الولود:

نظراً لرغبة الاسلام في تكثير النسل وزيادة الابناء فهو يوصي باختيار امرأة ولوداً لا عقيماً، قال رسول الله (صلّى الله عليه وآله): ـ

«تزوجوا بكراً ولوداً، ولا تزوجوا حسناء جميلة عاقراً؛ فإني أُباهي بكم الأُمم يوم القيامة»[2].

كما أن أحد الموارد التي يجوز فيها للمرأة طلب الطلاق من الزوج اذا ماكان هو عقيماً.

٣ ـ طلب الأولاد من الله:

كما رأينا في فصل سابق في الدعاء قبل الجماع أنه يتضمن طلب الأولاد من الله ، حتى عند الفقر والحاجة يوصي بإنجاب الابناء، لأن الله وعد بإيصال رزق يومه إليه ويرزق والديه ببركته.

وهناك اشخاص عاشوا في عصور الأئمة (عليهم السلام) لم يكن

---

(١) مكارم الاخلاق: ٢١٩.

(٢) وسائل الشيعة: ١٤ / ٣٣ح١.

لديهم أبناء، وكانوا يرغبون في ذلك، فكانوا يستشيرون الأئمة (عليهم السلام) فكانوا يعلمونهم أدعية خاصة في طلب الأولاد.

٤ ـ التوصية بتكثير النسل:

هناك روايات كثيرة في الاسلام توصي في إكثار النسل وطلبه من الله تعالى، قال رسول الله (صلّى الله عليه وآله): «**تزوجوا سوداء ولوداً، فإني مكاثر بكم الأُمم يوم القيامة**»[١].

وفي حديث آخر عنه (صلّى الله عليه وآله): «**تزوجوا فإني مكاثر بكم الأُمم غداً في القيامة، حتى ان السقط يجيء محبنطئاً على باب الجنة فيقال له: ادخل الجنة، فيقول: لا حتى يدخل أبواي الجنّة قبلي**»[٢].

ورد أن الحسن البصري قال: بم ينفع الولد إذا عاش اشقىٰ، واذا مات أحزن، فقال الامام السجاد (عليه السلام) حين سمع بذلك:

كذب الحسن على الله، الولد اذا بقي يدعو لأبيه، وإذا مات قبل أبيه شفع له.

وكتب بكر بن صالح كتاباً للامام الكاظم (عليه السلام): اني اجتنبت طلب الولد منذ خمس سنين؛ وذلك ان اهلي كرهت ذلك وقالت: انه يشتد عليّ تربيتهم لقلة الشيء، فما ترى؟ فقال له (عليه السلام): اطلب الولد فان الله يرزقهم.

---

(١) وسائل الشيعة: ١٤ / ٣٣ح١.

(٢) وسائل الشيعة: ١٤ / ٣/ح٢.

مناقشة مسألة مهمة:

ذكرنا روايات كثيرة في تكثير النسل جاءت عن النبي (صلّى الله عليه وآله) من أنه يفاخر بهم الامم يوم القيامة، فأي نسل هذا الّذي يفاخر به الرسول (صلّى الله عليه وآله)؟! وما مقصوده من الاكثار من الابناء وأي نوع منهم؟

لأجل بحث وتوضيح هذه المسألة والجواب على هذه الاسئلة: ـ

قال صلّى الله عليه وآله: «**نعم الولد البنات المخدرات، من كانت عنده واحدة جعلها الله ستراً له من النار، ومن كانت له اثنتان ادخله الله بهما الجنة، وإن كنّ ثلاثاً او مثلهن من الاخوات وضع عنه الجهاد والصدقة**»[1].

والأمر الذي يطرح للبحث هو: ان أي ابنة مقصودة تلك التي توجب لأبيها الجنّة وهل أن تربية أي فتاة حتى وإن كانت فاسدة قذرة تُدخل أبيها الجنّة؟ وهل أن الفتاة التي يعنيها النبي (صلّى الله عليه وآله) بحديثه تلك التي بلا قيد ولا التزام؟ وهل يعني الفتيات اللّواتي يحملن اسم الآنسة، وقد شبع منهن عشرات من جياع الشهوة؟ أم اللّواتي طباعهن وتصرفاتهم مثل عرائس الف ليلة وليلة، أو اللّواتي يتلونّ كالطاووس بألف لون ووجه.

النسل الذي يفتخر به النبي (صلّى الله عليه وآله):

توضح الآيات القرآنية والروايات الكثيرة الواردة عن الأئمة (عليهم السلام) صفات النسل الّذي يفتخر به النبي (صلّى الله عليه وآله) فيقول عنه القرآن أنه (ذريّة طيّبة) صالحةً.

---

(١) مكارم الاخلاق: ٢١٩.

وتصفه الروايات بأنه تقي ومسلم حقيقي ونقي وصالح ومبارك، ليس فيه شرك شيطان، ذي خلق وخلق، إسلامي السلوك، يُعين في دين الله، عون للمظلوم وخصم للظالم، يدعو لوالديه ويذكرهما بخير بعد وفاتهما، يبرهما طيلة حياته.

ففي هذه الحالات والصفات، فهذا هو النسل الّذي يتباهى به رسول الله (صلّى الله عليه وآله) أمام بقيةالأُمم، هؤلاء هم الذين يمكن القول انهم رياحين الجنّة، وإلّا فالاسلام لا يفتخر بالابناء المتحللين الّذين لا التزام لهم ولا يسميهم ريحان الجنّة.

ماذا تقول الروايات:

هناك روايات اخرى في هذا المجال تبيّن أن إكثار الولد مشروط بقدرة الوالدين على التربية الصالحة، وإلّا ففي آخر الزمان وفساد النسل تكون العزوبة افضل حسب الروايات.

ومن وجهة نظر فقهية أن الرجل والمرأة (في الزواج الدائم) يجب أن لا يمتنعا عن الانجاب إلّا مع التراضي والاتفاق على ذلك؛ إلّا اذا كانت المرأة سليطة اللّسان، وكذلك عدم ارضاعها للطفل، هذا من جهة المرأة، أما من ناحية الرجل فتمنع من انجاب ابناء من الرجل السيء الخلق والشارب للخمر وغيرها.

ففي هذه الحالات يستطيعان الامتناع عن الانجاب مع عدم الرضا، هذا الأمر يدل على أي نوع من الابناء يريد النبي صلّى الله عليه وآله وأي الابناء الّذين في انجابهم والاكثار منهم مفخرة للاسلام.

بهذا فالاشخاص غير القادرين على تربية جيل صالح أو أسلوب تربيتهم قائم على اساس البهرجة اذا أرادوا خدمة الاسلام والاقدام على

عمل ذي قيمة يفتخر به الانبياء، فلا يقدموا على انجاب اطفال، وتكثير النسل، لأن مثل هكذا ابناء سيجعلون المجتمع بعيداً عن الاسلام، وفي نفس الوقت تذهب منزلة الاسلام ومكانته.

نحن وتكثير النسل:

نعم من الواجب أن يسعى الانسان لاعداد نفسه وتهذيبها ليهيء لها مقومات تربية جيل محترم يفتخر به النبي (صلّى الله عليه وآله) والاسلام، وفي غير هذه الحالة فإن تنظيم النسل سيكون تنظيماً للسيطرة على مصائب الانسان.

وعلاوة على كلّ ذلك يجب أن لا ننسیٰ قول الامام عليّ (عليه السلام)

«قلة العيال أحد اليسارين وهو نصف العيش» وبهذا الشكل تكون امكانية تربية جيل صالح أكثر.

النتيجة الكلية:

إن أمر الانجاب سبب في بقاء النسل وتقوية الروابط الأُسرية، وايجاد النشاط والحيوية، وأما منعها ـ حسب نظر الغرب الّذي يقول أن البشرية ستواجه نقص في الغذاء ووسائل الحياة الضرورية ـ أمر يرفضه الاسلام ويخالفه تماماً.

بل يوصي بإكثار النسل ولكن بشرط أن يكون سالماً وطاهراً ومستقيماً، وإذا ورد في الاسلام منع للانجاب فبمراعاة الجانب الأخلاقي والانساني لا السياسي والاقتصادي.

الباب الخامس

الحقوق والعلاقات الإنسانية بين الزوجين

مقدمة:

عند الزواج او دخول الزوجين حياتهما الجديدة تترتب لكل منهما حقوق وواجبات جديدة وان عدم مراعاتها يسبب التصادم والفساد والتعاسة فوجود حياة هادئة وسلام يعم محيط العائلة ـ الذي ينعكس بدوره على المجتمع ـ لا يتم الا برعاية حقوق كل منهما وقبول الاسس والضوابط في الحياة والعمل بها.

فاذا صارت الحياة بلا قيد ولا ضابط وتجاوز كل منهما حدوده واساء استغلال حقوقه تصبح الحياة حينها فوضى ويأخذ المجتمع صورة حياة الغاب.

ولا شك ان معرفة الزوجين لحقوقهما وحدودهما اول خطوة للوصول الى حياة هادئة يسودها السلام. وهذا ما سنتابعه في بحثنا هذا ونسعى فيه للوصول الى هذا الهدف.

ففي هذا الباب سنتناول حقوق المرأة على الرجل وحقوق الرجل على المرأة من جهتين مختلفتين ثم نخطو خطوة اكبر في مجال العلاقات الانسانية بينهما. وسبب هذا التقسيم ان هناك واجبات والتزامات ذات طابع قانوني واذا لم تؤدى بشكلها المطلوب فيمكن أخذها عن طريق القانون، ولكن المسألة الاخرى هي أن الحياة التي تكون قائمة على اساس القانون فقط غير قابلة للاستمرار وعند مراعاتها يجب اخذ الجوانب

الاخلاقية والانسانية بنظر الاعتبار لذلك جعلنا عنوان هذا الباب العلاقات الانسانية بين الزوجين.

الفصل الخامس عشر

حقوق المرأة على الزوج

سر التفاوت في الحقوق:

ان حقوق كل من الرجل والمرأة في الاسلام متفاوتة ومختلفة وبعبارة اخرى ان حقوق الزوجين في الحياة الزوجية ليست بمستوى واحد وبنفس، الشكل لذلك قلنا إن فيها تفاوتاً (لا تفرقةً).

ومنشأ هذا التفاوت هو الوضع الطبيعي لكل منهما والتكوين الجسماني والنفسي لهما مع مراعاة المصالح الاجتماعية كذلك.

وتوضيح ذلك ان لكل منهما استعدادات مختلفة وحاجات متفاوتة من الناحية الفردية والاجتماعية والتي تؤدي بدورها الى تفاوت في حقوق وواجبات كل منهما. هناك عوامل تؤثر بشكل كبير واساسي في هذا التفاوت منها العاطفة والاحساس، العقل، القدرات، الطمأنينة والامان لتربية الابناء، طاعتهم والسيطرة على زمامهم.

وكما ذكرنا ان كل هذه الامور تسبب التفاوت لا التفرقة والتمييز وبعبارة اخرى ليس الهدف من هذا التفاوت ايجاد حقوق مختلفة لشخصين تحت ظروف متساوية ولا لأفضلية وميزة لاحدهما وحرمان للطرف الاخر.

سوء الاستفادة من الحقوق:

لا شك أن في كل مجال من مجالات الحياة قوانين يُساء استخدامها إما من جانب المستكبرين او المغرضين والمتسلطين ومن جانب آخر بسبب انخداع جماعة اخرى وعدم قدرة المستضعفين، ولا شك ان ايجاد مجتمع صالح يستدعي منع سوء الاستفادة من الحقوق وايقاف المستغلين لها عند حدودهم. وبحثنا هنا في المقررات الحقوقية للزوجين في ظل الاسلام لا في كيفية اجرائها او العمل بها. فقد لا نجد أحداً في المجتمع يعمل بهااو يعمل بها بشكل معكوس وهذا الامر لا يرجع لعلة في المقررات نفسها بل في الافراد المفسدين الذين لا يحسنون استخدامها، مثلاً هناك تعليمات وقوانين مرورية وضعت لتنظيم حركة السير في الشارع وهو امر حسن ولكن قد نجد ان هناك من بين سائقي السيارات من لا يلتزم بها مما يسبب الاضطراب وعدم النظام في العبور والمرور وسد الطريق احياناً، ففي هذه الحالة يجب على الشخص المخالف معرفة واجبه والالتزام به وإلا يُنبه ويعاقب على مخالفته وعدم مراعاته للمقررات.

حقوق المرأة عى الرجل:

السبب في وضع عدة التزامات على عاتق الرجل؛ ان الرجل هو الطالب والمرأة هي المطلوبة وهنا نورد عدة مسائل:

١ ـ حق المرأة في النفقة:

المقصود من النفقة هو تهيئة الحاجات اللازمة للمرأة من مأكل

وملبس ومسكن وحتى وسائل الزينة من خضاب وعطر وغيرها. وهـذا الامر من المسائل المسلَّم بها والاساسية في الفقه الاسلامي. فالنفقة حـق للمرأة على الرجل حتى وان كانت ثرية وغير محتاجة وكان زوجها فقيراً. وهذا الحق اذا لم يؤده الزوج يجبره الحاكم الشرعي على ادائه.

ان رعاية هذا الحق واجب على الزوج وليس وسيلة لاستغلال المرأة واذلالها، بعبارة اخرى فالرجل عندما يدفع للمرأة حق النـفقة ليس معنى ذلك ان له الحق في استغلالها، ووسيلة لفرض سيطرته وابراز قدرته عليها بالضرب والشتم او أن يأمرها بما يشاء.

فائدة تقديم النفقة للمرأة:

يترتب على تقديم الرجل النفقة للمرأة عدة فوائد منها انها تـطمئن ويرتاح بالها من جانب تهيئة نفقتها وتستطيع ان تستفرغ للـمحافظة عـلى الكيان الاسري وتهيئة وسائل تسكـين آلام الزوج النـاشئة عـن مـصائب الزمن ومتاعبه، وتربي ابنائها بذهن صافٍ تربيةً صالحة وتكون لزوجـها محبةً وسيدة محترمة، محبوبة مرفوعة الرأس.

ان المرأة لا تتمكن-بسببتعرّضها لابتلاءاتها الشهرية وايام الولادة والنفاس وعوارض فترة الحمل -ان تتحمل فوق كل هذا مسؤولية الانفاق، فاذا حمّلناها ذلك فهو منتهى الظلم الصريح وفي مثل هكـذا حـالة كـيف ستستمر الحياة؟ وكيف ستتمكن المرأة من تربية الاطفال ورعايتهم؟ واي مجتمع سيكون بعد ذلك؟

على هذا الاساس فان إيجاد كيان أُسري سالم وهـادىء يـقتضي ان

يتكفّل الرجل بأمر النفقة وتتّجه المرأة لأداء وظيفتها الطبيعية حتى يتحقق التوازن والهدوء المطلوب في الحياة.

مسائل اساسية في النفقة:

عند تأمين النفقة يجب مراعاة المسائل التالية: ـ

١ ـ توفير احتياجات الزوجة الاساسية من مأكل وملبس ومسكن.

٢ ـ مراعاة شخصية المرأة ومكانتها الاساسية بشكل عدم توهينها وتحقيرها امام الآخرين.

٣ ـ قدرة الزوج على الانفاق بشكل عدم الضغط عليه وتحميله ما لا طاقة له به وإثقال كاهله بالقروض.

مقدار النفقة:

بمراعاة النقاط التي سبق ذكرها يتحدد مقدار النفقة، ولكن الشيء الذي يجب أن يؤخذ بنظر الاعتبار مراعاة حد الكفاية اي عدم الاسراف وعدم الإقتار بل اختيار حداً وسطاً في الانفاق.

فالاسراف بمعنى المبالغة وفي مجال النفقة يعني الانفاق اكثر من الحاجة والاتلاف بلا فائدة مما يسبب الضرر والخسارة بالمال والبدن.

واما الإقتار فهو كما يقال (قوت حد الكفاف) يعني ان يطعمها أبسط الطعام كالخبز واللبن، او الخبز والجبن، بدون تنوع وتوسعة فيها مع انه قادر على تهيئة اكثر من ذلك.

واما الاقتصاد فهو حد الوسط والاعتدال مثلاً يوماً خبزاً ولحماً ويوماً خبزاً ومرقاً وأحياناً خبزاً وجبناً.

ولتوضيح مسائل النفقة نذكر الامور التالية:

حدود النفقة:

أ ـ في المأكل:

يوصىٰ في هذا المجال أن يطعمها اللحم مرة في اليوم علىٰ الأقل وفاكهة الموسم، ومن الطعام المتعارف عليه من بين عدة مرات مرة واحدة، على ان يشبعها، كما يوصىٰ ان لا يكون الطعام دائماً نوعاً واحداً ويراعى التنوع وان يطعمها مما يأكل ويهيء لها الطعام الذي تحبه قدر الامكان ويسعىٰ لتهيئة طعام كثير في البيت.

ب ـ في الملبس:

يوصي الاسلام الرجل أن يُلبِس المرأة مما يلبس هو وبالحد المتعارف عليه من ناحية القيمة، فيهيء لها في السنة أربع مرات لباساً كاملاً، اي لكل فصل من فصول السنة لباساً خاصاً به، او لفصل الشتاء مجموعة من الملابس ومجموعة اخرى لفصل الصيف. كما يوصى كذلك بان لا يكون ساتراً للعورة فقط بل يُراعىٰ فيه أن يكون ذي قيمة مناسبة لمكانة المرأة وان يهتم الزوج بذلك. فالمرأة اذا رأت الزوج يعاملها بحب وود وعناية واحترام ستشعر بقيمتها وتزداد ثقتها بنفسها.

جـ ـ في المسكن:

يوصي كذلك بتهيئة مسكن واسع قدر الامكان، مريح جميل، يمنح

الزوجة الراحة وان يكون دافئاً في الشتاء.

وفي كتب الفقه نجد بحثاً يتعلق بضرورة التزين للزوجة فيحثّ الزوج على الخضاب كل ستة اشهر وعليه كذلك ان يطيّب جسمه بدهن معطر وان يهيء في البيت طعاماً لتقوية البدن وطراوته بشكل كثير ودائم. ولا شك ان مثل هذه الامور تتناسب مع كل عصر ووسائل الزينة فيه (في زماننا الحاضر هناك امور اخرى غير الخضاب والدهن).

٢ ـ حق المرأة في المقاربة:

على الرجل أن يبيت عند زوجته ليلة واحدة من كل اربع ليالٍ وأن يبقىٰ معها الى الصباح، ولا يجوز له ان يترك زوجته الشابّة اكثر من اربعة اشهر حتى في الايلاء (أي ان يقسم الرجل على ترك مقاربة زوجته) فيجب عليه التكفير عن يمينه بعد اربعة اشهر واما ان يقاربها او يطلقها الا اذا كانت هي راضية بذلك.

وفي مدة الرضاعة وتغذية الطفل من ثدي امه لا يحق للرجل بحجة الخوف من الحمل ثانية او لضرر قد يصيب الطفل. كما ان ترك المقاربة بسبب الرهبانية وترك لذائذ الدنيا حرام في نظر الاسلام لان النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: «**أترغبون عن النساء، إنّي آتي النساء وآكل بالنهار، وأنام بالليل، فمن رغب عن سنتي فليس منّي**»[1].

---

(١) وسائل الشيعة: ١٤ / ٨ ح ٩.

٣ ـ من جانب المعاشرة:

من واجب الرجل من أجل نفسه والله والانسانية أن يعاشر المرأة معاشرة حسنة ويُحسن إليها، وأي شرط حتى لو كان ضمن العقد خلاف ذلك باطل، وأن لا يسلبها دينها، فمثلاً اذا اشترط الرجل عليها حين العقد أنه اذا وجد فرصة يزورها، أو يقول اذا شئت تصرفت معك بالحسن وإن تزوجت عليك فلا أعدل بينكما.

فمثل هكذا شروط غير مقبولة، لان قانون الله مقدم على كلّ شروط البشر، فالله أمر بالأُنس اليها والأُلفة، وحسن المعاشرة، وحُسن الخلق ومراعاة العدالة معها، ولا يحق لأحد أن يُلغي حكم الله ولا يعتني به فقد ورد أن بعض الصحابة حرم على نفسه النساء وقال فجاؤا الى رسول الله واخبروه بذلك فانزل الله تعالى **﴿لا يؤاخذكم الله باللغو في أيمانكم...﴾**[1].

٤ ـ حقّ المرأة في التزيّن لها:

من واجب الزوج التزيّن للمرأة، وأن يلبس لباساً جميلاً تُحبّه الزوجة، لان مثلما أنه يطلب منها أن تتزين وتتهيأ له، فعليه أيضاً أن يُراعي ذلك، وإن لم تقله بلسانها.

كان الامام الكاظم (عليه السلام) مختضباً يوماً، فدخل عليه أحدهم فسأله أتختضب؟ فقال:

«نعم ان التهية مما يزيد في عفّ النساء، ولقد ترك النساء العفة بترك ازواجهن التهية. ثم قال: أيسرك ان تراها على ما تراك عليه اذا كنت على

---

(١) البقرة: ٢٢٥.

غير تهية؟ قال: لا قال: فهو ذاك ...» كناية عن انها ايضاً تُحبّ أن ترى منك ما يسرها.

٥ ـ حقوق أُخرىٰ:

من الحقوق الأُخرى التي يوصي الاسلام بها هنا: ـ

عفة الرجل: قال النبي (صلّى الله عليه وآله): **«عفّوا تعفّ نساؤكم»**.

مداراتها: ـ جاء عن النبي (صلّى الله عليه وآله): **«... واذا اذنبت غفر لها...»** [1].

احترامها: المرأة مخلوق جدير بالاحترام؛ لأنها زوجة وأم الابناء وشريكة الرجل في فرحه وحزنه، قال النبي (صلّى الله عليه وآله): **«من تزوج امرأة فليكرمها»**.

تعليمها المسائل الشرعية: ـ من حقوق المرأة الأُخرى على الرجل هو تعليمها المسائل الشرعية الضرورية، حتى لا تحتاج الى الآخرين، ويوصىٰ كذلك ان يتعلم الرجل المسائل التي يجهلها ويعلمها لزوجته.

نتيجة وخلاصة البحث:

يجب أن تعيش المرأة في بيت الزوج ـ على الأقل ـ كما كانت تعيش في بيت أبيها، لذلك يوصي الاسلام الرجل بأن لا يسعىٰ للزواج من بنات الأعيان الذين يملكون امكانات واسعة، لأنه لن يتمكن من تهيئة ما تطلبه.

أما اذا تزوج ممن هي أفقر منه، فامكانية تحسين وضعها أكثر،

---

(١) وسائل الشيعة: ١٤ / ١١٨ ح٣.

ومجال كسب ودّها أكبر.

كما يجب عليه وعلى قدر الامكان تهيئةمطالبها المشروعة، وأن لا يشعرها بالحقارة والذل في حياتها الأُسرية، فيأسها من الحياة يؤثر بشكل يؤثر على علاقتها بزوجها وكذلك على تربية ابنائها آثاراً غير محمودة.

وفي نفس الوقت يجب أن لا ننسىٰ خطبة الرسول في حجة الوداع وتوصيته بالمرأة خيراً، حيث قال:

أُوصيكم بالنساء خيراً، انما أخذتموهن بأمانة الله، واستحللتم فروجهن بكلمة الله.

عدم مراعاة الحقوق:

كلّ ما ذكرناه وعددناه من حقوق المرأة على الرجل وواجباته تجاهها مذكور في كتب الفقه، وان تخلف الزوج عن أداء هذه الحقوق يستوجب العقاب الدنيوي بالاضافة الى العقاب الأخروي.

مثلاً على الرجل أن يدفع تكاليف حياة زوجته وإلّا فالحاكم الشرعي يجبره بحكم الشريعة عن طريق الحجر على أمواله وممتلكاته حتى يؤدّي حقّها، وإذا لم يفعل يحكم عليه بالسجن وحتى أحياناً بطلاقها.

الفصل السادس عشر

«حقوق الزوج على الزوجة»

مقدمة:

رأينا سابقاً أن الزواج التزام ومسؤولية، والإقدام عليه يعني القبول بحقوق وواجبات جديدة لكل من الزوجين، وتعهد كلّ منهما بتأديتها ورعايتها، والتخلف عنها يوجب العقاب.

في الفصل السابق تناولنا حقوق الزوجة على الزوج، وهنا سنبحث حقوقه عليها، فحق الرجل على المرأة أهم وأرجح من كلّ الحقوق الاسلامية والانسانية، بل وحتى من حقوق والديها، وبغض النظر عن ان عدم الالتزام بها يعد ذنباً كبيراً بالنسبة للزوجة فواجبات الزوجة بالنسبة لزوجها بسيطة وسهلة سنذكر هنا قسماً منها في ضوء الروايات وكتب الفقه الاسلامي.

١ ـ الطاعة وعدم العصيان:

من الواجبات الأولية عليها طاعة زوجها وعدم عصيان أوامره، ولا شك أن ذلك في الأمور التي لا تخالف أوامر الله والشريعة الاسلامية، في غير ذلك فليس لها الحق في أن لا تطيعه، ومثل هذا الأمر قد ورد في كثير من الروايات الاسلامية؛ لأن حكم الله مقدّم على حكم البشر.

٢ ـ ادارة المنزل:

هذا الأمر ليس واجباً عليها، كما أن تركه لا يوجب العقاب عليها، ولكن وعلى أساس سنة الاسلام فإن المرأة تتعهد أخلاقياً أن تتقبل ذلك.

وهذا ما أكدّه الرسول (صلّى الله عليه وآله) عند زواج عليّ وفاطمة (عليهما السلام) حيث نقل عن الامام الصادق عن أبيه (عليهما السلام) قال:

«تقاضى عليّ وفاطمة الى رسول الله (صلّى الله عليه وآله) في الخدمة، فقضىٰ على فاطمة (عليها السلام) بخدمتها ما دون الباب، وقضىٰ على علي (عليه السلام) بما خلفه» [(١)].

وجاء في الروايات: **«حق الرجل على المرأة انارة السراج وإصلاح الطعام وان تستقبله عند باب بيتها فترحب به وان تقدم له الطشت والمنديل وان توضئه وان لا تمنعه نفسها الا من علة»** [(٢)].

ويوصي الاسلام أن لا تُكره المرأة على أداء أعمال المنزل اذا لم تكن راضية بادائها، وكذلك الأعمال الزراعية أو الادارية، كما لا يضعها في مجال المحظورات الأخلاقية.

٣ ـ التمكين الجنسي:

من حقوق الزوج الأخرى على الزوجة، أن لا تمنعه نفسها من غير علّة، ولا تتخذ هذاالأمر وسيلة للثأر منه، فإن من واجب المرأة أن تخلع

---

(١) وسائل الشيعة: ١٤ / ١٢٣ح١.

(٢) مكارم الاخلاق: ٢١٤.

ثوب الحياء مع زوجها وتتزين له، ثم تعرض نفسها عليه، إلّا في فترة الحيض او اذا كان شارباً للخمر أو لأي سبب آخر فيمكنها أن تمنعه نفسها، وكما ورد في كثير من الروايات الاسلامية فإنه لا يحق للمرأة أن تطيل صلاتها ـ عندما يريدها زوجها ـ حتى يسأم، أو أن تتركه ينتظرها حتى تؤدي اعمالاً مستحبة، مثل الصلاة وتعقيباتها.

٤ ـ عدم الخروج من البيت:

ومن حقوقه عليها أن لا تخرج من بيته بغير إذنه حتى وان كان لزيارة أهلها أو غيرهم، وكذلك أن لا تسافر بغير إذنه الا اذا كان السفر لاداء فريضة الحج ويفضل أن يكون راضياً بذلك، فإذا لم يكن الرجل راضياً بخروجها حتى لاجل شراء شيء من السوق او للعمل فلا يحق لها الخروج وعليها اطاعته في ذلك.

في حديث عن النبي (صلّى الله عليه وآله وسلم):

«لا تخرج من بيتها إلّا بإذنه؛ فإن خرجت بغير إذنه لعنتها ملائكة السّماء وملائكة الأرض وملائكة الغضب وملائكة الرحمة حتى ترجع الى بيتها...» [1].

٥ ـ عدم اقامة علاقات مع الأجانب:

في الوقت الذي يعد فيه اقامة العلاقات مع رجال اجانب أمر محرّم ومخالف لأوامر الله فهو من جانب آخر خيانة للزواج فالمرأة الطاهرة لا تعاشر الاجانب حتى وان كانوا أقاربها، وأنه لا يجوز لها ان تتحدث مع

(١) مكارم الأخلاق: ٢١٤.

اشخاص يكره زوجها محادثتهم، وان تكتفي على الأقل السلام والسؤال عن الحال بشكل بسيط.

هذا الأمر يوثق العلاقة بين الرجل والمرأة ويثبّتها ويمنح اضطراب النظام العائلي.

٦ ـ ان تحفظه في ماله وعرضه:

ان المرأة وبالاضافة لكونها سيدة المنزل فهي الأمينة على مال زوجها وثروته الذي هو في الحقيقة مالها ومال ابنائها فعليها أن تكون أمينة عليه ولا تتلفه بأي شكل.

والمرأة والرجل ـ بتعبير القرآن لباس لبعضهما ـ فعلى كل منهما حفظ شرف وشخصية الاخر والابتعاد عن كل ما يشين الاخر ويسيء الى شخصه ويلوّث سمعته وشرفه.

٧ ـ التزيّن له:

يحتاج الزوج الى زوجة محبّة جميلة تجذبه اليها، لذا يجب عليها التزيّن والتطيّب وعمل كل ما يحببها اليه.

وفي الروايات توصيات للمرأة بضرورة التطيّب والخضاب وحتى تلوين الاظافر لتظهر امام زوجها دائماً بشكل مرغوب وكذلك توصي زوجه الأعمى ان تتزين له بشكل يجعله يحس بذلك مثل إزالة شعر الوجه والجسم وان تعطر جسمها ووجهها وشعرها له.

ان من اسباب الكثير من مفاسد الرجال وإقامتهم علاقات مع نساء

أخريات وحتىٰ المتعة وتعدد الزوجات هـو ان الزوجـة لا تشـبع حـاجة زوجها وتقنعه في هذا المجال لانها تتزيّن وتتطيّب وتلبس احسن ثيابها عند ما تريد الخروج للمجتمع بينما تهمل نفسها في البيت فتبدو بشكـل منفّر وغير ملائم ومرغوب فيه. هذا الامـر يـجعل الزوج يسـعى خـارج محيط منزله للحصول على رغبته وطلب ما يرضيه.

حقوق اخرى:

من الحقوق الاخرى للزوج على زوجته:ـ

١ ـ ان لا تتصرف بماله بأي شكل من صدقة او منحه اوهبه أو نذر الا بإذنه ورضاه.

٢ ـ ان لا تصوم صياماً مستحباً ولا تصلي صلاة مستحبة بشكل تؤثر فيه على حقوقه.

٣ ـ لا يحق لها ان تترك فراشه وتنام في مكان آخر.

٤ ـ بشكل عام فان كل أمر فيه سلب لحقوق الزوج أو يترك أثراً عليه فعلى المرأة أن تتجنّبه.

على المرأة ان تعلم ان اداء الاعمال المستحبة لكسب الثواب بـدون رضا الزوج لا يجوز بل ان الله يثيبها عن طريق إرضائها زوجها فلا داعـي لأن تفعل ذلك.

نتيجة التخلف عن اداء الحقوق:

لا شك ان تخلف المرأة عن اداء واجباتها تجاه زوجها خـاصة فـي

مجال تمكينه من نفسها يسبب النشوز وفي هذه الحالة تسلب منها حقوقها في النفقة والكسوة وكذلك بارتكابها الفحشاء او ان توطىء فراشه غيره او تخرج من البيت بدون اذنه ورضاه.

هذا الامر يشمل حتى مسألة عملها خارج المنزل، فان لم يكن الزوج راضياً فلا حق لها بالعمل خارجاً خاصة اذا كان هذا الأمر يؤثر على حق زوجها ولكن على الزوج ان يتعهد بتهيئة حاجاتها من نفقة وكسوة ومسكن ومأكل وإلا فعليه أن يجيز لها العمل خارجاً ولكن بشرط مراعاة الاداب الاسلامية حتى تساهم معه في تهيئة ضروريات الحياة.

عند حدوث النشوز على الرجل أن يحكّم شخصاً من اهلها وآخر من اهله لاصلاح الوضع واعادة المياه الى مجاريها وفي حالة عدم التراضي والتصالح تطرح مسألة الطلاق.

استقلال المرأة في أعمالها:ـ

لا شك أن المرأة والرجل المسلمين يجب ان يحافظا على شخصية واستقلال كل منها للتطور والتكامل. ولكن في نفس الوقت يجب أن لا ننسئ أن المرأة مستقلة في مجال اداء الفرائض فعليها ان تصلي، تصوم، تحج سواء أرضي الزوج بذلك او لم يرضى ولكن في الاعمال المستحبة لا يجوز لها اداءها إلا اذا كانت لا تؤثر على حق الزوج.

وبهذا فعلى المرأة اداء الزكاة ورعاية صلة الرحم، الاحسان الى الابناء، اما اذا كان الزوج راغباً في محادثتها او مقاربتها تريد أن تصلي المستحبات فان هذا الامر لا يجوز لها.

استقلالها الاقتصادي:

تصرح آيات القرآن باستقلالية المرأة الاقتصادية، فيمكنها أن تستثمر رؤوس أموالها في أعمال مختلفة وتستفيد من أرباحها: **﴿للرجال نصيب مما كسبوا وللنساء نصيب مما كسبن﴾**[1] وبذلك فلا حق للرجل في مالها كما لا يجوز له أن يأمرها بان تنفق من مالها على ما يحتاجه البيت او لنفسه.

وحتى في المعاملات الاقتصادية ليس للرجل قيمومة على المرأة وليس من واجبها ان تعمل وتكسب من اجل الانفاق على الاسرة والبيت فهذا الامر مسؤولية الرجل يهيؤها على قدر إمكانه.

هناك روايات تمنع تصدّق المرأة او تنذر نذراً بدون إذن زوجها، وليس هناك دليل على ان هذا الأمر محرّماً بل يريد الشارع من المرأة ان تستفيد من تجربة الرجل في مجال الأنفاق فلا تبذّر ولا تتلف المال في غير محله. بعبارة اخرى ان هذا النوع من النهي نهي تنزيه أي ان هذا العمل يكون مكروهاً وعلة كراهته هو قلة خبرة المرأة وتجربتها بالامور لعدم مخالطتها للناس وعدم مشاركتها في الامور الاقتصادية فالعقل اذن يقضي بضرورته استشارة الزوج والاستفادة من ارائه في هذا المجال.

النتيجة الكلية:

على الزوج والزوجة معرفة حقوق وواجبات كل منهما فاذا لم يعرفا حق بعضهما لن يعرفا حق الله.

---

(١) النساء: ٣٢.

النقطة المهمة للحياة المشتركة بين الزوجين ان كل منهما يجب أن يسعى الى مراعاة الاخر والابتعاد عن كل ما يسبب الكراهية بينهما، فاذا كان الزوج رئيس في الاسرة فالمرأة ايضاً رئيسة في الاسرة. ولا شك ان الحياة لا تقوم فقط على الرئاسة والامر والنهي بل ان الامر الاساسي فيها هو التسامح والتفاهم.

الفصل السابع عشر

«التعامل الانساني للزوج مع زوجته»

الاسرة الطبيعية والكاملة:

مَنْ هي الاسرة الطبيعية والمستقرة؟ الاجابة على هذا السؤال وتوضيحه امر مشكل الى حد ما؛ لأن الاستقرار من وجهة نظر المذاهب والفلسفات مختلف ومتفاوت ويرتبط بطبيعة الافكار والأهداف التي يتبناها كل مذهب في الحياة والتي على اساسها يحددون نظرتهم لها.

والبحث عن الاسرة الكاملة، او هل هناك حقاً اسرة كاملة ام لا؟ امر صعب، ولكن بشكل عام يمكن القول انه ليس هناك اسرة كاملة بالمعنى العلمي والفلسفي إلّا في حالات نادرة جداً.

صعوبة البحث:

صعوبة البحث في هذا الموضوع تتأتّى من ناحية ان كلاً من الزوج والزوجة مسؤولان عن بناء الاسرة وانجاب الاطفال فهما اللذان يُنجبان ويربيان وهما ـ في نفس الوقت ـ في حالة تغيير وتحوّل مائه بالمائة في كل المسائل الاسرية المختلفة ويسعيان لتحقيق اهداف مختلفة.

كما ان امكانية التوافق تماماً في كل المسائل الاسرية المختلفة قليلا ما يكون ميسوراً، من جانب آخر فالاسرة لا تقوم فقط بوجود الرجل

والمرأة بل تتأثر بعوامل اخرى كالمحيط الاجتماعي والسياسي والثقافي والاقتصادي وغيرها.

فكل ذلك يؤثر عليها ويجذبها الى احد القطبين سالب او موجب، وبذلك فلا يوجد وضع ثابت ودائم للاسرة حتى يمكننا الحكم عليها ان كانت كاملة ام لا.

عوامل بناء الاسرة:

تتكون الاسرة من الزوج والزوجة والابناء، واحياناً الجد والجدّة، العم والعمة، الخال والخالة، لا شك مع قابلياتهم على التأثر بالعوامل الانسانية المختلفة من اقتصاد وسياسة ودين. ولا شك ان من بين العوامل المؤثرة بشكل كبير والذي قد يلغي تأثير بقية العوامل هو الزوج والزوجة.

بعبارة اخرى اذا كان الزوجان متوافقين منسجمين متفاهمين على كل الامور فيمكنهما السيطرة على بقيةالعوامل الاقتصادية والاجتماعيةوالثقافية وحتى السياسية ولكن عادة مثل هكذا التوافق وتفاهم قليل جداً.

وفي نفس الوقت اذا اردنا انشاء اسرة مستقرة فاننا نحتاج الى توافق بين الزوجين. فاذا كانت المرأة مستقلة في حياتها، والزوج ايضاً مستقل بحياته فأي وضع مؤسف سيكون للطرفين واي مجتمع سوف ينشأ يبرز هذا الأمر خاصة بالنسبة للمرأة الشيء تحتاج في فترات معينة من حياتها ـ كايام الحيض والحمل والنفاس ـ الى حماية الرجل ومساعدته اكثر من غيرها.

صفات الزوجين السعيدين:

الزوجان السعيدان هما اللذان يخرجان ـ في ظل الزواج ـ من حالة الوحدة والفردية الى حالة الثنائية والزوجية، ففي هذا الثنائي تندمج كل العيوب والنواقص والكمالات والجمالات معاً وتؤثر فيهما.

والزوجان حين يسعيان للوصول الى الهدف الانساني وهو تكميل وتكامل بعضهما، ويجب عليهما التعامل باحترام متقابل ومراعاة حقوق وواجبات كل منهما تجاه الاخر وحتى اذا لم يراع احد الطرفين الحقوق فعلى الطرف الاخر التجاوز وعدم الانتقام واخذ الثأر من صاحبه وان لا ينسىٰ انسانيته، فالتسامح والتساهل امران محمودان في كل الامور ولا سيّما في الحياة الزوجية التي يكون فيها الزوجان شريكين في خيرهما وشرّها.

علاقة الزوج بزوجته:

المحبة بين الزوجين والعلاقة بينهما اذا كانت قائمة على اساس ايماني تكون توأماً للراحة والرفاهية والطمأنينة، فالمودة متبادلة والأمن والصفاء يحل في جو الاسرة ويكون البيت جنة حقيقة، وتأتي الامور الاخرى كالطعام واللباس والزينة بالدرجة الثانية من الأهمية فأساس الحياة يستند على الحب والمودة ولعل لهذا السبب يقول النبي (صلّى الله عليه وآله وسلم) «**خيركم خيركم لأهل وانا خيركم لأهلي**»[1].

أما أهم الجوانب التي يجب مراعاتها لتحقيق ذلك فهي:-

---

(١) وسائل الشيعة: ١٤ / ١٢٢ ح٨.

١ ـ المودة والمحبة للزوجة:

على الرجل ان يحب زوجته ويعطف عليها وهذه سنة لرسـول الله (صلّى الله عليه وآله) **«حبب إليَّ من دنياكم ثلاث النساء، والطيب وجعل قرة عيني في الصلاة»**.

وقال الامام الصادق (عليه السلام): **«من أخلاق الانبياء حب النساء»**[١] و **«ما أظن رجلاً يزداد في الايمان خيراً إلّا ازداد حباً للنساء»**[٢].

ولا ننسىٰ ان الاسلام يراعي الاعتدال في كل الامور حتى في التهجّد والعبادة والقيام والعمل والكسب كذلك الامر في المـحبة والعـطف، ولا شك ان كل امر يتجاوز مرحلة الاعتدال يعد مكروهاً واحياناً حراماً.

وفي كتاب وسائل الشيعة الجزء الرابع عشر باب خاص في كراهـية الافراط في حب النساء وردت فيه روايات كثيرة بهذا الشأن.

٢ ـ اظهار الحب لها:

الحب والمودة القلبية وحدهما ليسا كافيين فلا بد من اظهاره عـلى اللسان، قال رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم): **«قول الرجل للـمرأة إنـي احبك لا يذهب من قلبها أبداً»**[٣] فمن واجب الزوج اولاً ان يحبها وثانياً ان يُظهر لها هذا الحب باللسان والفعل.

ليس ضرورياً ان يظهر الزوجان مشاعرهما دائـماً بـاللسان او كـما

---

(١) مكارم الاخلاق: ١٩٧.

(٢) وسائل الشيعة: ١٤/ ٩ح١.

(٣) وسال الشبعة : ١٤/ ١٠ح٩.

يسمىٰ احياناً تملّقاً بل يمكن ان يترجم بشكـل آخـر مـثل رعـايتها اثـناء المرض وغيرها.

٣ـ حمايتها:

في عالم الحيوانات الراقية نرى ان الذكر يحمي الانثى. وهذا الامـر في الانسان أكثر وأهم من جهة ان المرأة مشـغولة بـرعاية شـؤون البـيت وتنظيم الاسرة وتربية الابناء فاذا لم تكن تتمتع بمثل هـذه الحـماية فـلن تكون قادرة على اداء واجباتها.

من جانب آخر هناك ايام وفترات تتعرض فيها المرأة الى ابـتلاءات فاذا لم تكن محمية من قبل الزوج ستكون مـتعبة ومـرهقة وضـعيفة ولا يمكنها ادامة امـور حـياتها العـادية، ولذلك جـاءت روايـات كـثيرة عـن المـعصومين (عـليهم السـلام) فـي ضـرورة حـفظها وحـمايتها (يـنظر مجموعة ورّام) وهناك روايات اخرى تأمر بحماية المرأة (يراجع مكـارم الاخلاق).

ولا شك ان هذه الحماية يجب ان تكون ضمن الحد الطبيعي، حتى يطمئن خاطرها وتعطيها راحة البال وتوفر لها الرفاهية نسبياً.

٤ ـ ايجاد الاطمئنان:

تمر المرأة في مراحل حياتها باضطرابات وأزمات وتـنظر فـيها الى المستقبل نظرة شك وتردد، والاطمئنان هنا بالنسبة لها أمر مهم وحـياتي فمثلاً في فترة الحمل خـاصة الحـمل الاول تـداهـم المـرأة افكـار كـثيرة صحيحة او غير صحيحة مثلاً تتفكر في تغيّر شكـلها، جسـمها، فـي أمـر

الولادة، في احتمالات الخطر المتوقع، كيفية تحمّلها للمشكلات المتعلقة بالجهل.

ففي مثل هذه الامور على الزوج ان يطمئنها ويثبت لها ان تغيير شكلها وجسمها امر لا يبعث على القلق وعليه كذلك ان يهتم بها ويراقب وضعها طيلة فترة الحمل ويطمئنها انه سيكون معها عند الولادة وسيضع كافة امكاناته وقدراته ويبذل وسعه لتخفيف المشقّة عنها.

كذلك فان شراء هدية لها في فترات مختلفة وتقديمها لها يبعث في نفسها الاطمئنان والسرور والأمل. وقد وردت في كتب الفقه روايات تحث على التوسعة على العيال وشراء الهدايا لهم. وحتى ان هناك روايات أُخرى تهدد الزوج بان عدم مراعاة هذا الامر موجب لسلب نعم الله منه.

٥ ـ حسن المعاشرة: ـ

في حديث عن الائمة المعصومين: «**إن المرأة ريحانة وليست قهرمانة**»[١].

فالمرأة مخلوق جدير بالاحترام خاصة وان احاديث النبي (صلّى الله عليه وآله وسلم) تؤكّد على ذلك لأنها الزوجة، وام الابناء، والقرآن يوصي أيضاً بالمعاشرة بالمعروف (**وعاشروهن بالمعروف**)[٢].

فمن الضروري مجالستها في البيت، محادثتها، مشاورتها وأخذ رأيها في ما يخص امور حياتهما والتعامل معها بشكل حسن حتى يتمكنا من التغلب على مشكلات الحياة.

---

(١) نهج البلاغة: الكتاب ٣١، ٤٠٥.

(٢) النساء: ١٩.

فالبيت الذي فيه امرأة يحيطها زوجها بعطفه ورعايته لا يدخله السأم والملل كما يجب ان لا يسخر منها لانه لا يوجد دليل على ان الرجل افضل من المرأة عند الله ويوصي كذلك بالتجاوز عن أخطائها قال رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم): «**أيضرب أحدكم المرأة ثم يظل معانقها**»[1].

٦ ـ المساواة في كل الامور: ـ

من الضروري وجود المساواة بين الرجل والمرأة في الحياة الزوجية، فعلى الرجل أن يطعمها مما يأكل فلا يملأ بطنه من اطايب الطعام في المطاعم والفنادق الفاخرة بينما تأكل المرأة في البيت طعاماً بسيطاً فهذاالأمر بعيد عن الانسانية والمودة وحتى اذا دعي الى وليمةاو حفل فمن الضروري أن يطلّع على طعام الزوجة والابناء قبل ذهابه.

اما من ناحية الملبس فيجب مراعاتها ايضاً فلا يلبس الثياب الغالية الثمن بينما يُلبسها ثياباً زهيدة الثمن كما يوصي ان يراعى هذا الجانب في المرأة اكثر لان مسألة التباهي والتفاخر والمنافسة بين النساء في هذه الامور اكثر. وعلى كل حال يجب ان يسعىٰ الزوج لتهيئة كل الامكانات لها على الاقل ـ لحفظ كرامتها وعزّتها.

٧ ـ في المقاربة:

ان عقد الزواج يعد من جانب عهداً للوفاء والصدق والصفاء وحسن الخلق والتسامح، التضحية ومن جانب آخر عهداً للحب والمودة والعلاقة

---

(١) وسائل الشيعة: ١٤ / ١١٩ ح ١.

الجنسية دليل أكيد على رغبة الرجل بالمرأة ووسيلة لاكمال هذه المحبة.

فالمقاربة حق من حقوق المرأة وقد ذكرنا ذلك في فصل سابق ويضاف هنا انه لا يجوز له ترك مقاربتها مثلما لا يجوز له ان تمنعه نفسها حتى حين الايلاء فمن واجبه إما ان يكفر عن يمينه أو أن يطلقها كما صرح بذلك القرآن الكريم **﴿امساك بمعروف او تسريح باحسان﴾**[1].

كما يجب عليه قبل الجماع الاستعداد والتهيئة لها وملاعبتها وممازحتها وهذا الامر مستحب في الاسلام. وان يمتنع عن العزل فلا يحق له ذلك الا اذا كانت هي راضية لان رضاها شرط اساسي لدخول النطفة الى رحمها لأن هذا امر يتعلق بسلامتها وصحتها النفسية والجسمية كما اثبته الطب الحديث اليوم.

الا ان هناك موارد يجوز للرجل فيها ان يعزل عن زوجته وهي: اذا تأكد أنها لا تحمل، اذا كانت سيئة الخلق، او اذا لم تكن ترضع طفلها وفي العقد المؤقت وغيرها.

٨ـ تخصيص جزءاً من وقته لها:ـ

العمل وكسب الرزق أمر ضروري ولازم للرجل، ولكنه في الوقت نفسه يجب ان لا يستغرق فيه فيجب ان يخصص ساعات لزوجته وابنائه فمثلاً في غير ساعات اليوم والليلة التي يجب عليه ان يخصصها لهم، ايام العطل الرسمية، والعطلة السنوية، فلا ينسىٰ ان يأخذهم في سفرات للترويح عن انفسهم ورفع التعب، فقضاء وقت معين مع الزوجة والاطفال

---

(١) البقرة: ٢٢٩.

يؤدي الى ان يسيطر الزوج على امور اسرته بذلك.

ان كثيراً من الاسر تملك زوجاً الاسم فقط ودوره لا يتجاوز تهيئة الطعام واللباس لأهل بيته وكثيراً من الاسر ايضاً انحرفت وضاعت نتيجة لاهمال وعدم مراعاتها من قبل الزوج، فاذاكان الزوج قد خصص جزءاً من وقته لهم لم يكن ليحدث مثل ذلك الوضع.

٩ ـ عفة الزوج وطهارته:

مثلما يريد الزوج زوجة عفيفة طاهرة فهي كذلك أيضاً تريد زوجاً عفيفاً وطاهراً، وان لا يقيم علاقات ـ خاصة مع النساء اللواتي تتحسس الزوجة منهن ـ وعليه أن يمتنع عن النظر الحرام وعدم الجري وراء رغباته واتباع هوى نفسه.

على الزوج كذلك ان لا يذكر جمال الاخريات امام زوجته قال الامام علي (عليه السلام): «**عفّوا تعفُّ نساؤكم**».

وأحد طرق العفة للنساء ان يتزين الزوج لها فيلبس ثياباً حسنة ويظهر لها بمظهر لائق، طيب الرائحة، وان يكون حسن الخلق والتصرف معها فكما يجب ان تتزين وتتجمل له وتسعىٰ الى ذلك بنشاط فعليه مقابلتها بالمثل لانها تريد منه ما يريد منها.

١٠ ـ مداراتها والصبر على سوء خلقها:

توصي الروايات الرجل أن يتجاوز عن خطئها عن الامام علي (عليه السلام): «**فبروهنّ على كلّ حال واحسنوا لهن المقال لعلهنّ يُحسن الفعال**»[١].

---

(١) مكارم الأخلاق: ٢٣١.

كما ان ضرب المرأة ثم مقاربتها امر عجيب في نظر النبي (صلّى الله عليه وآله وسلم): «**أيضرب احدكم المرأة ثم يظل معانقها**»[1].

وفي التشجيع على مداراتها قال (صلّى الله عليه وآله وسلم): «**من صبر على سوء خلق امرأته اعطاه الله من الاجر ما اعطى ايوب على بلائه**»[2].

وقال «**أوصاني جبريل بالمرأة حتى ظننت انه لا ينبغي طلاقها إلا من فاحشة مبينة**»[3].

وعن ابن عباس: «**كان رسول الله في لحظاته الاخيرة يوصي بالصلاة والنساء والمملوكين**».

وقال امير المؤمنين (عليه السلام): «**داروهن على كل حال واحسنوا لهن المقال لعلهن يحسّن الفعال**»[4].

وكذلك هناك روايات كثيرة في هذا المضمون وردت عن الائمة المعصومين (عليهم السلام) لعل سبب كل هذه التوصيات مردّها وكما يقول علماء النفس ان المرأة لا تعد الرجل زوجاً فقط بل تعده أباً وتأمل ان تجد فيه لطف الابوّة، كما ان الزوج يريد أن يجد في المرأة لطف الامومة وصفاتها.

فالتجاوز والتسامح قد يبدو أمراً بسيطاً إلا انه احياناً يؤدي الى تغييرات كبيرة والى انقاذ الطفل الذي هو أول ضحية للاخطاء واكثر من يقع عليه الظلم.

---

(١) وسائل الشيعة: ١٤ / ١١٩ ح١.

(٢) مكارم الاخلاق: ٢١٣.

(٣) وسائل الشيعة: ١٤ / ١٢١ ح١.

(٤) مكارم الاخلاق: ٢١٣.

خلاصة ونتيجة البحث:

والخلاصة ان علاقة الرجل بزوجته يجب ان تكون حسنة قائمة على اساس حسن التفاهم وتحمل سوء خلقها وحمايتها ومساعدتها، عن الامام الصادق (عليه السلام): **«ان ابراهيم خليل الرحمن عليه السلام خلق سارة؟ فاوحى الله اليه ان مثل المرأة مثل الضلع إن أقمته انكسر وان تركته استمتعت به»**[1].

وهناك رواية اخرى للإمام علي (عليه السلام) بنفس المضمون فقد شبه المرأة بالقارورة.

وعلى هذا الاساس فواجب الرجل المحافظة عليها مع عدم الافراط والتفريط فيجب عليه ان يحبها، وهذا الحب يتجسد بالبشر في الوجه وحسن الحديث والتجاوز والتسامح والصبر والتحمل.

ضرورة سعة صدر الرجل:ـ

ان الرجل حين يشكل اسرة ويديرها يحتاج في علاقته بالزوجة الى سعة صدر، وان يكون سليم النفس بعيد النظر للامور. هذه الصفات ضرورية في كل الامور حتى في مسألة رزق يومه في العفو والتسامح، في التضحية. والخلاصة في كل شيء قال رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم): **«ان من شر رجالكم البهات البخيل الفاحش الآكل وحده، المانع رفده، الضارب اهله وعبده، الملجيء عياله غيره، العاق والديه»**[2]. وقال كذلك: **«وتحفظه اذا غاب عنها في نفسها ومالها»**.

---

(١) مكارم الاخلاق: ٢١٦.

(٢) وسائل الشيعة: ١٤ / ١٨ ح٢.

الفصل الثامن عشر

«التعامل الإنساني للزوجة مع الزوج»

الاسرة مركز العواطف:

الأُسرة مركز الحبّ والعواطف، والمحبة، والسلام، والصداقة، فالمرأة دور أساسي في ايجاد كلّ ذلك، فيمكنها أن تجعل من الكيان الأُسري مركزاً للنور والصفاء، أو أن تبدله بجهنّم محرقة، فقلب الزوج والابناء مرتهن بحبها واخلاصها.

فالزوج الّذي يعود من عمله متعباً يجد الراحة والسكون بمجرد أن وجهها لعطوف، وكذلك الطفل الّذي يعاني من ألم ما أو مرض يطلب مساعدتها.

علاقة الزوج بالزوجة:

في الفصل السابق ذكرنا بعض واجبات الزوجة تجاه زوجها، والآن نتناول بعضٍ من علاقات الزوجة بزوجها، وفي البداية نذكر قول رسول الله (صلّى الله عليه وآله):

«ما استفاد امرىء فائدة بعد الاسلام أفضل من زوجة مسلمة تسرّه اذا نظر اليها، وتطيعه اذا أمرها وتحفظه اذا غاب عنها في نفسها ومالها» [1].

---

(١) وسائل الشيعة: ١٤ / ٢٣ ح ١٠.

والقرآن يُعبّر عن العلاقة بين المرأة والرجل بـ(اللّباس) فكما أن اللّباس يحفظ بدن الانسان ويستره، كذلك الزوجان يحفظان بعضهما ويستر أحدهما الآخر: «﴿هنّ لباس لكم وأنتم لباس لهنّ﴾»[1].

وسنذكر هنا بعضٍ من واجبات المرأة في علاقتها الانسانية مع الزوج والتي يجب عليها مراعاتها.

١ ـ الطاعة:

للمرأة في المنزل دور ذو جانبين، فلها من جانب دور القدرة كمدبرة ومديرة ومسؤولة للمنزل والأُسرة، وتنظيم الأُمور المنزلية ولا يكون إلّا بذوقها، كما أن ادارة امور الابناء وأمرهم ونهيهم تابع لها، وفي غياب الزوج فهي التي تتخذ القرارات المنزلية اللّازمة.

ومن جانب الآخر في طاعة الزوج، فان في كلّ الأُمور التي تحدث للعقل سهم فيها يعادل سهم الاحساس والعاطفة، لذلك فإن أخذ رأي الزوج ورضاه وكسب إجازته في الأعمال والتصرفات المختلفة وحتى في مجال استثمار أموالها الشخصية أو أي مجال آخر، وفي الاسلام ليس لأحد حق على المرأة أكثر من حق زوجها.

٢ ـ الصداقة والتفاهم:

إن اساس الزواج التفاهم والمودّة والصداقة والمحبّة، والتراحم والاخلاص، لا الإكراه والإجبار، والأُسرة التي تقوم على تلك الأُسس

---

(١) البقرة: ١٨٧.

مصداق للآية الكريمة: ﴿وجعل بينكم مودّة ورحمة﴾[1].

وأفضل النساء هي المحبّة الودود، الطاهرة العفيفة الوفية التي تدوم محبتها، وتعين زوجها على امور الحياة الأسرية.

٣ـ الاحترام والاستقبال:

على الزوجة أن تحترم زوجها وتجلّه، فالتي تعامل زوجها هكذا تكون مرغوبة لديه دائماً، وكلّ سعي في اختيار الزوج يجب أن يكون قبل عقد الزواج.

فإبداء الرأي في مظهر الرجل كقامته وتصرفاته وأفعاله بعد الزواج منفذ لدخول المرأة في عالم الوسواس، فعليها أن تقبل بزوجها الرسمي الّذي ارتبطت به بالعقد كما هو، أوعلى الأقل أن تقنع نفسها بالقبول بذلك.

فالمرأة التي تعدّ زوجها المحبوب الوحيد لديها ولا تعادله بأي شيء، تستقبله عند دخوله البيت وتهيء له وسائل الراحة، فهي بذلك تُسكّن متاعبه وآلامه التي يواجهها طيلة يومه.

٤ ـ التواضع له:

في الوقت الّذي تكون فيه المرأة فرداً محترماً وعزيزاً في بيت أبيها، يجب أن تكون متواضعة لزوجها، بأن لا تفتخر عليه وتتمرد على أوامره، وأن لا تحدّثه عن قدرة، وامكانات والديها، أو تمنّ عليه أن أصبحت زوجته.

---

(١) الروم: ٢١.

فإن وجود مثل ذلك لا يؤدّي فقط الى الفشل والسقوط: بل يؤدّي الى سيطرتها على الزوج، كما أن هناك مجالات أُخرى قد تعتقد الزوجة بامكانها السيطرة على زوجها بمثلها كالجمال والمال والشهادة.

٥ ـ التزيّن له:

على المرأة المسلمة أن تسعى لاشباع رغبة زوجها في هذا المجال حسب، وبشكل يجعل الزوج لا يرغب في غيرها ولا يرضىٰ بسواها، فعليها أن تتزين له وتبدوا أمامه بشكل مرغوب، هناك روايات في هذا الشأن تحثّ على التزيّن مثل الخضاب والدهن وصبغ الاظفار والشعر، ولبس الثياب الجميلة للزوج.

من جملة الأسباب التي تدعو الزوج بعدم التعلّق وعدم رغبته في زوجته هو إهمالها لزينتها، كما أن نظر الزوج الى هذه وتلك، وإظهار رغبته وحبّه للأُخريات يدل على أن الزوجة لم تستطع أن تجذب نظر زوجها اليها، أوأنها لا تعلم أن حبّ الزوج قد يتغيّر تجاهها وعليها أن تشدّه دائماً اليها.

٦ ـ تمكينه من نفهسا:

قال أبو جعفر (عليه السلام): «**خير النساء التي اذا خلت مع زوجها فخلعت الدرع خلعت معه الحياء، واذا لبست الدّرع لبست معه الحياء**»[1].

فالمرأة الصالحة حتى اذا كانت في حالة اضطراب وقلق، وحتى إن لم

---

(١) وسائل الشيعة: ١٤/ ١٦ح١٢.

تكن مستعدة للعلاقة الجنسية يجب أن لا تبدي ذلك للـزوج وأن تـمكّنه من نفسها في كلّ حال.

كما أن عليها أن تهيء نفسها لذلك وتظهر له أنها راغبة به من صميم قلبها.

٧ـ مساعدته:

المرأة المسلمة معين للزوج ليس فقط في أمر الأُسرة، بل في طلب العلم، وفي أُمور الحياة، التشجيع على الحج والجهاد وغيره.

قال رسول الله (صلّى الله عليه وآله):ـ

«أيما امرأة أعانت زوجها على الحج والجهاد أو طلب العلم، أعطاها الله من الثواب ما يُعطي امرأة أيوب عليه السلام» (١).

فهي تواسيه وتهدأ من اضطراباته اذا ما رأته قلقاً مشغولاً، وتطمئنه وتعينه وتساعده عند ضيق اليد، وتستغل أموالها الشخصية لايجاد الطمأنينة في قلبه، إن الله خلق المرأة لتكون زوجة وأماً لزوجها، فعليها أن تتكيف وفق ذلك.

٨ـ عدم المنّة عليه:

اذا ما ساعدت المرأة المسلمة زوجها، فعليها ان لا تمنّ عليه بذلك مثلاً اذا ساعدته من الناحية المالية في اموالها وثروتها فلا تمنّ عليه، كأن تقول له: أنا التي أُدير مسؤولية البيت الماديّة، أنا التي تصرف عليك

(١) مكارم الأخلاق: ٢٠١.

وتطعمك وغيرها...

قال رسول الله (صلّى الله عليه وآله): **«أيما امرأة منّت على زوجها بمالها، فتقول: إنما تأكل أنت من مالي، لو أنها تصدّقت بذلك المال في سبيل الله لا يقبل الله منها إلا أن يرضىٰ عنها زوجها»**[1].

٩ ـ من الناحية الاخلاقية:

توصي الروايات بضرورة حسن الخلق مع الزوج، وأن تصبر على سوء خلقه من أجل المحافظة على الكيان الأُسري، وتربية الابناء، وتسعى لأن تتسامح وتضحي لزوجها.

قال رسول الله (صلّى الله عليه وآله):

«من صبرت على سوء خلق زوجها أعطاها الله مثل ثواب آسية بنت مزاحم»[2].

فيجب أن لا تكون منافقة، مرائية، ؟، وأن تكون مخلصة محبّة، وفية، تبدي احترامها له، وتتغاضىٰ عن عيوبه.

١٠ ـ تحمّل الزوج:

ليس دائماً يحصل التوافق الأخلاقي بين الزوجين، ففي مثل هذه الحالة هناك طريقان للعلاج: أما الصبر والتحمل، أو الخلافات والنزاعات.

أما الطريق الثاني فهو أُسلوب طفولي، سواء كان جليّاً أو خفيّاً، وسيكون طعم الحياة مرّاً لكلّ منهما، ويزول بذلك كلّ نشاط وحيوية،

---

(١) مكارم الأخلاق: ٢٠٢.

(٢) مكارم الأخلاق: ٢١٤.

وتهدر الكرامة، ويحلّ الاضطراب والفوضىٰ في الحياة الأُسرية، وأضرار كلّ ذلك تنعكس على الزوجين والأقارب.

وأما الطريق الأول: فهو الافضل وهو طريق الصبر والتحمل، وهو الأسلوب الانساني الّذي يوصي به الأنبياء والصالحين والكرام.

فما أجمل أن يتغلب المرء على هوى نفسه ويظهر أنه حرّ أبي، وما أفضل أن يتحمل متاعب الحياة بالمحبّة والمشاركة والتضحية لا بالحرب والنزاع، والتهاجم والجدال.

١١ ـ التكيّف مع وضعه: ـ

قال رسول الله (صلّى الله عليه وآله): «**أيّما امرأة لم ترفق بزوجها وحملته على ما لا يقدر عليه وما لا يطيق لم تُقبل منها حسنة، وتلقىٰ الله وهو عليها غضبان**»[١].

فعلى المرأة أن لا تضغط على زوجها وتلومه، أو تجعله يسعىٰ لأن يهيء لها المال من طريق الحرام، أو أن تجعله يرتكب إثماً في الحصول عليه، فعليها أن تقبل بوضع زوجها المادّي وإن كان قليلاً، وتفتخر به وتتكيف معه.

١٢ ـ الاعتدال في تكاليف الحياة:

المرأة المسلمة يجب أن تكون معتدلة في انفاقها، لا تُفرط ولا تفرّط، وتنفق بإعتدال وتمسك باعتدال، ففي مثل هذه الحال تكون كما

---

(١) مكارم الأخلاق: ٢١٤.

وصفها الحديث عن المعصوم (عليهم السلام): «**خير نساءكم الطيّبة الريح، الطيبة الطعام، التي إن أنفقت أنفقت بمعروف، وإن أمسكت أمسكت بمعروف، فتلك عامل من عمال الله، وعامل الله لا يخيب ولا يندم**»[1].

فالتطلعات والآمال التي خارج نطاق مقدرة الانسان تحوّل حياته ظلاماً دامساً، وتسبب التعب والملل المتواصلين له، وكما أن ملء البيت بحاجات كثيرة وأثاث فاخرة حتى يصبح كمحل لبيع الأثاث عمل خطأ وتصرف طفولي.

فالنفقات يجب أن تتعادل مع دخل الأُسرة، وأن تقوم على أُسس عقلانية، واتخاذ السبيل الوسط بلا افراط وتفريط، ويجب التفكير في أيام الفقر، والاحساس بحال الفقراء.

والمرأة المسرفة المبذرة في الاسلام تُعدّ مشؤومة وغير محمودة، فالمرأة التي تؤذي زوجها وتضغط عليه لأجل شراء الذهب والمجوهرات، مثل هكذا امرأة تسبب النكبة في الحياة، قال رسول الله (صلّى الله عليه وآله) «**من شؤم المرأة شدة مؤونتها وتعسير ولادتها**»[2].

١٣ ـ جذب نظر الزوج:

تستطيع المرأة وبآلاف الطرق أن تجذب نظر الزوج؛ وذلك عن طريق تغيير تسريحة شعرها وزينتها، وترتيب لوازم منزلها، وتنوع الغذاء اليومي كأن تقدم له لقمة لذيذة، كلّ ذلك يؤدّي الى جلب والفات نظره

---

(١) مكارم الاخلاق: ٢٠٠.

(٢) مكارم الاخلاق: ١٩٨.

وتوجيهه نحوها، وهذا الأمر لا يحتاج الى جهد ولا مال كثير، ويعود الى فكر المرأة وذوقها وذكائها وقدرتها على الإبداع ومهارتها، والأهم من كلّ ذلك حسن الخلق واللّسان.

١٤ ـ عدم اظهار تعبها له:

ما أكثر الزوجات اللّواتي يسعين لجلب نظر أزواجهن وكسب عطفهن بسبب تعب بسيط تبالغ به أمامه وتصوره كأنه ألم ثقيل لا يمكن تحمله، إن عظمة المرأة وأسلوب جلب نظره لا يكون عن هذا الطريق، فالفن أن تقدر المرأة على اخفاء تعبها عن زوجها وكتمان ألمها عنه.

فقيمةالمرأة الصبورة المتحملة الزاهدة أفضل عند الرجل من المرأة الجزعة الضعيفة التي تبالغ في ابداء تعبها وألمها كالجبال.

من المسائل التي عظّمت قدر الزهراء (عليها السلام) عند أمير المؤمنين (عليه السلام) أنه بعد موتها وحينما كان يغسلها لفت انتباهه وجود ورم في عضدها، فتعجب (عليه السلام) كيف انها استطاعت أن تخفي ذلك عن زوجها طيلة تلك المدة، ولم تشتكِ ألمها له.

١٥ ـ عدم تقييده:

يكون البيت في بعض الأحيان كالقبر بالنسبة للزوج، والزوجة كمنكر ونكير، فبمجرد وصوله للبيت متأخراً تبدأ الزوجة بطرح أسئلة كثيرة ومحيرة، وهي بذلك تريد أن تعرف أين كان؟ وماذا كان يفعل؟ ومع أي شخص كان؟ ولماذا عاد متأخراً؟

هذا ليس اسلوباً للحياة بل طريقاً للحرب والجدال، فالافضل في مثل تلك الحالة أن تتركه الزوجة يبدل ثيابه ويستريح، ويجلس معها لعلّه يوضح سبب تأخيره، وإن لم يفعل تسأله بهدوء وصبر عن ذلك.

وإلّا فماذا تستفيد المرأة من كلّ تلك الأسئلة التي تجبر الزوج على الكذب عليها والغضب واستمرار النزاع والجدال.

١٦ ـ رعاية الأدب:

نحن نعتقد بخلاف القول الشائع بين العامّة (بين الأحباب تسقط الآداب). إن وجود الأداب ورعايتها ضروري جداً، فيما بين الأصدقاء وفيما بين الزوجين أيضاً.

فوجود الآداب بين الأشخاص الى حدّ مراعاة الاحترام يؤدّي الى أن لا يخرق حجاب الستر والحياء فيما بينهما.

١٧ ـ جوانب أُخرى:

من المسائل الأُخرى التي يجب أن تراعيها الزوجة أن تكون صادقة معه وتؤكد له بأخلاقها وتصرفاتها أنها تحبّه، وهي منه، وتعتمد عليه وتثق به، ولا تتحدّث عن رجال آخرين بحضوره، ولا تمتدح أوضاعهم.

وأن تبتعد عن كلّ ما يعكّر صفو الحياةالزوجية، وأن تحبّ الخير له، وأن تجعل مصلحته كمصلحتها، وأن تكون أمينة عليه وعلى ما له وثروته، وعلى تربية أبنائه.

قال رسول الله (صلّى الله عليه وآله): «**إن خير نسائكم الولود الودود الستيرة العفيفة، العزيزة في أهلها، الذليلة مع بعلها، المتبرجة مع زوجها الحصان عن غيره، التي تسمع قوله وتطيع أمره، وإذا خلا بها بذلت له ما أراد منها ولم تتبذّل له تبذّل الرجل**»[1].

ضرورة التوافق والتفاهم:

وخلاصة القول: أن الحياة المشتركة لا يمكن أن تدوم إلّا بالتوافق والتفاهم وأداء واجبات بعضهما للبعض الآخر.

فإذا كان كلّ طرف يريد أن يتسلط على الآخر ستضيع الأُسرة، ولا شك أنه عندما تصل الأمور الى نهايتها، ولا صبر للطرفين فلا داعي لاستمرار الحياة المشتركة، وطريق الطلاق مفتوح، ولعل انفصال الطرفين أفضل من حدوث التصادم والمشاكل يومياً.

---

(١) مكارم الأخلاق: ٢٠٠.

الباب السادس

«مباحث حول الزواج»

للزواج في الاسلام جوانب وأبعاد استغل المتشرقون المسيحيون ظاهرها فطعنوا بها، ولكنها في الحقيقة شُرّعت لخير وسعادة البشر عامّة، ومن هذه المسائل نورد مسألة تعدد الزوجات والزواج المؤقت، لانهما جديرتان بالبحث، وكثرت فيهما التساؤلات والآراء الموافقة والمخالفة.

فمن ناحية تعدد الزوجات: نرى أنه تشريع ضروري اجتماعياً، ويؤيده العقل السليم، والاشكالات التي تؤخذ عليه هي قولهم: انه خلافاً للمصلحة، والعقل السليم، ويسبب السعي وراء إرضاء الرغبات، وسبب في سلب حق شاب أعزب في الزواج والى غير ذلك من الاشكالات.

ونحن سنبحث هذه المسائل في هذا الفصل، أما فيما يخصّ الزواج المؤقت فنحن نعدّه أمراً مهماً جداً وضرورياً، وأحد التشريعات التي يفتخر الاسلام بها،وذلك لفوائده الاجتماعية الكثيرة،ومنعه يسبب أضراراً كبيرة ويفتح باب الأخطار على المجتمع التي من جملتها انتشار الفحشاء.

وفي الوقت نفسه نرى أن الكثير من الناس يعترضون عليه منهم الغربيون، بل وحتى الأخوة من أبناء المذهب السني ويعدّونه زناً، وسبباً لسقوط قيمة المرأة والأُسرة وارتكاب الخطأ، وكذلك أوردوا مسائل النسل والميراث واتساع المشاكل العاطفية.

ونحن سنحاول في هذا الفصل أن نبحث كلّ تلك الاعتراضات، ونبيّن شروط مثل هذا الزواج، والاشكالات التي تؤخذ عليه مع مراعاة الاختصار.

الفصل التاسع عشر
«مسألة تعدد الزوجات»
هل أن تعدد الزوجات من مخترعات الاسلام؟

مسألة تعدد الزوجات ليست من مخترعات الاسلام، بل بشهادة التاريخ أنه كان موجوداً في مجتمعات كثيرة، ففي الجزيرة العربية وايران بل وحتى في البلدان الغربية نصادف نماذج منه، ولكنها لا تستحق الذكر.

الشيء الوحيد الّذي جاء به الاسلام أنه اقرّه ولكن تحت شروط وضوابط ونظام معين، أو وضع شروطاً للشخص الّذي يتزوج عدّة نساء.

ففي العصور السابقة وكذلك عصرنا الحالي نجد أن هناك مجتمعات لا تسمح بأكثر من زوجة، وهي تمنع الطلاق ولا تجيز الزواج بثانية إلّا بعد موت الزوجة الأُولى كالمسيحيين اليوم.

فهل هناك مشاكل وصعوبات أُثيرت حول هذا النظام؟ وما هي القيود التي وضعت في طريق من يطلب الزواج ثانية؟ سنتناول بعضاً من هذه التساؤلات ضمن هذا البحث.

والأمر الآخر هو لماذا لم يقف الاسلام بوجه هكذا نظام (تعدد الزوجات) ويصدر حكماً بتحريمه؟ لهذا الأمر أسباب سنشير اليها في بحثنا.

والخلاصة، نقول: أن الاسلام راعى جانب المرأة في هذا الأمر أكثر، وأراد أن ينقذها من الانحراف، لذلك لم يحرّمه.

هل الحكم بالتعدد جائز أم واجب؟

قبل الدخول في البحث المتعلق بضرورة التعدد، يجب أن نذكّر أن حكم الاسلام في التعدد جائز وليس أمراً واجباً، وبعبارة أُخرىٰ أنه لا يجبر الرجل على التزوج بأكثر من واحدة، كما لا يجبر المرأة على القبول بالزواج من رجل متزوج، فالأمر يرجع الى تراضي الطرفين.

فهل يجوز لنا منع شخصين متراضيين من الزواج؟ اليس تقييد رغباتهم الشخصية والشرعية ظلماً لحقوقهما؟ حتماً سيكون الجواب: أن مثل هكذا زواج ظلم للزوجة الأُولى فهي لا ترضىٰ به أبدا.

وللجواب على ذلك نقول: ان الزوجة الأولى رضيت بالنظام الاسلامي في أمر الزواج عندما تزوجها الرجل، وهذا النظام يبيح تعدد الزوجات، وعدم رضاها ـ في الحقيقة ـ ما هو إلّا فرار من هذا النظام هذا أولاً.

وثانياً: إن هذا الأمر يعالج مصالح اجتماعية واسعة النطاق لا يمكن حلّها بعدم رضا شخص ثالث، وثالثاً الاسلام أخذ بنظر الاعتبار حقوق الزوجة الأُولى، ووضع شروطاً لمسألة التعدد هذه، سنشير لها ضمن بحثنا.

ولا بدّ أن نذكّر أن اصل الحياة الزوجية يكون مع وزجة واحدة، وأن وجود ظروف معينة (ليس الهوى والذوق والاندفاع) يدعو الى تعدد الزوجات مع مراعاة أُصول وضوابط معينة، بالاضافة الى ذلك فالاسلام يأخذ بنظر الاعتبار كلّ المسائل المتعلقة به من أقتصادية اجتماعية وحتى الفطرية والغريزية.

مناقشة ضرورات التعدد:

هذا السؤال الّذي يُطرح: هل أن تعدد الزوجات أمر ضروري أم لا؟! الأمر المهم في حالة الجواب ـ إن كان بالايجاب ـ هو توضيح فلسفة التعدد في الاسلام، فيجب أن نرىٰ ما هي هذه الضرورات التي يؤيدها وجود مثل هذا الأمر، ونحن سنشير اليها هنا: ـ

١ ـ ضرورة الاحصائيات:

لتوضيح هذه المسألةنرى أن من المناسب هنا أن نذكر أمثلة:

لنفرض أن في المجتمع تولد (٥٠) بنتاًو(٥٠) صبياً، فبعد (١٤) سنة تصبح الـ(٥٠) بنتاً في سن الزواج، بينما الـ(٥٠) صبياً لم يبلغوا بعد.

أو إذا كان العدد (١٠٠٠) صبي و(١٠٠٠) بنت، وعلى أساس عشرين سنة فبعد هذه المدّة تصبح (٥٠٠) بنتاً بين عمر (١٠) سنوات فأكثر في سن تصلح فيه للزواج، في حين يوجد (٢٥٠) شاباً فقط بين (١٦ ـ ٢٠) سنة يصلحون للزواج من (٢٥٠) بنتاً، فما نفعل بـ(٢٥٠) بنتاً أُخرى.

وإذا طبقنا هذه العملية الحسابية بصورة أوسع وعلى نطاق المجتمعات والدول فسنواجه ارقاماً واحصائيات عجيبة.

وعلى اساس ما ذكره مركز الاحصائيات الصحية الأمريكي وغيره من احصائيات المجتمعات الأُخرى، بالرغم من أن عدد الأطفال الصبيان أكثر من البنات، ولكن عند وصولهم الى سن (٣٠) سنة فما فوق يصبح عدد النساء أكثر من عدد الرجال، في حين أن في امريكا كلّ (١٠٠) امرأة مقابل (٩٥) رجلاً، ولا بد للمحافظة على الـ(٥) الباقيات من الزواج مجدداً.

تفيد التحقيقات في تلك الاحصائيات، أنه كلّما زادت الاعمار نجد أن نسبة النساء فيها أكثر من نسبة الرجال بشكل أن ما بين (٦٥ ـ ٧٤) سنة مقابل كلّ (١٠٠) امرأة (٧٩) رجلاً، وفي الأعمار المتقدمة يرتفع هذا العدد الى أن لكلّ (١٠٠) امرأة (٦٥) رجلاً، يعني توجد (٣٥) امرأة اضافية.

٢ ـ ضرورة اجتماعية:

الأحداث التي تقع كالحرب ومواجهة الرجال للاخطار العديدة منها الانفجارات في المناجم وغيرها، والموت أثناء العمل وحوادث الطرق والتصادم تسبب موت عدّة من الرجال اكثر من النساء.

فمثلاً في الحرب العالمية الأُولى والثانية قتل فيها ملايين الرجال من الشباب، كانت في المانيا وحدها بعد الحرب وفي سن ما بين (٢٠ ـ ٤٥) سنة، نسبة النساء تزيد ثلاثة أضعاف على نسبة الرجال.

٣ ـ التلف الطبيعي:

وفق الاحصائيات الرسمية ثبت ان الوفيات بين الرجال أكثر منها في النساء، وسبب ذلك يعود الى ما ذكرنا سابقاً، والى أن جسم الرجل اقوى من المرأة وبشكل أن طاقة رجل واحد في سن (١٨) سنة، تعادل فتاتين بنفس عمره، وأن سبب وجود مثل هذه الطاقة يعود الى كمية المحروقات والمواد الغذائية والتحول في خلايا الرجل.

وبالنتيجة فإن قلب الرجل يدقّ اشدّ ويعمل أكثر من المرأة، ودمه يحتوي على كريات أكثر، فيؤدي بذلك وظائف أكثر، وبذلك فإن

استهلاك خلاياه وهلاكها وموتها أسرع وأكثر مما عند المرأة فيكون الموت أسرع عنده منها.

بالاضافة الى الصدمات الناشئة عن العمل الثقيل والوفيات التي تحدث في مجال العمل، والمقاومة الصحية للرجل مقابل الأمراض، وزيادة نسبة الانتحار، وزيادة الأمراض المختلفة، كلّها تؤدي الى موت الرجال أكثر وأسرع من النساء وفي كلّ المجتمعات كما ان عدد الرجال المبتلين بعمىٰ الألوان يعادل ١٦ مرة أكثر من النساء، وأن عدد الرجال المصابين باللكنة يعادل ٥ أضعاف عدد النساء!؟

ما هو الحل في مقابل تزايد عدد النساء؟

على أساس أن عدد النساء في العالم أكثر من عدد الرجال، يُطرح التساؤل التالي: ماذا نفعل بعدد النساء الاضافي هذا؟

١ ـ عدم الاكتراث لهن:

يعني أن نعتبرهن غير موجودات في الدنيا، أصلا، وأن وجودهن خارج نطاق الواقع الخارجي، أوأن نقول: أنهن موجودات غير قابلة للذكر، ويجب ان نلقيهن بعيداً في البحر ونطعن بهن ونحطم شخصيتهن ـ أو أن نقول أنهن لسن آدميات، ولا يُحسب لهن أي حساب.

فهل هذا الاسلوب انساني ولائق وأي عقل ومنطق يقبل مثل هكذا حلّ؟!

٢ ـ تعقيمهنّ:

وهذا يتم عن طريق اعطائهن دواء، أو عن طريق عـملية جـراحـية تُعمل لهن بشكل نميت فيهن الاحساس الجنسي ونلغي من اذهانهن كلّ تفكير بالزواج!!

وهذه محرومية عظيمة للنساء، تبعث على اليأس من الحياة، وتُفقد المرأة نشاطها وحيويتها وطراوتـها، وبـالاضافة الى ذلك فـإن تـعقيمها ـ بخلاف الرجل ـ لا يلغي ميلها الجنسي بل يسبب في خلق أزمة جـنسية، وكلّ ما يفعله هو إضعاف قدرتها الجنسية، وأي امرأة تقدم على مثل هذا؟ واذا فرضنا قبولها فماذا نفعل بالآثار النفسية والجسمية الناشئة عن ذلك.

٣ ـ نحرمهن من حقّ الزواج:

أي أن نقول أن ليس لهن حقّ التمتع بحياة أُسرية، وليس لهن الحقّ في العيش ضمن أُسرة وتحت ظل رجلٍ، فإن مات زوجها أو قتل فهذا هو نصيبها من الحياة وعليها أن تقنع.

هذا الحل ليس صحيحاً، فالزواج حق طبيعي لكلّ الأفراد، ولا أحد يستطيع أن يحرم أحداً من حقّه الطـبيعي، فـمثلاً اذا تـزوجت فـتاة وبـعد شهرين أو ثلاثة، أو سنتين من زواجها لم تتوافق مع زوجها، أو أن زوجها مات على أثر مرضٍ ما أو حادثة مـا، وبـقيت وحـيدة، وهـي لا تـزال فـي عنفوان شبابها.

فهل يمكننا القول لها: أنك لا بـدّ أن تـبقين مـدّة (٥٠) سـنة أُخـرى وحيدة، وماذا تفعل طيلة تلك المدّة؟ هل أن الياس التام من حياة زوجـية

أُخرى لا يقتلها قبل أوان موتها الطبيعي؟ وعلى فرض أنها بقيت حيّة، فهل تبقىٰ بنفس الحيوية والنشاط والطراوة اللّازمة للحياة؟

٤ ـ قبولهن بالعلاقات اللّامشروعة:

أي أن نعطي الحق لرجل واحد بالزواج من امرأة واحدة بزواج شرعي، وله الحقّ أيضاً بإقامة علاقات لا شرعية مع أُخريات.

هذا النوع من التفكير نجده في المجتمعات الغربية، فالمجال مفتوح للرجل أن يتخذ خليلة أو معشوقة أو غيرها من العناوين، ويقيم معها علاقة غير شرعية وعلى هواهما.

نحن نعلم أن هذا الطريق غير عقلاني وغير صحيح؛ ففي مثل هذه الحالة ماذا نفعل بالفوضىٰ الجنسية والهرج والمرج في العلاقات، والابناء المشردون الّذين لا يُعرف آباؤهم ماذا سنفعل بهم؟ ألا يقع الشرف الاجتماعي في هذه الحالة في معرض الخطر؟ وما هي الثمرة التي نجنيها من أبناء مجهولي الحال؟ الا يتعرض الجيل الجديد الى العقد والاضطرابات النفسية؟ وهل يبقىٰ بعد ذلك في المجتمع فرد متوازن نفسياً وسوي؟

بالاضافة الى ذلك أن المرأة بمعاشرتها لعدد من الرجال تصبح عقيمة بعد فترة من الزمن، أو أن تنجب ابناءً ناقصي الخلقة، فمن يُحبُّ أن يدفع ثمن كلّ ذلك ؟!

٥ ـ قبول الزواج المشروع:

الحل الأخير هو أن يُسمح لهن وتحت ضوابط وشروط معينة أن

يتزوجن من رجال ذوي عدلٍ خيّرين (وليسوا ممن يسعى وراء رغباته وذوقه وهوى نفسه) والعيش مع زوجة أُخرى (الزوجة الأُولى) كالاختين المسلمتين، وأن يساوي بينهما من ناحية اسلوب الحياة والعدالة الانسانية.

وهذا هو السبيل الّذي يؤيده الاسلام، وبه عمل الائمة المعصومين (عليهم السلام) والصالحون في صدر الاسلام، وحتى أحرار عصرنا الحاضر.

الموارد التي يجوز من أجلها التعدد:

هناك عدّة موارد يؤيد فيها مسألة التعدد:

١ ـ وجود الأمراض:

في بعض الاحيان تبتلئ المرأة بأحد الأمراض الوراثية أو العقم والتي تظهر فيها عادة بعد الزواج، ففي مثل هذه الحالة ماذا يفعل الزوج؟ أيطلقها أم يقيم علاقة غير مشروعة مع امرأة أُخرى ويُرضي رغبته بهذا الشكل؟ أو أن يعاني من العزوبة او الرهبانية؟ أم يتزوج بامرأة أُخرى مع مراعاة العدالة؟ بلا شكٍ سيكون الحل الأخير هو الحل المناسب واللّائق.

٢ ـ وجود الأعذار:

نحن نعلم أن مقاربة الرجل للمرأة في أيام معدودات من كلّ شهر حرام ومضرة بنفس الوقت (ايام الحيض) فإذا ما احتاج الرجل في هذه

الأيام الى أن يرضي غريزته فماذا يفعل؟ هل نقول له أن عليه أن يصبر ويغض النظر عن رغبته الطبيعية؟ أو أن يلجأ الى الطرق اللّاشرعية؟

إن مثل هذا الأمر يخص عدداً من الرجال الّذين لهم وضع جسمي غير عادي وحيوي، ويحتاجون فيه الى عدد من الزوجات لتخفيف الاضطرابات الناشئة عن مثل تلك الأزمات.

٣ ـ تأثير العوامل الخارجية:

للعوامل الخارجية كالمناخ والوضع الاقتصادي والنواحي الاجتماعية تأثير كبير في تشديد أو تخفيف حدّة الغرائز.

فالكثير من الرجال وبسبب تلك العوامل لا بسبب الاندفاع وراء الرغبات لا يمكنهم أن يكتفوا بزوجة واحدة، ففي مثل هذه الموارد هل نمنعهم من الزواج ثانية؟ إن ذلك ليس فقط بلا جدوى بل يمكن أن يخلق أخطاراً كبيرة نراها في الدول التي تمنع الرجال من الزواج وتقيّده.

٤ ـ من ناحية الخلقة:

الجهاز التناسلي للرجل مخلوق بشكل يكون دائماً عرضة للهيجان الجنسي، وهذا الأمر يعود الى وجوده خارج الجسم بخلاف المرأة حيث يكون جهازها التناسلي داخلي، ولا يتعرض للهيجانات إلّا قليلاً وعند اقامة العلاقة الجنسية.

وبالنظر لهذا الأمر فالاسلام يؤيد التعدد في هذه الحالة، كذلك تؤيده النواحي الاجتماعية.

الفصل العشرون

«الاشكالات على تعدد الزوجات وشروطه»

بعض الاشكالات على تعدد الزوجات

كما سبق وذكرنا أن هناك اشكالات أُثيرت من قبل أتباع بقية الأديان، وتأثر بعض المسلمين بها من حيث شاؤا أم لم يشاؤا بهذه الاشكالات، وهم بدورهم أخذوا يحللونها، وأحياناً يعترضون ضمنياً على هذا الحكم الاسلامي.

وعادة أن مثل هذه الاعتراضات اما ناشئة عن جهل بحكم الاسلام، أو قائمة على أثر سوء استفادة بعض الأفراد ممن ظاهرهم الصلاح! أو بسبب وجود التعصب والحساسية بالنسبة للرغبات الفردية والشخصية.

ولا يجب أن ننسىٰ أن أصل الحكم في كلّ المجتمعات شيء وسوء الاستفادة من الحكم شيء آخر، فإذا لم يأخذ بعض افراد المجتمع المفسدين القوانين بنظر الاعتبار، فليس معنى ذلك أن العلّة في القانون بل أن على الأفراد إطاعة القانون، فقد نجد رجلاً يتزوج عدّة نساء سعياً وراء رغبته وحسب هواه، ولا يراعي أي عدالة بينهن، ففي مثل هذه الحالة يجب أن نلقي باللوم على حكم الشريعة الاسلامية في التعدد، بل يجب إلزام ذلك شخص بالتزام حدود الاسلام وعدم تجاوزها.

وهنا نورد بعض الاشكالات التي تُطرح ونناقشها مع مراعاة الاختصار:

١ ـ سلب حق رجلٍ أعزب:

يقولون أن الزواج الثاني يسلب حق رجلٍ أعزب آخر، للجواب على هذا الأمر نقول:

إن هذا الأمر ليس صحيحاً، فليس هناك رجل متزوج يسلب حقّ آخر أعزب يريد الزواج من فتاة معينة، وليس كما يقولون، فإذا كانت الفتاة التي يرغب فيها الشاب الأعزب هي أيضاً راغبة فيه فلا يكون وجود الرجل المتزوج حائلاً بينهما؛ لأن الفتاة ليس لها الاستعداد للزواج منه.

وغالباً ما نرى أن المتزوج يتزوج من امرأة ثيبّ، أو من فتاة لا مانع للزواج منها، وغالباً ما تكون قد تقدمت في العمر وبقيت في بيت أبيها؛ أي ممن لا يرغب الشباب في الزواج منهن، وحتى اذا تزوج من فتاة اصغر سناً منه فلن يكون ذلك إلّا برغبتها ورضاها.

٢ ـ استمالة الفتاة بالقدرة المادية:

وأحياناً يقولون أن الرجل المتزوج يستميل الفتاة بثروته، ويحرم الشاب الأعزب من حقّه، وللجواب على ذلك نقول:

أولاً: إن مثل هذا الأمر قليل الحدوث.

ثانياً: بحثنا يتعلق بتعدد الزوجات في المجتمع الاسلامي وليس في المجتمع المتحلل، الّذي هو بلا ضوابط ولا قيود، والبحث هنا عن رعاية الحقوق لا عن سوء الاستفادة منها.

ثالثاً: إن أصل الزواج يقوم على أساس التراضي بين الطرفين وليس بالاكراه، فعلى هذا الاساس اذا ما استطاع الرجل أن يجلب رضا الفتاة فله

الحقّ للحياة معها، ومثل هذا الأمر طبيعي ولا يمكننا منعه، وللفتاة الحق في الاختيار بين أعزب لا يملك شيئاً أو رجل متزوج ثري، فالاعتراض هنا على الفتاة لا على القانون.

٣ـ اضطراب وضع الأُسرة:

ويقولون إن تعدد الزوجات يؤدّي الى خلق الاضطرابات في الوضع الأُسري، وللجواب على هذا نقول:

هذا الأمر صحيح الى حدٍّ ما، ولكن حقيقة الأمر أن الاضطراب في الأُسرة مردّه الى كيفية تطبيق القوانين؛ لأن كثيراً من الرجال يعيشون عمرا مع امرأة يتمتع بها وبجمالها، وبعد أن تكبر ويتقدم بها العمر يسعىٰ للزواج من فتاة شابة صغيرة السن وجميلة، ولا يراعي حقوق زوجته الأُولى، فمن الطبيعي في مثل هذه الحالة أن تيأس وتتأسف على ما فات من عمرها، وبالنتيجة يحدث الاضطراب في الأُسرة.

فإذا كان الرجل انساناً مسلماً منصفاً، ويراعي حقوق وحرمة زوجته الأُولى، فلن يحدث مثل هكذا وضع، وهذا الوضع الّذي نراه في كثير من الحالات.

نعم إن مسألة الغيرة بين النساء موجودة ولكنها قابلة للتعديل والسيطرة عليهابشرط أن تراعي المرأة ضرورة تعدد الزوجات وتحسّ به.

٤ـ سوء الاستفادة من الحكم الشرعي:

ويقولون أنه على أثر تعدد الزوجات تنشأ الخلافات بينهن، وكلّ

منهما تريد أن تثبت وجودها في البيت وتتحكّم بوضع الأُسرة، والجواب على هذا نقول:

إن هذه المسالة صحيحة ايضاً والى حدٍّ ما، ولكن وكما قلنا سابقاً أنه يتعلق بكيفية إجراء الحكم وتطبيقه من قبل الزوج، وبعبارة أُخرى إن الخلافات ترجع الى سوء تصرف الزوج لا الى اصل الحكم.

فإذا أقدم الرجل بشكل صادق على الزواج لا من أجل الهوى النفسي، فإنه سيجعل المرأة في وضع تدرك فيه ضرورة التعدد، ولا يبقىٰ مجال لمثل تلك الخلافات، ولكن اذا لم يُراعِ العدالة ويفضّل إحداهما على الأُخرى، فالزواج الثاني يجب أن لا يسلب الزوجة الأولى حقوقها ويحرمها منها.

٥ ـ اتساع نطاق التفرقة:

ويقولون أنه في ظل الزواج المجدد تصل مسألة التفرقة الى أوجها، ويسبب الخلافات بين الزوجات، والجواب على هذا:

إن الاسلام بإقراره مسألة التعدد اشترط العدالة كأصل في كلّ الأُمور المادية والمعاشرة وغيرها، فتعدد الزوجات ليس السبب في حدوث التفرقة، بل إن الأفراد عملوا بخلاف الواجبات الاسلامية والانسانية، أو أن الزوج لم يراع حقوق احدى زوجاته، وعلى كلّ حال يجب مراعاة العدالة والانصاف والطهارة والصفاء والحياة الاسلامية لا غيرها.

نعم ففي حالة إذا ما رأت الزوجة أن زوجها يتمتع بعيش رغيد مع زوجته الجديدة ولا يراعي العدالة بينهما، فبلا شك سوف لن تستطيع الاستمرار معه في الحياة.

ففي مثل هذه الحالة تكون الحياة في نظرها عذاب، وتتحمل التفرقة وغيرها، ولأجل التخلص من هكذا وضع تلجأ للحاكم الشرعي لمساعدتها، أوعلى الأقل اجبار الزوج على طلاقها.

ملاحظة مهمّة:

إن المشرع الاسلامي لم يراع في مسألة التعدد مصالح الرجل فقط، بل راعى مصالح المجتمع عامة، فالرجل في الزواج الثاني ليس له هم سوى جلب نظر زوجته في هذه الحالة فالزوجة الجديدة ايضاً عليها مراعاة مصالح زوجها.

وهنا مسألة أُخرى وهي: إن المرأة التي توافق على الزواج من رجل متزوج وتكون على اطلاع كامل ومعرفة بوضع زوجها؛ أي أن له زوجة أُخرى، ان تراعي وضعه، وقد يتأسف الآخرون على حالها، والحق أن هذا التأسف والتحسر ناشيء عن احساس بالتعصب أو جهل بالمسألة.

هل أن منع التعدد أمر عملي؟

إن منع التعدد بشكل اجباري أمر عملي، ولكن لا يمكن التسليم والقبول به أبداً؛ لأنه ـ وكما قلنا ـ سيطرح مسألة سلب حقوق المرأة، وبعبارة أُخرى في مثل هذه الحالة سنقول لها بشكل غير مباشر أن لا حقّ لها في الحياة!

فالمرأة الراغبة في تشكيل أُسرة وعلاقة جنسية مع رجلٍ ولا يعطيها أحد هذا الحق، فليس امامها سبيل سوى ان تترك الحياة أو أن تلجأ ـ لا

سمح الله ـ الى سبيل الفحشاء.

ومن جانب آخر، نعلم أن هناك بعض الرجال الّذين لهم عدّة زوجات إذا ما منعناهم بالقانون فإنهم سوف يلجأون الى الزنا.

فالرغبة الجنسية كحالة الاسهال يجب أن تعالج وفق اصول عقلانية وعلمية، وإلّا فبسد مجرىٰ الأمعاء لا يمكن أن يكون ذلك علاجاً نافعاً، فالآثار الناتجة عن منع ذلك وخيمة وصعبة جداً، منها:

رواج الفحشاء في المجتمع، زيادة العقد النفسية، الطغيان والعصيان والتمرد.

هل من المصلحة منع التعدد؟

لنفرض أن منع التعدد أمر عملي، فهل ان تطبيقه سيكون عملياً أيضاً؟ الجواب:

في حالة كونه عملياً فهو ليس في صالح المجتمع؛ لأننا اذا منعنا التعدد فماذا نفعل بالفتيات الكبيرات السن الباقيات في البيت؟ والنساء الثيبات الشابات والراغبات في الرجال؟ فهل سوف لا يواجه المجتمع في مثل تلك الحالة عدم التوازن والتمرد والطغيان؟

قد يقول قائل أن مسألة الزوجة الواحدة موجودة في الغرب فما الذي حدث؟ فكل ما عندهم يمكن أن يكون عندنا، الجواب على ذلك:

صحيح أن التعدد في الغرب ممنوع قانونياً، ولكن الرجل الواحد لا يمكنه ان يتزوج امرأة واحدة بشكل رسمي، ولكن يمكنه أن يقيم عدّة علاقات غير رسمية وغير شرعية تحت اسم العشيقة التي يجوز له

ملامستها ومراقصتها وتقبيلها ولا يمنعه من ذلك القانون!

فهل يمكننا القبول بمثل هكذا وضع في المجتمع الاسلامي؟ وهل يمكننا القبول بهذه الفوضىٰ الجنسية وانعدام القيود والضوابط؟.

وبالنتيجة فإن منع تعدد الزوجات حتى مع امكـانه فـإنه ليس فـي صالح المجتمع، كما أن اطلاق العنان له أمر غير صحيح أيضاً، بل يجب أن يكون ضمن ظروف وشروط معينة.

شروط تعدد الزوجات في الاسلام:

كما سبق وذكرنا، فإن الاسلام قد أجاز تعدد الزوجات ولم يأمر به، بعبارة أُخرى إن أصل الحياة الأُسرية تـقوم عـلى وجـود زوجـة واحـدة، ولكن يجوز التعدد بحكم الضرورة ورعاية للشروط.

ففي ظل هذه الشروط يسعىٰ الاسلام لتحديد العلاقة بين الطرفين وبيانها بشكل لا يكون فيه هـذا الزواج بـدون قـيود ولا ضـوابـط وهـذه الشروط هي:-

١ ـ العدالة:

يأمر القرآن الكريم الرجل الذي عنده أكـثر مـن زوجـة ان يـراعـي العدالة بينهن هذه العدالة تتمثل في النفقة والمسكن، والاشراف والمتابعة والكفالة المادية، والجانب العاطفي، والعلاقات الجسـمية والنـفسية، ولا يستطيع الرجل مراعاة العدالة في الجانب العاطفي لأن هذه المسألة نفسية.

فالرجل أحياناً ـ يحبُّ إحدى زوجتيه أكثر من الأُخرى، وهذا الأمر

طبيعي حتى في الأبناء، فقد يحبّ الشخص أحد أبنائه أكثر من الآخر، ولكن المسألة المهمة أن لا يبدي ذلك لها، فإذا لم يستطع الرجل مراعاة العدالة بين زوجاته فعلية أن يكتفي بواحدة: **﴿فإن خفتم ألّا تعدلوا فواحدة أو ما ملكت أيمانكم﴾**[1].

قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): **«ومن كانت له امرأتان فلم يعدل بينهما في القسم من نفسه وماله، جاء يوم القيامة مغلولاً مائلاً شقّه حتى دخل النار»**[2].

وفي رعاية العدالة يوصى بتقسيم الليالي بينهن، وكان رسول الله (صلّى الله عليه وآله) يراعي مسألة العدل بين نسائه، حتى أواخر أيامه وحين مرضه فكان يأمر بنقل فراشه كلّ يوم في بيت الزوجة التي يكون ذلك اليوم من قسمتها، وكان أمير المؤمنين (عليه السلام) يراعي مسألة الوضوء لصلاة الليل أن تكون في منزل الزوجة التي يريد المبيت عندها.

ولا شك أن الزوج اذا راعىٰ العدالة بهذا الشكل فسوف لن يحدث خلاف بينه وبين زوجاته من جانب، وبين الزوجات أنفسهن من جانب آخر.

٢ ـ في الناحية العاطفية:

يجب أن يسعىٰ الزوج ـ مع مراعاة العدالة في النفقة والكسوة والمعاشرة ـ الى عدم جرح عواطف ومشاعر زوجته، ففي الاسلام لا يباح

---

(١) النساء: ٣.

(٢) وسائل الشيعة: ١٥ / ٨٤ ح ١.

له أن يـتزوج أخت زوجـته لأن أحـاسيس حبّ الزوج تـؤدّي الى إثـارة إحداهما على الأُخرىٰ، وحتى في فترة عدة الطلاق الرجعي ـ الذي سيأتي شرطها فيما بعد ـ لا يستطيع الرجل الزواج من أُخت زوجته المطلّقة، لأنه قد يكون هناك مجالاً للرجوع.

٣ ـ محدودية التعدد:

في الاسلام لا يجوز للرجل الواحد أن يجمع بـين أكثـر مـن (٤) زوجات في وقت واحد، حتى وإن طلق واحدة وكانت في فترة العدّة فلا يجوز له العقد على أُخرى.

الاسلام أباح تعدد الزوجات لمصالح معينة، ولكنه لا يبيح اقامة بيت للحريم، كما أنه لا يبيح للمرأة التمتع الجنسي مع آخرين.

٤ ـ وجود الامكانات:

وهي وجود الامكانات اللّازمة لحفظ النساء وتهيئة شؤون الأُسرة، بشكل أن لا يهيء الرجل نفقة وكسوة نسائه.

الامكانات الأُخرى مثل الامكانات الجسمية وهي أن يكون الرجـل قادراً على ارضاء رغبتها.

ومن الامكانات الأُخرى هو امكان مـراعـاة العـدالة ـ كـما شـرحـنا سابقاً ـ.

لماذا لا يحقّ للمرأة تعدد الأزواج؟

السؤال بصورة أبسط هو: لماذا لا يحقّ للمرأة أربـعة أزواج، بـينما

يحقّ ذلك للرجل؟

يجب أن لا ننسىٰ أن من بين أصحاب النظريات المدافعين عن تعدد الأزواج بالنسبة للمرأة (انگلز) وكذلك لا ننسىٰ أنه في السنين الأولى من حكم الاشتراكيين في الاتحاد السوفيتي أقرّت هذه المسألة ، فواجهت الحكومة تجارب مرّة من جرائها، فلم تستطع الاستمرار في ذلك.

واليوم فهذا الأمر غير مقبول ليس فقط في نظر الاسلام، بل في نظر أصحاب النظريات المادّية، وحتى بعض المذاهب التي لا تعترف بالدّين، والمشاكل والصعوبات الناتجة عنه كثيرة، منها: ـ

١ ـ عقم النساء، ومجيء أبناء ناقصي الخلقة منهن.

٢ ـ مخالفة هذا الأمر للطبيعة الفطرية التي تسعىٰ للتملك.

٣ ـ ضياع الأنساب وايجاد الفساد.

٤ ـ ضياع حقوق وشرف واحترام المرأة التي تكون دائماً في معرض إرضاء هذا وذاك.

ويعلل الامام الرضا (عليه السلام) سبب عدم قبول تعدد الأزواج للمرأة:

«وعلّة التزويج للرجل أربع نسوة وتحريم أن تتزوج المرأة أكثر من واحد لأن الرجل اذا تزوج أربع نسوة كان الولد منسوباً اليه، والمرأة لو كان لها زوجان أو أكثر من ذلك لم يعرف الولد لمن؛ إذ هم مشتركون في نكاحها، وفي ذلك فساد الانساب والمواريث والمعارف»[1].

---

(١) وسائل الشيعة: ١٤ / ٣٩٨ ح ٢.

رأينا النهائي:

نحن نعتقد أنه في غير حالة الضرورة الشديدة والملحّة، ووجود مصلحة، وهدف ونيّة إلهية كاملة، يجب أن لا يقدم الرجل على الزواج المتعدد؛ لأنه:

أولاً: أن الأمر ليس مسألة ذوق وسعي وراء الهوى والرغبة.

ثانياً: في حالة وجود شروط فعلية فالزواج ممكن، وباب السرور والراحة للرجل مفتوح، ولكنه يفتح عليه أبواباً أخرى من الهمّ والغم والاضطراب والتصادم.

فالشخص الّذي يتزوج من عدّةنساء، ستتعرض حياته الى عدّة مشاكل وبلاءات ، ومثل هكذا حياة لا يمكنها أن تدوم.

وروي أن رسول الله (صلّى الله عليه وآله) كان جالساً إذ جاءت امرأة عريانة حتى قامت بين يديه، فقالت:

يا رسول الله إنّي فجرت فطهّرني.

قال: وجاء رجل يعدو في إثرها فالقىٰ عليها ثوباً.

فقال: ما هي قال: صاحبتي يا رسول الله، خلوت بجاريتي فصنعت ما ترى.

قال: فضمها إليك، ثم قال: إن الغيراء لا تُبصر أعلى الوادي من أسفله[1].

---

(١) وسائل الشيعة: ١٤ / ١١٠ ح٢.

الفصل الحادي والعشرون

«الزواج المؤقت»

ما هو الزواج المؤقت

الزواج المؤقت أو (زواج المتعة) نوع من العلاقة الزوجية، تتم تحت ظل عقدٍ بين الرجل والمرأة لأجل رفع الحاجة الجنسية، وايجاد علاقات معاشرة، وبالتالي فكلّ ما يكون مباحاً بين الزوج وزوجته في الزواج الدائمي يكون مباحاً بينهما.

على أثر هذا العقد بين الطرفين يعيشان تحت سقف واحد، أو في بيت واحد أو في مكانين متباعدين، يعيشان معاً على اساس هذا العهد، ويرتبطان بعلاقات تفاهم.

في هذا الزواج تتشكل الأُسرة كما في العقد الدائم، وهناك قوانين أُخرى غير التي ذكرناها سابقاً تحكم علاقة الطرفين.

أساس الفكرة في الاسلام:

أساس فكرة الزواج المؤقت هي الحاجة الجنسية الحقيقية التي لا يمكن إنكارها، وعدم مراعاتها يسبب فساد الفرد والمجتمع، وتقييد الانسان عن الهيجانات، وايجاد الفوضىٰ الجنسية وغيرها، فالاسلام يقول بضرورة ارضاء الغريزة الجنسية بشكل مشروع.

يركز الاسلام على ضرورة الاهتمام بمسألة رفع الحاجة الجنسية عن طريق الزواج الدائم، ويشدد في التوصية على زواج الشاب عند البلوغ، ويحث الأم والأب والأقارب وأهل الخير في المجتمع، وحتى الحاكم الشرعي بضرورة تقديم المساعدات اللّازمة.

ويشدد كذلك على ضرورة اتمامه وتسهيله والتعجيل به، وحذف التشريفات، وتقليل المهور الثقيلة والجهاز، وعدم أخذ هذه المسائل بنظر الاعتبار.

في الوقت نفسه اذا لم يحصل كلّ ذلك، فيجب الرضوخ للأمر الواقع، فإذا كان الزواج الدائم غير ميسر لمجموعة ما، وفي سن معينة وامكانات غير كافية، فمثلاً اذا كان هناك شخص في المجتمع تثقل كاهله التشريفات الكبيرة ووضعه الاقتصادي، لا يمكنه من تشكيل أسرة، والتكاليف الأولية للزواج غير متوفرة لديه، وبقية أفراد المجتمع لا يحسون بمعاناته، واذا ما حصل وأن سافر لطلب العلم والدراسة فعليه الانتقال بسرعة، وفي نفس الوقت يقع تحت ضغط العزوبة و..

ففي مثل هذه الأحوال لا يمكنه الزواج الدائم، فمثل هكذا شخص وتحت مثل هذه الضغوط ماذا يفعل؟

طرق النجاة من ضغط الغريزة:

لمثل هكذا شخص وأمثاله، وفي أي مجتمع أو بلد كان أو قارة ما، ان مثل هؤلاء الكثيرون ما هو السبيل لهم والموجود أمامهم لارضاء

غرائزهم، وماذا يفعلون لانقاذ أنفسهم من الانحراف؟

لا شك أن الطرق الموجودة أمامهم للتخلص من ضغط الغريزة هي:

١ ـ السيطرة على النفس بقبول الرهبانية:

يعني أن يسعىٰ لوضع نفسه تحت سيطرة شديدة ويقمع غرائزه، أو أن يختار الرهبانية ويتحملها بأي شكل كان من الأشكال.

ونحن نعلم أن اتباع مثل هكذا نظام ليس مقبولاً عند الجميع، فكيف يمكننا القول لشخص واقع تحت ضغط الغريزة الجنسية، وفي حالة هيجان أن اترك العلاقة الجنسية، وفي حالة تركه لها ماذا سيفعل بالعوارض الناتجة عن تركها غير أن يواجه الاضطرابات النفسية وعدم التوازن.

٢ ـ تعقيم نفسه:

الطريق الثاني أن يعقم نفسه، ويلغي الاحساس الجنسي لديه، وهنا نسأل هل هذا الأسلوب صحيح؟ وهل صحيح أن الانسان لأجل مرحلة محدودة من عمره يعقم نفسه الى الأبد؟ هل سيقبل هذا الأمر؟ الا يقال أن مثل هكذا قانون بلا عاطفة؟!

٣ ـ القبول بالفوضىٰ الجنسية:

وهناك طريق حلّ آخر وهو: أن يلقي نفسه في طريق الفوضىٰ الجنسية والاستمناء؛ أي أن يرضي نفسه ذاتياً أو مع أي امرأة وبعلاقة غير مشروعة، في هذه الحالة ما الّذي سيواجهه العالم من مشاكل وصعوبات؟!

نرىٰ هذا في الدول التـي تـبيح إقـامة عـلاقات مـطلقة بـين الرجـل والمرأة، الفتيات والشباب مثل أمريكا وفرنسا وانكلترا والسويد وغيرها، في هذه المجتمعات ارتفعت نسبة الاجهاض والأمراض التـناسلية حـتى وصلت القمة، وازداد عدد الاطفال غير الشرعيين والمشردين، بـالاضافة الى أن القبول بمثل هكذا وضع سوف لن يبقي الأُسرة عفيفة وطاهرة وفي أمان عن مثل هكذا ابتلاءات.

فستضعف العلاقة العاطفية، وتتزلزل أركان الأُسرة، حيث سـتكون العلاقات والروابط الأُسرية والمعاشرات ضعيفة وبلا معنىٰ.

٤ ـ الزواج المؤقت:

الحل الآخر هو بـعقد شـرعي يـؤخذ فـيه بـنظر الاعـتبار الحـاجة الجنسية ويؤمن له طريقاً لرفعها، وضمن علاقة جنسية ومـعاشرة تـحت ظل ذلك العقد الشرعي، هذا الحل معقول ومقبول من قبل الاديـان ومـن جملتها الاسلام، وكذلك أصحاب المذاهب الحديثة.

فوائد الزواج المؤقت اجتماعياً:

للزواج المؤقت فوائد كثيرة نذكر منها:

١ ـ ايجاد طريق للنجاة والراحة لكل الطبقات من طالب، وجـامعي، وجندي، وضـابط، ومسـافر، وتـاجر، وسـد طـريق الفـحشاء والفـوضىٰ الجنسية في طريقهم، في مثل هذه الحالة وحسب تعبير ابن عباس: المتعة رحمة لأمة محمّد.

وكما قال أمير المؤمنين (عليه السلام): «لولا نهي عمر عن المتعة لما زنىٰ إلّا شقي»[1].

٢ ـ الحيلولة دون نشوء العُقد والثورات النفسية بالنسبة للاشخاص الّذين لا يجدون ملجأ ولا مأوى ويفتشون عن وسيلة للانتقام، والعقد الدينية، ودائماً في صدد التفكير في طريق الحل والعلاج، ولكنّهم لا يجدون طريقاً شرعياً مفتوحاً أمامهم.

٣ ـ تنظيم العلاقات على اساس قانون يضع حياة الفرد ومجرياتها تحت سيطرته، فالفرد الّذي يقع تحت الضغط القانوني لا يمكنه أن يحترم القانون، ولا يبالي به، وهذا يسبب الفساد، ولكن اذا ما كان هناك قانوناً فسوف يتراجع الشخص عمّا يريد، وحينها لن يكون هناك مجالاً للفوضىٰ وعدم التقيّد.

٤ ـ محاربة الفحشاء، والتسكع، ومتابعة كلّ شخص، والارتماء في أحضان هذه وتلك، وبيع النفس، والتشاؤم واليأس، وعدم الرغبة بالآخر، والفوضىٰ.

٥ ـ الزواج المؤقت تمرين جيد لحياة المستقبل بالنسبة للشباب الّذين يريدون تشكيل أُسرة فيما بعد، فعلى أثر ذلك تحصل المعرفة بين الرجل والمرأة. والمدينة التي ستعيش فيها فيما بعد، وتكون بمثابة فترة للخطبة بين الطرفين، ويتعرف كلّ منهما على أخلاق بعضهما الآخر، وتفكير كلّ منهما، فإذا كان هناك مجالاً لاستمرار الحياة المشتركة وإلّا

---

(١) وسائل الشيعة: ١٤ / ٤٤٠ ح ٢٠.

فعلى الأقل عدم الاقدام على الزواج.

وهناك فوائد أُخرى منها تعديل الثورة الجنسية، منع النظر المحرم ومتابعة الهوى، الزنا، العلاقات الشاذّة تركنا شرحها مراعاةً للاختصار.

٥ ـ أهمية الحلّ الاسلامي (المتعة):

يقوم الفكر الاسلامي في الزواج المؤقت على اساس ضوابط وأُسس قابلة للاجراء بيّنها الرسول (صلّى الله عليه وآله) قبل (١٤) قرناً من الزمان.

وفي عصرنا الحاضر اقرّها الكثير من الفلاسفة نتيجة للحاجة الاجتماعية مثل (برتراند راسل) والزواج المؤقت مما يفتخر به الدين الاسلامي إذ أنه يضع حدّاً للفوضىٰ الجنسية والعلاقات اللّامشروعة، ولا يسمح لأحد بالاتصال بأحد ضمن محيط ملوث ويفسح المجال لمزيد من الفساد.

الهدف من الزواج المؤقت:

وعلى هذا الأساس، وكما ذكرنا فإن أهداف الزواج المؤقت أو المتعة:

أولاً: ليس متابعة للهوىٰ والرغبة حتى يتكون بيت للحريم في ظله ويحدث الفساد والتخدير.

ثانياً: الهدف منه ليس تشكيل أُسرة حتى يلتزم من يقدم عليه بتعهدات اجتماعية واقتصادية، بل الهدف منه ارضاء الغريزة بشكل

مشروع، ورفع الحاجة الجنسية باتفاق وتراضي الطرفين، وعلى أُسس ومقررات وظروف يتم الزواج بعد ذكرها.

الفرق بين الزواج الدائمي والمؤقت:

١ ـ الزواج المؤقت محدد بمدّة معينة، وليس الى الأبد وعند انتهاء المدّة يستطيع الطرفان تجديد العقد أو يتركان بعضهما الى الأبد.

٢ ـ في ظل هذا الزواج لا يُعطىٰ الحق للمرأة في النفقة والكسوة.

٣ ـ لا يرث الطرفان بعضهما.

٤ ـ لا يحق للزوج منع المرأة من الخروج من البيت، وتطيع أوامر الزوج في اطار ما اتفقا عليه في العقد، وعليها الالتزام به احترامه.

٥ ـ يحقّ لهما الانفصال في أي وقت يريدان، وذلك عندما يهبها الزوج المدّة المتبقية من العقد، ولا يحتاج بذلك الى الطلاق.

٦ ـ عدم ذكر مقدار ومدّة العقد يوجب بطلانه، في حين أن مثل هذا الأمر لا يكون في الزواج الدائم.

٧ ـ مدّة العدّة للمرأة في الزواج المؤقت (٤٥) يوماً، في حين أنها في الزواج الدائمي (٣) أشهر.

المتعة في نظر الفِرَق الاسلامية:

نحن نعلم أن بعض الفرق الاسلامية لا تقرّ بمسألة المتعة، فهم يحرّمون الزواج المؤقت بل ويعتبرونه زناً، في حين أن الشيعة الامامية تبيحها وتجيزها ولذلك تتهمهم بقية الفرق الاسلامية بمخالفة الاسلام.

في حين أن الشيعة تطبق الاسلوب الاسلامي القائم على أساس سنّة رسول الله (صلّى الله عليه وآله) وتأييده له، تقول الشيعة: أن هذا الأمر ليس بدعة، وانما هو ما أقرّه النبي (صلّى الله عليه وآله) وعمل به السلف الصالح في عهد الرسول (صلّى الله عليه وآله).

أساس المتعة:

أساس الزواج المؤقت هو تصريح القرآن الكريم به: **﴿فما استمتعتم به منهن فآتوهن أجورهن فريضة﴾**[1].

فحسب رأي جميع المفسرين الشيعة وأكثر المفسرين من أبناء السنّة، أنها نزلت في تشريع الزواج المؤقت، والروايات والتاريخ الاسلامي ـ حتى التي وردت من طريق أهل السنة ـ تثبت أن الزواج المؤقت كان موجوداً على عهد الرسول (صلّى الله عليه وآله) وأبي بكر، وشطر من خلافة عمر، ولأسباب ما بعد ذلك صار التحريم مورد قبول أهل السنة.

جاء في صحيح مسلم:

كنا نغزو مع رسول الله (صلّى الله عليه وسلّم) ليس لنا نساء، فقلنا: الا نستخصي؟ فنهانا عن ذلك، ثم رخص لنا أن ننكح المرأة بالثوب الى أجل[2].

وعلى هذا فهو أمر حلال وطيّب، وإن كثيراً من المسلمين الكبار يقولون بهذا الزواج ـ حتى أهل السنة ـ أمثال عبدالله بن مسعود، مجاهد،

---

(١) النساء: ٣١.

(٢) صحيح مسلم: ٢ / ١٠٢٢ ح ١١.

عطاء، جابر بن عبدالله، سلمة بن الأكوع، أبو سعيد الخدري، المغيرة بن شعبة، سعيد بن جبير، ابن جريح، يحيى بن أكثم، الزمخشري.

سرّ منع عمر المتعة:

عن جابر بن عبدالله الأنصاري:

كنا نستمتع بالقبضة من التمر والدّقيق الأيام، على عهد رسول الله (صلّى الله عليه وسلم) وأبي بكر، حتى نهى عنه عمر[1].

فالمسألة التي تطرح هنا: لماذا نهى عمر عنها واعتبرها عملاً غير اسلامي؟! بناءً على ما يقوله الباحثون أنه منعها بسبب التعصب القومي؛ لأنه لم يكن يريد أن تختلط دماء العرب ببقية الأقوام، لأن ذلك في نظره أمر خطر على الاسلام، فصدّر هذا التحريم في عهده حين كان العرب مشغولين بأمر الفتوحات واختلاطهم مع بقية الشعوب في البلدان المفتوحة حديثاً، وهذا الأمر ـ في نظر عمر ـ يسبب اشكالات للمسلمين الّذين دخلوا الاسلام حديثاً وتعلموا آدابه وسننه، ولأجل رفع الخطر المحتمل على الاسلام والمسلمين منع عمر الزواج المؤقت، وهذا التحريم باقٍ الى هذا العصر.

ضرر منع المتعة:

قلنا سابقاً أن مسألة الغريزة الجنسية والفساد أمران لا يمكن تجاهلهما وعدم أخذها بنظر الاعتبار، وكلّ شخص لا يمكنه تحمل

---

(١) صحيح مسلم: ٢ / ١٠٢٣ ح١٦.

الحرمان منها.

ووجود بيوت الدعارة والفساد بشكل رسمي في كلّ مدينة وبلد دليل على صدق ذلك الادعاء، فإذا منع الزواج المؤقت، فسنُجبر على القبول بالفساد في حين أننا نعلم أن الفحشاء عامل من عوامل هدم وتخريب الاسرة، ومن جانب آخر فالفحشاء أمر غير مشروع ومخالف للشرف الانساني وبه تزول العفة.

وبدون ايجاد بناء عقائدي وايماني لا يمكن محوه من المجتمع، والذين يمارسونها ـ الفحشاء ـ يعُدّون بلاءً لطهارة وعصمة الأُسر الشريفة، وبذلك فللنجاة من كلّ تلك الابتلاءات والفساد يُعدّ الزواج المؤقت ضرورة في المجتمع، وأن يتم تحت ضوابط معينة، وهذا ما أكّد عليه أمير المؤمنين (عليه السلام): «**لولا نهي عمر عن المتعة ما زنا الّا شقي**».

سر التوصية بالمتعة:

وردت روايات كثيرة عن رسول الله (صلّى الله عليه وآله) والأئمّة المعصومين (عليهم السلام) في التوصية بالزواج المؤقت، ويعود هذا الى رغبتهم ـ من جانب ـ في حفظ المجتمع وطرد الفحشاء، وبناء الكيان الأُسري، ومن جانب آخر فهو إحياء سنة محمّدية تركت لضيق نظر الخلفاء.

الفصل الثاني والعشرون

«مسائل وشروط الزواج المؤقت»

اشكالات حول الزواج المؤقت

إن كثيراً من الناس ممن يسمون بمجيء البشرية، والّذين يريدون خيرها وصلاحها يُشكلون على مسألة الزواج المؤقت، وينتقدونها ويسعون لجلب نظر الآخرين الى مخالفته حتى باسلوب الصراخ والخطب الرنانة.

هذه الاعتراضات تأتي من مجموعات ليس لها اطلاع على أصول القانون الاسلامي في هذا المجال، أو ممن يتأذى من سلوك بعض الّذين يسيئون الاستفادة من القانون، وأحياناً من قبل اولئك الّذين لهم علاقات غير مشروعة، ويجيزون اقامة دور الفحشاء والمنكر، بل ويعتبرونها عملاً صحيحاً.

وعلى كلّ حال فكل الآراء والمناقشات ذات وجهة نظر معادية ولجوجة، كما أنهم ينظرون الى الأمر بمنظار الغرب وثقافته، ويديون الاسلام الّذي لا يوافق رغباتهم.

ونحن هنا سنبيّن بعض الاشكالات والشبهات التي أُثيرت، ونجيب عليها وكما وضحها أئمتنا (عليهم السلام) ومن هذه الاشكالات: ـ

١ ـ المتعة نوع من الزنا والفحشاء:

يقولون أن المتعة نوع من أنواع الفحشاء فما هو الفرق بينه وبين القبول بالاباحية الجنسية، أو ما يقول به بعض المذاهب بالقبول بعلاقات لا مشروعة؟

في الجواب على هذا الاشكال نقول:

أولاً: إن المتعة ليست كالزنا؛ لأن الرجل والمرأة في ظله كأنهما في الزواج الدائمي حيث يحرم عليهما ممارسة العلاقات الجنسية مع الأخرين، فليس هناك مجال للفوضىٰ الجنسية حتى تكون المرأة فيه في كلّ ساعة مع رجلٍ آخر.

فكل ضوابط ومقررات الزواج الدائم من ناحية الطهارة والعفة وحرمة الجمع بين الاختين، وحرمة العلاقة مع الأم والأب تصدق على الزواج المؤقت.

فالمرأة وطيلة مدّةالعقد الدائم لا يحقّ لها اقامة علاقة زوجية مع أي رجلٍ آخر، وبالاضافة الى ذلك وبعد انتهاء مدّة العقد عليها أن تلتزم عدّة مقدارها حيضة واحدة وذلك لبراءة رحمها من الحمل، واذا ما انقضت العدّة يحقّ لها الزواج من آخر، وكما لا يجوز العقد على امرأة متزوجة زواجاً مؤقتاً أو في حالة عدّة، فهي المطلّقة التي طلقت من الزواج الدائمي فلا يجوز لها إقامة علاقة زوجية.

ثانياً: اذا صار البناء أنْ نقول لماذا لا نقبل بالزنا،كما يقول المتدينون لماذا لا نقبل بالمتعة؟ لأنه يقوم تحت أُسس وقواعد ومقررات.

فالمشاكل التي تحدث بسبب الزنا كالاجهاض، وتداخل الانساب، وتربية الأولاد المشردين، وعدم الالتزام الديني والخلقي، والفرار من ثقل

النفقة والابناء فإن كلّ ذلك لا يوجد في الزواج المؤقت.

٢ ـ الزواج المؤقت سبب في السعي وراء الرغبات:

يقولون أن المتعة تعطي الحق للرجل في أن يتزوج ما يشاء، وبهذا الشكل سيسعىٰ وراء رغباته، ويعيش في وضع كأنه في دارٍ للحريم.

وللجواب على ذلك، يجب أن نذكر أن الزواج المؤقت تشريع للمجتمع الاسلامي وليس للمجتمع الّذي بلا قيد ولا ضوابط، وفي هذه الحالة فكل شخص يجب ان يحافظ على غطاء رأسه، فالاسلام شرع هنا الحكم لارضاء الغريزة، ورفع الحاجة وليس لاتباع الأهواء والجري وراء الرغبات.

إن الاسلام أجاز المتعة اذا ماكانت هناك ضرورة لها، ولذلك نرى أن في بعض الأحيان أن الائمة ينهون عنها بعض الاشخاص، فهو ليس للشخص الّذي يسعىٰ وحسب هواه للارتباط مع كلّ امرأة يشاء، هذا امر لا يقبله الاسلام، نعم هناك أفراد يسيؤون الاستفادة من القانون، ولكن سوء الاستفادة لا يلغي القانون، بل أن أولئك الرجال يفعلون ذلك.

كما أن الروايات التي تشير الى أن الرجل الّذي لا يستطيع أن يُرضي نساءه جميعهن من الناحية الجنسية، فعليه أن يطلقهن، وهذا الأمر يشمل أولئك الّذين يقيمون بيوتاً للحريم، والخلاصة أن إقامة بيت الحريم عمل غير اسلامي.

٣ ـ المتعة تسبب سقوط قيمة المرأة:

يقولون أن الزواج المؤقت يجعل من المرأة كالمتاع وتحت اختيار

الرجل متى ما شاء، وهذا يسبب سقوط قيمتها والتقليل من شخصيتها.

والجواب هو:

أولاً: هل أن المرأة مجبورة على الاقدام على هذا العمل أم كانت راضية؟ وهل يضعها الآخرون كالسلعة تحت اختيار الرجل أم هي مستقلة الرأي في ذلك؟

ففي الحالة الأولى الزواج لا يمكن أن يتم لأن الاصل فيه رضا الطرفين، واذا صدقت الحالة الثانية فلن تكون المرأة كالسلعة.

ثانياً: هل أن المتعة التي تضع المرأة تحت شروط ومقررات مع رجل واحد معين أفضل أم اذا زنت عدّة مرّات، وكانت كلّ ساعة وفي كلّ يوم خلف هذا أو ذاك؟

ثالثاً: هذه المسألة تطرح في المجتمع الاسلامي الّذي يحترم المرأة ويفكّر في شخصيتها، لا في المجتمع المتحلل الّذى يتخذها متاعاً وسلعة تجارية.

٤ ـ المتعة تسبب انهيار الأُسرة:

يقولون أن المتعة سبب في تزلزل الأسرة وانهيارها، والجواب على ذلك:

أولاً: ليس الهدف من المتعة تشكيل الأُسرة حتى يتسبب في تزلزلها.

ثانياً: هذا الأمر يكون في ظل ظروف وشروط معينة وخاصة، لا في كل شرط وتحت أي ظرف، حتى تتزلزل الأُسرة.

نعم اذا ما جرّ الأمر الى السعي وراء الرغبات والذوق، فسيكون لهذا

الأمر صورة أُخرى، والأصل فيه هو أن هناك مشاكل وصعوبات تعترض الرجل فيكون هو الطريق الوحيد لحلّها.

٥ ـ المتعة تسبب الانزلاق في الخطأ:

ويقولون في ظل المتعة سيتواجد المستغلون اللّاانسانيين والتاركون، وللجواب على هذا القول:

إن سوء الاستفادة والاستغلال والخطأ ممكن الوقوع في كلّ قانون، فلأجل هذا الاستغلال هل يجب أن لا يُشرع قانون ذي قيمة اجتماعية عالية؟!

وبالاضافة الى ذلك، اذا كان المقصود من المتعة خلاف الانسانية في ترك الزوجة بعد انتهاء مدّة العقد، فهذا الأمر موجود في الزواج الدائم أيضاً بشكل الطلاق، أما اذا طرحت مسألة عدم النفقة فهذا الأمر يكون في ظل العقد، تستطيع المرأة أن تشترطه في العقد المؤقت، وعلى كلّ حال فالأصل المهم في الأمر هو تراضي الطرفين، فإذا حصل التراضي بينهما فكل هذه المناقشات تصبح بلا فائدة وعديمة الجدوى.

٦ ـ المتعة تسبب المشاكل العاطفية:

يقولون أن الرجل والمرأة بعد انتهاء مدّة العقد ينفصلان عن بعضهما البعض، ويجبران على غض النظر عن محبتهما لبعضهما، والجواب على ذلك:

أولاً: إن أمر الزواج ينعقد مع علم الطرفين بذلك الانفصال،

فالشخص الّذي يُقدم على الزواج المؤقت كالمقيم في فندق اقامته محدودة، ولا شك أن المرء لا يقيم الى الأبد في الفندق، فالمحبّة وتقبلها لا تكون في أيام معدودة.

ثانياً: إن الطرفين اذا كانا راغبين في بعضهما ومتراضيين يمكنهما أن يجددا العقد مرة أُخرى، أو أن يبدلانه بعقد دائم، والصورة الأخيرة هي التي يُوصىٰ بها.

ثالثاً: إن المحبّة الانسانية غير ثابتة وقابلة للزوال، وترك الطرفين لبعضهما وعدم لقائهما عامل كبير على نسيان هذا الأمر بسرعة أو على الأقل بالنسبة لـ(٩٥٪) يعني الأكثرية، أما الأقلية التي تكون بالشكل الّذي ذكر فلهم تجديد العلاقة أو الزواج الدائم.

٧ـ اضطراب أمر النسل في المتعة:

يقولون أن المتعة سبب في عدم حفظ الأنساب واضطرابها، وايجاد اطفال غير معروفي النسب، وجواب ذلك:

اولاً: إن الزواج المؤقت لا يُبنىٰ على اساس انجاب الأطفال، فيسعىٰ الطرفان لعدم الانجاب.

ثانياً: في حالة انجاب أطفال، فإن نسبهم محفوظ، لان الأب معروف لأبنائه، وحتى بالنسبة لتطهير الرحم وتبيان وضع المرأة بوجود حمل أم لا، فمسألة العدّة بعد العقد مطروحة ومحلولة.

ثالثاً: ليس هناك أبناء بلا قائم يقوم على أمرهم؛ لأن حقوق الابن من العقد المؤقت كحقوق الإبن من العقد الدائم، وله تأمين اقتصادي وكفالة من الأب، وله كلّ الحقوق والمزايا.

رابعاً: في المجتمع الاسلامي الّذي يـعتبر العـقد المـؤقت رسـمياً، يـعترف كـذلك بأبـنائه فـلا مـجال للاحسـاس بـالحقارة، كـما أن الزوج والزوجة لا يشعران بالاثم وذهاب الشرف.

٨ـ الميراث في المتعة كيف يكون؟

الاشكال الآخر الّذي يُطرح هو الميراث، فيقولون أن الرجل والمرأة يُحرمان فيه، والجواب هو:

أولاً: يمكن للطرفين عند العـقد اشـتراط المـيراث عـلى بـعضهما، والاسلام لا يمنع ذلك اذا تراضىٰ عليه الطرفان.

ثانياً: إن هذا العقد يقوم على أساس عدم إلتزام الطرفين بـتعهدات أخلاقية واجتماعية واقتصادية لبعضهما البـعض، واذا كـان الأمـر كـذلك فإنهما يقدمان على الزواج الدائم، وبهذا لا يكون الأمر بشكل أن يتوارثـا في العقد الدائم بين بعضهما البعض ولا يرث الابن من الطرفين.

النتيجة النهائية:

كلّ ما ذكرنا وأشياء أُخرى لم نذكرها مراعاة للاختصار هي من أهم الاشكالات والانتقادات التي وجهت للزواج المؤقت أو هي في مجاله في الاسلام، وكما رأينا أن الزواج المؤقت مسألة غـير مـجهولة حـتى تكـون موضع انتقاد واشكال، كما يجب أن لا تأخذ طابع المـحلية حـتى تكـون عرضة للانتقاد والاشكال.

ويجب النظر الى المسألة على مستوى عالمي بفوائدها وأضرارهـا

وبشكل أوسع ونظر أبعد لنرى هل أن ضرر المتعة أكثر أم بيع النفس؟! طريق المتعة أفضل أم وضع المرأة أمام أجهزة التصوير والرقص واستخدامها في المحلات التجارية لرفع مستوى البيع، أو جعلها مضيفة في المطاعم والفنادق وغيرها؟

المتعة لمن ؟!:

رأينا أن المتعة في الاسلام جائزة ومباحة ولكن لأي شخص تباح؟ إن الجواب نأخذه من الروايات التي تشير الى أنها جائزة للشخص الّذي يخاف أن يقع في الحرام والفساد، سواء أكان رجلاً أو امرأة، وللأشخاص الّذين لا تتهيأ لهم امكانات الزواج الدائم، أو الّذي يعيش بعيداً عن زوجته، أو تكون زوجته غائبة عنه، وهناك احساس بضرورة الارضاء الجنسي، وإلّا فالروايات تعدّه أمراً مكروهاً.

كذلك فهناك روايات توصي الرجل حين السفر والبعد عن زوجته بحفظ نفسه وعفته قدر الامكان، وإن لم يستطع ذلك فالزواج المؤقت جائز له.

ورد عن الأئمة (عليهم السلام) وفي موارد كثيرة، كتابة وشفاهاً نهى المتزوج عن الزواج مؤقتاً، ومنها نموذج وصية الامام الكاظم (عليه السلام) لعليّ بن يقطين.

ممن يتزوج الفرد مؤقتاً؟

في زواج المتعة يوصىٰ ايضاً بالزواج من امرأة عفيفة طاهرة، وأن لا

تفكر كلّ يوم بشخص آخر، وأن لا تكون مستعلنة بالزنا، فقد نهىٰ رسول الله (صلّى الله عليه وآله) عن الزواج من امرأة متكشفة ومعلنة بالزنا، ومن المرأة التي تدعو الآخرين لنفسها، وعن المطلقات طلاقاً غير صحيح.

وهناك توصيات بعدم الزواج المؤقت من أهل الكتاب، إلّا في حالة الضرورة القصوىٰ، فتفضل المرأة المسلمة على الكتابية، كما يُنهى عن الزواج من مشركة أو مجوسية دائماً ومؤقتاً.

وكذلك فلا يُحبذ الزواج من فتاة باكر بعقد مؤقت، ولعل سبب ذلك أنها يجب أن تتزوج زواجاً دائماً، ولا يذهب رأس مالها، وهناك روايات تشير الى جواز الزواج من الباكر بشرط عدم فضّ بكارتها.

الحقوق الزوجية في ظلّ المتعة:

لا شك أن ـ تحت ظل الزواج المؤقت ـ هناك حقوقاً زوجية للطرفين، ولكنهما في هذا الزواج لهما حرية أكثر في انعقاد الشرائط.

فحقوقها غالباً ليست إلزامية بل ترجع الى ما اتفقا عليه عند العقد، مثلاً حق النفقة والكسوة غير موجود في هذا العقد إلّا اذا اُشترطا في متن العقد، وكذلك الإرث أيضاً.

وفي ظل هذا العقد ايضاً فللزوج أن يمتنع عن حق المقاربة الجنسية ويستمتع بغير ذلك من جسد زوجته.

ضرورة الزواج المؤقت اليوم:

المتعة اليوم أمر ضروري أكثر من أي عصر مضىٰ، وذلك بسبب

امكانية توفر المعرفة لشابين أعزبين يريدان الزواج وتشكيل أُسرة في ظل الوضع والشروط الفعلية في هذا المجتمع الواسع والكم الهائل لأشخاص غير معروفين.

والوضع التعليمي يجعل من الصعب الاقدام على الزواج الدائم بالنسبة للطالب، والفساد والفحشاء المنتشر في المجتمع والمهيجات، مع قلة المجال لإرضاء الغريزة الجنسية، وغير ذلك من الظروف.

فعلى ذلك فزواج المتعة اليوم أكثر ضرورة من ذي قبل، وتُحل به الكثير من المشاكل ويسيطر به على الفساد، وتكون الحياة في ظله أكثر توازناً وهدوءاً.

عقد الزواج المؤقت:

يجب في اجراء صيغة عقد الزواج المؤقت أن تعلن كلّ الشروط والخصوصيات التي في العقد الدائم منها ذكر مقدار المهر ومدّة العقد، وهذان الشرطان أيضاً بالتراضي بين الزوجين، بالاضافة الى ذلك فإن أي شرط يُشترط يجب أن لا يخالف الحكم الالهي، ويقبلها الطرفان ويلتزمان برعايتها.

وصيغة العقد سهلة بشرط وجود النية والقصد واستعداد الطرفين لاقامته، ونحن نعلم ومن فتاوى الكثير من مراجع الدين العظام، أنه لا يجوز الزواج من باكر إلّا برضا وليها، وهذا الشرط بالنسبة للثيّب غير موجود.

تقول المرأة عند العقد: (متعتك نفسي في المدّة المعلومة على المهر

المعلوم)، ويقول الرجل: (قبلت التمتع)، وللاطلاع على شروط وخصائص العقد تراجع الرسائل العملية لمرجع التقليد الخاص.

فسخ العقد:

بعد انتهاء المدّة المتفق عليها يفسخ العقد بنفسه، ولا يحتاج الى طلاق، تستطيع المرأة أن تجدد العقد مع نفس الرجل وبدون التزام العدّة، أما اذا ارادت الزواج من غيره فيجب أن تلتزم عدّة بمدتها وهي طهرين؛ أي (٤٥) يوماً، وتشترط العدّة اذا ما كان هناك بينهما مقاربة جنسية، اما اذا لم يكن ذلك بينهما فلا عدة عليها.

وفي الزواج المؤقت يجوز للرجل أن يهب المرأة المدّة المتبقية من العقد، ففي هذه الحالة تبدأ عدّتها من تاريخ هبتها بقية المدّة، وتمارس حياتها الشخصية بصورة عادية.

أما حقوق الطرفين والأبناء الّذين يأتون عن هذا الزواج فيجب أن تحترم وتراعىٰ، والتخلف عنها يوجب العقوبة.

الباب السابع

«الأمن الأُسري»

الاسلام دين الشمولية، ينظر للمستقبل، وهو صالح لكل العصور والاماكن ليس فيه امر لا ينظر فيه لكل جوانبه وأبعاده ولا يصدر حكماً أو نظاماً الّا وفيه ضمانات.

وفيما يخص الاسرة أيضاً باعتبارها أمراً اجتماعياً لا يكتفي الاسلام باصدار حكم او قانون من أمر ونهي فقط بل يبحثه ويتناول جميع جوانبه، ومثلما يحرص على اقامة الاسرة على اسس متينة ومحكمة يحرص كذلك على حفظها ورعايتها بعد تشكيلها ويضع لذلك قوانين ومقررات.

وفي هذا الباب سنتناول طهارة المحيط الاجتماعي باعتبار أن له دوراً اساسياً في استقامة البناء الاسري، ونذكّر هنا بالاساليب التي يتخذها الاسلام لحفظ ورعاية الاسرة والعلاقات الشخصية والخصوصية وكيفية مقاومة الاسرة وصمودها امام التيارات المختلفة، ثم نبيّن طبيعة العلاقات الاجتماعية في ظل الاسلام وكيفية محافظته على العلاقات الاسرية ويضعها في الحسبان.

واخيراً نبيّن كيفية المحافظة على الاسرة وعدم تزلزل اركانها.

الفصل الثالث والعشرون

«طهارة المحيط الاجتماعي»

منشأ الاضطرابات في الاسرة: ـ

ان اكثر الاضطرابات في الاسرة مصدرها المجتمع فكل فساد وتحلل في المجتمع ينسحب تدريجياً الى الاسرة وينفذ في بنائها ويهدمها.

ونحن هنا ذكرنا مسألة التدريج من ناحية ان التغيير في الاسرة لا يأتي مباشرة ولا يحدث بصورة مفاجئة بل بمساعدة عوامل متعددة وُجدت تدريجياً في المجتمع فيظهر الفساد ثم ينمو ويزداد ويتسع حتى يصل الى الاسرة ويغير أوضاعها.

ونحن في هذا البحث سنشير الى بعض منها ونتعرض لطرق محاربة الاسلام للفساد ومنعه.

أ ـ السيطرة على الفساد:

ان سعي الاسلام لطهارة المحيط الاجتماعي يسير موازياً مع سعيه لإيجاد العفّة والتقوى حتى لا يبقى مجالاً للاثم والخطيئة ولا حتى مجرد التفكير فيه، في هذا الفصل سنتناول العوامل التي تؤدي الى خلق مجتمع خالٍ من الفساد.

١ ـ منع الإختلاط: ـ

المجتمع الاسلامي ليس كالمجتمع الغربي الذي يبيح للرجل والمرأة اقامة علاقات مشتركة معاً. في الاسلام هناك حريم بين الرجل والمرأة يجب مراعاته، وتجاوزه يوجب العقوبة، ولأجل ابعاد الفساد عن الاسرة يضع الاسلام قواعد وضوابط للذهاب والاياب والمجالسة والمحادثة فالرجل والمرأة لا يمكنهما أن يختليا معاً الا بوجود محرم، أو أن يكون تفكيرهما طاهراً وتوجد هناك مصلحة تترتب على وجودهما معاً.

ولا نعني بهذا الحديث ان المرأة لا يمكنها الخروج من البيت والدخول في المجتمع لاداء اعمالها. بل القصد أن علاقة المرأة والرجل في المجتمع ليست مختلطة، فلا يمكنها المعاشرة او الجلوس معاً وقضاء الاوقات الجميلة بالمزاح والمعاشرة الجنسية وتبادل المشاعر الملتهبة، فالحرية في هذا المجال تخلق الفساد وتزلزل كيان الاسرة.

لهذا يعطي الاسلام الرجل حق كفالة الاسرة حتى لا يدخل البيت رجلاً آخر وكذلك المرأة لا تفسح المجال لدخول رجل في البيت ما دام الزوج غائباً فالعلاقات التي لا موجب لها والدخول والخروج بلا قيد ولا ضابط امر ممنوع في الاسلام.

وفي المجتمع الاسلامي المحادثة والمعاشرة كلها تحت نظام وضوابط، فالمرأة التي تضطر للعمل خارج المنزل وتهيئة ما يحتاجه البيت او لحماية نفسها وابنائها وتذهب للعمل خارج المنزل لا يمكنها ان تمازح الآخرين وتضاحكهم او تحادث الشباب في الشارع والاماكن العامة والطرقات وفي وسائل النقل، كل ذلك ليس لها حق فيه، كذلك الفتاة ليس

لها حق التبسم لمن يمازحها وكأنها موافقة على ذلك.

في الاسلام مجالات السيطرة والتنظيم واسعة جداً حتى لا يفسح المجال لأحد في المجتمع ـ سواء أكان من اقارب المرأة او غيرهم ـ أن يحادثها حديثاً ركيكاً أو يزيل الحواجز بينه وبينها ويتصرف معها بلا حياء.

٢ ـ منع النظر المحرّم: ـ

في القانون الاسلامي حتى مسألة النظر مسيطر عليها ومنظمة وموضوعة تحت ضوابط، فالمرأة والرجل غير المحارم لا يجوز لاحدهما النظر الى الاخر مع التلذذ **﴿قُل للمؤمنين يغضُّوا من أبصارهم ويحفظوا فروجهم ذلك أزكى لهم انّ الله خبير بما يصنعون﴾**[١] هذا الامر في نظر الشارع جرماً كبيراً، ويوصي الاسلام بغض البصر الى حد انه اذا توقفت المعالجة على طبيب ما لتشخيص المرض ففي مثل هكذا حالة ومع الضرورة الملحّة لا ينظر الى المرأة من غير المحارم.

وفي الروايات الاسلامية ان النظر يحرك الشهوة وهو نوع من الزنا «ما من أحد إلّا ويصيب حظاً من الزنا، فزنا العينين النظر، وزنا الفم القبلة، وزنا اليدين اللّمس، صدق الفرج ذلك او كذب»[٢].

وفي الاسلام لا يحق حتى للرجل الخصي ان ينظر الى المرأة، أو ان تجلس المرأة مع رجل اعمىٰ بدون حجاب بحجة انه لا يرى وكذلك لا

---

(١) النور: ٣٠.

(٢) وسائل الشيعة: ١٤ / ١٣٨ ح ٢.

يحق للمرأة ان تكون عرضة لنظر الرجال او اثارتهم وكذلك يحذّر الرجل من النظر الى المرأة الاجنبية في حديث عن الامام الصادق عليه السلام:

«النظرة سهم من سهام إبليس مسموم وكم من نظرة أورثت حسرة طويلة»(١)

وفي حديث عن فاطمة الزهراء عليها السلام: **«خير النساء ان لا يرين الرجال ولا يراهن الرجال»**.

ب: تنظيم العلاقات:

من ضمن الضوابط الاخرى لحفظ الاسرة وطهارة المحيط الاجتماعي هو السيطرة على العلاقات مع الآخرين وتنظيمها، وفي هذا الجانب مسائل متعددة نتناول بعضا منها: ـ

١ ـ تحريم مصافحة غير المحارم:

المصافحة والمعانقة والتقبيل أيضاً تحت ضوابط وقيود في الاسلام فليس للرجل والمرأة ـ حتى وان كانت علاقتهما ومعرفتهما ببعضهما قوية ـ حق المصافحة فهذا أمر يعد إثماً كبيراً وكذلك لا يجوز معانقة بعضهما، فهما وان لم يكونا قد زنيا ـ الا ان هذا الأمر يوجب الحدّ عليهما.

فالاسلام يوصي بعدم مصاحفة الرجل المرأة ما لم يكن محرماً (اي ابن أو أخ، عم، ابن أخ، ابن اخت) باستثناء غير الزوج واذا شاء أن يصافح امرأة فلا يلامس كفها بل يكون من وراء الثوب وكذلك لا تقبّل المرأة وجه ابنها المميز وكذلك الأب بالنسبة لابنته المميزة.

---

(١) وسائل الشيعة: ١٤ /١٣٨ح١.

وفي هذا المجال روايات كثيرة جداً في الكتب الاسلامية ومنها وسائل الشيعة فيه باب مخصص لهذه المسائل.

٢ ـ منع الملامسة الجنسية:

لا يبيح الاسلام ان يقبل الرجل المرأة او ان تقبل المرأة المرأة او الرجل الرجل مع التلذذ الجنسي او ان يتلامس بدناهما أو يتلاطفا فهذا الأمر له حد شرعي في الاسلام ويعد مساحقةً (يراجع في هذا الموضوع كتب الفقه).

٣ ـ منع الرغبة في الاثم:

يوصي الاسلام المرأة والرجل ان لا يفسحا المجال لإيجاد الوسوسة وتحريك الشهوات. مثلاً يوصي المرأة بان لا ترقق صوتها امام الرجل او تحادثه بشكل جذاب ومثير. ويأمر الرجل كذلك بان لا يحسّن لها تصرفه وسلوكه فيستميلها.

والروايات الاسلامية توصي بعدم السلام على بعضهما خاصة اذا كانا أعزبين ولا يأكلا معاً او يتعارفان على امر ما. وجاء عن الامام عليّ (عليه السلام) انه لم يكن يُسلم على المرأة الشابة وكان يقول «اتخوف أن يعجبني صوتها فيدخل عليّ من الاثم أكثر مما أطلب من الأجر»[١]

فاذا كان الاسلام قد قيّد السلام بينهما الى هذا الحد فكيف تكون

(١) مكارم الاخلاق: ٢٣٥.

محادثتهما معاً والحركات المثيرة والحديث الناعم والمداراة التي تنطوي على الشهوة.

٤ ـ منع الاشتراك في فراش واحد:

يوصي الاسلام بعدم نوم رجلين أو امرأتين في فراش واحد ولحاف واحد، واذا حدث امر اضطراري يوجب ذلك فيجب ان يكون بينهما حائلاً (مثل الوسادة او الشرشف) واذا نام شخصين (فتاتين او شابين) او كان احدهما متزوجاً والآخر اعزب تحت لحاف واحد فان هذا الأمر يستلزم عقوبة التعزير.

٥ ـ منع الاستمناء:

في الاسلام علاقة المرء مع نفسه لإيجاد اللذة تُترك بدون حساب وبلا برنامج، فليس من حق الفرد أن يفعل بنفسه ما يسبب انزال المني منه (رجلاً او امرأة) وفي حديث للامام الصادق (عليه السلام): «**كل ما أنزل به الرجل ماءه من هذا وشبهه فهو زنا**»[1].

ولعل من اسباب منع الاستمناء هو أنه يسبب حالة عدم الرغبة في الجنس المخالف وعلى اثر ذلك لا يسعىٰ لتشكيل اسرة بالزواج فيتزلزل بناء الاسرة ويتعرض النسل للخطر.

كما ان ملاعبة الشخص نفسه وحتى النظر الى اعضائه التناسلية امر

(١) وسائل الشيعة: ١٤ / ٢٦٧ ح٢.

مكروه في الاسلام، فعن الامام الصادق (عليه السلام): **«ان امير المؤمنين عليه السلام أُتي برجل عبث بذكره فضرب يده حتى احمرّت ثم زوجّه من بيت المال»**[1].

السيطرة على الأُمور المثيرة للشهوات:

المجتمع الاسلامي يطرد كل ما من شأنه أن يحرّك الرجال او النساء باتجاه الإثم ويسبب الوسوسة الجنسية ويثير الشهوات حتى لا يبقىٰ مجال لاتساع نطاق الفساد والفحشاء وبالنتيجة تزلزل اركان الاسرة وعلى سبيل النموذج نورد الامور التالية:ـ

١ ـ منع التشبه:

في المجتمع الاسلامي لا حق للمرأة في التشبه بالرجل في لباسه وزينته، وكذلك لا يحق للرجل أن يتشبه بالمرأة كأن يلبس ثياباً شبيهه بثياب النساء. هذا الامر يسبب الخلل في أركان الحياة الاجتماعية ويسبب الوسوسة الجنسية في الأفراد «كان رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) **«يزجر الرجل يتشبه بالنساء وينهىٰ المرأة ان تتشبه بالرجال في لباسها»**[2].

٢ ـ منع تبرّج المرأة:

ان زينة المرأة وتجمّلها لزوجها امر محمود ومستحب وجزء من

---

(١) المصدر السابق ح٣.

(٢) مكارم الاخلاق: ١١٨.

سنن الاسلام، الا انه لا يحق لها التزين للآخرين أو أن تبدي زينتها لرجل غير محرم فلا يجيز الاسلام للمرأة الخروج من البيت بوجه مُزيَّن فاذا خرجت فعليها ستره حتى لا يراه الاخرين فقد لا تكون قاصدة للاثم ولكنه سيكون وسيلة لعدم التقوى واثم الاخرين.

قال رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلم: «**أيما امرأة تطيبت لغير زوجها لم يقبل الله منها صلاة حتى تغتسل من طيبها كغسلها من جنابتها**»[1] و«**اي امرأة تطيبّت وخرجت من بيتها فهي تُلعن حتى ترجع الى بيتها متى ما رجعت**»[2].

فمن واجب المرأة حفظ ورعاية طهارتها وعفتها وعدم اظهار زينتها لغير زوجها كذلك من واجب الرجل ان لا ينظر الى وجه المرأة ويسعىٰ ايضاً لحفظ عفّته وان لا يلوث عفّتها.

٣ـ منع العمل اللامشروع:

أوجب الاسلام نفقة المرأة على الرجل كي تتفرغ المرأة لتنظيم امور الاسرة وتربية الابناء وبذلك فالمرأة ليست مجبورة على العمل وكسب الرزق.

وفي الوقت الذي يحبذ الاسلام حياتها داخل الاسرة وادارة المنزل لا يمنعها من الاشتغال في مجالات مناسبة لها كتعليم وتربية البنات أو في مجال الخدمات الانسانية والاجتماعية، فالمرأة تسعىٰ للحصول على عمل مشروع وتساهم في كسب المال للاسرة والحياة المشتركة ولكنه

---

(١) وسائل الشيعة: ١٤ / ١١٣ ح ١.

(٢) المصدر السابق: ١٤ / ١١٤ ح ٤.

يوصي كلاً من المرأة والرجل بالقناعة فيحضر الرجل رغيف الخبز للبيت وتهتم المرأة بالشؤون المنزلية.

وعلى هذا فظهور المرأة ـ في المجتمع الاسلامي ـ في السوق قليل ومشاركتها في الفعاليات الرسمية الاقتصادية أقل. وتجارب الغرب اثبتت انه لم تحصل الاسرة من عمل المرأة خارج منزلها سوى العذاب والسأم لكل اعضائها. هذا العذاب والبؤس وليد عالم الصناعة والآلة الذي جرّ المرأة لمحيط العمل. فالبيت الذي فيه امرأة تعمل في الخارج ليس بيتاً بل فندقاً ليس مكاناً للاستقرار والراحة بل كيان مضطر، تائه، بلا نظام.

والاسلام يستفيد من خدمات المرأة في مواقع الضرورة، ففي عصر النبي (صلّى الله عليه وآله وسلم) كانت النساء تداوي جرحى الحرب، واحياناً يرافقنه (صلى الله عليه وآله) مع المجاهدين لاداء هذا العمل ولكن بشكل بعيد عن الفساد.

وفي زماننا أكثر اعمال المرأة لا يجيزها الاسلام لأنها تسبب الاختلاط والفساد والعلاقات غير اللائقة.

٤ ـ منع خروج المرأة من البيت:

يسعىٰ الاسلام أن تبقىٰ المرأة في المنزل لا تقليلا لشأنها واهانتها بل لتتمكن ـ تحت ظل الحياة الاسرية ـ من تربية شخصيات عظيمة ومفيدة وكذلك للحفاظ على وضعها وموقعها الكريم والمحترم.

ولذلك يوصي الاسلام بضرورة عدم خروج المرأة من المنزل في جملة وصايا النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) للامام عليّ (عليه السلام):

«يا علي ليس على النساء جمعة ولا جماعة، ولا اذان ولا إقامة، ولا عيادة

مريض، ولا اتباع جنازة، ولا هرولة بين الصفا والمروة، ولا استلام الحجر، ولا حلق ولا تولي قضاء، ولا تستشار، ولا تذبح الا عند الضرورة ولا تجهر بالتلبية، ولا تقيم عند قبر، ولا تسمع الخطبة، ولا تتولى التزويج بنفسها، ولا تخرج من بيت زوجها الا باذنه فان خرجت بغير إذنه لعنها الله عزوجل وجبرئيل وميكائيل، ولا تُعطي من بيت زوجها شيئاً إلا باذنه، ولا تبيت وزوجها عليها ساخط وإن كان ظالماً لها» [1].

٥ ـ تحريم أسباب التزلزل في الأُسرة:

الاسلام يريد من المرأة والرجل أن يعيشا في منتهى الصفاء وحسن النية، ويسعيان لجعل محيط البيت هادئاً، ويستعدان لتربية نسل جديد، ولا شك أن هذه الأُمور تحتاج الى شعور كلّ منهما بتعلقه وتبعيته للآخر، وأن يثقا ببعضهما، ولا يخطيا خطوة إلّا برضا بعضهما.

ولأجل الوصول الى هكذا أهداف يجب أن تُزال كلّ الأسباب التي تؤدّي الى تزلزل الكيان الأُسري، وبهذا نورد هنا بعض الامور: ـ

١ ـ منع الزنا:

الزنا في نظر الاسلام إثم كبير ويستحق عقوبة كبيرة، روي عن الامام الرضا (عليه السلام):

«وحرّم الله الزنا لما فيه من الفساد من قتل النفس، وذهاب الانساب، وترك التربية للأطفال، وفساد المواريث» [2].

---

(١) وسائل الشيعة: ١٤ / ١٥٥ ح٦.

(٢) وسائل الشيعة: ١٤ / ٢٣٤ ح١٥.

وطبقاً لذلك فإن محاربة مثل هكذا أمر يجب أن تكون عقوبة كبيرة، وهذه العقوبة من جهة تتجه نحو نفس الانسان وداخله، فهي تعرّفه مدى عظمة الاثم الّذي ارتكبه، ومن جهة أُخرى نحو جسم الانسان، وفيها يتعرض لألوان من الزجر والاهانة، ونقل في الحديث عن المعصوم (عليه السلام):

«لا تزنوا فيذهب الله لذة نسائكم من اجوافكم وعفوّا تعف نساؤكم. ان بني فلان زنوا فزنت نساؤهم» [1].

وأما في الجانب الثاني فإن حدّ الزنا على الأعزب هو الجلد وللمتزوج الرجم (سواء ذكراً كان أو أنثىٰ) فالاسلام يريد أن يمحو آثار هذا الاثم من المجتمع كاملاً، ولذلك يُعطي امراً بقتل المرأة الزانية التي لا تتوب.

٢ ـ منع اللّواط:

اللّواط في نظر الاسلام اثم أكبر من الزنا، لأنه يسبب عدم الرغبة بالنساء مما يتسبب بقطع النسل، وقد حددت الشريعة الاسلامية له حداً معيناً أثقل من الزنا؛ لأنه يُقتل حتى وإن كان فعله للمرة الأولى.

٣ ـ منع المساحقة:

المساحقة هنا بمعنىٰ وضع الاعضاء التناسلية على بعضها البعض

---

(١) مكارم الاخلاق: ٢٣٨.

بقصد التلذذ جنسياً، وهذا الأمر يحدث عادة بين النساء وهو يقابل اللواط عند الرجال، كما أنه يستوجب القتل.

وبشكل عام:

يسعىٰ الاسلام الى ازالة كلّ الاسباب التي ذكرناها والتي تسبب تزلزل كيان الاسرة، وحتى تتعمق روابط الرجل والمرأة معاً، ويعيشان في هدوء وسكينة بعيداً عن كلّ ما يؤثر على الاسرة، وفي مجتمع يسوده الصفاء والشرف والعفة والنزاهة.

الفصل الرابع والعشرون

«الضمانات وطرق الاصلاح»

أساس البحث هنا هو: هل من الممكن أن يقال أن أحكام الاسلام في مجال طهارة المحيط لأجل المحافظة على الأُسرة أحكام جيدة ومقبولة، ولكن من غير المعلوم أنّها قابلة للاجراء ام لا، وما هي الضمانات الموجودة لاجرائها؟.

وإذا كانت هذه الضمانات موجودة ولكن قابلية اجرائها غير ممكنة فقيمتها لا تتعدى كونها نظرية وحبر على ورق.

وللجواب على هذا نذّكر أن الاسلام وضع ضمانات مختلفة لاجراء احكامه، وعيّن دور كلّ منها بحيث يكمل بعضها الآخر، نحن هنا سوف نذكر الضمانات التي تتعلق بأمن الأسرة.

أنواع الضمانات:

الضمانات التي تحفظ الأسرة متعددة منها:

١ ـ ايمان واعتقاد الفرد:

إن الانسان المؤمن بالله وشريعته يسعى دوماً للالتزام بأوامره وحلاله وحرامه، فالانسان المؤمن إذا ما ارتكب اثما فإنّه يكون خجلاً

من نفسه وغير مرتاحاً مهما كان ذنبه صغيراً أم كبيراً، فهو لا يتحمّل سخط الله عليه ومفارقة المحيط الآمن حتى وإن قاوم ذلك، كما لا يمكنه تحمل أن تخرج منه روح الايمان ويلاقي الله وهو ينتظر العقوبة.

فالمؤمن لأجل كسب رضا الله مستعد لترك كلّ ما يوافق هواه ويعمل بحكم الله وينفذه، ووجود مثل هذا الأمر في الانسان المؤمن ضمانة اجرائية جيدة لطهارة المحيط، وهذا الأمر نراه بين المسلمين الحقيقيين فقط.

٢ ـ توليد الخوف من عقاب الذنوب:

إن الدين الاسلامي يحذر من ارتكاب الذنب مهما كان، ويعدّه حراماً ويسعى لإبعاد الناس عنه .

والمقصود أنّه مهما كانت المعصية صغيرة فهي معصية لله العظيم وهي حرام، وبعض العقوبات تكون عقوبتها في الدنيا وبعضها في الآخرة، والروايات تبيّن لنا أن الآثار العملية لبعض الذنوب نراها في الدنيا، مثلاً الزنا فإن عقوبته الدنيوية أن يمحو كلّ آثار البركة، ويؤدّي إلى موت الفجأة وذهاب الشرف وقصر الأعمار، والفقر والفاقة، وباختصار هلاك مادّي ومعنوي.

أمّا آثار وعقوبة الذنوب في الآخرة، فالروايات تبيّن أن الذنب يمحو الايمان والدين، ويجعل الفرد يموت بلا دين وايمان، وهو يوم القيامة سيواجه بغضب الله ولعنته وعقوبته الشديدة، ويحاسبه حساباً

عسيراً ويلقيه في نار جهنم.

وهناك نماذج من العقوبات والآثام والذنوب وردت في هذا منها:

قال رسول الله (صلّى الله عليه وآله): «**من قبّل غلاماً من شهوة ألجمه الله يوم القيامة بلجام من نار**»[1].

وعنه (صلّى الله عليه وآله): «ألا ومن زنا بامرأة مسلمة أو يهودية أو نصرانية أو مجوسية حرّة أو أمة ثم لم يتب منه، ومات مصّراً عليه، فتح الله تعالى له في قبره ثلاثمائة باب، يخرج منها حيّات وعقارب وثعبان من النار، فهو يحترق إلى يوم القيامة، فإذا بعث من قبره تأذى الناس من نتن ريحه، فيعرف بذلك وبما كان يعمل في دار الدنيا، حتى يؤمر به إلى النار»[2].

قال رسول الله (صلّى الله عليه وآله): «**إن الذكر يركب الذكر فيهتز العرش لذلك**»[3].

وغيرها من الروايات الكثيرة والآيات القرآنية، ليس محلها هذا البحث، فالفرض أن الانسان ومن خلال تهذيب نفسه أنه يتذكر دائماً أنّه في قبضة الله وقدرته فيغض النظر عن ارتكاب الحرام.

٣ـ اجراء الحدود:

في الوقت الّذي لا يكون للايمان والعقيدة في المجتمع وفي قلب الناس دور، فالناس حينها لا يكونون خاضعين للقواعد والانظمة،

---

(١) وسائل الشيعة: ١٤/ ٢٥٧ ح ١.

(٢) وسائل الشيعة: ١٤/ ٢٤٢ ح ١.

(٣) وسائل الشيعة: ١٤/ ٢٤٩ ح ١.

ويفضلون الحياة بحرية وبلاقيد ونظام، وهنا يأتي دور الجهاز القضائي للوقوف بوجه المتمردين العاصين ويوقفهم عند حدّهم.

والأصل أن حكومة القانون الإلهي في المجتمع والأسرة والمحيط لأجل ايجاد الأمن وراحة البال، فإذا قبل الناس بهذا الأمر فخير على خير، وإلاّ فسيجبرون عليه عن طريق القانون، وعلى هذا الأساس فالحدود الاسلامية خطوة للوصول إلى تلك الأهداف.

إن بعض المستشرقين يتهم الحدود والقوانين الاسلامية المتعلقة بالناس بانها صعبة وظالمة ومجحفة، في حين إذا ما نظرنا إلى النتائج التي تترتب على الذنب بشكل دقيق نجد أن العقوبة تقابلها، فصعوبة وخشونة القوانين الاسلامية لأجل محو وازالة ارتكاب الذنوب، وحفظ المصالح العليا.

مثلاً حدّ الزنا واللّواط ثقيل، لا لأنّ الله يريد أن يفرغ به غضبه وسخطه، أو أن يريه الناس، بل الغرض منه أن يجعل الاسرة في حالة أمان، وشرفها الاجتماعي محفوظاً.

هناك بعض الحدود والتعزيرات التي تنفّذ عند ارتكاب اصحابها للجرائم والذنوب وهي:

ـ حد الزنا (١٠٠) جلدة، وعند المعاودة يقتل الزاني.

ـ حد المرأة والرجل المحصنين الرجم بالحجارة حتى الموت.

ـ حدّ اللّواط القتل وإن كان لأوّل مرّة.

ـ من عقد على امرأة، وزنا فلا يرجم، بل يقام عليه حدّ الزاني غير المحصن ويحلق رأسه، ويباعد بينه وبين أُسرته، وينفى سنة كاملة.

ـ إذا زنا شخص بالغ مع بالغ، فيعزر غير البالغ ويقام على البالغ حدّ الزاني.

ـ إذا نام رجلان تحت لحاف واحد عاريين، فإذا ثبت انهما ارتكبا اللّواط يحكم عليهما بالقتل وإلاّ حدّ الزنا لغير المحصن.

ـ إذا ساحقت امرأة امرأة أُخرى يجري عليها حد الزنا لغير المحصنة.

ووجود مثل هكذا قوانيين صعب بالنسبة للذين يريدون الحياة بلا قيد ولاضابط، بل ويعدّونها ضغطاً عليهم، فيجبرون بسبب الخوف من القوانيين على رعاية طهارة الاسرة وحفظها وصيانتها.

٤ ـ التعزير

هو نوع من العقوبات ـ مثل الجلد ـ ولكن بمقدار أقل من الحدّ الشرعي، ومقداره يحدده الفقيه، مثلاً الاستمناء ليس له حدّ رسمي وثابت، أو نوم البالغ وغير البالغ معاً في فراش واحد، فللبالغ الحدّ الشرعي ولغير البالغ التعزير، وكذلك للتقبيل غير المشروع عدد من السياط.

هذه الموارد والموارد الأُخرى ضمانات اجرائية جيدة لحفظ أمن الأسرة وطهارة المحيط.

الطرق الاصلاحية لحفظ أمن الاسرة

ليس عمل الاسلام الأمر والنهي فقط، فالحياة في المجتمع الاسلامي لا تنتهي عند السجن أو القتل والضرب أو اقامة الحدود، فقد

أوجد طرقاً وحلولاً كثيرة للاشخاص الّذين يقعون تحت ضغط الغريزة الجنسية، ويقترفون الآثام نذكر هنا بعضاً منها:

١ ـ الزواج:

يشجع الاسلام الشباب على الزواج والمبكر وعند البلوغ خاصة وعند الاحساس بالحاجة للجنس الآخر، وفي الوقت الّذي يشجعهم على الزواج فإنّه يطمئنهم بعدم الخوف من تكاليف الزواج، ويعدهم الله تعالى بأنّه سوف يغنيهم من فضله.

ويوصي الاسلام الآباء والأُمهات أن يسعوا في أمر زواج ابنائهم، وأن يعدّوا العدّة لذلك وفي وقت معين لتزويجهم وتهيئة مقدمات ذلك، ويوصي كذلك أفراد المجتمع بأن يفكروا في أمر العزّاب، ويقدّموا لهم يد العون والمساعدة ويرشدوهم، وإلاّ ففي غير هذه الحالة شتنشأ مشاكل كثيرة في المجتمع من جراء العزوبة، والاسلام يشجع على تقديم المال لتزويج الأعزب ويعد على ذلك مثوبة وأجراً كبيراً.

٢ ـ المقاربة عند الاحساس بالاثم:

من الممكن أن يواجه الرجل أو المرأة في المجتمع مجالاً للاثم وتحريك الغريزة، أو الميل إلى فعل الاثم، ففي مثل هذه الحالة يوصي الفرد أن يقارب شريكته ويأمن بذلك على نفسه ويسكّن، غريزته.

٣ ـ الزواج المؤقت:

وللاشخاص الّذين لا يتمكنون لسبب ما من الزواج الدائم، يوصي الاسلام بالزواج المؤقت وتحت ظروف معينة، لتسكين الغريزة الجنسية (بحثنا هذه المسألة في فصل سابق).

٤ ـ توطين النفس على المحافظة عليها:

في حالة عدم امكانية الحلول السابقة يوصي الاسلام بالاستعانة بالله، لحفظ طهارته وعفته وكذلك الآخرين.

هذا الأمر يؤدّي إلى الهدوء والسكينة ولا يفكر المرء عندها بالاثم.

٥ ـ الاستفادة من طرق تسكين الغريزة:

يضع الاسلام العديد من الارشادات للاشخاص الّذين لايتهيأ لهم أمر الزواج، ورعايتها تسبب الهدوء والاطمئنان، ولا تترك عواقب وخيمة.

مثلاً يوصي الاسلام الشباب عند ذلك بالصيام (يوم أو أكثر في كلّ اسبوع) وفي اختيار الطعام المناسب يوصي بتناول المواد اللّبنية أكثر، وترك المواد المهيجة كالعسل والبهارات، واشغال النفس بنشاطات بدنية كالرياضة والمشي، وصعود الجبال والاستفادة من الوقت في المطالعة، وتنظيم برامج النوم، والاستفادة من الحمّام البارد أو الدافىء، والاشتغال بالاعمال الفكرية والبدنية التي تبعد الانسان عن

التفكير الجنسي، فكثير من الفساد عولج عن طريق هذه الأمور.

كما أن البطالة بلاء عظيم وآفة كبيرة للعفة والطهارة، فإذا راجت البطالة في المجتمع اتسع نطاق الجرائم والجنايات.

وعلى كلّ حال يعتبر الاسلام حفظ وحراسة الاسرة من التزلزل والانهيار أصل وأساس فيه، ويستغل كلّ الطرق التي توصل إلى تحقيق هذا الهدف وبأفضل وأحسن الوجوه.

الفصل الخامس والعشرون

السيطرة على المجتمع:

هناك عوامل كثيرة في المحيط الاجتماعي تؤثر على الفرد، فما يجري في المجتمع يكون الأفراد في حالة تماس معه، ويمكن أن يؤثر في سعادة وانحطاط الأُسرة، لهذا ففي المجتمع الاسلامي يسعى الاسلام للسيطرة على مثل هذه العوامل من قبل المسؤولين ورجال الدولة، سنشير هنا إلى هذه العوامل:-

أ ـ السيطرة على أسباب الفساد:

العوامل التي تسبب الفساد في المجتمع كثيرة، ومن جملتها تخريب البناء الأُسري، والّذي يمكن السيطرة عليه من خلال:

١ ـ السيطرة على العلاقات:

تكون العلاقات في المجتمع الاسلامي بين الرجل والمرأة وبين الرجل والرجل تحت ضوابط معينة، والانحراف عنها يسبب العقوبة، وما أكثر ما يحدث من علاقات غير لائقة من جرّاء النظر.

فالاسلام يمنع ويحرّم النظر الحرام، بل يصفها بأنّها تدمر وتسبب الهلاك والدمار، والاسلام لايعطي المرأة حقّ محادثة الرجال إلاّ بمقدار الضرورة، وهذه الضرورة أيضاً يوصى بأن يكتفى بأقل ما يمكن.

وعند الكلام معه يجب عدم التغنج والميوعة وتغيير نغمة الصوت، لأنّها تفسح المجال لوجود الفساد والفحشاء.

وفي الاسلام باب المعاشرة بشكل حر مسدود بين الرجال والنساء، ويجب على النساء والرجال الالتزام بجانب العفة فيما بينهما وإن لم تتوافق ميولهما، فالحريات يجب أن تكون تحت نظام معين، فالتصرف يجب أن يحسب ألف حساب، فالحرية الجنسية والإباحية ومتابعة الهوى أمور غير موجودة في الإسلام.

٢ ـ معاقبة المفسدين:

في المجتمع الاسلامي ليس هناك مجال لإقامة علاقات مع الرجال والنساء المفسدين لجرّ الآخرين إلى الفساد، بل أنّه يوجب لهم عقوبات شديدة.

وفي المجتمع الاسلامي ليس هناك دلالين للمحبة وسماسرة، لايسمح لهم الدين الاسلامي الكسب والاعتياش عن طريق الجمع بين ذوي الرغبات الفاسدة من الرجال والنساء، فهؤلاء يرفضهم المجتمع ويطردهم من بين أفراده، ويضع قوانين شديدة لمحاسبتهم.

٣ ـ منع شرب الخمر:

إن كثيراً من الفساد، خاصة فيما يتعلق بالبيت والاسرة، يأتي عن طريق شرب الخمر وسكر الشباب، والاسلام إذ يحرّم شرب الخمر وكلّ المشروبات الكحولية؛ لأن شارب الخمر لايعترف بقيد ولا

أحساس بالمسؤلية ولا يسيطر على عقله وتفكيره، فتقع القيم المعنوية في معرض الخطر، وعلى أثر ذلك لايرون إشكالاً في عدم عفة المرأة والرجل.

وشرب الخمر يؤدّي إلى فوران الدم في العروق، وعلى اثره يحسّ شاربه بالنشوة والحرية، وفي ظل هكذا احساس يتجرأ على فعل كلّ ما يخطر بباله فيقترف بذلك الآثام والموبقات، ويحسّ أنّه حر في فعل كلّ ما يريد ويشتهي؛ لذلك حرّم الاسلام شربه، ووضع لشاربه حدّاً وهو مقدار معين من الجلدات.

٤ ـ منع المواد المخدرة:

الادمان على الموادّ المخدرة في المجتمع الاسلامي محرّم لأنّه:

أولاً: إن الادمان يجعل من الانسان الفعال المتحرك النشط فرداً مشلولاً عاجزاً، وهو لأجل حفظ حياته الشخصية يفعل كلّ شيء حتى أنّه يتجاهل بيته وأُسرته وزوجته وأبنائه، وحتى في بعض الأحيان يوجد من يبيع نفسه أو أفراد اسرته، ويذل نفسه لكي يحصل على مال يوفر له المواد المخدرة.

ثانياً: الادمان يشلّ طاقة الفرد ويجعله عضواً مكسوراً، فيضطر بقية أفراد المجتمع لتحمل وزره ووباله، ويدفعون ثمن لا أُباليته وعدم تفكيره.

ثالثاً: في الادمان مجال كبير لا يجاد الفساد واتساعه، وبالنتيجة لا تخرّب أُسرته المدمن فقط، بل عدّة أُسر يتعرض أمنها للخطر.

ورابعاً ... وخامساً ...

٥ ـ منع ترويج الادب والفن الخليع:

للادب والفن دور أساسي في عملية تغيير نفسية الانسان، لذلك قيل: إن من البيان لسحراً.

وفي نظر الاسلام الشعر والكتابة والفن يجب أن يستغل للتوعية والارشاد والوعظ، حيث ليس هناك مجال للفن والشعر الرخيص ولا للشعراء والفنانين الساقطين وأصحاب الاذواق الرخيصة لاستخدام قرائحهم الشعرية والفنية لخدمة وترويج الفساد والفحشاء والجناية على المجتمع، ومن البديهي أن يقف الاسلام بوجه امثال هؤلاء، ويمنعهم من طرح أعمالهم.

ب ـ السيطرة على الاماكن:

إن كثيراً من الأماكن والمجالس في المجتمع تدفع بالشباب والأطفال إلى الفساد، وتسبب في تخريب البناء الأسري وحياة الاسرة، كما تزلزل كيانها وأمنها، والاسلام يسعى لسدّ ومنع تلك الأماكن، وتعطيل دورها وفعاليتها، والقضاء على كلّ ما تحدثه من الفساد، وهذه الأماكن هي:ـ

١ ـ المجالس والمحافل:

في الاسلام لا يحقّ لأحد أن يقيم مجلساً لممارسة الأعمال المحرّمة التي لا ترضي الله، أو الأعمال غير اللائقة وغير المحمودة، مثلاً ليس هناك في مجتمعنا الاسلامي مجالس للرقص، أو المحيط

المختلط، ومجالس الشراب، ولا يحق للمرأة والرجال أن يكونا في مكان واحد وبشكل حرّ ويمارسان الخطيئة.

فليس هناك مجال يمثل تلك الأماكن والمجالس الممنوعة، بل لا يحق لأحد المشاركة في مثل هكذا مجالس، ولا يحقّ للمسلمين الدخول إلى هذه المجالس للشرب ولعب القمار و الغناء والاختلاط بالنساء.

فحفظ البناء الأسري وأمنه يوجب أن يمنع نشاط مثل هكذا مجالس بدون التزام وبلا قيد ولاضابط.

٢ ـ الأماكن العامة:

في المجتمع الاسلامي تكون الأماكن العمومية تحت السيطرة والمراقبة، ووفق الضوابط الاسلامية الشرعية، كالحدائق العامة والفنادق، والمدارس والساحات العامة، والحمامات العامة، والسيارات، والمساجد، والشوارع، وأماكن الترفيه، ولاحق لأحد أن يفعل ما يحلوله.

فيجب عليه مراعاة الأخلاق العامة والعفة وأن يحفظ سمعه وبصره عن كلّ ما يلوثه.

٣ ـ الخمارات:

ليس في الإسلام شيء اسمه الخمارة، فلا يحقّ لأيّ أحدٍ بيع وشراء الخمر، فإذا كان هناك محل لبيع الخمر أو أي مسكر فيجب أن يغلق، وبذلك يقطع أصل السكر والعربدة والتعرض للآخرين وغير وذلك مما يؤثر في البناء الأسري ويزلزل كيانها.

٤ ـ أماكن الدعارة:

ليس في المجتمع الاسلامي مكان للفساد أو مجال للانحراف والفحشاء، حيث يمنع الدين الاسلامي وجود أماكن الفحشاء، ومراكز الاشباع الجنسي للشباب أو الشيوخ الّذين أثروا حديثاً ويريدون أن يجددوا شبابهم ويعوضوا ما فاتهم، ولايمكن لأحد أن يرتزق من بيع نفسه، ولايمكن لأحد أن يذهب بكل أمن وأمان لمحل ما ليمارس الفساد ويرتكب الفحشاء، فبيوت الدعارة ممنوعة ويعاقب الاسلام المقيمين لها.

إن وجود مثل هكذا أماكن يؤدي إلى جرّ الشباب إليها وانشغاله بها، وابتعاده عن الزواج، كما تسبب الفساد وعدم الثقة والتحلل الخلقي والأزمات الجنسية، وتفتت نظام الأُسرة، أو قد يحصل نتيجتها زواج اضطراري احياناً تكون نتائجه خطراً على المجتمع.

ج ـ السيطرة على وسائل الاعلام :

لوسائل الاعلام دور كبير وتؤثر تأثيراً كبيراً في بناء أو تخريب الأسرة، لهذا يعطي الاسلام أهمية وعناية خاصة لها.

١ ـ المطبوعات:

للمطبوعات أثر كبير في تقدم المجتمع أو انحطاطه، ويتوقف عليها تحقيق أهدافه العليا أو ركوده وجمود أفراده.

وما أكثر الحركات التي ساهمت المطبوعات في انجاحها أو في

قمعها، لذلك تعدّ المطبوعات الركن الأوّل وأحياناً الثاني في التحولات الاجتماعية.

ومن ناحية الأُسرة وأمنها لايمكن أن تكون بلا تأثير عليها، فالفساد وخراب البناء الأخلاقي، والشرف الأُسري يأتي أحياناً من المطبوعات، لهذا يضع المجتمع الاسلامي هذه الوسيلة تحت الرقابة الأولياء، ولتنوع المطبوعات والمواضيع المتعلقة بها نقسمها هنا إلى أقسام ونبيّن أهمية كلّ منها:

الكتاب

الكتاب الجيد مثل المعماري الّذي يبني ذهن الانسان وعقله بناءً جميلاً عالياً ومحكماً، والكتاب السيء مخرب ولص يسلب النواة ذات القيمة من الأذهان.

وفي المجتمع الاسلامي الكتاب والأدب لا يكون محركاً للرغبات الرخيصة، ولايدفع الشباب بدل الاهتمام بكسبه ولقمته إلى السعي وراء الخمر والغرام والهوى.

الكتاب يكون في مجال البناء والحياة وحفظ الشرف في المجتمع ويدل على سر بقاء المجتمعات، ويبيّن طريق الخير والصلاح، ويقود الانسان إلى السعادة والرفاه، بهذا فالكتاب المذمومة التي تحتوي على قصص الجريمة، أو فيها ما يحرك او يوسّع الانحراف الجنسي مرفوضة الاساس في المجتمع الاسلامي.

الصحف والمجلات

توظف الصحف والمجلات في المجتمع الاسلامي في طريق حفظ واستقامة البناء الاسري، وتعمل على ابعاد المجتمع عن الفساد، لا أن توسعه وتنشره، فهي تؤيد النظام الاسلامي في تحكيم وبناء العلاقات الأُسرية لا تخريبها وإبطالها.

وبهذا فإن هذه الوسائل لا يمكن أن تكون وسيلة للانحراف ولا يجب أيضاً أن توسع نطاق الفساد، أو تكتب قصصاً مثيرة تساهم في اشاعة الفساد والفحشاء.

الصور والاعلانات

لاحق لأي أحد في المجتمع الاسلامي أن يضع أي صورة أو لوحه أمام نظر الآخرين، فالصورة غير المشروعة المعدة والمهيئة للاثارة والفساد والاغراء، والتي يمكن أن توقد النار في قلوب جياع الشهوة، وتخلق الفكر المنحرف في الحياة.

٢ ـ المذياع

ولأجل حفظ شرف المجتمع وأركان الأسرة، لايمكن للراديو أن يبث أي برنامج كان، كأن لا يبث الاغاني التي تخرج من أفواه الفاسقين والفاسدين ويوصلونها إلى اذان الناس، فالمذياع ليس فيه كلام عن الخمر والعشق ولايوقظ الأحاسيس، ولا يقدم الذنب بشكل لاقيمة له ولا تأثير.

وبهذا اذا ما كان المذياع في المجتمع يعمل وفق برنامج مراقب ودقيق، فلا مجال للهوس والرغبات الكاذبة، وعندها لاتتزلزل أركان الاسرة.

٣ـ السينما والتلفزيون

السينما والتلفزيون وسائل إعلامية قيّمة وذات تقنية عالٍ لنقل الثقافة للنسل الجديد، وتأثيرها في العقل والروح عظيم جداً ونفوذها فيهما عجيب..

فيمكن أن تكون في خدمة تقوية الاسس الأخلاقية والانسانية والتربية الصحيحة، أو بالعكس وسائل سيئة تعلّم الاخلاق السيئة، وعامل مساعد في تخريب البناء الاسري.

ففي المجتمع الاسلامي لاتوضع هذه الوسائل في خدمة ترويج الفساد وتشجيع الشباب عليه، فالاسلام لا يسمح بالأفلام القذرة الساقطة التي تعرض أمام أعين المتفرجين أموراً غير أخلاقية كأسرار العلاقات الزوجية والفراش.

كما لا يسمح للقائمين على هذه الأجهزة بعرض أعمال مثيرة للشهوات وإفساد الشباب، حتى أن اعدادها ممنوع، فهذه الوسائل يجب أن توضع في خدمة الانسانية والاخلاق الحميدة، وحفظ الشرف وتعليم الاخلاق الفاضلة، والتقوى، وباختصار هي عامل لتقوية البناء والنظام الانساني، وللوصول إلى مثل هكذا أهداف يجب وضعها تحت المراقبة والسيطرة.

د ـ السيطرة على الاجتماعات الأُخرى

كل أمر يكون سبباً لتعليم الانحراف وسوء الخلق والفساد، وكلّ ما يسبب تزلزل أركان الأسرة ممنوع في المجتمع الاسلامي ويجب السيطرة عليه، ويجب منع الهواتف التي تعاكس وتزاحم الآخرين حتى لا تهيء المجال للقاءات ومواعيد الفساد، ومنع العربدة والسكر والغناء في المجالس والمحافل وفي الشوارع والأماكن العامة.

ولا حق لأحد بالضجيج والصراخ والتفوه بكلمات بذيئة، ولايحق لأي أحد أن يمازح امرأة أو فتاة في الشارع أو يسمعها كلمة ما، ولا يحق كذلك في ايجاد أو إشاعة الاثم.

ففي المجتمع الاسلامي ليس هناك مجال للنظر الحرام، والكلام غير اللاّئق، والافتراء والاتهام، ومجالس التسكع وعمل القبائح، والسكر والادمان، كما لاحقّ للنساء في التزيّن والظهور أمام الناس بزينتهنّ.

كلّ ذلك من أجل حفظ البناء الانساني والاخلاقي وشرف الانسانية وحفظ النسل وبقاء الاسرة، الاسلام، من أجل كلّ هذا وضع النظام الاسلامي قوانين صعبة وشديدة، والمتخلف عنها يستحق العقوبة والملاحقة.

الفصل السادس والعشرون

«المتابعة داخل الاسرة»

لأجل حفظ أمن الاسرة يطرح الاسلام طرقاً متعددة، اشرنا إلى بعض منها في البحوث السابقة ونشير هنا إلى القسم الآخر منها:ـ

بداية المتابعة في الاسرة

ان مجال حفظ سلامة وأمن الاسرة يبدأ ـ في الحقيقة ـ قبل تشكيل الاسرة فالتوصيات الاسلامية في اختيار الشريك ومراعاة الكفاءة والشروط الفكرية تشترط لأجل هذا الأمر.

واصولاً فالاسلام ـ وقبل حدوث الخلاف بين الزوجين ـ ينبّه إلى ضرورة التفكير في اختيار شريك الحياة والتوافق معه فكرياً، وان يكون هناك توافقاً في الرغبات ويؤكد على معرفة سيرته ونهجه في حياته وهل له سوابق، كل هذه الامور يجب أخذها بنظر الاعتبار قبل الزواج.

ولاشك ان التفكير البعيد والنظرة المستقبلية تصدق على كل امر، وصحيح أن الانسان غير معصوم عن الخطأ والزلل الفكري، ونظرته البعيدة يمكن ان تكون أيضاً عميقة الى حد تتناول كافة جوانب الحياة اجتماعياً، اقتصادياً وسياسياً ولكن قد تأتي الحسابات خطأ احياناً.

المسألة الاهم في هذا الخطأ والزلل هي اننا نواجه انساناً له ابعاداً مختلفة ووجوه مختلفة ومتنوعة وغير معروفة لدينا لهذا يبدو بسيطاً

أنّه اخطأ لأن ظاهره رائع وجميل ثم يتضح بعد ذلك أنّه كان يتصنّع ويتجمّل.

منع اسباب الافتراق:

وعلى كل حال يتم الزواج ويتعارف الزوجان ويشاركان بعضهما في واجبات تشكيل الاسرة وادارة امورها. وحتى لايتهدم هذا البناء ويعيش الزوجان في أمن وطمأنينة ويقدمان للمجتمع ابناء صالحين، يسعى الاسلام لإزالة كل عوامل الفرقة والطلاق والاضطراب في الاسرة فيوجه عنايته إلى النواحي التالية:ـ

أ ـ ناحية الحياة المشتركة:

في هذا المجال هناك ارشادات بصورة أوامر، وحقوق واخلاق وغيرها نوردها في النماذج التالية:ـ

١ ـ الحياة في ظل التقوى:

يصر الاسلام على ان تكون حياة الفرد والمجتمع ومنها حياة الزوجين في ظل تقوى الله ومراقبته، فالخوف الحقيقي من الله عامل قوي لحفظ امن الاسرة، والتقوى قوة لإدارة حياة الانسان، وفي ظله يكون اللسان واعضاء الجسم الاخرى وحتى الفكر تحت السيطرة والضبط.

فالشخص التقي يعلم ان كل صغيرة وكبيرة محسوبه عليه عند

الله، ويده فوق يد الجميع لذا يجب ان يسيطر على نفسه، مثلاً إن تـجاوز الرجل عن خطأ زوجته ولم يتشدد معها، وعلى كل حال فـالتقوى ألفـباء الحياة ولاايمان كاملاً وحقيقياً بدونها.

٢ ـ الحياة في ظل الأخلاق:

يريد الاسلام ان يسـود جـوّ إنسـاني وعـاطفي، فـالزوج والزوجـة يجب ان يسعيا في حياتهما الزوجية لحـفظ، الكـيان الاسـري دافـئاً عـن طريق الاخلاق الانسانية لهـذا يأمـر الاسـلام الرجـل ان يـرضي زوجـته قـدر مـا يسـتطيع ويأمـر المـرأة مـن جـانب آخـر أن لاتـغضب زوجـها وتسخطه.

فالاسلام يقول للرجل إذا ارتكبت زوجتك خـطأ سـامحها واغـفر لها ألا تحب ان يسامحك الله ويغر ذنوبك؟ ويقول للـمرأة اصـبري عـلى اذى زوجك وتجاوزي عنه.

ويوصي الطرفين كذلك بالعلاقات الاخلاقية والمـعاشرة الحسـنة والمروءة والتراحـم وبـالصداقـة الطـاهرة والخـالصة والمـودة والرحـمة. كما أنّه في الوقت الذي لايجبر المرأة على العـمل فـي المـنزل وارضـاع الطفل ويجعل لها حقّ أخذ الاجرة عـلى ذلك ويـوصيها كـذلك أن تـهبه لزوجها وان تهيء له وسائل الراحة وتنظيم بـيته وتـهيئة طـعامه، خـياطة الملابس وغيرها.

جاء في الحـديث الشـريف:«خـير نسـائكم الطـيبة الريـح، الطـيبة الطبيخ التي اذا أنفقت انـفقت بـمعروف وان امسكت امسكت بـمعروف

فتلك عامل من عمال الله وعامل الله لايخيب ولا يندم»[1].

٣ ـ الحياة في ظل الحقوق:

عند عقد الزواج تترتب للطرفين حقوقاً على بعضهما والتخلف عن ادائها يوجب العقوبة، مثلاً إذا لم يؤدِ الزوج حق نفقة الزوجة وكسوتها أو اذا ترك معاشرتها أو تركها جائعة أو يؤذيها أو يهينها أو بالعكس فالزوجة التي لاتمكّن زوجها من نفسها أو تخونه في ماله ولا تحفظ عرضه وتعرّض حياته وشرفه للخطر، وتضيع جميع حقوق الاسرة، فكما أن المرأة لها الحق في الحرية كذلك للرجل أيضاً حقّ في الحياة.

٤ ـ الانتباه لنظام الفعل ورد الفعل:

نظام الفعل ورد الفعل نظام طبيعي وثابت ويشمل كل فرد مسلماً كان أو كافراً، والاسلام يقرّه وينبّه وبشدة ـ على أن لكل عمل أجراً أو عقوبة ولكن احياناً قد يعجّل الاجر أو العقوبة أو تؤخر. هذه الامر يصدق أيضاً على مسألة العفة والفساد في الاسرة.

وعن الامام الصادق (عليه السلام): «لاتزنوا فتزني نسائكم ومن وطيء فراش امرىءٍ مسلم وطيء فراشه، كما تدين تدان»[2].

ومن الناحية الاخلاقية والمعاشرة فالامر كذلك أيضاً فاذا ظلم

---

(١) وسائل الشيعة: ١٤ / ١٥ ح٦.

(٢) وسائل الشيعة: ١٤ / ٢٧١ ح٨.

الشخص فانّه سوف يُظلم وإذا رحِمَ فسوف يُرحم، فـهناك طـرق اخـرى غـير اسـتعراض العـضلات وابـراز القـدرة عـلى الغـير كـحسن السـلوك والانـسانية.

ب ـ ناحية اشباع رغبة الزوج وإقناعه:

ان طـلـب التـغيير وليـد هـوى النـفس الذي تـحركه المـؤثرات الخارجية. فمثلاً يرى الرجـل فـي مـحيطه الاجـتماعي نسـاء مـتبرجـات متزيّنات فتراوده نفسه باقامة علاقة معهن، خـاصة إذا لم يكـن يـجد فـي بيته مثل هكـذا زيـنة وتـجمّل فـيقدم عـلى الفسـاد الذي هـو عـامل مـن عوامل خراب الاسرة وهدمها. أو ان تكون عـلاقته الجـنسية مـع زوجـته لاترضيه ولاتشبعه فنجده يتابع الاخريات دائماً بـالنظر الحـرام والفسـاد والهوى، والاسلام هنا يضع اموراً لمنع حدوث مثل هكذا مفاسد منها:

١ ـ زينة الزوجين:

يـوصي الاسـلام الزوجـين بـالتزّين لبـعضهما، فـهو يأمـر المـرأة بأظهار زينتها لزوجها فتلبس ثياباً جميلة يرغب فيها الزوج وان تـتطيّب وتختضب، ترتب شعرها ووجها باحسن هـيئة حـتى يـوصى احـياناً أن تطيل المرأة اظافرها إذا كان الزوج يرغب في ذلك.

من جانب آخر يوصى الزوج كـذلك أن يـتجمّل لزوجـته فـيلبس الثياب التي ترغب الزوجة فيها.

قال الامام الرضا (عليه السلام): «إنها تحبّ أن ترى منك مـا تـحبّ أن ترى منها».

وخلاصة القول أن تزيّن كل من الزوجين لبعضهما يسبب تقوية العفاف والطهارة للطرفين ويبعدهما عن الفساد.

٢ ـ إجراء الحدود:

يسعى الاسلام عند مشاهدة الانحراف إلى حفظ شرف الزوجين فيجر الانحراف إلى الشبهة عند عدم وجود الدليل ولا يقيم الحد: «ادرأوا الحدود بالشبهات».

ولهذا يشترط في إقامة حدّ الزنا أربعة شهود يتفق قولهم، في حين يشترط وجود شاهدين فقط في قضية القتل.

وطبقاً لما في الاسلام فلا يجوز التجسس لكشف الاثم؛ أي أنّه لا حق لأحد أن يدخل بيتاً ويتجسس على من فيه حتى يجد شخصاً يزني، بل حتى وإن وجد مثل هكذا حالة فيشترط وجود شهود تتوافر فيهم الشروط المطلوبة حتى يقام على الزاني الحدّ، ولا ننسى أن الشهود يجب أن يكونوا عدولاً، وأن تتوافق شهادتهم، فإذا شهدوا زوراً وبهتاناً وكذباً فلا يؤخذ بها.

٣ ـ الطلاق:

عند وصول الخلاف بين الزوجين إلى طريق مسدود بحيث لا يمكنهما أن يستمرا في حياتهما معاً، فالاسلام لا يجبرهما على الاستمرار مع هكذا وضع حيث يصير فيه البيت جهنم لا تطاق، أو لاسمح الله يسعى الطرفين للانتقام من بعضهما. بإقامة علاقات غير

مشروعة، وينجرّان إلى الفساد.

فالاسلام ومن أجل حفظ حياتهما وتوفير الأمن نسبياً للأطفال الّذين قد يكونون ضحية لعدم اهتمام الأبوين، يبيح للزوجين الطلاق (وسنبحث هذا الموضوع في فصل لاحق).

الباب الثامن

«فسخ الزواج»

الطلاق ونتائجه:

يقوم الزواج وتشكيل الأُسرة على أساس أن يكون الطرفان فيها قادرين على العيش معاً مدى الحياة وضمن كيان أُسري واحد، ولاشك أن المرأة والرجل تكون هذه الرغبة عندهما حين العقد، ولكن أحياناً يحدث تصدع في الحياة الزوجية، فلايتمكن الزوجان من الاستمرار معاً، فقد يضعف حبل المحبة والودّ بينهما أو من طرف واحد ويصل إلى الانقطاع، فتبدأ عملية إختلاق الاعذار والحجج والتصرفات التي تنم عن الثأر من الطرفين، والعصيان والاعتراض.

وفي مثل هذه الحالات يسعى الاسلام لايقافها بالتحمل والتسامح والتضحية، أمّا إذا لم يكن الطرفان مستعدين لذلك، فيحكّم حكمين عادلين بينهما يسعيان للمصالحة بينهما، ويناقشان وضعهما ويجدان حلاً لإعادة المياه إلى مجاريها.

فاذا حصل ولم تنفع هذه الطرق، ولم يتمكن الزوجان من الاستمرار معاً، وفشل الحكمان في المعالجة، وزاد نفور الزوجين من بعضهما، ففي مثل هذه الحالة يشرّع الاسلام قانون الطلاق والفراق بينهما وذلك لخلاص الطرفين من هذه الحالة حالة العذاب.

الطلاق ضرورة من جانب ومن جانب آخر تكون عملية القبول به كالعملية الجراحية في جسد الأسرة التي لابد منها ولابد من المشرط، وله نتائج وآثار لا تنعكس على الزوجين فقط، بل تنسحب على الاطفال

وأهل وأقارب الطرفين.

وعند حدوث الطلاق يجب مراعاة مسائل كثيرة مثل العدّة، والحقوق، ونحن سنتناول هذه المواضيع بالبحث في الفصول اللاّحقة، كما سنبحث العوامل التي تسبب الطلاق، والعوامل المساعدة على تجنّبة.

الفصل السابع والعشرون

«قضية الطلاق»

أساس تشكيل الاسرة في الاسلام:

أساس فكر الاسلام في تشكيل الاسرة هو الاستمرار في الحياة الزوجية إلى الأبد، وبعبارة أُخرى يريد الاسلام أن يبقى عقد الزواج دائماً منذ اليوم الأول لعقده إلى نهاية العمر، ولذلك ومن أجل تحقيق هكذا هدف يضع الاسلام برنامجاً منظماً للحياة.

يبني الاسلام هذا البرنامج المنظم لحياة الزوجين على الصفاء والسلام والتوافق والتسامح، ويريد من الطرفين أن يعيشا معاً في راحة وأمن تامين، ويوصي بالتوافق والتكيّف خاصة من جهة الرجل بالنسبة للمرأة إلى حدّ، وحسب ما قال رسول الله (صلّى الله عليه وآله):

«أوصاني جبرئيل بالمرأة حتى ظننت أنّه لا ينبغي طلاقها إلاّ من فاحشة مبينة»[1].

الوصايا بإدامة الحياة:

لاشك أن الحياة الزوجية مثل أي أمر آخر تواجه بمشكلات، ولكن هذه المشاكل يجب أن تواجه بشجاعة، ويستعد الشخص لاقامة

---

(١) الفروع من الكافي: ٥ / ٥١٢ ح ٦.

حياة دائمة ومستقرة.

وفي التوصيات الاسلامية للطرفين، ومن أجل بناء الحياة الدائمية السعي أحياناً للتغاضي عن بعض الحقوق، وذلك من أجل التقرب إلى الله بتجاوزه عن عيوب الآخر ويغفرها له، كما يحبّ أن يتجاوز الله عنه ويغفر خطأه، ولا يسمحان بوصول الأمر إلى حدّ الكراهة والنشوز.

وحتى أن هناك توصية لكل من الزوجين في حالة وجود الكراهة لبعضهما أن يحاولا اصلاح أمرها ويعيشا معاً ولا ينفصلا، فقطع العلاقات الاسرية أمر غير محمود أبداً ويبغضه الله أشدّ البغض، قال رسول الله (صلّى الله عليه وآله):

«تزوجوا ولا تطلقوا فإن الطلاق يهتز منه العرش»[1].

ما هو الطلاق

الطلاق في الّلغة الترك، وفي الاصطلاح الشرعي بمعنى فسخ عقد الزواج أو قطع العلاقة الزوجية.

في ظل عمليه الطلاق تتهدم ألطف العلاقات الاجتماعية وتتبدد أشدّ المحبة وأعمقها، والطلاق يعني خبر مؤلم للمرأة وللرجل وللأبناء وللأصدقاء وللأقارب، إنّه يعني تسليم شخص أرمل للمجتمع، يعني الانفصال عن الكيان الأُسري، وتشرد الأبناء، وطعن الشخصية، والقبول بالفراق والعذاب، والنظر إلى الحياة وما فيها نظرة تشاؤم، وفي الوقت الّذي تكون فيه كلّ هذه الأضرار فله أيضاً فوائد.

---

(١) وسائل الشيعة: ١٥ / ٢٦٨ ح٧.

فوائد الطلاق:

في الوقت الّذي يكون فيه الطلاق أبغض الحلال وسبباً لغضب الله، وله أضرار عظيمة على الفرد والمجتمع، فهو ليس خالياً من الفوائد والمزايا من الجانب الآخر.

فالفائدة الأولى إنّه يفتح نافذة إلى الفضاء الواسع من سجن الحياة الزوجية والأُسرية التي لا يتحقق فيها التلاؤم والانسجام والأُلفة، والبيت الّذي يتحول إلى جهنّم وحتى أحياناً يكون موحشاً وخطراً على أفراده.

فإذا ما وصلت الأمور بين الزوج والزوجة إلى حدّ النفور من بعضهما البعض، ويجبران على الحياة معاً، فالموت في هذه الحالة أفضل من المفاسد التي تنتج عن ذلك والتي تسبب التعاسة وحتى أحياناً تؤدّي إلى صدمة في شرف الانسان وكرامته.

فالطلاق مجال لتعليم وتنبيه الأفراد، وسيلة للتعقل وأخذ العبرة من الدرس السابق، عادة بعد الطلاق يعدّل المرء تفكيره ويصلحه وينظمه ويرتب أمره حتى يتفادى أخطاءه ولا تزلّ قدمه مرّة أُخرى.

والطلاق سبيل لحياة حرّة، وللابتعاد عن حياة فيها اعوجاج وسوء خلق، وعدم تلاؤم واضطراب، ويصلح النقص وعدم النضج الماضي ويعوّضه، وتزول الصدامات والمواجهات وسوء التصرف.

ضرورة الطلاق:

طلاق ضرورة اجتماعية، ووجوده في الاسلام أحد افتخاراته، فحين منعته المسيحية وأجبرت الطرفين على الحياة معاً خلقت بذلك

مشاكل مؤسفة ومرعبة تتجلّى في اتساع نطاق الفحشاء وجرائم القتل.

فالزوج والزوجة اللّذان يـريدان الانـتقام مـن بـعضهما، فأي اسـرة ستكون في ظل هكذا حال وهكذا قانون؟ وأي راحـة؟ وأي أمـان؟ فـفي مثل هذه الحالات يكون استمرار الحياة مكـروها، ودعـاء الطـرفين غـير مستجاب عند الله؛ لأن الطلاق أمر أساسي لنجاة الطرفين من البلاء.

وعندما يكون أحد الطرفين لا يرغب في الحياة مع الطـرف الآخـر، فما الداعي للاصرار على استمرارها؟ وأي موجب لعيش الطـرفين مـعاً؟ ومن أين لنا أن نعلم أن الطرفين إذا تزوج كلّ منهما فيما بـعد أن لا يـحققا السعادة؟

بالاضافة إلى ذلك ففي حالة اجبارهما على العيش مـعاً فسـتحدث عواقب مؤسفة، وماذا سنفعل بالعقد التي تـنشأ مـن جـرّاء ذلك؟ والنـزاع والتشائم والمجادلة على قدم وساق بين الطرفين؟

أضرار منع الطلاق:

إن اجبار الشخص على ادامة حياة كـلها نكـد، ظـلم صـريح، وليس هناك أي عاقل وله عقل أو فكـر يـقبل بـاجبار نـفسه عـلى الارتـباط مـع آخر، وسبب ذلك هو هذا الارتباط الّذي تـعرض فـيه للاهـانة والعـذاب وتحمل المصائب وتقبل الحرمان.

فـاذا صـار البـناء أن المـجتمع يـمنع الطـلاق ويـجبر الفـرد عـلى تحمل العـذاب، فأي انـحرافـات وأي فسـاد، وأخـذ الثأر مـن الآخـرين، وتلويث العفة، وأي مفاسد سوف يجرّ ومشاكـل وصـدامـات سـتحدث بين الناس.

أضرار الطلاق:

الطلاق في كلّ أحواله وصوره وأسبابه نتيجته واحدة وهي تشتيت الكيان الأُسري، وتخريب العش الّذي بني على أساس الحبّ والعطف وتشريد الابناء.

صحيح أنّه قد يحدث تراضٍ بين الطرفين ويصرّان على الانفصال، ولكن بذرة العداوة والحقد ستنمو في قلب كلّ منهما تجاه الآخر، وينظر أحداهما إلى الآخر نظرة سيئة.

فالطلاق من آفات الحياة، وفي وقوعه سيصاب الأطفال بالاضطرابات النفسية، وآثاره المشؤومة ستنمو معهم إلى آخر العمر، والمصائب التي تحدث بسببه غير قابلة للاصلاح.

فالطلاق يجعل من الشاب والفتاة ينظران إلى الزواج نظرة متشائمة، وهو يسلّم المجتمع افراداً معقدين نفسياً، ويتسع نطاق الحقد والانتقام، ويكثر الأفراد المضطربين القلقين نفسياً.

الاسلام والطلاق:

في الوقت الّذي يعتبر الاسلام الطلاق من أكبر الآثام الاخلاقية، ويصفه بأبشع الصفات، فهو يقبله في موارد خاصة، وقبوله من الأمور التي يفخر بها دين الاسلام؛ لأنه ولأجل حفظ حرمة الفرد، وفتح باب الخلاص واسعاً للطرفين وانقاذهما من الشر والنكبات.

يعتقد الاسلام أنّه لايمكن اجبار شخصين وتحت ضغط التهديد والقوّة أن يعيشا معاً وتحت سقف واحد، وحثهما على التسامح

والتضحية والايثار، بل لا يمكن أبداً أن نقول لشخص ما أنت مجبور على الحياة مع شريك حياتك فكن مخلصاً واعلم أن سعادتك من سعادته.

فاذا لم يستطع شخص ـ ولسبب ما ـ أن يعيش مع شريك حياته والاستمرار فيها، وادارة بيت سالم وطرق صلاح مسدودة بوجه الطرفين، فلا يجب ان يحكم عليها بضرورة الحياة معاً، وتحمّل المصاعب والالام.

فهما يستطيعان أن ينفصلا عن بعضهما وضمن قانون وضوابط معينة لأنّ التجارب أثبتت أن استمرار مثل هكذا وضع مضطرب سيؤدي إلى تفاقم الوضع أكثر، فالطلاق أفضل لهما، فلعل في اطلاق السراح يجد الانسان راحته.

مبغوضية الطلاق:

في الوقت الّذي يكون فيه الطلاق أمراً حلالاً وضرورياً للطرفين، فهو وبسبب النتائج الناجمة عنه للفرد والمجتمع أمر مكروه، ففي الحديث الشريف: «أبغض الحلال إلى الله الطلاق» وبذلك لا يقدَم عليه بلا روية وبكلّ بساطة وسهولة.

موارد الاستفادة من الطلاق:

يقبل الاسلام الطلاق ولكن في موارد معينة تصل فيها الأمور إلى حدّ كما يقال: (تصل السكين إلى العظم)، وليس هناك حلّ سوى قطع

تلك العلاقة، فالموارد التي يقبل فيها الاسلام الطلاق تلك التي يتعرض فيها أمن وسلامة الاسرة وراحة الطرفين للخطر وتصل الحياة فيها إلى مرحلة غير قابلة للتحمل من قبل الطرفين.

والقبول به نوع من الاضطرار كالقبول بالجراحة في المخ أو القلب أو الامعاء إذا تقيحت، وليس هناك سبيل لاصلاحها إلاّ العملية الجراحية، كذلك يمكن القول ان الطلاق في موارد كالسرطان في الحياة، ولأجل منع تفاقمه وانتشاره في بقية أعضاء الجسم يقطع العضو المصاب من الجسم.

والخلاصة ولأجل الصراحة في القول نذكر أن حكم الطلاق في الاسلام كحكم أكل الميتة يجوز في حالة الاضطرار أو العلاج، وهذا الاجازة تكون لأجل أن لاتحدث عوارض ومشاكل أكثر، وإلاّ فيمكننا القول أ ان الطلاق في الاسلام يقف على حدود الحرمة.

موارد تضاف إلى كراهية الطلاق

الطلاق أمر مكروه عند الله، ولكن نجد في بعض الموارد التي اذا حدث فيها الطلاق يكون أكثر كراهية وبغضاً، منها:ـ

ـ طلاق الرجل امرأته بدون ذنب، يقول النبي (صلّى الله عليه وآله)في مثل هكذا رجل أنّه : ـ«إن الله عزّ وجل يبغض أو يلعن كلّ ذوّاق من الرجال» [1].

---

(١) وسائل الشيعة: ١٥ / ٢٦٧ ح ٦.

ـ الطلاق لأجل الزواج بامرأة أُخرى وارضاء رغباته، أي لأجل متابعة هواه وطلب التغيير بترك زوجته.

ـ طلاق الزوجة لأجل الزواج بأجمل منها أو أكثر مالاً.

ـ طلاق المرأة الموافقه زوجها على كلّ حال، في الفقر والبؤس ولا تشتكي.

ـ طلاق المرأة التي لها أبناء من زوجها، وتشريد الأبناء.

ـ طلاق المرأة المريضة التي يؤدّي طلاقها إلى تفاقم مرضها ووخامته.

ـ الشخص الّذي تعوّد على الطلاق والزواج؛ أي (المطلاق).

الموارد التي تكون كراهيته أقل

لا شك أن هناك بعض موارد للطلاق والتي يمكن تقبلها بسهولة هي:ـ

إذا ما كان الطلاق لأجل مرض معدٍ أو مرض نفسي، والضعف الجنسي والجنون، وسوء الخلق، والبخر[1]، وعدم الاهتمام بجانب العفّة والطهارة، ووجود العلاقات غير اللائقة، العقم، الادمان، عدم الاهتمام بجانب الدين والعقيدة.

ولا شك أن متابعة هذه الامور يجب أن تكون قبل الزواج، حتى يحدث التوافق والانسجام فيما بعد.

---

(١) البخر: رائحة الفم الكريهة.

الذنوب بسبب الطلاق

علمنا أن الزواج حكم إلهي فيجب القبول به، وأن الإقدام على الطلاق لايكون بدون حساب ولا روية، وبعبارة أُخرى إن الطلاق يجب أن يكون وفق الاسباب التي يقبلها الله تعالى، وإلاّ فهو يستوجب العقوبة.

فالزوج والزوجة اللّذان يطلقان بدون بسبب، أو لسبب تافه فهما في الحقيقة لم يهتما بحكم الله ويستهزئان به وينقضانه، ولذلك لايمكنهما عنداختيار امرأة أو رجل الاستعانة بعناية الله وتسديده عند اختيار زوج فيما بعد.

ففي الاسلام الزوجان اللّذان يتسببان بالطلاق، ويقطعان العلاقة الزوجية يبغضهما الله والاسلام.

أسباب الطلاق

يحدث الطلاق نتيجة عوامل وأسباب متعددة لايمكننا أن نذكرها هنا في هذا البحث المختصر، ولكن ولأجل وقوعه فمن الضروري أن نتعرف عليها وهي:

أ ـ الناحية الاجتماعية

في هذا المجال يمكن أن نذكر هنا عدّة مسائل:

١ ـ المحيط الاجتماعي غير الملائم بشكل لا يساعد على التوافق.

٢ ـ اختلاف الأفكار والحصيلة الاجتماعية.

٣ ـ اختلاف المستوى المادّي والاقتصادي الّذي يؤدّي إلى حدوث مشاكل جمّة بين الطرفين.

٤ ـ وجود قضية أم الزوج أو أم الزوجة أو أشخاص آخرين بشكل يعدّ شخصاً مزاحماً.

٥ ـ خيانة الشريك الّذي يوجب قطع علاقة الفرد مع الحياة ولا يستطيع تحملها.

٦ ـ وجود حالات الادمان الخطرة التي تسبب العذاب لشريك الحياة.

٧ ـ وجود الأهواء والتقلبات والرغبات التي تؤدّي إلى عدم قدرة الطرفين على التخلص منها والعيش معاً.

ب ـ الناحية النفسية

في هذه الناحية يمكننا أن نذكر عوامل متعددة تتعلق بالجانب النفسي، والتي على أساسها يتعرف الفرد على امور يعتبرها اهانة لشخصيته، أو يظن أنّه متهم في شخصه ولايستطيع تحمل الحياة وهي:ـ

١ ـ تدني المستوى الثقافي للشريك.

٢ ـ الابتلاء بعدم التوازن النفسي، بحيث لايستطيع مسايرة المجتمع.

٣ ـ عدم النضح العاطفي الّذي على أثره يحسّ الفرد أنّه ليس أهلاً للحبّ والمودّة.

٤ ـ عدم الاطمئنان العاطفي، فقد يعتقد الرجل أو المرأة أن

شريكه مرتبط بحب شخص آخر وأنّه يخدعه.

٥ ـ عدم وجود التوافق الفكري الّذي ينشأ أحياناً من الفارق في السنن أو الفارق العلمي والثقافي.

٦ ـ عدم التناسب مع الشريك من نواحي التقوى والثقافية وغيرها.

٧ ـ عدم وجود الابناء يسبب أحياناً ضغوطاً من قبل الاقارب على الشريكين.

ج ـ وجود الأمراض

في هذه الناحية يمكن أن نورد هنا ما يلي:

١ ـ وجود الامراض التي تمنع الاتصال الجنسي.

٢ ـ وجود البرودة الجنسية.

٣ ـ وجود أمراض معدية أو غير معدية تسبب القلق للشريك مثل الصرع وعدم البلوغ.

٤ ـ وجود العقم.

٥ ـ وجود حالات كالخشونة الجنسية، والقسوة الأخلاقية.

د ـ عوامل ناشئة عن الاخطاء

في هذا المجال نذكّر بالاخطاء التي تحصل عند اختيار الشريك، وكل ما حذرنا منه في فصل سابق، وفي الحقيقة أن بعض الاشخاص يدخلون حياتهم الزوجية بتصورات خاطئة، ومعتقدات راسخة في الذهن، وتخيلات قبل الزواج، يجدون بعده واقعاً مخالفاً لكلّ تصوراتهم.

فالمرأة التي تعتقد أن بيت الزوج كالجنّة، والزوج الّذي يعتقد أن زوجته أجمل وأفضل النساء، سيتضح بعد الزواج خلاف ذلك، وعندها سيصدمان بالواقع، وأي حال يجدانه وحتما سيسعيان للطلاق.

تنبيه للأزواج

يجب أن لايظن كلّ من المرأة والرجل أن بعد الطلاق سوف لن تكون هناك مشكلة، وكلّ ما عندهم من المشاكل تنحل به، نعم ان احدى المشاكل سوف تحلّ ولكن عشرات المشاكل سوف تخلق لهم، مسألة الانتقام من بعضهما، وتهدم الكيان الأُسري، وتشرد الابناء، وتعب الاعصاب، والتصادم، والتشاؤم، والغضب والتنفير، كلّ ذلك يجعل من حياة الانسان سوداء مظلمة.

فالزوج يجب أن لايتصور أنّه بمجرد طلاق زوجته سوف يحصل على زوجة أفضل، وبالعكس فالمرأة أيضاً يجب أن لاتتصور أنّها بانفصالها عن زوجها سوف تجد زوجاً مثالياً لها.

نعم إن هذا ممكن الحدوث، ولكن في أغلب الأحيان يكون تصورات وأحلاماً فقط،فما أكثر ما زاد الغم والهم والعذاب والخيبة أضعافاً مضاعفة، حتى أن وضعهم في بعض الأحيان يكون بمثابة دفع ثمن كلّ فرح وسرور حصلا عليه في الماضي.

ولذلك فمن الضروري السعي للتوافق والانسجام مع الشريك، والتحمل وتحسين الخلق والتصرف، واجاد التوافق باللّسان العذب، ففي هذه الحالة يكون الشخص قد خدم نفسه، كذلك فقد صنع منها انساناً.

المصالحة بعد الطلاق

من الممكن بعد الطلاق أن يتصالح الزوجان ويعودان مجدداً لحياتهما الزوجية، هذا العمل محمود ومرغوب، ولكن يجب أن لاننسى أنهما لا يمكن أن يكونا مثلما كانا قبل الطلاق، فوضعهم شبيه بالجرّة المكسورة التي أُعيد وصل قطعها والتي تنكسر بسهولة، وهي على كلّ حال تعدّ مكسورة وناقصة.

ونريد القول: أنّه يجب ان نسعى إلى عدم وقوع الطلاق: لأنّ بعد الطلاق من الصعوبة بناء أُسرة عامرة مجدداً، ولعل لهذه الأسباب يقول النبي (صلّى الله عليه وآله): «**ما من شيء أبغض إلى الله عزّ وجلّ من بيت يخرب في الاسلام بالفرقة. يعني الطلاق**»[1].

(١) وسائل الشيعة: ١٥ / ٢٦٦ ح ١.

الفصل الثامن والعشرون

الحدّ من الطلاق ومنعه

بدء الاختلافات:

تبدأ الاختلافات عادة بعد شهر العسل وتبدأ من امور جزئية صغيرة، فقد يبدي الزوج رأيه في امر ما فتعترض الزوجة عليه أو بالعكس ولكن إذا دققنا جيداً نجد أن المسألة ليست في صحة الرأي وعدمه بل بسبب مشاكل أخرى حدثت طيلة تلك المدة وتغاضى الطرفان عن مناقشتها وبقيت في نفس كليهما ولآن ظهرت في قالب آخر وتحت ذريعة اختلاف الرأي.

وبهذا تبدأ أوّل فاصلة بالظهور بينهما ثم تتّسع وتزيد ولا تُبحث ولاتناقش ثم بعد مرور مدة يتواجه الطرفان. فلو كانا ومنذ اليوم الاول الذي ظهرت فيه المشاكل يناقشان امورهما بصراحة لعل المسألة لم تصل إلى ذلك الحد ولكن تحفّظ الطرفان فيما بينهما سببٌ عدم طرح ما في نفسيهما على لسانيهما.

والآن اذ اتجاوز أحد الطرفين وتسامح وتقيد بالدين وتجاوز عن سلوك شريكه لم يكن ليبحث مثل ذلك ولكن للإسف فحين يريد كلا الطرفين اثبات شخصيته ويبين للأخر أنّه ليس أقل منه فعاقبة مثل هكذا حياة ستكون معروفة.

ما هو سبب الطلاق ؟

يحدث الطلاق دائماً نتيجة دائماً نيتجة عدم التوافق والانسجام، وعدم الانسجام هذا ـ بأي علة وسبب كان سبب عدم الاستقرار والاضطراب للطرفين والبؤس للأطفال. وللدين دور اساسيّ في تقليل نسبة الطلاق لهذا نجد ان المجتمعات الدينية والاسر المتدينّة يلعب فيها الدين دوراً قوياً في منع الطلاق أو تقليله، فالزوج والزوجة لا ينفصلان لمجرد أن الزوج لم يقبّل كلبها أو أن تطلب المرأة الطلاق لأنّ زوجها لا يعرف الرقص.

طرق منع الجدال

لاجل منع الجدال المسبب للطلاق ولعدم حدوث مثل هكذا مسائل هناك اراشادات يوصي بها الاسلام نوردها هنا وهي: الدقة في اختيار شريك الحياة، بعبارة اخرى يجب على الرجل والمرأة ان يتحققا من بعضهما وبالتحري والسؤال قبل العقد ويختار الشخص الذي يمكنه ان ينسجم معه:

ـ تقوية الايمان والاعتقاد لكل من الزوجين

ـ عدم بناء الزواج على اساس الكذب

ـ الاستفاده من فترة الخطوبة وعدم اخفاء الطرفين الحقائق عن بعضهما.

ـ معرفة الطرفين حقوقهما وواجباتهما قبل الزواج

ـ منع تدّخل الآخرين في حياتهما

ـ الابتعاد عن التقاليد غير اللائقة وغير الصحيحة.

ـ الاعتناء بالنفس لجلب رضا بعضهما الآخر.

ـ بناء الحياة على الاسس والموازين الشرعية والاخلاقية حتى لا يحدث الخلاف

ـ اظهار المحبة والعاطفة لبعضهما قال رسول الله (صلّى الله عليه وآله): «قول الرجل للمرأة إني احبك لا يذهب من قلبها أبداً».

ـ السعي لعدم وضع حجر الاساس لحدوث الطلاق والفرقة بكل شكل وصورة

ـ يوصي الطرفين بالتسامح والعفو عند حدوث المشاكل والاخطاء وسوء التصرف.

ـ تغاضي كل طرف عن بعض حقوقه في مقابل الاخر لجلب نظره ودليلاً على التلاؤم والانسجام لأن في كل شخص عيوباً ومحاسن.

إرشادات لمنع الطلاق:

تضع الروايات الاسلامية طرقاً أمام الفرد وتوصي بالعمل بها فالزوج والزوجة إذا إلتزما بها لا يحدث ما يوجب الطلاق.

فيجب ان ينظر إلى زوجته بشكل عام لا لعيوبها فقط ويقول: «من صبر على خلق امرأة سيئة الخلق واحتسب في ذلك الأجر اعطاه الله ثواب الشاكرين» وأحياناً قد تأخذ هذه التوصيات طابع التحذير من قبل.

السعي لإبعاد أسباب الطلاق

في هذا المجال يجب أن نذكّر بعدة أمور:ـ

ان اغلب المشاكل والاختلافات تأتي بسبب امور بسيطه مثلا تكون أحياناً بسبب حسن أو قبح عمل ما يجرّ الطرفين للمجادلة واطالة الأمر حتى ينظر احدهما إلى الآخر نظرة مشؤومة وسيئة في حين لو ان حد الطرفين كان قد تغاضى عن ذلك فالمسألة ستحل نفسها بنفسها وينتهي الخلاف.

احياناً يكون اسلوب الحياة الروتينية وعدم التنوع والتغيير سبباً في الخلاف فالحياة التي تسير على نسق واحد وبدون تغيير تصبح باردة لا روح فيها، فيجب ان يسعى الزوجان للخروج من هكذا حالة بالتغيير والتنويع في كل شيء، في الغذاء، في تزيين الغرفة، في الزينة الشخصية، في أسلوب المحادثة مع بعضهما، في وسائل الترفيه.

بعض المسائل يمكن حلها بتوضيح بسيط، مثلاً حينما يعود الزوج متأخراً إلى المنزل وتكون الزوجة غاضبة من تأخّره فبمجرّد دخوله للمنزل تبدأ بمعاتبته بشكل جارح، كذلك الزوج من جانبه يواجه خارج البيت مشاكل وصعوبات تجعله عصبي المزاج فبدلاً من أن يجلسا معاً ويناقشا سبب التأخير بكل هدوء يلجآن إلى النزاع والجدال ويفتح الباب حينها للطلاق.

وبعض الاحيان تكون مسائل الضعف الجنسي، البرودة، الوسواس سبباً في حدوث الطلاق. فإذا فهمّ أحدهما الآخر إن مثل هذه المسائل غير مهمة و حتى يجد العلاج المناسب تأخذ هذه

الخلافات بالاضمحلال فيما بينهما وتنتهي.

وعلى كل حال يجب السعي إلى عدم حدوث اختلافات، وحتى إذا حدثت فيجب ان لا ييأسا من بعضهما، بعبارة أخرى ان للصالح مجال لرفع الاختلاف والمصالحة.

التدابير الاسلامية لمنع الطلاق:

نادراً ما يحدث الطلاق مع مراعاة المسائل التي ذكرناها اعلاه، أو أن يحدث الخلل في استمرار الحياة، الزوجية مع العمل بها. ولكن في الوقت نفسه ليس بعيداً ان لايكون لتلك الاساليب أثر يُذكر. ففي بعض الموارد التي يصمم فيها الزوجان على الطلاق يضع الاسلام موانع لوقوعه وهذه التدابير هي المرحلة الثانية في السعي لمنع حدوث الطلاق لأنّه في المرحلة الاولى لم يراعيا التسامح والعفو فيما بينهما. اما تدابير المرحلة الثانية فهي:

١ ـ التحكيم:

يصرح بذلك القرآن الكريم﴿فابعثوا حَكماً من أهله وحَكماً من أهلها إن يريدا إصلاحاً يوفق الله بينهما﴾[1] أي ان تُشكّل جلسة من أهل الطرفين يتباحثان فيها ويتبادلان الرأي لعلّهما يوافقان بينهما ويصالحانهما وتستمر الحياة الزوجية.

ولا شك ان الحكمين يجب ان يكونا من اهل الخير والتجربة، مخلصين،

---

(١) النساء: ٣٩.

لهم قدرة كلامية، ويستطيعان كشف الخلافات، وان يكونا محل ثقة واحترام من قبل الطرفين حتى يكون حكمهما مقبولاً لدى الزوجين.

ولاحقّ للحكمين في السعي لطلاقهما بل عليهما إيجاد فرصة لإعادة المياه إلى مجاريها فإذا كانت هناك مشاكل بينهما يسعيان لحلها ورفع هذه الخلافات .

٢ ـ وضع الطلاق بيد الرجل

ان وجود الاحاسيس والعواطف الرقيقة عند المرأة سبب لكمالها، فهذه الاحاسيس والعاطفة يحتاجها طفلها كي ينمو ويكبر، ويحتاجها زوجها كذلك حتى يجد الراحة والسكينة معها.

والاسلام ليس فقط لايمنع هذه العاطفة بل ويوصي الزوج ان يراعيها ويحفظ منزلتها ومكانتها ويحترمها ويعدّل من عاطفتها وينميّها.

ومع وجود هكذا احساس وعاطفة، فاذا وضع الطلاق بيدها فسوف تطلق زوجها لأقل اذى أو أبسط مشكله وتترك حياتها الزوجية. والاسلام ـ لاجل عدم حدوث هكذا فاجعة ـ يجعل امر الطلاق بعيداً عن الاحاسيس ويوكله للعقل.

٣ ـ اقامة العلاقة الجنسية

يوصي الاسلام ـ عند بروز الاختلافات الشديدة بين الزوجية، وعلى الرغم من تنافر بعضهما من البعض ـ ان لا يقطعا علاقتهما الجنسية لأنّها تكون عاملاً مساعداً على المصالحه وتناسي الخلافات، أو على الاقل تؤخر الطلاق (سنشرح ذلك فيما بعد)

طرق لتأخير الطلاق:

هناك امور في الاسلام تؤخذ بنظر الاعتبار تكـون بـدورها عـاملاً في تأخير الطلاق. ففي حالة تأخيره يكون هـناك مـجال للـطرفين للـندم والمصالحة واعادة الحياة إلى ما كانت عـليه، وقـد يـقل غـضب الطـرفين عـلى بـعضهما، أو يسـعى الاقـارب للـتصالح والتـقريب بـينهما، وهـذه الطرق:ـ

١ ـ ان الطلاق يجب ان يكون في طـهر لم يـواقـعها فـيه، فـاذا كـان الزوج قد واقعها قبل الطلاق أو بـعد حـدوث الخـلاف بـينهما فـعليه أن ينتظر حتى تحيض وتطهر ثم يطلقها.

٢ ـ يجب ان تكون نقية من الحيض والنـفاس، أي لايـجوز طـلاق الحـائض والنـفساء، والعـجيب ان الدورة الشـهرية لاتـمنع عـقد الزواج لكنها تمنع الطلاق.

٣ ـ لايجوز طلاق الحامل حتى تضع حـملها وتـطهر مـن نـفاسها، وطيلة مدة الحمل يجب على الزوج ان يدفع لها النفقة.

٤ ـ ان اجراء الطلاق يحتاج إلى شاهدين عدلين مـن أهـل الصـلاح والتقوى، فاذا احضر أحدهما ولم يحضر الآخر لايصح الطلاق.

٥ ـ اجـراء صـيغة الطـلاق يـجب أن يكـون حـضورياً وان تكـون الصيغة لفظاً أمّا إذا أُجريت كتابة فلا يقع الطلاق.

٦ ـ سلامة الزوج، أي أن لا يكون فـي حـالة مـرض أو أي عـارض آخر.

وهناك شرائط اخرى منها مسألة الاصرار على الطلاق الرجعي. ورعاية العدّة وايجاد مجال في زمان العدة للمراجعة والتصالح.

توصيات:

إذا وقع الطلاق وانفصل الزوجان يسعى الاسلام لاعادة وصل حبل الزوجية ـ حتى وان كان قد وصل لمقدار شعرة ـ ولا يقطعه تماماً فيجب

أولاً: ان يكون الطلاق رجعياً حتى تُتاح الفرصة للمراجعة في مدة العدة.

وثانياً: لاتُخرج المرأة من بيت الزوج إلاّ ان ترتكب فاحشة.

فاذا كانت حاملاً فعدتها ان تضع حملها، وطيلة مدة العدة على الزوج ان يتعهد بنفقتها وان يراعي حقوقها ولا يسبب لها الضرر ولا يؤذيها، وان لا يسعى للضغط عليها لتترك البيت.

في المقابل على الزوجة ان تسعى لتحريك عاطفة زوجها وإرضائه فعليها أن تحافظ على اسرتها من الخطر وان تتزيّن له طيلة مدة العدة (في الطلاق الرجعي).

الفصل التاسع والعشرون

مسائل متعلقة بالطلاق

الطلاق حق للرجل

الطلاق في الاسلام وعلى أساس السنة النبوّية هو حقّ للرجل، وهذا الحق في نظر الاسلام حقّ طبيعي وعقلاني؛ لأن الزواج بصورة عرض تتقدم به المرأة وقبول من قبل الرجل، وهو يستطيع قبوله أو رفضه كما يرغب ويشاء.

وفي الوقت الّذي يكون فيه الطلاق حق للزوج فيمكن أن يكون حقاً للمرأة اذا ما اشترطته في العدة، وبعبارة أُخرى يمكن للمرأة أن تأخذ وكالة من الرجل في طلاق نفسها.

هذا الأمر موجود في المجتمع الاسلامي قل أو كثر، فللمرأة الحق في أن تطلق نفسها عندما يكون الأمر بيدها، وبتوافر شروطه ومتعلقاته فلا يكون مخالفاً للشرع.

أقسام الطلاق

في الفقه الاسلامي هناك نوعان من الطلاق؛ طلاق صحيح وطلاق بدعة، فالطلاق الصحيح على نوعين رجعي وبائن وسنشرحه فيما بعد، والطلاق البدعي هو الطلاق الّذي لايقع بالرغم من وقوع صيغة الطلاق

كطلاق الثلاث عند السنة، والطلاق في وقت الحيض والنفاس، أو في طهر حدثت به مواقعة.

أ ـ الطلاق الرجعي

سمي رجعياً لأنّه بعد وقوعه يمكن للزوج فيه مراجعة زوجته والرجوع إليها بدون اجراء صيغة عقد زواج جديدة فيمكنهما وفق ذلك الاستمرار في حياتهما الزوجية معاً، وهذا الطلاق يكون بدون رغبة منهما وهما يريدان العودة إلى حياتهما معاً.

ولا شك أنه خلال مدّة العدّة إذا لم يراجع الزوج زوجتة يكون الطلاق بائناً ويحتاجان إلى عقد جديد، والاسلام يوصي الزوجة في أثناء إلتزام فترة العدّة بالتزين لزوجها فلعل ـ بمشيئة الله أن يحدث فيما بينهما أُنس وأُلفة ويعودا إلى بعضهما.

فعلى هذا الاساس فالمرأة المعتدّة من اطلاق رجعي لاتقطع علاقتها بزوجها، وكذلك تأخذ حقوقها كاملة، فإذا مات أحدهما في فترة العدّة يرثه الآخر، وهي في فترة العدّة لايجوز لها الخروج من بيت زوجها بدون اذنه، وكذلك لايحق له إخراجها من بيته.

ب ـ الطلاق البائن

في هذا النوع من الطلاق يفسخ عقد الزواج وينفصل الزوجان، وتقطع العلاقة بينهما، فإذا ندما بعد ذلك وأراد الرجوع فعليهما أن يعقدا عقداً جديداً للزواج، وهذا الطلاق بصورتين:

١ ـ طلاق خلعي

هذا الطلاق يكون بسبب كراهة الزوجة لزوجها؛ أي أن الطلاق قام على أساس رغبة الزوجة، وفيه تقدم الزوجة مهرها، أو ما يريده الزوج منها بشرط أن يطلقها، ويوصي الاسلام الزوج هنا بتركها وعدم أخذ أي شيء منها.

والطلاق الخلعي جائز حين تعلن الزوجة عصيانها وعدم طاعتها للزوج، مثلاً:

أن تقول له: «لاأُقيم لك حقاً، ولا أغتسل لك من جنابة، وأوطىء فراشك من لاتحبُّ»

فعلى الزوج هنا أن يطلقها، لأنّها من الممكن أن تنطق بما لايرضى الله، مثل عبارة لا اغتسل لك من جنابة وأوطىء فراشك غيرك.

٢ ـ طلاق المباراة

يكون هذا الطلاق على أساس عدم رغبةالزوجين ببعضهما وتقدم فيه فدية من قبل الزوجة، و أن تكون الكراهية من قبل الطرفين، في هذا الطِلاق رجوع الطرفين ممكن أيضاً وبشرط أن يرجع للزوجة ما بذلت للزوج.

فيمكن أن يرجع الزوج إليها، وللاطلاع على هذا الموضوع يراجع الرسائل العملية.

الطلاق بواسطة الحاكم الشرعي

إذا لم يحدث التوافق في الحياة الاسرية، فيتدخل احياناً الحاكم الشرعي لاصلاح وضعهما، فإذا أدى الزوج واجباته من نفقة وكسوة، ورعى حقوقها الزوجية فبها، وإن عصى وعاند وعذب زوجته وآذاها، فتستطيع الزوجة أن ترفع أمرها إلى الحاكم الشرعي وتطلب منه أن يطلقها، فيخطره الحاكم الشرعي بضرورة رعاية حقوقها وأداء واجباتها.

فإذا لم يلتزم الزوج وأصرّعلى عناده وعصيانه، فحينئذ يطلقها الحاكم الشرعي منه، بدلاً عنه، هذا الأمر في الحقيقة وسيلة لانقاذ الزوجة من الظلم، ولتأديب الرجل الّذي لايرعى حقوق زوجته.

موارد الطلاق البائن:

- إذا لم يراجع الرجل زوجته المطلقة طيلة مدة العدة يكون طلاقهما بائناً.
- إذا عقد الرجل على المرأة وطلقها قبل الدخول بها فطلاقه بائن.
- طلاق المرأة اليائس التي لاقدرة لها على الانجاب.
- طلاق المرأة ثلاث مرات من قبل زوجها فطلاقها هنا بائناً لايمكنها الرجوع بعده.

روايات في أنواع الطلاق

يسعى الاسلام قدر المستطاع لحفظ الكيان الاسري وعدم

تـــهدمه، فــاذا فشـلت المـحكمة العـائلية (تـحكيم الطـرفين) فـالطلاق الرجعي أفضل لانّـه بـامكانهما التـصالح والرجـوع إلى حـياتهما السـابقة طيلة مدة العدة.

وتبيّن الروايات الاسـلامية ان اثـم طـلاق الخـلع اكـثر مـن غـيره، (وطلاق الخـلع جـائز فـي حـالات مـعروفة، وفـي حـالة قـول الزوجـة لزوجها لاأقيـم حدود الله، فعن أبي عبد الله (عليه السـلام) :«حـتى تـقول: لا أبرّ لك قسماً، ولا أغتسل لك من جـنابة، ولأدخـلنّ بـيتك مـن تكـره، ولأوطيّن فراشك، ولا أُقيم حدود الله فإذا كان هذا مـنها فـقد طـاب له مـا أخذ منها »[1].

مسألة طلاق الثلاث:

إذا تطلق الرجل والمـرأة ثـلاث مـرات ثـم لم يـتفّقا أو أنّـهما اعـادا تشكيل الاسرة ثـلاث مـرات وخـرّبت فـيجب ان يـعاقبا، والعـقوبة هـي منعهما من الزواج من بعضها مرة أخرى والاستمرار في الحياة السابقة.

فالشخص الذي يعيد العلاقة الزوجية ثلاث مـرات ويشكـل اسـرة ذات محيط آمن وهادىء ويطلق بسبب اختلاف الرأي ويدمر هـذا الكـيان فليس من المصلحة ان يعيد الكرّة مرة رابـعة مـع نـفس المـرأة. والافـهل الزواج لعب اطـفال حـتى يـتلاعب بـه؟ فـالمسألة مسألة جـمع الاسـرة وجمع المجتمع.

---

(١) وسائل الشيعة: ١٥ / ٤٨٨ ح ٦.

فالشخص الذ يقيم علاقة زوجية مع امرأة ثلاث مرات لا يستحق بعدها الحياة مع هذه المرأة، من الأفضل ان يتزوج امرأة اخرى ويشكل معها اسرة إلى الابد، ويبدأ حياة جديدة وبيتاً جديداً يعيش فيه إلى الابد ولا ينفصل عن زوجته الجديدة.

مسألة المحلّل

من الممكن ان لاتوفقّ المرأة في زواجها للمرة الرابعة (ثلاث مرات مع زوجها الاول) والمرة الرابعة مع زوج آخر فتُطلق، ففي هذه الحالة يجوز لها ان رغبت في العودة إلى زوجها الاول ورغب هو أيضاً أن يعود ففي هذه الحالة يسمى الزوج الثاني محلّلاً.

على هذا فمسألة المحلل ليست مسألة شكلية ودور المحلل فيها دوراً فيزيائياً لتحليل الزوج الاول على زوجته، مثل هكذا أمر يسمى سوء استفادة من التشريع وحيلة شرعية.

يجب ان نعلم أن المرأة إذا تزوجت الثاني بعنوان وسيلة لتحليل زواجها من زوجها الأول فمن واجبها ان تعيش معه كزوجة دائمة وعليها ان تؤدي جميع حقوقه الزوجية وان لاتتخلف عن طاعته.

وفي مسألة الزواج الثاني يجب ان يكون الزوج بالغاً، قادراً جنسياً، والزواج يكون دائماً لامؤقتاً، وهذا يدل على أن مسألة المحلل مسألة مختلفة وان الذي يستفيد منها بشكل غير شرعي انما هو نوع من الاستغلال وسوء استفادة من التشريع أو كما يسميه بعض الناس حيلة شرعية كما هو شائع عند الكثيرين.

شروط وقوع طلاق الثلاث:

لا يقع طلاق الثلاث في جلسة واحدة بل يجب ان يكون ثلاث مرات في جلسات مختلفة فاذا قال الزوج (زوجتي طالق ثلاثاً) لا يصح طلاقه. أو كما يحدث اليوم أن يطلق ثلاث مرات ويعقد عقداً شكلياً ثم يراجع مراجعة شكلية أيضاً في مجلس واحد هذا الأمر نوع من السخرية والاستهزاء واللعب بأحكام الدين.

لابد أن نذّكر هنا ان الاخوة من أهل السنة يجيزون طلاق الثلاث في مجلس واحد، وفلسفتهم في ذلك ـ كما جاء في كتبهم ـ ان الطلاق كان يتم على عهد رسول الله (صلّى الله عليه وآله) في ثلاث جلسات ولكن في عهد عمر وبسبب عجلة الناس اجازه عمر في جلسة واحدة.

إجراء صيغة العقد:

صيغة العقد تتم بوجود الشروط التالية:ـ أن يكون الطلاق عن قصد وارادة، وجود العقل والاختيار المطلق، ان تكون المرأة طاهرة من الحيض والنفاس، غير حامل وأن تكون في طهر لم يواقعها فيه، وان لايكون الرجل سكراناً أو مجنوناً أو مغمياً عليه وان لايكون مكرها على الطلاق. وان لايكون هازلاً، وان يكون حقيقياً لاللتخويف، ويشترط حضور شاهدين عدلين.

ففي هذه الحالة يقول الزوج: زوجتي طالق أو أنت طالق. فاذا لم يكن اجراء الصيغة ميسوراً له يمكنه أن يوكّل شخصاً آخر عنه.

وتشترط الشيعة عند الطلاق حضور شاهدين عدلين في مجلس

الطلاق أي أن وجودها واجب لصحة الطلاق بينما يعتبر أهل السنة حضوره أمراً مستحباً جاء رجل للامام عليّ (عليه السلام) فقال: إني طلقت زوجتي في طهر لم اواقعها فيه، قال هل اشهدت رجلين، قال لا، قال: طلاقك غير صحيح.

العدّة:

بعد اجراء صيغة الطلاق لاتستطيع المرأة ان تتزوج من رجل آخر مباشرة بل أن عليها ان تنتظر مدة لاتقل عن ثلاثة اطهار يعني أنّها يجب ان تصبر من حين طلاقها حتى تبرأ من حيضها الثالث.

وفي علل العدة يمكننا القول أنّه لاجل أن تتأكد ان كانت حاملاً أم لا، والسبب الآخر هو فسح المجال للطرفين لعلّهما يندمان فيرجعان إلى حياتهما الزوجية الاولى كذلك ايجاد فرصة للتعوّد على الحياة الجديدة والنسيان وغيره حتى لايحدث على أثر هذا الطلاق زواج آخر لمجرد الغضب والاثارة.

ومن اسبابها الاخرى، تجديد النظر في اختيار طريق جديد في الحياة أو عقوبة، أو احتراماً للزواج المفقود.

على كلّ حال فليس على المرأة اليائس، والتي عقد عليها ولم يدخل بها أو الفتاة الصغيرة التي لم تحض بعد، عدّة، أمّا المرأة المضطربة العادة؛ أي التي ليس لها عادة منتظمة فعدّتها ستة أشهر حتى يبين وضعها حاملاً أم لا، وعدّة الحامل أن تضع حملها.

أمّا عدّة المتوفى عنها زوجها فهي أربعة أشهر وعشرة أيام، وفي

طول مدة العدة من الطلاق الرجعي يمكن للرجل المراجعة بدون عقد جديد، أما في الخلعي والمباراة إذا لم تنته العدة فيجوز المراجعة ويمكن للمرأة استرجاع ما أخذ منها الرجل.

الحقوق في العدّة:

بعد الطلاق تملك المرأة تمام المهر، وإن كان لم يدخل بها فلها نصف المهر، وصحيح أنّ الطلاق إذا وقع تضعف الرابطة بينهما، إلاّ أن الحقوق الزوجية في هذه الفترة يجب أن تراعى وبينهما علاقات أيضاً.

ففي الطلاق الرجعي إذا مات أحد الطرفين يرثه الطرف الآخر، ولا يحق للرجل ان يخرج المرأة من بيته في فترة عدّتها.

الحياة بعد الطلاق:

بعد انتهاء مدّة العدّة ينفصل الطرفان عن بعضهما، ولا يحق لهما الرجوع إلاّ بعقد جديد.

فالطلاق في نظر الاسلام أمر يجب أن لا يحدث، وإذا ما حدث فيجب قبوله وتحمله، والاسلام يقول بعد وقوع هذا الأمر يجب على الطرفين ستر عيوب الآخر وغض النظر عنها، وأن لا يتحدث كلّ واحد في المجالس والمحافل بما يعيب الآخر، أو كما يقال ان لا يكشف كلّ ما في قلبه أمام الآخرين.

ويجب أن يسعى الزوج والزوجة إلى حفظ اسرار حياتهما الزوجية السابقة، وأن يلتزما الصمت في هذه الأمور أمام الآخرين،

ويوصي الاسلام أيضاً ولأجل ما كان بينهما في الماضي من محبّة وعاطفة وأن يدعوا ويتمنيا الخير لبعضهما، ويطلبان من الله العفو والمغفرة.

الفصل الثلاثون

«آثار الطلاق ونتائجه»

مقدمة:

الطلاق حتى إذا تمّ برضا الطرفين يترك وراءه دخاناً يـؤذي العـيون احياناً يكون هذا الدخان دخان حقد وعداوة، ولا يحرق عـيون الطـرفين فقط بل يشمل اقاربهما وعائلتيهما ونشأ العداوات بين الأسر.

صحيح ان كلاً من الطرفين يمكنه أن يـبدأ حـياة جـديدة ويشكـل اسرة جديدة ولكن لا يعرف هل ستكون حـياته الجـديدة سـعيدة وهـل تحقق له الهدوء النفسي والاطمئنان والحـيوية والنشـاط وهـل سـيكون لها طعم ولذه، وعلى كل حال فالطلاق يـترك آثـاراً نـفسية سـنعرض لهـا في هذاالفصل.

آثار الطلاق

للطلاق آثـار ونـتائج؛ بـعضها يـنعكس عـلى الزوجـين والبـعض الاخر على الاطفال وبعضها الآخر على الاقارب.

أ ـ آثار الطلاق على الزوجين:

للطلاق آثار على الزوجين نلخصها بما يلي:

١ ـ انكسار القلب:

ان انفصال الزوجين عن بعضهما يسبب انكساراً لقلبيهما يشعر به الطرفان بعد وقوع الطلاق أو حينما بشكل كل منهما اسرة جديدة، فكيف يمكن للمرأة وهي تتزوج ثانية ـ مهما كان هذا الزواج مريحاً ـ ان لاتتذكر زوجها السابق؟
وكيف يستطيع الزوج ان ينسى محبة وصفاء زوجته السابقة وأيام أنسه معها؟
والخلاصة كيف يتمكن الاثنان ان لايهتما ولايباليا وهما يشاهدان غيرهما قد أخذ مكانهما؟

٢ ـ اليأس من الحياة:

يسبب الطلاق حالة يأس من الحياة لكل منهما والعزوف عن ملذاتها، فمن الممكن ان يتزوج كل منهما ثانية ولكن حياتهما لن تكون مثلما كانت في المرة الاولى اخلاصاً وصفاءً، بدون غل وغش، بذلك الحب والاخلاص الأول.
فمحبتهم لبعضهم ستكون مصطنعة وستترك التجربة السابقة لهما اثر على سلوكهما وتصرفهما وغالباً ما تكون توأماً لعدم الصفاء.

٣ ـ التردد في الزواج ثانيةً:

ان الرجل الذي طلّق زوجته لايستطيع ان يميل بسهولة لأمرأته الجديدة ويرغب بها وكذلك المرأة التي طلّقت ستخطوا خطوتها نحو

زوجها الجديد وهي متحفظة محتاطة.

فهما - أي الرجل والمرأة المطلّقان - يكونان متحفظّين في سلوكهما، هناك دائماً في جانب آخر منهما اسرار يخفيانها، فالعطف والصفاء والميل والرغبة لن يكونا مثلما كانا سابقاً كما لا يمكن لعاطفتيهما ان تكون عميقة وهذا معناه ان حياتهما ستكون بلا معنى ولا هدف تلّف كل منهما حالة عجيبة وافكاراً خطرة، كل ذلك يجعلهما يشعران بحاجتهما إلى الاخر ولكن هيهات فهذا أمر لا يمكن الوصول إليه.

٤ - وجود التناقض في الحياة:

الطلاق بالنسبة للرجل والمرأة يعد تناقضاً، نفاقاً، ونوعاً من الاتصال بالماضي يفكر كل منهما في كل ما مر به، بكل تلك التضحية والصدق وكل ما جرى لهما ويتساءل. ماذا كان ؟ كل ذلك الحب والصفاء ؟ كل ذلك الفداء والتضحية، والصداقة كل ذلك الكلام الجميل الذي دار بينهما؟

هل كان رياءً، أم حيلة وخديعة؟

هذه الاسئلة وعشرات من هذا القبيل تدور في الذهن وتسبب الوسوسة وهي التي توقد احياناً شعلة الثأر والأنتقام وتدمير احدهما على يد الآخر، و أن يسبب لصاحبها حالة يأس من الحياة وانطواء وانزواء وابتعاد عن الناس قد تؤدي احياناً إلى الانتحار.

ب ـ تأثير الطلاق على الاطفال:

يترك الطلاق على الاطفال أثراً كبيراً يسبب لهم القلق ولا يجدون طريقاً للخلاص. ويمكن ان نلخص تأثير الطلاق عليهم بما يلي:ـ

١ ـ ضحايا نفسياً وعاطفياً:

الاطفال هم أول ضحايا الطلاق، ضحايا نفسياً وعاطفياً وحتى جسمياً احياناً، فالطفل بعد طلاق والديه يقع في حيرة واضطراب وقليلاً ما يسيطر على توازنه، خاصة الطفل الذي تربى في احضان والديه ونهل من حبهما وعطفهما.

٢ ـ الوحشة من الحياة:

ان الطفل الذي ينفصل والداه عن بعضهما يرى البيت مكاناً موحشاً وغالباً ما يبحث عن ملجأ آخر له، عن مكان يجد فيه السلوى والأمن والراحة.

والطلاق يجعل الطفل غير مبالٍ بالدنيا وبالآخرين فلا تستطيع روحه الصغيرة المحدودة ان تتحمل انفصال والديه.

٣ ـ إيتام الاطفال:

بعد الطلاق يصبح الاطفال أيتاماً حقاً، خاصة إذا كانوا صغار السن فمصيبتهم أعظم، فالطفل في كل مراحل حياته وعلى كل المستويات والامكانات يحتاج إلى أم تحنو وتعطف عليه. والطلاق ألم ثقيل

بالنسبة له لا يمكنه، تحمله ان يصل إلى أمه واحياناً إلى ابيه عليه ان ينتظر الاوقات الرسمية لملاقاتهم.

واحياناً قد يستيقظ الطفل من نومه عند منتصف الليل يريد أُمه وواضح ماذا يحصل من هكذا حاله فهذا ما حدث نتيجة خلاف بين امه وابيه والآن امه ليست في الغرفة ومثلاً غداً يجب أن يراها. فأي ألم مفجع هذا؟!.

٤ـ التشريد والاضطراب:

نتيجة الطلاق تكون تشرّد الابناء، فاما يوكلون امر انفسهم لأنفسهم او يوضعون عند زوجة الأب أو زوج الأم الذين غالباً ما يعذبانهم أو يسمّانهم احياناً بعد الطلاق يصبح الطفل كالتمثال المتحرك أو اللعبة ينقل من يد إلى أخرى فهو حيناً عند الام وحيناً عند الأب وتارة عند العمة وأخرى عند الخالة فالخال واحياناً أخرى في الملجأ.

ويتضح من هذا التنقل ماذا سيحدث له، فهو لكثرة التنقل سيتعرض لتربيات وثقافات مختلفة ومتفاوتة، فأي تأثير سوف تتركه على نفسيته وأي شكل من التربية سيتلقّى.؟

٥ـ الإحساس بالذنب:

احياناً يشعر الاطفال بالذنب عند انفصال الوالدين فيظنون انهم تسببوا في أذيتهما فانفصلا عن بعضهما. هذه المسأله غالباً ما تتضح من

خلال لسانهم وكلماتهم البرئية حين نسمعهم يقولون.

(ماما تعالي سوف لن نؤذيك بعد الآن أو يقولون: بابا تعال نعدك أن لانفعل ما يغضبك) فهم يظنون أنهم ارتكبوا خطأً، وهم المسؤولون عن انفصال والديهم.

٦-الحيرة والشرود الذهني:

بعد الطلاق يصبح الطفل حائراً فهو يفقد اهتمامه بالمدرسة ويتأخر في دراسته واحياناً يمرض ويحاول البحث عن ملجأ يجد فيه المحبة والعطف والحنان وهو في الحقيقة ليس مريضاً بل فاقداً للثقة بنفسه ولا يمكن علاجه بالادوية بل بالمحبة والعطف والحنان.

٧-التأثير على النمو:-

تشير البحوث والدراسات ان الاطفال الذين انفصل ابواهما يكون نموّهم الجسمي أقل من الاطفال الذين يعيشون مع والديهم حتى وان لم يجدوا أماً مربية أو لم يجدوا تربية نفسية صحيحة ففقدان الام يمنع تفتح براعم الطفل ويترك أثراً سلبياً على شخصيته العاطفية.

٨-شؤم نظرته لأحد والديه:-

بعد الطلاق تكون نظرة الطفل لأحد والديه نظرة متشائمة، سيئة، كلها كراهية. وعادة ما يميل إلى احد الطرفين. وهذا الامر غير محمود

للطفل وللوالدين فمن الأفضل للابوين أن لا يسيئا الحديث عن بعضهما أو يشتكيا أمام الطفل مخافة رد الفعل الذي يسببه ذلك في نفسه.

٩ ـ الحرمان العاطفي:

بعد انفصال الأبوين سيحرم الطفل من عطف وحنان والديه ونجده دائماً متعطشاً للعاطفة لذلك ليس بعيداً أن يبحث عن المحبة هنا وهناك وقد يسقط بيد اشخاص فاسدين، سيئين لا يعرفون الله فيفقد عفته وطهارته هذا الامر نجده يحدث في كثير من المجتمعات المختلفة.

١٠ ـ اضطراب الطفل:

وأخيراً فالطفل الذي ينفصل والداه هو طفل غير سوي، مضطرب نفسياً كما تؤكد بحوث علماء النفس الالمان ان هذا الطفل يكون محروماً من العاطفة وحينما يكبر سيكون ذلك سبباً في جعله فرداً شرّيراً ومجرماً.

تأثير الطلاق على مستقبل الطفل:

قد يجد الطفل بعد طلاق والديه محيطاً مناسباً وظروفاً مساعدة فلا يُهمل، ولكن في حالة اذا لم يجد جواً مناسباً مع والديه اللذين لم ينسجما معاً فما هو مستقبله؟ وكيف يتلاءم مع محيط لا يتلاءم فيه الأبوين؟ كيف يشعر بالامان في بيت ترتفع فيه اصوات التشاجر بين الأبوين؟

الطلاق في السنين الاولى لعمر الطفل:

من حسن حظ الطفل أنه لايدرك معنى الطلاق والانفصال فلا يتأثر منه وهذا الامر عادة يتبع النمو العقلي والعاطفي والظروف التي تربى فيها، فقد يربى الطفل في احضان خادمة ما وهو بهذه الحالة سوف لن تكون له علاقة محبة ووده مع ابويه كتلك العلاقة التي يتمتع بها بقية الاطفال.

وعلى كل حال فكلّما كان سن الطفل صغيراً فمسألة ادراك الطلاق وتحملّه تكون أقل عنده، وعلى الوالدين مراعاة ذلك لأجل طفلهما وتأخير طلاقهما.

ملاقاة الطفل بعد الطلاق:

بعد الطلاق يجب أن يسعى الابوان لرؤية طفلهما في فترات متقاربة. بعبارة اخرى يجب ان يسعى كل منهما من جانبه لتوفير له كل ما يحتاجه من مودة ومحبة وأمور أخرى، وعلى اساس الدراسات والبحوث اظهرت النتائج ان انفصال الطفل عن امه في السنين الخمس الاولى من حياته سبباً في جعله مجرماً فيما بعد.

ج ـ تأثير الطلاق في الزواج الثاني:ـ

لا ينتهي أمر الطلاق بكل بساطة ويمكن للطرفين بعد ذلك أن يتزوج كل منهما بيسر وسهولة وبعيداً عن تأثيره، فالزوج والزوجة حتى إذا انفصلا لايمكن لأحدهما أن يرى الآخر يتزوج شخصاً آخر.

فالمرأة المطلقة تشعر بالغضب حين ترى امرأة أخرى اخذت مكانها أو قد تشعر بانها كانت السبب في طلاقها وبلاشك ستفكر في الانتقام منها وأخذ الثأر وهذا الامر يتفاقم ويعظم في نفسها.

والرجل كذلك لايطيق ان يرى رجلاً يتزوج زوجته السابقة خاصة إذا كان يلقي بذنب الطلاق على عاتق المرأة، وهو كذلك سيبحث عن طريق للمواجهة.

فنتائج هذه المشاكل ستكون وخيمة خاصة حينما يرافق تلك الامور الجهل والتعصب.

وعلى كل حال فالرجل والمرأة في زواجهما المجدد حتى وان كانا سعيدين تبقى اعينهما تحن إلى العش الأول وحالهم كحال القروي الذي يأتي للمدينة ويتنعم بها إلاّ أنه يحن لذكرياته في القرية وينشغل فكره بها من حين الآخر.

د ـ تأثير الطلاق على الأقارب:

ان ضرر الطلاق لايشمل الزوجين فقط بل يتعدى إلى اسرتيهما اللتين تتعرضان للقلق وعدم الراحة. وقد يصل أثره احياناً إلى الأقارب البعيدين، فتنشأ بين الأسر مشاعر ثأر وانتقام وسوء ظن واذى فيتبدل السلام والصفاء والمودة بالحقد المنازعات والمشاكل. وبذلك تحل آثار الطلاق الاجتماعية السيئة على الآخرين فتسبب لهم مشاكل في الحياة ويسيء كل طرف الظن بالآخر.

استمرار النتائج:

لا ينتهي الطلاق بمجرد إجراء صيغته بل ان آثاره تستمر إلى النفخ في الصور فقد نواجه مشاكل كثيرة من جرائه كالقتل والجرح، والسم، والمشاجرات، الدعاوى، خطف الاطفال وغيرهما، حدثت وتحدث في المجتمع فمثلاً نقرأ في الصحف ان امرأة خطفت طفلاً لزوجة زوجها الاول وقتلته لسبب ما. أو أن الزوج الاول غضب من زواج زوجته السابقة من رجل آخر فقتله. من جانب آخر يجب ان لايعتقد الزوجان ان الزواج المجدد يحقق لهما السعادة فعالم الصفاء والاخلاص بالنسبة لهام قد خرّب وثقتهما بالزواج الجديد تكون أقل، ومنهما وفرت لهما الحياة الجديدة من صفاء وجعلت حياتهما جنة يبقى القلب والفكر مشغولين بالمحيط الهادي والصفاء الاول، المحيط الذي دخلاه أول مرة، والدنيا الجديدة التي تعلّق كل منهما بشخص لايعرفه.

وبشكل عام فالطلاق مع ما يوفره للمرء من نعمة الفراغ والرفاه لايساوي ما يشعر به من حسرة على عشه الاوّل المخرّب.

تربية الاطفال:

في النظام القانوني في الاسلام ان الطفل يبقى مع امه سبع سنين بالنسبة للبنت وسنتين للصبي وهذا أمر طبيعي يتعلق بالخصائص النفسية والفكرية التي توفرها الام للطفل

في حالة إذا تخلّت الام عن حضانة طفلها فمن واجب الاب

حضانته وفي الحالتين تكون النفقة والكسوة بعهدته، وعليه ان يوفر كل ما يحتاج الطفل في شؤونه الحياتية. أمّا في حالة عدم قبول الام والاب معاً حضانة الطفل فيمكنهما أن يتفقا على طرف ثالث يحتضنه ويربيّه.

وفي بعض الحالات يتدخل الحاكم الشرعي فيجد كفيلاً لهذا الطفل ولكن عادة مثل هكذا حالات تكون نادرة الوقوع لأن الام ومع كل ما تعانيه من فقر ومصائب غير مستعدة للتضحية بطفلها واعطائه لغيرها لتربيته وعلى كل حال يجب أن نعلم ان الطفل في هذه الحالة لا يعيش حياة طبيعية وحتى إذا كان يعيش في اسرة بشكل رسمي أوغير رسمي مع أبيه وحده أو مع أمه سيكون معذباً ويعيش حياةً مضطربة غير مستقرة.

الباب التاسع

فسخ عقد الزواج

أو قطع العلاقات الزوجية

لا شك أن العلاقات الزوجية تقطع بالطلاق، ولكن هناك اموراً اخرى يسبب وجودها فسخ العقد أو بطلانه ويمنع استمرار الحياة الزوجية، مثلاً وجود عيب في الرجل والمرأة، الزواج من امرأة يتضح فيما بعد انها ذات زوج، الارتداد وغيرها مما يجعل استمرار الحياة الزوجية غير ممكن.

وكذلك فالتزوج من المحارم، أو العقد على امرأة في مرحلة العدة يؤدي إلى بطلان العقد ويجب تركها في اللحظة التي يعلم بها بذلك.

فالاسرة المسلمة التي يكون أحد الطرفين فيها مرتداً أو كافراً أو مشركاً أو يحدث بين الزوجين لعان أو ظهار يكون استمرار الحياة فيها معاً أمر غير ممكن يفتح الاسلام الباب واسعاً للطرفين للانفصال في موارد خاصة.

واخيراً ففي حالة وفاة أو غيبة الزوج تأخذ الحياة شكلاً آخر بيّنها الاسلام، وكل هذه الامور سنبحثه في الفصول الثلاث التالية ـ عوامل فسخ الطلاق، موانع استمرار عقد الزوجية، غيبة الزوج أو وفاته.

الفصل الحادي والثلاثون

«عوامل فسخ الزواج»

تحدث في بعض الاحيان ـ وبعد عقد الزواج بين الرجل المرأة ـ امور تمنع استمرار الحياة الزوجية، موانع إذا حدثت تجيز لهما ان يتركا بعضهما أو تعطي الحق لهما في فسخ العقد. بعبارة أخرى ان وجود هذه العوامل يعطي الطرفين الحق في فسخ العقد. وهي:

١ ـ التدليس:

وهو عبارة عن اخفاء احد الطرفين عيباً فيه أو أن يتبين أمراً خلاف الحقيقة. مثلاً حين يتعارف الطرفان ويتفقان قد يحدث ان أحدهما يقلل من سنّه أو أن يكون ساكناً في الصحراء فيقول أنّه يسكن في المدينة أو قد تكون المرأة ثيبّاً فتقول أنها باكر. ففي مثل هذه الموارد يكون هناك حق في فسخ العقد لأن الزواج في الأصل قام على تلك الاسس فاذا انتفى وجودها يفسخ العقد أو كما يقال القضية سالبه بانتفاء الموضوع هذا الحق طبعاً لايمنع الطرفين ـ إذا تغاضى الشخص عن حقه ـ ان يستمرا في حياتهما.

٢ ـ وجود عيب:

قبل الزواج يجب على الطرفين ـ الرجل والمرأة بيان عيوبهما

ونقائصهما حتى يكون الطرف الاخر على بينّة من أمره أمّا يقدم على الزواج أو يصرف نظر، فإذا كان الشخص عارفاً بالعيوب قبل الزواج فلا حقّ له في فسخ العقد، ولكن إذا لم يكن يعلم وأخفاها الطرف الثاني عنه ثم اكتشفها بعد الزواج فله حق الفسخ.

والعيوب التي توجب الفسخ هي: الجنون، الجذام، البرص، العمى، العرج، العجز، عدم القدرة على الجماع كأن يكون الرجل خصياً أو تكون المرأة قرينة (أي وجود قطعة لحم زائدة في جهازها التناسلي يمنع الجماع) الافضاء (أي اتصال جهازها التناسلي بالجهاز البولي) وللاطلاع على المزيد من ذلك تراجع كتب الفقه والرسائل العملية.

عوامل بطلان الزواج:

في كثير من حالات الزواج إذا دقّقنا فيها نجد ان الزواج باطل سواء أحصل أم لم يحصل ومن هذه الموارد:ـ

١ ـ الزواج من المحارم:

قد يتزوج شخص من احدى محارمه ـ عالماً بذلك أم جاهلاً ـ ففي الحالتين يكون الزواج باطلاً ويجب عليه تركها منذ اللحظة التي يعلم بها.

وفي هذه الحالة لايحتاج الأمر إلى طلاق لان العقد غير صحيح اصلاً.

٢ ـ الزواج من الكفار:

نعلم ان زواج الرجل من امرأة كافرة أو كتابية بعقد دائم غير جائز

ولابأس في الزواج من الكتابيه بعقد مؤقت، أمّا المرأة المسلمة فلا يجوز لها الزواج من كافر أو كتابي بعقد دائم أو مؤقت.

كما لايجوز للمرأة أو الرجل المسلم على حد سواء الزواج من مشرك أو مشركة دائم أو مؤقت، ولا شك فاذا وقع مثل هكذا زواج فهو باطل والعلاقة في هذه الحالة تكون زنا.

٣ ـ الزواج من ذات الزوج:

إذا لم يكن يعلم الرجل أنّه تزوج من امرة ذات زوج فعليه تركها بمجرد أن يعلم بذلك ولاحاجة للطلاق لأن العقد باطل أصلاً.

٤ ـ الزواج من امرأة في حالة عدة:

المرأة المطلقة أو المتوفى عنها زوجها لايمكنها الزواج ثانيةً إلاّ بعد انقضاء عدتها. ومدة العدة في الزواج المؤقت خمس وأربعون يوماً وللطلاق ثلاثة اشهر وعدة الوفاة اربعة اشهر وعشرة أيام. فاذا تزوج الرجل المرأة المطلقة طلاقاً رجعياً في زمان العدة تحرم عليه للابد بشرط الدخول. وبهذا يكون استمرار الحياة الزوجية أمراً غير ممكن، وفيما يخص عدّة المتعة والطلاق البائن فيجب أن يراعى هذا الحكم أيضاً.

٥ ـ الزواج من محارم الملوط به:ـ

إذا لاط رجل بآخر تحرم على اللائط ام واخت وبنت الملوط به

ولا يمكنه ان يتزوّج أي منهن، فاذا حدث مثل هكذا أمر وعرف بعد الزواج فعليه ترك المرأة.

مسألة المهر في حالة وجود التدليس والعيب:

هذا الامر يرجع إلى نوعية العيب وكيفية تقبّل الطرف الاخر له. فلو ان الرجل لم يكن مطلّعاً على عيب ما في زوجته كالبرص أو الجذام وبعد العقد عرف ذلك فله حق الفسخ، هذا الحق له إذا لم يدخل بها وإلاّ فالدخول بها يعني قبوله بها مع وجود العيب.

وفي الموارد التي يفسخ فيها العقد قبل الدخول يثبت للمرأة نصف المهر أمّا بعد الدخول فيثبت لها المهر كله.

أمّا إذا دخل بها ثم أطلع على العيب بعد ذلك فله حق الفسخ وعليه دفع المهر كاملاً.

دفع الخسارة:ـ

تترتب على اثر التدليس والعيوب ـ أحياناً ـ حقوق لاحد الطرفين على الآخر من أجل تعويض الخسارة التي لحقت به ففي مثل هذه الحالات تعيّن الخسارة حسب ما يراه الحاكم الشرعي حتى تكون عبرة وجزاءً وعقوبة لتدليسه ويعاد للمسلم اعتباره وماله ويؤمن حقه.

الفصل الثاني والثلاثون

موانع استمرار الزوجية

مقدمة:

يتم عقد الزواج بين الرجل والمرأة ويتعهد الطرفان باداء الحقوق ورعاية الواجبات لكل منهما. وقد يحدث بعد ذلك ما يؤدي إلى عدم جواز استمرار العلاقة الزوجية وفي هذه الحالات يضع الاسلام أحكاماً وتعليمات سنشير إليها فيما يلي:ـ

موانع استمرار الزوجية:

هذه الموانع تحدث بعد الزواج وهي متعددة منها:ـ

أـ ارتداد أحد الزوجين:

المقصود بذلك أن يرتد أحد الطرفين عن دين الاسلام فيمنع الارتداد استمرار الحياة الزوجية، وخلاصة الامر أن الحكم يتبع ارتداد كل طرف؛ فإذا ارتد الزوج تنفصل عنه زوجته بلا طلاق وتلتزم عدة المتوفى عنها زوجها أي أربعة أشهر وعشرة أيام ثم تتزوج ممن تشاء ويقسّم الحاكم الشرعي تركة الزوج بين ورثته ويحكم عليه بالموت (يراجع كتاب التهذيب ـ باب الحدود ـ).

امـا إذا ارتدّت الزوجة فينفصل عنها زوجها بلا طلاق أيضاً

ولاحق لها عليه بعد ذلك ويقسّم ما تركت على الورثة وتحبس مؤبداً.

ولا ننسى أن صدور حكم الارتداد في الاسلام أمر صعب ويجب مراعاة الحذر والاحتياط فيراعى في هذه المسألة عدم كونه هازلاً أو في حالة جهل أو حالة نوم أو سكر أو اغماء أو اكراه ففي هكذا حالات لايحكم على الشخص بالارتداد.

ب ـ الإيلاء:

هو أن يقسم الزوج على ترك مقاربة زوجته، فوجود مثل هكذا قسم يمنع استمرار الحياة الزوجية إلاّ إذا كفّر عن يمينه (صيغة القسم وكفارة الايلاء يرجع فيها للرسائل العملية).

في السنة الاسلامية مدة اعتبار هذا القسم اربعة اشهر وبعد هذه المدة فالزوج ملزم إما بدفع الكفارة ويعود لزوجته أو أن يطلقها، بعبارة أخرى يجب أن يضع المرأة على بينة من أمرها إلاّ إذا كانت هي راضية بذلك الوضع.

حكم الاسلام في الايلاء:

في الاسلام يحصل الايلاء بشروط منها ان يكون القسم بالله، وان يكون صريحاً، ان يكون الرجل جاداً لاهازلاً، بعيداً عن الغضب والعصبية. وبعد مرور أربعة أشهر فالرجل ملزم إما بدفع الكفارة أو بطلاق زوجته وان لم يفعل يحبسه الحاكم الشرعي لعله يعود عن رأيه، فاذا لم يصلحه الحبس يضيّق عليه في طعامه وشرابه وإذا لم ينفع كل

ذلك معه يطلقها الحاكم الشرعي وفي بعض الروايات حتى يمكنه أن يقتله.

هناك مسألة في الايلاء هي أن يكون الايلاء لأصلاح أمر ما فاذا قال الرجل للمرأة: لاأقاربك حتى تبرئي من مرضك أو حتى تفطمي الطفل أو لأنقذ نفسي من المرض ولاجل هذا يقسم فحكم الايلاء هنا لايصدق على هذه الحالة، كذلك لايجري حكم الايلاء على المرأة التي عقد عليها ولم يدخل بها.

ج ـ الظهار:

هو أن يقول الرجل لزوجته أنت عليّ كظهر أمي أي أنك تحرمين علي كما تحرم علي أمي. ففي هذه الحالة تحرم عليه. ولا يجب ان ننسى ان هذا الامر حرام في الاسلام والرجل بفعله ذلك يرتكب إثماً.

مسألة الظهار كانت موجودة قبل الاسلام. وعلى أثرها تحرم المرأة على زوجها للابد. والاسلام نظر إلى هذه المسألة نظرة اصلاحية فأمر الرجل بدفع الكفارة عن قوله ويعود إلى زوجته وبدونه فلا تستمر العلاقة الزوجية.

شروط الظهار:

للظهار شروط في الاسلام إذا توفرت يصح حكم الظهار فيها مثلاً:

ـ ان لايكون الظهار في حالة غضب.

ـان يقع في طهر لم يجامعها فيه وإلاّ فلا يصح.
ـلا يصح الظهار لمجرد القسم (المذكور سابقاً) فقط.
ـالقصد والاختيار.
ـان يكون الرجل جاداً لا هازلاً.
ـان يكون الأمر برضاه ورغبته لا إرضاء للآخرين.
ـان لاتكون المرأة حائضاً أو نفساء و(في غير اليائسة).
ـان لا يكون في الامر إكراه أو شك أو شبهه.
ـان لايكون لأمر غير عقلاني مثلاً ان يقول لها: إذا شككت في الصلاة فأنت عليَّ كظهر أمي. أو أن يقول إذا صار الهواء بارداً هذه الليلة فانت عليَّ كظهر أمي وغير ذلك.

مدة الظهار:

إذا تجاوزت مدة الظهار ثلاثة اشهر فالرجل ملزم بدفع كفارة عن يمينه ويعود إلى زوجته أو في حالة إذا ما رغبت الزوجة في الطلاق يطلقها. ومعلوم ان الامتناع عن مقاربة الزوجة مع عدم طلاقها يسبب عقوبة كبيرة ومحرومية ذكرنا بعضها في موضوع الايلاء.

كفّارة الظهار:

من الممكن ان تكون كفارة الظهار احدى الامور التالية:ـ
ـتحرير رقبة أو فك أسير
ـصيام شهرين ككفارة صيام شهر رمضان

ـ اطعام ستين فقيراً أو مسكيناً، فاذا لم يتمكن من اداء احداها فعليه بالاستغفار.

وعلى كل حال فالاسلام يحاول ـ وبكل شكل ـ الحفاظ على الكيان الاسري ويمنع تخريبه وتهدمه.

المسألة المهمة في الظهار ان كفارته تكون بعدده، أي إذا ظاهر الرجل خمس مرات فعليه كفارات بعدد ما ظاهر من النساء وإن كان بعبارة واحدة لجميعهن، أمّا إذا قاربهن بدون كفّارة فعليه كفّارات بعددها. وبديهي أنّه اذا طلّق المرأة التي ظاهرها فليس عليه كفاره.

د ـ اللّعان:

هو قذف الزوج زوجته بماينافي العفة كالزنا أوإتهامها بان ابناءها ليسوا من صلبه وانكرت الزوجة ففي هذه الحالة لاسبيل لاستمرار الحياة الزوجية فاذا رفع الامر إلى المحكمة الاسلامية يجلس الاثنان مستقبلي القبلة ويقول الرجل تحذيراً للمرأة من العقوبة الالهية في حالة كذبها: (اشهد بالله اني لمن الصادقين فيما قلته عن هذه المرأة) اربع مرات وفي الخامسة يقول: (ان لعنة الله عليّ ان كنت من الكاذبين). وتقول المرأة ـ تحذيراً للرجل من عقوبة الله وغضبه ـ (اشهد بالله أنّه من الكاذبين) اربع مرات وفي الخامسة تقول: (ان غضب الله عليّ ان كان من الصادقين).

المرأة والرجل بعد القسم:ـ

على اساس هذا القسم ينفصلان عن بعضهما بدون طلاق

ويحرمان على بعضهما مؤبداً، وبديهي ان المرأة إذا لم تحلف امام زوجها أو صدقته فيما يقول يقام عليها الحد وهو الرجم وكذلك حد للزوج.

ونكتفي بهذا القدر من المعلومات ولمن يريد المزيد يراجع الرسائل العملية لمراجع التقليد.

الفصل الثالث والثلاثون

غيبة الزوج او وفاته

مقدمة:

يحدث احياناً أن يخرج الزوج من بيته فلا يعود، أو يسافر فتنقطع اخباره، ففي مثل هذه الحالة ما هو واجب الزوجة؟ وما الذي يجب أن تفعله؟

في نظر الاسلام ان المرأة لايمكنها ان تتحلل من قيد وعقد الزواج إلاّ أن يحصل لها يقين بوفاة زوجها. لذلك عليها ان تصبر أربع سنين وتتحقق من مسألة وجوده أو وفاته ثم تطلق من قبل ولي الزوج أو الحاكم الشرعي وتلتزم عدة الوفاة ثم بعد ذلك يمكنها أن تتزوج ثانية. فاذا نقل لها الثقة خبر وفاة زوجها فعليها ن تلتزم العدة منذ لحظة اخبارها، وبعد انتهائها فهي حرة.

وضع المرأة في حالة رجوع زوجها:ـ

من الممكن ان تتزوج المرأة بعد غيبة زوجها وتبدأ حياةً زوجيةً جديدة ولكن لن تكون سهلة فمن الممكن ان تتزوج رجلاً آخر ويصبح عندها طفلاً أو عدة اطفال ثم يعود زوجها الاول ففي مثل هذه الحالة تتفصل عن زوجها الثاني بدون طلاق وتعتبر زوجة للاوّل بشكل رسمي. وعلى المرأة في ذلك ان تلتزم عدة طلاق ليتبيّن وضعها أن

كانت حاملاً أم لا وتعود بعدها إلى زوجها الأوّل. أمّا الابناء الذين جاءوا نتيجة زواجها الثاني فيعدّهم الاسلام ابناءً شرعيين وحلالاً ويعودون إلى ابيهم وامهم ولهم كافة الحقوق الشرعية.

وفاة الزوج:

بعد وفاة الزوج اما ان تكون المرأة ذات حمل أو بدون حمل فانه لم تكن حاملاً فعدّتها اربعة اشهر وعشرة أيام، وبعد انتهائها يمكنها ان تتزوج من رجل آخر.

أمّا إذا كانت حاملاً فعدتها أن تضع حملها بشرط ان لاتكون المدة اقل من اربعة اشهر وعشرة أيام. فمثلاً: إذا كانت المرأة حاملاً في شهرها الثالث وتوفي زوجها فعدتها الستة أشهر الاخرى (لحين ولادة الطفل) أو إذا كانت حاملاً في شهرها الثامن فلاشك أنّها ستلد في شهرها التاسع فعليها ان تلزم عدة ثلاثة اشهر وعشرة أيام من بعد الولادة. وعلى كل حال يجب ان تكون العدة اربعة اشهر وعشرة ايام.

من الممكن ان تسمع المرأة بخبر وفاة زوجها بعد سنة من حدوثها فتبدأ عدتها منذ يوم سماعها بخبره، في حين ان عدة الطلاق تبدأ منذ الاول الذي جرت فيه صيغة الطلاق وإن سمعت به بعد شهر من وقوعه.

سر طول فترة العدة:ـ

يقال ان سبب طول فترة العدة يعود لاستبراء الرحم، ولكن في

الواقع هناك علل اخرى لذلك فيها ان تـحمّل مسألة وفـاة الزوج وفـراقـه تحتاج إلى وقت طويل كذلك فان المرأة بامتناعها عن الزيـنة والخـضاب والزواج المجدد فهي بذلك تؤدي حـقّ احـترامـها لزوجـها الذي فـقدته وبسبب هذا فان المرأة اليائسة تلتزم عدة أيضاً عـلى الرغـم مـن أن مسألة الحمل غير مطروحة كذلك الزوجـة فـي العـقد المـؤقت أو المـرأة التـي عُقد عليها ولم يدخل يجب ان تراعي مسألة العدة بنفس المدة.

حقوق المرأة في عدة الوفاة:

لا شك ان المرأة بـعد وفـاة الزوج تكـون حـرة فـيمكنها ان تـؤدي فريضة الحج أو تعود مريضاً، تخرج من بيتها ولكن كذلك فـهي لا تـنفق على نفسها بل ان نفقتها واجبة على غيرها.

أمّا المرأة التـي عـقد عـليها وتـوفي زوجـها قـبل الدخـول تـملك نصف المهر أمّا إذا حصلت الوفاة بعد الدخول فـلها المـهر كـاملاً وتـرثه أيضاً إذ ان حصتها من المـيراث إن كـان له ابـناء الثـمن، ولهـا الربـع إذا لم يكن هناك ابناء.

ما يجب ان تمتنع المرأة المتوفى عنها زوجها عنه:

على المرأة في عدة الوفاة ان تترك الزيـنة كـالاكـتحال والخـضاب ولبـس الثيـاب الملونـة، العطـر، وفـي كـتب الفـقـه هـناك حـرمة لهـذه الامور.

زواج المرأة مجدداً:

بعد انتهاء عدة الوفاة لها الحق في الزواج مجدداً ويجب عليها ان تعلم الآخرين عند انتهاء عدتها وحيضها ويقبل قولها هنا لامرين:ـ

١ ـحتى لاتقع في الاتهام أو التكذيب من قبل الاخرين

٢ ـان تمر فترة على وفاة زوجها أو طلاقها بحيث يصدق كلامها ويقبل.

في حالة زواج المرأة التي غاب عنها زوجها يشترط ان يشهد شاهدان على وفاته أو طلاقها. لكن إذا عاد زوجها بعد ذلك أو اتضح أنّه لم يطلق فيجري على الشاهدين الحد الشرعي. وتعود المرأة إلى زوجها بعد ثلاثة أطهار.

الباب العاشر

خلاصة ونتيجة البحث

إلى هنا وينتهي البحث المتعلق بتشكيل الاسرة ونعتقد ان تضمن كل المسائل التي يجب طرحها، كما ان هناك مباحث اخرى جديرة بالذكر. فهذا البحث -كما قلنا- يعد مقدمة تمثل ضوءً يهتدي به الاشخاص الذين لاخبرة لهم ولا اطلاع فيكون هذا البحث بالمقدار الذي هو عليه كافياً لهم.

ففي هذا البحث ذكرنا ان الزواج امر مهم على المستويين الفردي والاجتماعي، وله إثار ونتائج كاشباع الغريزة وبقاء النسل، التكميل والتكامل، ايجاد الراحة والاطمئنان كما ذكرنا ان الاسلام يعد الزواج احب بناء إلى الله وعامل مهم لايجاد الطهارة والعفّة وحسن الخلق كما جاءت بذلك الروايات عن المعصومين (عليهم السلام) وأكدت على استحباب الشفاعة فيه، كما ذكرنا بتوصية المعصومين (عليهم السلام) بالتسريع في تزويج الابناء بمجرد البلوغ وتنبّه الغريزة.

وبيّنا ان الزواج أمر ضروري وان أمام الانسان ثلاث طرق لاسكات غريزته؛ أمّا بكبح جماحها عن طريق الوعظ والارشاد أو بالتهديد وبالعقوبة، أو بالادوية والعلاجات المختلفة وكلها تعود بالاضرار الفادحة والعواقب الوخيمة. أو أن ترضى بشكل حر بلا قيد وهذا الامر أكثر وخامة وأسوأ عاقبة من سابقه وأخيراً الطريق المشروع الذي يؤكد عليه الاسلام. فالزواج من جانب فردي ضروري

لأنّـه اسـتجابة لنـداء الفـطرة وعـامل للـتكامل وبـروز المـواهب والاستعدادات ويوجد الأمن والسكينة وينجي من الوحدة.

أمّا من الجانب الاجتماعي فهو يضمن استمرار النسل وبقائه ومحاربة الفساد كما ان الدين يؤيده ويؤكد عليه باعتباره عاملاً لحفظ العفة وتكميل الدين، وينهي العزوبة وأضرارها لذلك يعد أمراً ضرورياً.

ويواجه الزواج في عصرنا الحاضر مشكلات لم تكن موجودة في العصور السابقة مشاكل اقتصادية، اجتماعية، سياسية، عاطفية وغيرها إلاّ أنّ أهمها واغلبها المشاكل الاقتصادية. فهناك طرق كثيرة للحل وصفها الاسلام منها الاستفادة من مساعدات الاخرين كالوالدين أو الافراد والخيّرين والمؤسسات الاجتماعية، وتقليل المطالب وتحديد التطلعات، والتقليل من التشريفات، والعقد بدون زواج، والزواج المؤقت، وفي كل حال فالتوكل على الله والثقة بوعده.

والزواج ككل امر له ابعاد وجوانب مختلفة منها البعد المادي، المعنوي، الاخلاقي، القانوني. وعلى كل حال فهو أمر ذو أهداف وهذه الاهداف قد تكون غير ثابتة كالسعي وراء اشباع الرغبة أو للفرار من الوحدة أو من تعب الخدمات أو للحصول على المال والجمال وقد يكون لأجل العطف والشفقة ... ومثل هكذا اهداف لا يمكن ان تكون وحدها هدفاً للزواج. فهذا الزواج يجب أن يكون بصورة مجتمعة أو تركيبة من ارضاء الغريزة وايجاد النسل وبقائه وطهارته، وتكامل الانسان، وايجاد الراحة والسكينة، وايجاد المحبة الخالصة بالاضافة إلى اداء الواجب الالهي.

وفي نظر الاسلام لايمكن الاقدام على الزواج بدون تفكّر وتدبر بالامر وتدقيق فهذه الضرورة والدقة أمر مطلوب عقلاً وأخلاقاً وفي الوقت نفسه يجب ان يطلب العون من الله في تسديد الخطى لاختيار الشريك المناسب. وصحيح ان الفرد حر في اختيار شريك حياته إلاّ أن مشاورة الوالدين واخذ رأيهما أيضاً أمر مهم. ومن الامور التي يجب مراعاتها عند الاختيار هي الايمان والتقوى والكفاءة وكذلك توافق التفكير ووحدة الامال والطموحات، والنمو والاستعدادات، والتوافق السني والجسمي.

ومن أجل تشخيص الشروط الواجب مراعاتها في الشريك خصصنا لذلك فصلين ونذكّر هنا عند اختيار الزوج يجب مراعاة الجانب الديني والاخلاقي والفكري والنفسي والجسماني، والسني والاقتصادي له وعدم ادمانه على اي نوع من المواد المحرمة واعطاء اهمية أقل لمسألة المال والمقام والجاه. كما ان البحث والتحري والسؤال عنه يكون عن طريق سؤال ذوي الخبرة والمعرفة، أو عن طريق المحادثة وجهاً لوجه، أو بالزواج المؤقت الذي يأخذ صورة شرعية لفترة الخطوبة من أجل الوصول لتحقيق هذا الهدف. ولاشك أن جميع تلك الخصائص لا يجتمع في شخص واحد ولكن يجب السعي لاختيار زوج تتوفر فيه أكبر نسبة منها.

أمّا الامور التي يجب مراعاتها عند اختيار الزوجة فهي الجوانب التالية:

الاسرة، الايمان، العقيدة، الاخلاق، الجانب الفكري والذهني، الجسمي، السن وان تكون باكراً ولوداً. ويقع التركيز الاكبر على مسألتي

الايمان، والاخلاق كما يجب عدم التجاوب مع الفتاة التي يلتقى بـها فـي طريق المدرسة أو الحديقة أو السيارة لأنّـها غـير أهـل للـثقة والاعـتماد عليها. أمّا المسائل التي لايجب مراعـاتها فـي المـرأة فـهي ثـروة وأمـلاك ابـيها والمـنزلة والمـقام الاجـتماعي، الجـمال وغـيرها، وكـذلك يـجب السعي لاختيار من تتوافر فيها اكثر الشروط.

هناك موانع للزواج في الاسلام منها أنّـه لا يـجوز للـمسلم الزواج من الكفار والمشركين، كما لايجوز الزواج من المحارم النسبية والسـببية والرضاعية وهذه المحارم تقسم إلى طبقات أشـرنا إليـها واحـداً واحـداً، بالاضافة إلى ذلك هناك موانع أخرى غـير الكـفر والمـحرمية تأتـي عـن طريق الزنا واحياناً الطلاق وغيره.

يـبدأ الزواج عـادة ـ حسب سنن الاسـلام ـ بـالخطبة مـن جـانب الرجل وبواسطة أهله واقاربه بالتقدم لوليّ الفتاة. وعلى الشـاب والفـتاة ـ تقديراً لآبائهم واستفادة من تجاربهم ـ ان يستشيروهم ويأخـذوا آرائـهم في أمر زواجهما. كما ان اجازة وليّ امر الفـتاة البـاكـر أمـر مـهم وواجب وفـيه مـصلحة وخـير الفـتاة ولا يـجوز للأب أن يـنظر إلى مـصلحته الشخصية ويهمل مصلحة الفـتاة وخيرها، وان القـبول بـالخاطب يـقوم على اساس دينه وخلقه، ويـؤكد الاسـلام عـلى تـزويج الأكـفاء ويـعني الكفاءة من الجانب الديني والاعتقادي وعـدم البـحث عـن أمـور أخـرى كالمنزلة والجاه.

ومن واجب الرجل ـ حسب سـنة الاسـلام، ان يـقدم المـهر للـمرأة عنواناً لصدقه وصفاء نيته في طلب يدها، وهو يعد هـدية مـنه إليـها كـما يجب أن يكون حلالاً مادياً كان أو مـعنوياً. ومـنذ اللـحظة الاولى للـعقد

تملك المرأة نصفه فاذا تزوجها تملكه كله، وكما يوصي الرجل المرأة بوجوب اداء المهر يوصي المرأة أيضاً ان تتصدق بمهرها على زوجها لتنال ثواباً وأجراً.

الزواج عقد، أي مغاملة واقامه مثل هكذا عقد له أثار فردية واجتماعية وله شروط منها ان يكون كل طرف فيه عاقلاً بالغاً مختاراً (غير مكره) حراً، له أهلية وصلاحية، ويستحب الاشهاد عند اجرائه قدر الامكان حتى لايكون النسل الذي يأتي منه فيما بعد معرضاً للتهمة. ويمكن للطرفين أجراء العقد بانفهسما أو أن يوكلا غيرها. والفاظ العقد يجب ان تكون واضحة صريحة. ويعقد بارادة الطرفين وقصدهما. وبعد وقوعه تترتب للطرفين على بعضهما حقوق وواجبات يلتزمان برعايتها.

وفي الاسلام مراسم للزواج من قبيل الوليمة التي لها إثار قيمة للطرفين ولبقية افراد المجتمع أما مسألة الجهاز فيجب ان يكون إلى حد الامكان بسيطاً وقليلاً ونحن ولاجل وضع النموذج المثالي للجهاز كقدوة يقتدى به ذكرنا جهاز سيدة نساء العالمين (عليها السلام)، ثم مسألة زينة العروس وانتقالها إلى بيت زوجها برفقة الأهل والاقارب. والاسلام في كل حال يتابع حياة المرء منذ تولده إلى نهاية حياته، من بلوغه، في حياته الاسرية، في السوق، في العمل، وحتى في مسألة الدخول هناك أوامر وارشادات لخيره وسعادته. ثم مسألة نثار العروس.

وعلى كل حال يجب مراعاة تعليمات الاسلام في كل مجال من مجالات الحياة. تعاليم الاسلام بعيدة النظر جداً فهو بخلاف بعض المذاهب ـ ينظر نظرة واقعية ويقدر مسألة الرغبات الجنسية ويحبذ اقامة

العلاقة بين الرجل المرأة ويوصي بأن يكون ذلك برضا الزوجة كما يؤكد على مراعاة عدة مسائل فيها وهي وقت الجماع، الوضوء، والدعاء، ذكر الله، طلب الولد منه، وأمور أخرى مستحبة حتى أنّه يراعي مسأله مكان اقامتها، فيبيّن الاماكن التي يكره أو يحرم فيها. كما يؤكد على بقاء الزوج مع عروسه عدة أيّام وكذلك يستحب له ان يسهر معها.

أحد أهداف الزواج انجاب الابناء، وفي العالم اليوم هرج ومرج وصيحات تتعالى قائمة على اساس نظرية مالتوس القسيس والاقتصادي الغربي في أن النسل البشري يتزايد تزايداً لايتناسب مع كمية الغذاء ووسائل الحياة والرفاهية التي لاتسد حاجتهم وصوّروها بأنّها فاجعة انعكست على تنظيم الاسرة، ولهذه النظرية أبعاد سياسية نرى في الوقت نفسه ان الاسلام يحبذ الانجاب ويوصي به ويشجع عليه.

ولاشك ان وصايا الاسلام مقبولة عند الفرد المسلم الملتزم فالاسلام يريد الافتخار بتكثير النسل العفيف الطاهر الأصيل وإلاّ ففي غير هكذا حالة لايحبذه ولا يرغب فيه.

وفي ظل عقد الزواج يتعهد الزوجان باداء حقوق واجبات بعضهما البعض ومراعاة الالتزام بها كما ان هناك تفاوت طبيعي في الحقوق والواجبات تعود إلى طبيعة خلق كل منهما وفطرته. ومن جانب آخر هناك تفاوت اجتماعي يرتبط إلى حدّ ما بالجانب الفطري والطبيعي.

فحقوق المرأه على الرجل أو واجبات الرجل تجاه المرأة عبارة

عن النفقة يدفعها لها لحفظ الهدوء والسكينة للمرأة وفي ظل ذلك تكون متفرغة لادارة المنزل وقادرة على تربية جيل سالم وايجاد جوّ أسري دافيء هادي. هذه النفقة تشمل المأكل، الملبس، المسكن وحتى الزينة على ان تكون بعيده عن الاسراف والاقتار.

ومن الحقوق الاخرى لها حق المقاربة الجنسية والمعاشرة والتزّين لها. والتي يعد التخلف عن ادائها موجباً للعقوبة.

وللزوج كذلك على زوجته حقوق فعليها طاعته وعدم عصيان امره وادارة المنزل والتمكين الجنسي وعدم الخرْوج من بيته إلاّ بأذنه وعدم اقامة علاقات مع اشخاص اجانب وأن تحفظ ماله وعرضه وان تتزيّن وتتجمّل له. ان طاعة المرأة الرجل وعدم خروجها من البيت إلاّ باذنه شرّع لأجل حفظ الاسرة وامنها وليس عدم استقلال للمرأة أو تبعية الرجل، وإلاّ فالمرأة مستقلة في جوانب كثيرة منها العبادات، الامور الاقتصادية والمعاملات، وفي الجانب المالي فهي حرة التصرف باموالها، والاسلام يعطيها الحق في انجاز المعاملات ويعدّها صحيحة.

وبين الرجل وزوجته علاقات انسانية غير الحقوق والواجبات التي بعد التخلف عنها موجباً للعقوبة، ولهذه العلاقات الانسانية دور في استقرار الاسرة وسعادتها فعلاقاتهما يجب ان تقوم على المودة والرحمة واظهار مشاعر الحب لها وحمايتها، والمعاشرة الحسنة والاخلاص والصفاء والتفرغ لها وللابناء بعض الوقت، وتحمل سوء خلقها والتجاوز عن خطائها. ورعاية مثل هذه الامور تحتاج إلى سعة صدر.

في مقابل ذلك يجب ان تقوم علاقة الزوجة بزوجها على اساس الطاعة والحب والتفاهم والاحترام وان تستقبله وتتواضع له. تتزين له. وان لاتمنّ عليه وكذلك حسن الخلق تحمل سوء خلقه. تمكّنه من نفسها، تساعده في طلب العلم والجهاد، الانسجام معه في كل الظروف حتي حين فقره. تجلب نظره، عدم التبرّم واظهار التعب له، عدم تقييده، رعاية الادب معه والتوافق والانسجام. كل ذلك يحتاج إلى صبر وبعد نظر وتحمّل.

من المسائل التي كثر البحث فيها في المجتمعات الاخرى ـ خصوصاً المجتمعات الغربية ـ مسألة تعدد الزوجات ومسألة زواج المتعة. واتهموا الاسلام بانه المخترع لتعدد الزوجات، ونحن في هذا البحث بيّنا حكم الاسلام في هذه المسألة أنّه جائز وليس واجب، وبينّا كذلك الاحصائيات الاجتماعية والطبيعية مثلاً الحلول الموضوعة لتزايد عدد النساء في مقابل عدد الرجال في العالم وهي اما عدم الاكتراث بهن، أو حرمانهن من حق الزواج أو اقامة العلاقات الامشروعه، أو الزواج من رجل متزوج وهذا الحل هو الذي يرتضيه الاسلام يؤيده في حالات معينة وليس في كل حال كوجود الامراض أو الاعذار أو لتدّخل عوامل خارجية وجوانب خلقية.

في مجال تعدد الزوجات اشكالات وشبهات مطروحة منها ان التعدد سلب لحق شخص اعزب في الزواج او استمالةٌ للفتاة بسبب ثروة رجل متزوج.

واضطراب الوضع الاسري وسوء الاستفادة من ذلك التعدد في الحياة، واتساع نطاق التفرقة والمشاكل وغيرها وأجبنا على كل تلك

الشبهات والاشكالات كما ذكرنا ان منع التعدد أمر غير عملي وحتى على فرض كونه عملياً فليس في صالح المجتمع، والاسلام اذ يبيح التعدد يشترط العدالة ورعاية الجانب العاطفي، ويحدده الاسلام باربع نساء فقط، وكذلك وجود الامكانات للأقدام على هكذا أمر كما انه لا يبيح التعدد للمرأة حفاظاً على النسل من الضياع وعدم معرفة أصله.

أما فيما يخص المتعة ذكرنا بان اساس قبول هذه الفكرة قائم على الحاجة الجنسية وهو أمر مسلّم به فالانسان امام ضغط الغريزة أما ان يترهب ويسيطر عليها بشدة او ان يلجأ إلى تعقيم نفسه، أو يتمتع جنسياً بكل فوضى وحرية مطلقة أو ان يتزوج مؤقتاً وهذا ما يحبذه الاسلام. وللمتعة فوائد كثيرة منها تقييد الافراد برعاية اصول وضوابط صحيحة في ارضاء الغريزة، منع الفحشاء والتحلل، وهناك فوارق بين الزواج المؤقت والدائم مثل تحديد المدة، وعدم وجود حق النفقة والكسوة والارث إلاّ إذا اشترط ذلك في متن العقد، وان كل الفرق الاسلامية تقول بالمتعة أنّها كانت على عهد رسول الله (صلّى الله عليه وآله) ثم منعها عمر لاسباب سياسية واجتماعية وبقول أمير المؤمنين (عليه السلام) :«لو لا نهي عمر عن المتعة، ما زنا إلاّ شقي».

وكما اثيرت اشكالات حول تعدد الزوجات اثيرت كذلك حول زواج المتعة واعتبروه نوعاً من الزنا، ويسبب سقوط قيمة المرأة وسقوط الاسرة، واتباع الاهواء والرغبات وايجاد الخطيئة واتساع نطاق المشاكل العاطفية وتشرد الابناء وغيرها.

ونحن في هذا البحث أجبنا على كل تلك الاشكالات وبيّناها وأعتبرنا ان وجود المتعة أمر ضروري لاشخاص معينين في ظل

ظروف معينة وشروط معقدة ومراعاة للحقو فيه، وضرورته في عالمنا المعاصر وشروط نسخه.

مسألة الامن الاسري مسألة مهمة جداً والاسلام يعتني بها اشدّ العناية ويضع خططاً لطهارة المجتمع والمحيط لأن منشأ الخراب في الاسرة هو المجتمع. فيضع وسائل للسيطرة على الفساد مثل منع الاختلاط، منع الكلام غير اللائق، منع النظر الحرام، وكذلك يضع قيوداً للعلاقات كمنع الملامسه الجنسية ومنع النوم في فراش واحد ومنع المصافحة بين الرجل والمرأة من غير المحارم ويمنع التفكير في الأثم كما يمنع الاستمناء أما في مجال السيطرة على بواعث الاثم فيمنع تشبيه الرجال بالنساء وبالعكس ويمنع تبرج المرأة لغير الزوج ويمنع عملها غير المشروع وخروجها من البيت كما يمنع الاعمال التي تزلزل الكيان الاسري كالزنا واللواط والمساحقة.

كما يضع الاسلام وسائل لضمان أمن الاسرة وصلاحها، وهذه الضمانات عبارة عن بناء الجانب الايماني والعقيدي للفرد، التخويف من الذنب وعواقبه، إجراء الحدود الشرعية والتعزيرات وفي الوقت نفسه يضع طرقاً للاصلاح. كالزواج والمقاربة عند الاحساس بالاثم، الزواج المؤقت وتوطين النفس وتهذيبها للمحافظة عليها والاستفادة من طرق اخرى لتسكين الغريزة واشغال النفس، كالصيام، المطالعة، الرياضة.

ومن الطرق الاخرى لامن الاسرة والسيطرة على المجتمع يسعى الاسلام للسيطرة على عوامل الفساد مثل منع اقامة علاقات لامشروعة، معاقبة المفسدين، منع شرب الخمرة منع الادمان بكل

اشكاله، منع ترويج الشعر والفن والادب الرخيص. أمّا في جانب المحافل والمجالس فيسيطر على الاماكن العامة ويفرض رقابة عليها، يعطل الخمارات، ودور الفحشاء وأخيراً يسيطر على وسائل الاعلام كالمطبوعات والمذياع، والتلفزيون، ويضع ضوابط لبرامجها.

وأخيراً يسعى الاسلام للحفاظ على الاسرة من خلال المراقبة داخل الاسرة ومنع نفوذ عوامل الطلاق والانفصال ويسعى لايجاد حياة مشتركة في ظل التقوى والاخلاق واداء الحقوق، وينبّه الافراد إلى الانتباه لردود فعل كل عمل يقدمون عليه، من جانب آخر يسعى الاسلام إلى اقناع الافراد بالانسجام مع بعضهم، وايقاف الزوج والزوجة عند حدودهما، ومراعاة الضوابط في اقامة العلاقة الجنسية والسيطرة على العلاقات الاجتماعية. وإذا ما حدث خلاف بينهما يسعيان إلى تحكيم طرفين من اسرتيهما لحلّه. واجراء الحدود، وفي حالة عدم النجاح في ذلك فباب الطلاق مفتوح.

والبناء الاسري يقوم على اساس استمرار حياة الزوجين معاً إلى آخر العمر ولكنه يحدث احياناً ان تكون هناك ضرورة لمنع حدوث اخطار أكثر فيكون الانفصال أفضل فيقع الطلاق. وللطلاق فوائد كثيرة منها انقاذ كل من الزوجين من حياة كجهنم ولكن في الوقت نفسه له اضرار ونتائج خطيرة أيضاً. ففي نظر الاسلام الطلاق حلال ولكنه ابغض الحلال ويستفاد منه حينما يصل الامر إلى طريق مسدود أو كما يقال تصل السكين إلى العظم. ولايحق لأحد أن يعمل على انفصال الزوجين كما يوصي الاسلام بالمحافظة على الرباط الاسري إلى اقصى

حد ممكن. وللطلاق اسباب متعددة تقسم إلى؛ اجتماعية نفسيه، جسمية.

يحدث الطلاق عادة من حدوث المشاكل وعدم الانسجام بين الزوجين وبهذا يجب السعي إلى عدم تفاقم واتساع نطاق الخلافات. والتدابير التي يتخذها الاسلام في هذا الشأن هو تحكيم طرفين عادلين، اقامة العلاقات الجنسية، وضع حق الطلاق بيد الزوج كما وضع طرقاً لتأخير وقوعه لعل الله يصلح بينهما وترجع المياه إلى مجاريها.

وعلى كل حال فنتائج وابعاد الطلاق معلومة ومعروفة، والطلاق نوعان؛ رجعي وبائن ففي الطلاق الرجعي يمكن للرجل مراجعة زوجته ما دامت في العدة بدون الحاجة لعقد زواج جديد أمّا في حالة الطلاق البائن كطلاق الخلع والمباراة فالامر عكس ذلك.

ويوصي الاسلام ان يكون الطلاق رجعياً قدر الامكان. ومن المسائل المهمة في الطلاق مسألة طلاق الثلاث ومسألة المحلل الشائعة في المجتمع والتي يساء استغلالها.ونحن هنا بحثنا هذه المسائل مع شروط وقوعها. ثم تناولنا مسألة العدة والحقوق في ظلها والحياة بعد الطلاق.

والطلاق ـ لأي سبب كان ـ له آثار نتائج مختلفة على أفراد مختلفين فهو يسبب انكسار قلب كل من الزوجين ويسبب اليأس من الحياة والتردد عند الزواج مجدداً وسبب لوقوع التناقض في حياتهما، أما آثاره على الاطفال فأكثر لانهم ضحايا الطلاق. وآثاره نفسية وروحية ويجعلهم يائسين من حياتهم ويسبب يتمهم وتشردهم كما يسبب لهم الاحساس بالذنب والشرود الذهني بالاضافة إلى الحرمان العاطفي

وتأخير نموّهم وشؤم نظرتهم بالنسبة لاحد الابوين واخيراً يسبب لهم اضطرارات نفسية وحتى لايترك الطلاق أثراً سيئاً على الاطفال يجب ان يرى الطفل والديه باستمرار.

ثم تناولنا اثر الطلاق على الزواج المجدد للمرأة والرجل. ثم اثره على الاقارب. والاهم من كل ذلك استمرار نتائج وآثاره.

وتحدث في بعض الحالات أمور تسبب فسخ عقد الزواج أو بطلانه منها؛ التدليس في امر الزواج، وجود عيب في احد الطرفين فيكون في هذه الحالة الحق للطرف الاخر في فسخ العقد. أمّا عوامل بطلان الزواج فهي؛ الزواج من المحارم، الزواج من الكفار، الزواج من امرأة ذات زوج، أو في حالة عدة، الزواج من محارم شخص ملوط به وغيرها من ففي الحالات التي يحدث فيها التدليس تفرض على المدلس خسارة ماديه يدفعها للطرف الاخر.

احياناً يكون الزواج صحيحاً ومشروعاً بين الطرفين ولكن يحدث فيما بعد ما يوجب بطلانه ويمنع استمراره مثلاً ارتداد احد الزوجين فعندها لايجوز استمرار حياتهما الزوجية معاً أو يحدث الايلاء وهو أن يقسم الزوج على عدم مقاربة زوجته فلا يحل له بعد ذلك مقاربتها إلاّ أن يدفع كفارة عن يمينه وهذا الحكم أيضاً بالنسبة للظهار الذي يحرّم فيه الزوج زوجته على نفسه ويجعلها بحكم امه. ومن الحالات الاخرى اللعان وهو إتهام الزوج زوجته بالزنا دون ان يكون له شاهد على ذلك غير نفسه ففي هذه الحالة هناك قسم معين يؤديه كل منهما وعلى اثره ينفصلان

وقد يحدث احياناً ان يخرج الزوج من بيته فلا يعود ولاتعلم الزوجة بخبره ففي مثل هذه الحالة وبعد التحقيق لعدة سنوات، إن وصلت الزوجة إلى نيتجة فبها وان لم تصل او لم يحصل لها يقين بموته فعليها ان تتلزم عدة وفاة وبعدها يمكنها الزواج ثانية. او من الممكن ان يموت الزوج وفي هذه الحالة تلتزم عدة وفاة أيضاً سواء كانت حاملاً أم غير حامل اداء منها لحق زوجها. وقد شرعت عدة الوفاة اطول مدة من عدة الطلاق بناء على علل معينة ذكرها مفصلة.

وبهذا يصل البحث إلى نهايته. وهناك نقطة لابد أن نشير إليها هي أن المسائل الشرعية الواردة ضمن فصول الكتاب يراجع فيها كل قاريء الرسالة العملية لمرجع تقليده إذ اننا سعينا هنا إلى ذكر المسائل التي يشترك الحكم فيها.

فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة

الفصل الاول

الفصل الثاني

الفصل الثالث

الفصل الرابع

الباب الثاني ٦٩

الفصل الخامس

الفصل السادس

الفصل السابع

الفصل الثامن

الباب الثالث ١٢١

الفصل التاسع

الفصل العاشر

الفصل الحادي عشر

الباب الرابع

الفصل الثاني عشر

الفصل الثالث عشر

الفصل الرابع عشر

الباب الخامس

الفصل الخامس عشر

الفصل السادس عشر

الفصل السابع عشر

الفصل الثامن عشر

الباب السادس ٢٤٣

الفصل التاسع عشر

الفصل العشرون

الفصل الحادي والعشرون

الفصل الثاني والعشرون

الفصل السادس والعشرون

الباب الثامن ٣٣٣

الفصل السابع والعشرون

الفصل الثامن والعشرون

الفصل التاسع والعشرون

الفصل الثلاثون

الباب التاسع ٣٨٠

الفصل الحادي والثلاثون

الفصل الثاني والثلاثون

الفصل الثالث والثلاثون

الباب العاشر





دار النبلاء

بيروت ـ لبنان

حارة حريك ـ ص.ب ٨٦٠١/ ١١ ـ هاتف: ٨١٤٢٩٤/ ٠٣ خليوي